بسم الله الرحمن الرحيم

٢٨

(باب)

((الدين الذى لا يقبل الله أعمال العباد الا به))

الايات : البقرة : وقولوا آمنّا بالله و ما اُنزل إلينا وما اُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما اُوتي موسى وعيسى وما اُوتي به النبيّون من ربّهم لانفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون * فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولّوا فانّماهم في شقاق (١) .

أقول : قد مرّ تفسيرها في الباب الأوّل (٢) .

١ ـ ك ، لي : ابن موسى والورّاق معاً ، عن الصوفيّ ، عن الرّوياني ، عن عبدالعظيم الحسنيّ قال : دخلت على سيّدي عليّ بن محمّد عليهما السلام فلمّا بصر بي قال لي : مرحباً بك ياأباالقاسم أنت وليّنا حقّاً ، قال : فقلت له : يا ابن رسول الله إنّي اُريد أن أعرض عليك ديني ، فان كان مرضيّاً ثبتُّ عليه حتّى ألقى الله عزّوجلّ ، فقال : هات يا أباالقاسم ، فقلت : إنّي أقول : إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء خارج من الحدّين حدّ الابطال وحدّ التشبيه ، وأنه ليس بجسم ولاصورة ولاعرض ولا جوهر بل هو مجسّم الأجسام ومصوّر الصور وخالق الأعراض والجواهر ، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعله ومحدثه ، و إنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين ، فلانبيّ بعده إلى

---

(١) البقرة : ١٣٦ ـ ١٣٧ .

(٢) راجع ج ٦٧ ص ٢٠ ـ ٢١ .

يوم القيامة ، وإنّ شريعته خاتمة الشرائع ، فلاشريعة بعدها إلى يوم القيامة ، وأقول : إنّ الامام و الخليفة و وليّ الأمر بعده أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ثمّ الحسن ثمّ الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ جعفر بن محمّد ثمّ موسى بن جعفر ثمّ عليّ بن موسى ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ أنت يامولاي .

فقال عليه السلام : و من بعد الحسن ابني فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال : فقلت : و كيف ذاك يا مولاي ؟ قال : لأنّه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، قال : فقلت : أقررت وأقول : إنّ وليّهم وليّ الله ، وعدوّهم عدوّ الله ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، وأقول : إنّ المعراج حقّ والمساءلة في القبر حقّ ، وإنّ الجنّة حقّ ، و النار حقّ و الصراط حقّ و الميزان حقّ و أنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور : وأقول : إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة والزكاة و الصوم والحجّ والجهاد و الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فقال عليّ بن محمّد عليهما السلام : ياباالقاسم ، هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده ، فاثبت عليه ، ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة (١) .

بيان : حدّ الابطال هو أن لاتثبت له صفة ، و حدّ التشبيه أن تثبت له على وجه يتضمّن التشبيه بالمخلوقين ، كمامرّ تحقيقه في كتاب التوحيد .

٣ـ ما : عن المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبان بن عثمان ، عن إسماعيل الجعفيّ قال : دخل رجل على أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام و معه صحيفة مسائل شبه الخصومة ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هذه صحيفة مخاصم على الدين الّذي يقبل الله فيه العمل ، فقال: رحمك الله هذا الّذي اُريد فقال أبو جعفر عليه السلام : اشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و تقرّ بماجاء من عندالله ، والولاية لنا أهل البيت ، والبراءة من عدوّنا ، والتسليم لنا والتواضع والطّمأنينة ، وانتظار أمرنا فانّ

(١) كمال الدين ط اسلامية ج ٢ ص ٥١ أمالي الصدوق : ٢٠٣ .

لنادولة إنشاءالله جاء بها (١).

كا : عن الحسين بن محمّد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبان مثله (٢) .

بيان : في الكافي « مخاصم سائل » أي مناظرمجادل وما قيل : إنّه اسم ، بعيد « اشهد » بصيغة الأمرو في الكافي شهادة « وتقرّ » أي و أن تقرّ وعلى ما في الأمالى يحتمل الحاليّة ، و في الكافي « و التسليم لنا و الورع و التواضع » و ليس فيه و الطمأنينة ، ولعلّ المراد بها اطمينان القلب وعدم الاضطراب عند الفتن وبالتواضع التواضع لله ولأوليائه أوالأعمّ « و انتظار أمرنا » و في الكافي «قائمنا» وهذا يتضمّن الاقرار بوجوده وحياته وظهوره وعدم الشكّ فيه ، والتسليم لغيبته ، وعدم الاعتراض فيها ، و الصبر على ما يلقى من الأذى فيها ، و التمسّك بما في يده من آثارهم و الرجوع إلى رواة أخبارهم عليهم السلام وفي الكافي إذا شاء و هو أظهر .

٣-ما : عن المفيد ، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة ، عن حيدر بن محمّد عن محمّد بن عمر الكشّي ، عن جعفر بن أحمد ، عن أيّوب بن نوح ، عن نوح بن درّاج ، عن إبراهيم المخارقيّ قال : وصفت لأبي عبدالله جعفر بن محمّد عليهما السلام ديني فقلت : أشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له ، و أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله رسول الله ، وأنّ عليّاً إمام عدل بعده ثمّ الحسن و الحسين ثمّ عليّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ أنت ، فقال : رحمك الله . ثمّ قال : اتّقوا الله ! اتّقوا الله ! اتّقوا الله ! عليكم بالورع ، و صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و عفّة البطن والفرج : تكونوا معنا في الرفيق الأعلى (٣) .

٤-مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن أبي الخطّاب ، عن محمّد بن سنان ، عن حمزة و محمّد ابني حمران قالا : اجتمعنا عند أبي عبدالله عليه السلام في جماعة من أجلّة مواليه ، و فينا حمران بن أعين فخضنا في المناظرة ، و حمران ساكت ، فقال له

---

(١) أمالى الطوسى ج ١ ص ١٨٢ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٢٣ ، وفيه : صحيفة مخاصم يسأل عن الدين .

(٣) أمالى الطوسى ج ٢ : ٢٢٦ .

أبوعبدالله عليه السلام : مالك لاتتكلّم ياحمران ؟ فقال : ياسيّدي آليت على نفسي (١) أن لا أتكلّم في مجلس تكون فيه فقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّي قد أذنت لك في الكلام فتكلّم ، فقال حمران : أشهد أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له ، لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً خارج من الحدّين حدّ التعطيل و حدّ التشبيه و أنّ الحقّ القولُ بين القولين ، لاجبر ولا تفويض ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله أرسله بالهدى و دين الحقّ ليظهره على الدّين كلّه ولو كره المشركون ، و أشهد أنّ الجنّة حقٌّ و أنّ النار حقٌّ وأنّ البعث بعد الموت حقٌّ و أشهد أنّ عليّاً حجّة الله على خلقه لا يسع الناس جهله ، وأنّ حسناً بعده ، و أنّ الحسين من بعده ، ثمّ عليُّ بن الحسين ثمّ محمّد بن عليّ ثمّ أنت يا سيّدي من بعدهم ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : التّرُّ ترُّ حمران [ثمّ قال : يا حمران] مُدّ المطمر بينك و بين العالم ، قلت : يا سيّدي و ما المطمر؟ فقال : أنتم تسمّونه خيط البنّاء ، فمن خالفك على هذا الأمر فهو زنديق فقال حمران: وإن كان علويّاً فاطميّاً ؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام وإن كان محمّديّاً علويّاً فاطميّاً (٢) .

بيان : « فخضنا » أي شرعنا و دخلنا ، و في القاموس : التّرُّ بالضمّ الخيط يقدّر به البناء و قال « المطمار » خيط للبنّاء يقدّر به كالمطمر انتهى ، وهذا الخبر ينفي الواسطة بين الايمان والكفر ، فمن لم يكن إمامياً صحيح العقيدة فهو كافر .

٥ ـ سن : عن عليّ بن الحكم ، عن حسين بن سيف ، عن معاذ بن مسلم قال : أدخلت عمر أخي على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له : هذا عمر أخي وهو يريد أن يسمع منك شيئاً فقال له : سل ماشئت ، فقال : أسألك عن الّذي لايقبل الله من العباد غيره ولايعذرهم على جهله ، فقال : شهادة أن لا إله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والصلوات الخمس ، وصيام شهر رمضان ، والغسل من الجنابة ، وحجّ البيت ، والاقرار بماجاء من عندالله جملة ، والايتمام بأئمّة الحقّ من آل محمّد ، فقال عمر: سمّهم لي أصلحك الله ، فقال : عليٌّ أمير المؤمنين والحسن والحسين و عليُّ بن الحسين و محمّد

---

(١) أى حكمت عليها وألزمتها .

(٢) معانى الاخبار ص ٢١٢ .

ابن عليّ والخير يعطيه الله من يشاء .

فقال له : فأنت جعلت فداك ؟ قال : يجري لآخرنا مايجري لأوّلنا ، ولمحمّد وعليّ فضلهما ، قال له : فأنت ؟ قال : هذا الأمر يجري كما يجري اللّيل والنهار قال : فأنت ؟ قال : هذا الأمر يجري كما يجري حدّ الزاني والسارق ، قال : فأنت جعلت فداك ؟ قال : القرآن ، نزل في أقوام و هي تجري في الناس إلى يوم القيامة قال : قلت : جعلت فداك أنت ، لتزيدني على أمر (١) .

٦ ـ شي : عن هشام بن عجلان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أسألك عن شيء لا أسأل عنه أحداً بعدك أسألك عن الايمان الّذي لايسع الناس جهله ، فقال : شهادة أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله ، والاقرار بماجاء من عندالله ، وإقام الصلاة و إيتاء الزكاة و حجّ البيت و صوم رمضان و الولاية لنا و البراءة من عدوّنا و تكون مع الصدّيقين (٢) .

بيان : « وتكون مع الصدّيقين» أي إذا فعلت جميع ذلك تكون الآخرة مع الصدّيقين كما قال تعالى : «اُولئك مع الّذين أنعم الله عليهم من النبيّين والصدّيقين» (٣) أو المعنى : و من الايمان الكون معهم و متابعتهم كما قال تعالى : « و كونوا مع الصادقين» (٤) .

٧ـ كش : عن جعفر بن أحمد بن أيّوب ، عن صفوان ، عن عمرو بن حريث ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخلت عليه وهو في منزل أخيه عبدالله بن محمّد فقلت له : جعلت فداك ماحوّلك إلى هذا المنزل ، قال : طلب النزهة ، قال: قلت : جعلت فداك ألا أقصّ عليك ديني الذي أدين [الله] به قال : بلى يا عمرو قلت : إنّي أدين الله بشهادة أن لاإله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ الساعة آتية لاريب فيها وأنّ الله يبعث من في القبور ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، و حجّ البيت من استطاع إليه سبيلا و الولاية لعليّ بن أبي طالب

(١) المحاسن ص ٢٨٨ . و فيه : هذا الامر يجرى لاخرنا كما يجرى لاولنا .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١١٧ .

(٣) النساء : ٦٩ . (٤) براءة : ١٢٠ .

أميرالمؤمنين بعد رسول الله ، والولاية للحسن والحسين و الولاية لعليّ بن الحسين والولاية لمحمّد بن عليّ من بعده وأنتم أئمّتي ، عليه أحيى و عليه أموت ، وأدين الله به ، قال : يا عمرو ! هذا والله ديني ودين آبـائي الّذي ندين الله به ، في السرّ و العلانية ، فـاتّق الله و كفّ لسانك إلاّ من خير ، ولا تقل : إنّي هديت نفسي ، بل هداك الله ، فاشكر ما أنعم الله عليك ، ولا تكن ممّن إذا أقبل طعن في عينيه و إذا أدبر طعن في قفاه ، ولا تحمل الناس على كاهلك ، فانّه يوشك إن حملت الناس على كاهلك أن يصدعوا شعب كاهلك (١) .

كا : عن عليّ ، عن أبيه ؛ و أبي عليّ الأشعري ، عن محمّد بن عبدالجبّار جميعاً عن صفوان مثله (٢) .

بيان : في القـاموس : التنزّه التباعد والاسم النزهة بالضمّ ، ومكان نزه ككتف و نزيه و أرض نزهة بكسر الزاي و نزيهة بعيدة عن الرّيف ، وغمق المياه ، وذبّان القرى و ومد البحار وفساد الهواء ، نزه ككرم و ضرب نزاهة و نزاهية ، والرجل تباعد عن كلّ مكروه فهو نزيه ، واستعمال التنزّه في الخروج إلى البساتين والخضر والرياض غلط قبيح ، وهو بنزهة من الماء بالضمّ ببُعد (٣) .

وأقول : كفى باستعماله عليه السلام في هذا المعنى شاهداً على صحّته و فصاحته و إن أمكن حمله على بعض المعاني الّتي ذكرها مع أنّهم عليهم السلام قد كانوا يتكلّمون بعرف المخاطبين ومصطلحاتهم تقريباً إلى أفهامهم وقال في المصباح : قال ابن السكّيت في فصل ماتضعه العامّة في غير موضعه خرجنا نتنزّه إذا خرجوا إلى البساتين ، وإنّما

---

(١) رجال الكشي ص ٣٥٦ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣ . مع اختلاف يسير .

(٣) القاموس ج ٤ : ٢٩٤ . والريف : أرض فيها زرع و خصب ، و قيل : حيث تكون الخضر والمياه ، و غمق البحار : نداه يعنى رطوبة الهواء ، و ذبان جمع ذباب وهى في القرى لقذارة أرضها و هوائها أكثر منها في المدن ، و ومد البحار : نداها في صميم الحر تقع على الناس ليلا .

التنزّه التباعد من المياه والأرياف و قال ابن قتيبة : ذهب أهل العلم في قول الناس خرجوا يتنزّهون إلى البساتين أنّه غلط ، و هو عندي ليس بغلط لأنّ البساتين في كلّ بلد إنّما تكون خارج البلد ، فاذا أراد أحد أن يأتيها فقد أراد البعد عن المنازل والبيوت ، ثمّ كثر هذا حتّى استعملت النزهة في الخضر والجنان .

قوله « أدين به » في الكافي . « أدين الله به » أي أعبدالله وأطيعه بتلك العقائد و الأعمال ، و في الكافي «لمحمد بن عليّ ولك من بعده وأنّكم أئمّتي» قوله عليه السلام : « في السرّ والعلانية » أي بالقلب و اللسان و الجوارح ، أوفي الخلوة و المجامع مع عدم التقيّة « و كفّ لسانك » تخصيص كفّ اللسان بالذكر بعد الأمر بالتقوى مطلقاً لكون أكثر الشرور منه ، و فيه إشعار بالتقيّة أيضاً « ولا تقل إنّي هديت نفسي » أي لاتفسد دينك بالعجب ، و اعلم أنّ الهداية من الله كما قال تعالى «قل لاتمنّوا عليّ إسلامكم بل الله يمنّ عليكم أن هداكم للايمان» (١) و في الكافي « بل الله هداك فأدّ شكر ما أنعم الله عزّوجلّ به عليك» «ولا تكن ممّن إذا أقبل» أي كن من الأخيار ليمدحك الناس في وجهك وقفاك ولا تكن من الأشرار الّذين يذمّهم الناس في حضورهم و غيبتهم ، أو أمر بالتقيّة من المخالفين ، أوبحسن المعاشرة مطلقاً «ولا تحمل الناس على كاهلك» أي لا تسلّط الناس على نفسك بترك التقيّة ، أولا تحملهم على نفسك بكثرة المداهنة و المداراة معهم ، بحيث تتضرّر بذلك ، كأن يضمن لهم أو يتحمّل عنهم ما لايطيق أو يطمعهم في أن يحكم بخلاف الحقّ أو يوافقهم فيما لايحلّ ، و هذا أفيد و إن كان الأوّل أظهر ، في القاموس : الكاهل كصاحب الحارك أو مقدّم أعلى الظهر ممّا يلي العنق ، وهو الثلث الأعلى و فيه ستّ فقر ، أو ما بين الكتفين أوموصل العنق في الصلب ، وقال : الصدع الشقّ في شيء صلب ، وقال : الشعب بالتحريك بُعد ما بين المنكبين .

٨ـ كش : عن جعفر بن أحمد ، عن جعفر بن بشير ، عن أبي سلمة الجمّال قال: دخل خالد البجليّ على أبي عبدالله عليه السلام و أنا عنده فقال له : جعلت فداك إنّي

---

(١) الحجرات : ١٨ .

أُريد أن أصف لك ديني الّذي أدين الله به ، وقد قال له قبل ذلك : إنّي اُريد أن أسألك ، فقال له : سلني ، فوالله لا تسألني عن شيء إلاّ حدّثتك به على حدّه لا أكتمه ، قال : إنّ أوّل ما اُبدي أنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، ليس إله غيره ، قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : كذلك ربّنا ليس معه إله غيره ، ثمّ قال : و أشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ، قال : فقال أبوعبدالله عليه السلام : كذلك محمّد عبدالله مقرّ له بالعبوديّة و رسوله إلى خلقه ، ثمّ قال : و أشهد أنّ علياً كان له من الطاعة المفروضة على العباد مثل ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله على الناس ، فقال : كذلك كان عليّ عليه السلام ، قال : و أشهد أنّه كان للحسن بن عليّ عليه السلام من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لمحمد وعليّ صلوات الله عليهما ، قال : فقال : كذلك كان الحسن قال : و أشهد أنّه كان للحسين من الطاعة الواجبة على الخلق بعد الحسن ما كان لمحمد و عليّ و الحسن ، قال : فكذلك كان الحسين ، قال : وأشهد أنّ عليّ بن الحسين كان له من الطاعة الواجبة على جميع الخلق كما كان للحسين عليه السلام قال : فكذلك كان عليّ بن الحسين ، قال : وأشهد أنّ محمّد بن علي عليه السلام كان له من الطاعة الواجبة على الخلق مثل ما كان لعليّ بن الحسين ، قال: فقال : كذلك كان محمّد بن عليّ قال : وأشهد أنّك أورثك الله ذلك كلّه ، قال : فقال أبوعبدالله : حسبك اسكت الآن ، فقد قلت حقّاً ، فسكتّ . فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال : ما بعث الله نبيّاً له عقب وذرّيّة إلاّ أجرى لآخرهم مثل ما أجرى لأوّلهم ، وإنّا نحن ذرّيّة محمّد صلّى الله عليه و آله وقد أجرى لآخرنا مثل ما أجرى لأوّلنا ، ونحن على منهاج نبيّنا صلى الله عليه وآله لنا مثل ماله من الطاعة الواجبة (١) .

٩ـ كش : عن جعفر بن أحمد بن الحسين ، عن داود ، عن يوسف قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أصف لك ديني الّذي أدين الله به ؟ فان أكن على حقّ فثبّتني و إن أكن على غير الحقّ فردّني إلى الحقّ قال: هات ، قال : قلت : أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و أنّ علياً كان إمامي

---

(١) رجال الكشي ص ٣٥٩ .

و أنّ الحسن كان إمامي ، و أنّ الحسين كان إمامي ، و أنّ عليّ بن الحسين كان إمامي ، و أنّ محمّد بن عليّ كان إمامي ، و أنت جعلت فداك على منهاج آبائك قال : فقال عند ذلك مراراً : رحمك الله ثمّ قال : هذا والله دين الله و دين ملائكته و ديني و دين آبائي الّذي لا يقبل الله غيره (١) .

١٠ـ كش : عن جعفر و فضالة ، عن أبان ، عن الحسن بن زياد العطّار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت : إنّي اُريد أن أعرض عليك ديني و إن كنت في حسناتي ممّن قد فرغ من هذا ، قال : فآته ، قال: قلت : إنّي أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له ، و أنّ محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله و اُقرّ بما جاء به من عند الله فقال لي مثل ما قلت ، وأنّ علياً إمامي فرض الله طاعته ، من عرفه كان مؤمناً ومن جهله كان ضالاًّ ، ومن ردّ عليه كان كافراً . ثمّ وصفت الأئمّة عليهم السلام حتّى انتهيت إليه فقال : ما الّذي تريد؟ أتريد أن أتولاّك على هذا ؟ فانّي أتولاّك على هذا (٢)

بيان : « و إن كنت في حسناتي » أي بسبب أفعالي الحسنة و متابعتي إيّاكم فيها و اطمينانى بها محسوباً ممّن فرغ من تصحيح اُصول عقائده ، وفرغ منها ، و الظاهر أنّه كان « حسباني » أي ظنّي .

١١ـ كتاب صفات الشيعة : للصدوق رحمه الله باسناده ، عن محمّد بن عمارة عن أبيه قال قال الصادق عليه السلام : ليس من شيعتنا من أنكر أربعة أشياء : المعراج ، و المساءلة في القبر ، وخلق الجنّة والنار ، والشفاعة .

وعن ابن عبدوس ، عن ابن قتيبة ، عن الفضل ، عن الرضا عليه السلام قال من أقرّ بتوحيد الله ونفي التشبيه عنه ، ونزّهه عمّا لا يليق به ، وأقرّ أنّ له الحول والقوّة و الارادة والمشيّة ، والخلق و الأمر ، والقضاء و القدر ، و أنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لا خلق تكوين ، وشهد أنّ محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله و أنّ علياً و الأئمّة بعده حجج الله ، ووالى أولياءهم و عادى أعداءهم واجتنب الكبائر ، وأقرّ بالرجعة

---

(١) رجال الكشي ص ٣٦٠ .

(٢) رجال الكشي ص ٣٦١ وفيه في حسبانى : .

و المتعتين ، و آمن بالمعراج ، و المساءلة في القبر، والحوض والشفاعة ، وخلق الجنة و النار ، و الصراط و الميزان ، و البعث و النشور ، و الجزاء و الحساب ، فهو مؤمن حقاً، و هو من شيعتنا أهل البيت (١) .

١٢- كا : عن العدّة، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عمّن ذكره ، عن محمد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى، عن أبيه ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنكم لاتكونون صالحين حتّى تعرفوا، ولا تعرفون حتّى تصدقوا، ولا تصدقون حتّى تسلموا أبواباً أربعة لايصلح أوّلها إلاّ بآخرها ، ضلّ أصحاب الثلاثة ، وتاهوا تيهاً بعيداً إنّ الله تبارك و تعالى لا يقبل إلاّ العمل الصالح ولا يتقبّل إلاّ بالوفاء بالشروط و العهود و من و فى لله بشروطه ، و استكمل ما وصف في عهده ، نال ممّا عنده ، و استكمل وعده ، إنّ الله عزّ و جلّ أخبر العباد بطرق الهدى ، و شرع لهم فيها المنار ، و أخبرهم كيف يسلكون ، فقال : « و إنّي لغفّار لمن تاب و آمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى » وقال : «إنّما يتقبّل الله من المتقّين » (٢) فمن اتّقى عزّ وجلّ فيما أمره لقي الله عزّ و جلّ مؤمناً بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله .

هيهات هيهات فات قوم وماتوا قبل أن يهتدوا فظنّوا أنّهم آمنوا وأشركوا من حيث لايعلمون ، إنّه من أتى البيوت من أبوابها اهتدى ، ومن أخذ في غيرها سلك طريق الرّدى ، وصل الله طاعة وليّ أمره بطاعة رسوله ، وطاعة رسوله بطاعته ، فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم يطع الله ولا رسوله ، و هو الاقرار بما نزل من عند الله «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد» (٣) والتمسوا البيوت الّتي «أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه» فانّه قد خبّركم أنّهم «رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله - عزّ وجلّ - وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار» (٤) .

إنّ الله قد استخلص الرسل لأمره ، ثمّ استخلصهم مصدّقين لذلك في نذره

---

(١) صفات الشيعة ص ١٨٩ .

(٢) طه : ٨٢ ، والمائدة : ٣٧ على الترتيب

(٣) الاعراف : ٣١ . (٤) النور : ٣٦ و٣٧ .

فقال « وإن من اُمّة إلاّ خلافيها نذير » (١) تاه من جهل واهتدى من أبصر و عقل إنّ الله عزّو جلّ يقول: « فانّها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور » (٢) و كيف يهتدي من لم يبصر ، و كيف يبصر من لم يُنذر . اتّبعوا رسول‌الله صلى‌الله عليه وآله و أقرّوا بما أنزل‌الله عزّوجلّ ، و اتّبعوا آثار الهدى فانّها علامات الأمانة و التقى ، و اعلموا أنّه لو أنكر رجل عيسى بن مريم وأقرّ بمن سواه من‌الرسل لم يؤمن ، اقتصّوا الطريق بالتماس المنار ، والتمسوا من وراء الحجب الآثار تستكملوا أمر دينكم ، وتؤمنوا بالله ربّكم (٣) .

بيان : قد مضى الخبر في كتاب الامامة (٤) وشرحناه هناك ونوضح هنا بعض التوضيح « حتّى تعرفوا » قيل أي إمام الزمان « حتّى تصدقوا » أي الامام و تعدّه صادقاً فيما يقول : «حتّى تسلموا أبواباً أربعة» قد مضى الكلام في الأبواب مفصّلاً و قال المحدّث الاسترابادي رحمه الله : إشارة إلى الاقرار بالله ، والاقرار برسوله و الاقرار بماجاء به الرسول صلى الله عليه وآله والاقرار بتراجمة ماجاء به الرسول صلى الله عليه وآله . والتيه التحيّر و الذهاب عن الطريق القصد ، يقال : تاه في الأرض إذا ذهب متحيّراً كما في القاموس : «إنّ‌الله أخبر العباد» تفصيل لما أجمل عليه السلام سابقاً و بيان للأبواب و الشروط و العهود المذكورة « و المنار » جمع منارة على غيرقياس يعني موضع النور و محلّه .

وقيل : كنّى بالمنار عن الأئمّة فانّها صيغة جمع‌على ما صرّح به ابن الأثير في نهايته ، وبتقوى الله فيما أمره عن الاهتداء إلى الامام والاقتداء به ، و باتيان أبوابها عن الدخول في المعرفة من جهة الامام عليه السلام انتهى .

«واستكمل وعده» أي استحقّ وعده كاملاً كما قال تعالى « أوفوا بعهدي اُوف بعهدكم» (٥) «مات قوم» فيما مضى «فات‌قوم» وهو أظهر أي فاتوا عنّا ، ولم

---

(١) فاطر ٢٨ (٢) الحج : ٤٦ .
(٣) الكافي ج ٢ : ٤٧ . (٤) مضى شطرمنه فى ج ٢٣ ص٩٦ من هذه‌الطبعة .
(٥) البقرة : ٤٠ .

يبايعونا أو ماتوا فالثاني تأكيد «من أتى البيوت» أي بيوت الايمان و العلم والحكمة «من أبوابها» وهم الأئمة إشارة إلى تأويل قوله تعالى «وأتوا البيوت من أبوابها» (١) .

«وصل الله» إشارة إلى قوله تعالى « و أطيعوا الله وأطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم»(٢) وقوله : «أطيعوا الله ورسوله»(٣) وقوله « ومن يطع الرسول فقد أطاع الله» (٤) «خذوا زينتكم» إمّا بيان لما نزل ، أو استيناف ، و أوّل عليه السلام الزينة بمعرفة الامام و المسجد بمطلق العبادة ، والبيوت ببيوت أهل العصمة سلام الله عليهم ، و الرجال بهم عليهم السلام والمراد بعدم إلهائهم التجارة والبيع عن ذكر الله أنّهم يجمعون بين ذين وذاك لأنّهم يتركونهما رأساً كما ورد النصّ عليه في خبر آخر .

قوله عليه السلام : «ثمّ استخلصهم» الضمير راجع إلى ولاة الأمر ، و «ذلك» إشارة إلى الأمر ، أي استخلص و اصطفى الأوصياء حال كونهم مصدّقين لأمر الرسالة في النذر ، وهم الرسل فقوله «في نذره» متعلّق بقوله : «مصدّقين» و يحتمل أن يكون «في نذره» أيضاً حالاً أي حال كونهم مندرجين في النذر ، و يمكن أن يكون ضمير استخلصهم راجعاً إلى الرسل أي ثمّ بعد إرسال الرسل ، استخلصهم و أمرهم بأن يصدّقوا أمر الخلافة في النذر بعدهم ، و هم الأوصياء عليهم السلام و قيل : «ثمّ» للتراخي في الرتبة ، دون الزمان ، يعني وقع ذلك الاستخلاص لهم حال كونهم مصدّقين لذلك الاستخلاص في سائر نذره أيضاً بمعنى تصديق كلّ منهم لذلك في الباقين و استشهد على استمرارهم في الانذار بقوله تعالى «و إن من أمّة إلاّ خلافيها نذير» ثمّ بيّن وجوب النذير ووجوب معرفته بتوقّف الاهتداء على الابصار ، وتوقّف الابصار على الانذار ، و توقّف الانذار على وجوب النذير و معرفته ، و أشار بآثار الهدى إلى الأئمة عليهم السلام .

وفي بعض النسخ «ابتغوا آثار الهدى» بتقديم الموحّدة على المثناة والغين المعجمة و نبّه بقوله «لو أنكر رجل عيسى عليه السلام» على وجوب الايمان بهم جميعاً من غير تخلّف

---

(١) البقرة : ١٨٢ .
(٢) النساء : ٥٩ .
(٣) الانفال : ٢٠ .
(٤) النساء . ٨٠ .

عن أحد منهم ، ثمّ كرّر الوصيّة بالاقتداء بهم معلّلاً بأنّهم منار طريق الله ، و أمر بالتماس آثارهم إن لم يتيسّر الوصول إليهم .

١٣ـ محص : عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال الله عزّ و جلّ افترضت على عبادي عشرة فرائض إذا عرفوها أسكنتهم ملكوتي ، و أبحتهم جناني أوّلها معرفتي ، والثانية معرفة رسولي إلى خلقي والاقرار به والتصديق له ، والثالثة معرفة أوليائي وأنّهم الحجج على خلقي ، من والاهم فقد والاني ومن عاداهم فقد عاداني ، وهم العلم فيما بيني و بين خلقي ، ومن أنكرهم أصليته ناري ، وضاعفت عليه عذابي ، والرابعة معرفة الأشخاص الّذين اُقيموا من ضياء قدسي ، وهم قوّام قسطي ، والخامسة معرفة القوام بفضلهم والتصديق لهم ، والسادسة معرفة عدوّي إبليس وما كان من ذاته وأعوانه ، والسابعة قبول أمري والتصديق لرسلي ، والثامنة كتمان سرّي وسرّ أوليائي ، والتاسعة تعظيم أهل صفوتي والقبول عنهم ، والردّ إليهم فيما اختلفتم فيه ، حتّى يخرج الشرح منهم ، والعاشرة أن يكون هو و أخوه في الدين والدنيا شرعاً سواء ، فاذا كانوا كذلك أدخلتهم ملكوتي ، وآمنتهم من الفزع الأكبر وكانوا عندي في علّيّين .

بيان : كأنّ الفرق بين الثالثة والرابعة أنّ الاُولى في الحجج الموجودين وقت الخطاب كعليّ والسبطين عليهم السلام والثانية في الأئمّة بعدهم ، أوالاُولى في سائر الأنبياء والأوصياء ، والثانية في أئمّتنا عليهم السلام .

١٤ـ دعوات الراوندي : عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّي امرؤ ضرير البصر ، كبير السنّ ، والشقّة فيما بيني و بينكم بعيدة ، و أنا اُريد أمراً أدين الله به وأحتجّ به وأتمسّك به ، واُبلّغه من خلّفت ، قال : فأعجب بقولي واستوى جالساً فقال : كيف قلت يا أباالجارود ؟ ردّ عليّ ، قال : فرددت عليه ، فقال : نعم ياأبا الجارود : شهادة أن لاإله إلاّ الله وحده لاشريك له ، و أنّ محمّداً عبده ورسوله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم شهر رمضان ، وحجّ البيت

و ولاية وليّنا و عداوة عدوّنا ، و التسليم لأمرنا ، و انتظار قائمنا ، و الورع و الاجتهاد .

١٥ ـ كا : بإسناده عن أبي الجارود قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول‌الله هل تعرف مودّتي لكم وانقطاعي إليكم و موالاتي إيّاكم ؟ قال : فقال : نعم ، قال : فقلت : فانّي أسألك مسألة تجيبني فيها فانّي مكفوف البصر ، قليل المشي لا أستطيع زيارتكم كلّ حين ، قال : هات حاجتك ! قلت : أخبرني بدينك الّذي تدين الله عزّوجلّ به أنت و أهل بيتك ، لأدين الله عزّوجلّ به ، قال : إن كنت أقصرت الخطبة ، فقد أعظمت المسألة ، والله لأعطينّك ديني و دين آبائي الّذي ندين‌الله عزّوجلّ به : شهادة أن لا إله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله والاقرار بماجاء من‌عندالله ، والولاية لوليّنا ، والبراءة من عدوّنا والتسليم لأمرنا وانتظار قائمنا ، والاجتهاد والورع (١) .

بيان : « أقصرت الخطبة » الظاهر أنّ الخطبة بضمّ الخاء أي ما يتقدّم من الكلام المناسب قبل إظهار المطلوب ، و كأنّه عليه السلام عدّ خطبته قصيرة مع طولها إعظاماً للمسألة وإيذاناً بأنّ هذا المقصود الجليل يستدعي أطول من ذلك من الخطبة وقيل : إقصاره إيّاها اكتفاؤه بالاستفهام من غير بيان وإعلام ، ومنهم من قرأ الخطبة بالكسر مستعارة من خطبة النساء و هوتكلّف قال في النهاية في الحديث إنّ أعرابيّا جاءه فقال : علّمني عملا يدخلني الجنّة ، فقال : لئن كنت أقصرت الخطبة لقد أعرضت المسألة أي جئت بالخطبة قصيرة و بالمسألة عريضة ، يعني قلّلت الخطبة و أعظمت المسألة .

« والتسليم لأمرنا » أي الرضا قلباً بما يصدر عنهم قولاً وفعلاً من اختيارهم المهادنة أو القتال أو الظهور أوالغيبة و سائر مايصدر عنهم ممّا تعجز العقول عن إدراكه ، والأفهام عن استنباط علّته كما قال تعالى : « فلاوربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّاقضيت ويسلّموا تسليماً »(٢)

(١) الكافي ج ٢ ص ٢١ .
(٢) النساء : ٦٥ .

والاجتهاد بذل الجهد في الطاعات ، والورع الاجتناب عن المعاصي ، بل الشبهات والمكروهات .

١٦ ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن صالح بن السنديّ ، عن جعفر بن بشير عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : سمعته يسأل أبا عبدالله عليه السلام فقال له : جعلت فداك أخبرني عن الدّين الّذي افترض الله عزّوجلّ على العباد مالايسعهم جهله ، و لا يقبل منهم غيره ماهو ؟ فقال : أعد عليّ فأعاد عليه ، فقال : شهادة أن لاإله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وصوم شهر رمضان ، ثمّ سكت قليلاً ثمّ قال : والولاية مرّتين ثمّ قال : هذا الّذي فرض الله عزّوجلّ على العباد لايسأل الربُّ العباد يوم القيامة فيقول : ألاّ زدتني على ما افترضت عليكم ، ولكن من زاد زاده الله ، إنّ رسول الله سنّ سنناً حسنة جميلة ينبغي للناس الأخذ بها (١).

توضيح : قوله «مالايسعهم » عطف بيان للدّين أومبتدأ و «ماهو» خبره قوله «أعد عليّ» كأن الأمر بالاعادة لسماع الحاضرين و إقبالهم إليه ، أولاظهار حسن الكلام والتلذّذ بسماعه ، و كأنّه يدخل في شهادة التوحيد مايتعلّق بمعرفة الله من صفات ذاته وصفات فعله ، وفي شهادة الرسالة مايتعلّق بمعرفة الأنبياء وصفاتهم ، و كذا الاقرار بالمعاد داخل في الأولى أو في الثانية ، لاخبار النبيّ بذلك ، و «إقام الصلاة » حذفت التاء للاختصار ، و قيل المراد باقامتها إدامتها ، وقيل : فعلها على ماينبغي ، وقيل : فعلها في أفضل أوقاتها ، وقيل : جاء على عرف القرآن في التعبير من فعل الصلاة بلفظ الاقامة دون أخواتها ، وذلك لمااختصّت به من كثرة مايتوقّف عليه من الشرايط والفرائض والسنن والفضائل ، وإقامتها إدامة فعلها مستوفاة جميع ذلك .

أقول: و يمكن أن تكون ذكر الإقامة لتشبيه الصلاة من الايمان بمنزلة العمود من الفسطاط ، كما ورد في الخبر ، و إنّما لم يذكر الجهاد لأنّه لايجب

---

(١) الكافي ج ٢ : ٢٢ .

إلاّ مع الامام ، فهو تابع للولاية مندرج تحتها ، أو لعدم تحقّق شرط وجوبه في ذلك الزمان ، قوله : «مرّتين» أي كرّر الولاية تأكيداً . قوله عليه السلام : «هذا الّذي فرض الله على العباد» أي علم فرضها ضرورة من الدين «فيقول ألاّ زدتني» ألاّ بالتشديد حرف تحضيض وإذا دخل على الماضي يكون للتعيير والتنديم ، وكأنّ المعنى أنّه لايسأل عن شيء سوى هذه من جنسها ، كما أنّه من أتى بالصلوات الخمس لا يسأل الله عن النوافل ، ومن أتى بالزكاة الواجبة لايسأل عن الصدقات المستحبّة و هكذا .

٢٩
(باب)
«أدنى مايكون به العبد مؤمناً»
«وأدنى مايخرجه عنه»

١ ـ مع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد عن ابن أبي عمير ، عن حمّاد بن عثمان ، عن جعفر الكناسيّ قال : قلت لأبي- عبدالله عليه السلام : ما أدنى مايكون به العبد مؤمناً ؟ قال : يشهد أن لاإله إلاّ الله ، و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و يقرّ بالطاعة ، و يعرف إمام زمانه ، فاذا فعل ذلك فهو مؤمن (١) .

٢ـ مع : بالاسناد المتقدّم ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن حمّاد بن عيسى ، عن حريز ، عن ابن مسكان ، عن أبي الربيع قال : قلت : ما أدنى مايخرج به الرجل من الايمان ؟ قال الرأي يراه مخالفاً للحقّ فيقيم عليه (٢) .

بيان : «الرأي يراه» أي في اُصول الدين أو الأعمّ عمداً أو الأعمّ مع تقصير و على كلّ تقدير يحمل الايمان على معنى من المعاني المتقدّمة .

٣ ـ كتاب سليم بن قيس : قال أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له : يا أمير المؤمنين ما أدنى ما يكون به الرجل مؤمناً ؟ وأدنى ما يكون به كافراً ؟ و

(١ و ٢) معاني الاخبار : ٣٩٣ .

وأدنى ما يكون به ضالاً قال : سألت فاسمع الجواب ، أدنى ما يكون به مؤمناً أن يعرّفه الله نفسه فيقرّ له بالربوبيّة والوحدانيّة ، وأن يعرّفه نبيّه فيقرّ له بالنبوّة و بالبلاغة ، و أن يعرّفه حجّته في أرضه وشاهده على خلقه فيقرّ له بالطاعة ، قال : يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء غير ما وصفت ؟ قال : نعم ، إذا أمر أطاع و إذا نهى انتهى ، و أدنى ما يكون به كافراً أن يتديّن بشيء فيزعم أنّ الله أمره به ما نهى الله عنه ، ثمّ ينصبه فيتبرّأ و يتولّى ، و يزعم أنّه يعبدالله الذي أمره به (١) و أدنى ما يكون به ضالاً أن لا يعرف حجّة الله في أرضه و شاهده على خلقه ، الّذي أمر الله بطاعته و فرض ولايته ، قال: يا أميرالمؤمنين سمّهم لي ، قال : الّذين قرنهم الله بنفسه و نبيّه . فقال : «أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اُولي الأمر منكم» (٢) قال : أوضحهم لي، قال : الّذين قال رسول الله في آخر خطبة خطبها ثمّ قبض من يومه «إنّي قد تركت فيكم أمرين لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما ، كتاب الله و أهل بيتي فانّ اللّطيف الخبير قد عهد إليّ أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض كهاتين إصبعيّ ، فتمسّكوا بهما لاتضلّوا، ولا تقدّموهم فتهلكوا ، ولاتخلّفوا عنهم فتفرّقوا ولا تعلّموهم فهم أعلم منكم (٣) .

٥ : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عمر اليماني عن ابن اُذينة ، عن أبان بن أبي عياش ، عن سليم مثله (٤) بأدني تغيير .

---

(١) زاد فى الكافى بعده : و انما يعبد الشيطان .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) كتاب سليم : ٨٦ .

(٤) الكافى ج ٢ ص ٤١٤ .

٣٠
(باب)
«(ان العمل جزء الايمان ، وأن الايمان)»
«(مبثوث على الجوارح)»

الايات: البقرة : و ما كان الله ليضيع إيمانكم و قال تعالى : ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق و المغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله و اليوم الآخر و الملائكة و الكتاب والنبيّين و آتى المال على حبّه ذوي القربى إلى قوله : اُولئك الّذين صدقوا و اُولئك هم المتّقون (١) .

آل عمران : و لله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فانّ الله غنيّ عن العالمين (٢) .

فاطر : إليه يصعد الكلم الطيّب و العمل الصالح يرفعه (٣) .

تفسير : « وما كان الله ليضيع إيمانكم » أي صلاتكم كما سيأتي و استدلّ به على أنّ العمل جزء الايمان ، وقال البيضاويّ : أي ثباتكم على الايمان وقيل : إيمانكم بالقبلة المنسوخة أو صلاتكم إليها ، لما روي أنّه ﷺ لمّا وجّه إلى الكعبة قالوا : كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من إخواننا ؟ فنزلت (٤) « ولكنّ البرّ من آمن» أي برّ من آمن ، أوالمراد بالبرّ البارّ ، ومقابلة الايمان بالأعمال تدلّ على المغايرة ، وآخرها حيث قال : « اُولئك الّذين صدقوا» أي في دعوى الايمان أو فيما التزموه وتمسّكوا به ، يومىء إلى الجزئيّة أوالاشتراط ، والآيات الدالّة على الطرفين كثيرة مفرّقة على الأبواب وسنتكلّم عليها إنشاء الله . و قوله

---

(١) البقرة : ١٤٣ و ١٧٦ .
(٢) آل عمران : ٩٧ .
(٣) فاطر : ١٠ .
(٤) تفسير البيضاوى ص ٤٤ .

سبحانه «ومن كفر» يدلّ على دخول الأعمال في الايمان ، حيث عدّ ترك الحجّ كفراً ، وإن أوّله بعضهم بحمله على جحد فرض الحجّ أو حمل الكفر على كفران النعمة ، فانّ ترك المأمور به كفران لنعمة الآمر .

«إليه يصعد الكلم الطيّب» قيل: المراد به العقائد الحقّة ، وقيل : كلمة التوحيد و قيل : كلّ قول حسن ، و الصعود كناية عن القبول من صاحبه و الاثابة عليه « والعمل الصالح يرفعه» يحتمل وجهين أحدهما إرجاع المرفوع إلى العمل، والمنصوب إلى الكلم أي العمل الصالح يوجب رفع العقائد و صحّتها ، أو كمالها و قبولها ، و ثانيهما العكس أي العقائد الحقّه شرائط لصحّة الأعمال ، و على الوجه الأوّل يناسب الباب ، وقد يقال : المرفوع راجع إلى الله والمنصوب إلى العمل .

١-كنز الكراجكي : عن أحمد بن محمّد بن شاذان، عن أبيه ، عن محمّد بن الحسن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن زياد ، عن المفضّل بن عمر ، عن يونس بن يعقوب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ملعون ملعون من قال : الايمان قول بلا عمل .

٢ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن محمّد بن إسماعيل ، عن محمّد ابن الفضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قيل لأمير المؤمنين : من شهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله كان مؤمناً؟ قال : فأين فرائض الله قال : و سمعته يقول : كان عليّ عليه السلام يقول : لوكان الايمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام ، قال : و قلت لأبي جعفر عليه السلام : إنّ عندنا قوماً يقولون: إذا شهد أن لا إله إلاّ الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله فهو مؤمن ، قال: فلم يضربون الحدود ؟ ولم يقطع أيديهم ؟ وما خلق الله عزّ وجلّ خلقاً أكرم على الله عزّ وجلّ من مؤمن لأنّ الملائكة خدّام المؤمنين، وإنّ جوار الله للمؤمنين، وإنّ الجنّة للمؤمنين وإنّ الحور العين للمؤمنين ، ثمّ قال : فما بال من جحد الفرائض كان كافراً (١)

بيان : قوله عليه السلام «فأين فرائض الله» أقول حاصله أنّ الايمان الّذي هو سبب لرفع الدرجات ، و التخلّص من العقوبات في الدنيا و الآخرة ، ليس محض العقائد

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٣ .

وإلاّ لم يفرض الله الفرائض ، ولم يتوعّد على المعاصي ، وأيضاً ما ورد في الآيات و الأخبار من كرامة المؤمنين ، ودرجاتهم و منازلهم ، ينافي إجراء الحدود عليهم ، و إذلالهم وإهانتهم ، فلا بدّ من خروجهم عن الايمان حين استحقاقهم تلك العقوبات قوله «فما بال من جحد» لعلّ المعنى أنّه لو كان الايمان محض التكلّم بالشهادتين أو الاعتقاد بهما كما تزعمون ، لم يكن جحد الفرائض موجباً للكفر ، مع أنكم توافقونا في ذلك ، لورود الأخبار فيه ، فلم‌لاتقولون بعدم إيمان تاركي الفرائض و مرتكبي الكبائر أيضاً مع ورود الأخبار الكثيرة فيها أيضاً ، وقيل : المراد بجحد الفرائض تركها عمداً من غير عذر ، فانّه يؤذن بالاستخفاف و الجحد .

قال الشهيد الثاني رفع الله درجته في بيان حقيقة الكفر : عرفّه جماعة بأنّه عدم الايمان عمّا من شأنه أن يكون مؤمناً ، سواء كان ذلك العدم بضدّ أولا بضدّ فبالضدّ كأن يعتقد عدم الأصول الّتي بمعرفتها يتحقّق الايمان ، أوعدم شيء منها و بغير الضدّ كالخالي من الاعتقادين أي اعتقاد ما به يتحقّق الايمان ، و اعتقاد عدمه ، و ذلك كالشاكّ أو الخالي بالكلّية كالّذي لم يقرع سمعه شيء من الأمور الّتي يتحقّق الايمان بها ، ويمكن إدخال الشاكّ في القسم الأوّل إذ الضدّ يخطر بباله ، وإلاّ لما صار شاكّاً .

واعترض عليه بأنّ الكفر قد يتحقّق مع التصديق بالأصول المعتبرة في الايمان كما إذا ألقى إنسان المصحف في القاذورات عامداً أو وطئه كذلك ، أو ترك الاقرار باللسان جحداً و حينئذ فينتقض حدّ الايمان منعاً و حدّ الكفر جمعاً .

و أجيب تارة بأنّا لا نسلّم بقاء التصديق لفاعل ذلك . و لو سلّمنا يجوزأن يكون الشارع جعل وقوع شيء من ذلك علامة و أمارة على تكذيب فاعل ذلك ، و عدم تصديقه ، فيحكم بكفره عند صدورذلك منه ، وهذا كما جعل الاقرار باللّسان علامة على الحكم بالايمان ، مع‌أنّه قد يكون كافراً في نفس الأمر ، و تارة بأنّه يجوز أن يكون الشارع حكم بكفره ظاهراً عند صدور شيء من ذلك حسماً لمادّة جرأة المكلّفين على انتهاك حرماته ، و تعدّي حدوده ، وإن كان التصديق في‌نفس

الأمر حاصلاً ، و غاية ما يلزم من ذلك جواز الحكم بكون شخص واحد مؤمناً و كافراً، وهذا لامحذور فيه، لأنّا نحكم بكفره ظاهراً وإمكان إيمانه باطناً فالموضوع مختلف فلم يتحقّق اجتماع المتقابلين ، ليكون محالاً ، ونظير ذلك ما ذكرناه من دلالة الاقرار على الايمان ، فيحكم به مع جواز كونه كافراً في نفس الأمر .

وأقول أيضاً: إنّ النقض المذكور لايرد على جامعيّة تعريف الكفر وذلك لأنّه قدتبيّن أنّ العدم المأخوذ فيه أعمّ من أن يكون بالضدّ أوغيره ، وما ذكر من موارد النقض داخل في غير الضدّ كما لا يخفى وحينئذ فجامعيّته سالمة لصدقه على الموارد المذكورة ، و الناقض و المجيب غفلا عن ذلك .

ويمكن الجواب عن مانعيّة تعريف الايمان أيضاً بأن نقول : من عرّف الايمان بالتصديق المذكور، جعل عدم الاتيان بشيء من موارد النقض شرطاً في اعتبار ذلك التصديق شرعاً ، و تحقّق حقيقة الايمان ، و الحاصل أنّا لمّا وجدنا الشارع حكم بايمان المصدّق ، وحكم بكفر من ارتكب شيئاً من الأمور المذكورة مطلقاً ، علمنا أنّ ذلك التصديق إنّما يعتبر في نظر الشارع إذا كان مجرّداً عن إرتكاب شيء من موارد النقض وأمثالها. الموجبة للكفر، فكان عدم الأمور المذكورة شرطاً في حصول الايمان ، ولاريب أنّ المشروط عدم عند عدم شرطه ، وشروط المعرّف الّتي يتوقّف عليها وجود ماهيّته ملحوظة في التعريف ، وإن لم يصرّح بها فيه ، للعلم باعتبارها عقلاً لما تقرّر في بداهة العقول أنّه بدون العلّة لا يوجب المعلول ، و الشرط من أجزاء العلّة كما صرّحوا به في بحثها ، و الكلّ لا يوجد بدون جزئه و هذا الجواب واللّذان قبله ، لم نجدها لغيرنا بل هي من هبات الواهب تعالى و تقدّس ، ولم نعدم لذلك مثلاً وإن لم نكن له أهلاً انتهى كلامه قدّس سرّه .

وأقول : هذه التكلّفات إنّما يحتاج إليها إذا جعل الايمان نفس العقائد ولم يدخل فيها الأعمال ، و مع القول بدخول الأعمال لا حاجة إليها مع أنّ هذا التحقيق يهدم ماأسّسه سابقاً إذ يجري هذه الوجوه في سائر الأعمال والتروك الّتي نفي كونها داخلة في الايمان ، وما ذكره عليه السلام في آخر الحديث من الالتزام على

المخالفين يومي إلى هذا التحقيق فتأمّل .

٣- كا : عن العدّة ، عن أحمد البرقيّ ؛ و محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى جميعاً عن محمّد البرقيّ ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن عبدالله بن الحسن عن الحسن بن هارون قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام «إنّ السمع و البصر و الفؤاد كلّ أولئك كان عنه مسئولاً» قال يسأل السمع عمّا سمع ، و البصر عمّا نظر إليه والفؤاد عمّا عقد عليه (١) .

٤- كا : عن أبي عليّ الأشعريّ ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن صفوان أو غيره ، عن العلا ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال . سألته عن الايمان فقال : شهادة أن لا إله إلّا الله ، والاقرار بما جاء من عندالله ، وما استقرّ في القلوب من التصديق بذلك ، قال : قلت : الشهادة أليست عملاً ؟ قال بلى ، قلت : العمل من الايمان ؟ قال: نعم الايمان لايكون إلّا بعمل ، والعمل منه ، ولا يثبت الايمان إلّا بعمل (٢) .

بيان : «شهادة أن لاإله إلّا الله» أي التكلّم بكلمة التوحيد ، والاقرار بها ظاهراً و إنّما اكتفي بها عن الاقرار بالرسالة ، لتلازمهما ، أو هو داخل في قوله «والاقرار بما جاء من عندالله» و الضمير في «جاء» راجع إلى الموصول أي الاقرار بكلّ ما أرسله الله من نبيّ أو كتاب أو حكم ، ما علم تفصيلا ، وما لم يعلم إجمالاً ، و كلّ ذلك الاقرار الظاهريّ ، وقوله «ما استقرّ في القلوب» الاقرار القلبيّ بجميع ذلك وهذا أحد معاني الايمان كما ستعرف . ولايدخل فيه أعمال الجوارح ، سوى الاقرار الظاهريّ بما صدّق به قلباً .

و لمّا كان عند السائل أنّ الايمان محض العلوم و العقائد ، ولا يدخل فيه الأعمال ، استبعد كون الشهادة الّتي هي من عمل الجوارح من الايمان ، فأجاب عليه السلام بأنّ العمل جزء الايمان «ولا يثبت الايمان» أي لايتحقّق واقعاً أولا يثبت

(١) الكافى ج ٢ ص ٣٧ ، والاية فى أسرى : ٣٦ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ٣٨ .

الايمان عند الناس ، إلاّ بالاقرار والشهادة الّتي هي عمل الجوارح ، أو لايستقرّ الايمان إلاّ بأعمال الجوارح ، فانّ التصديق الذي لم يكن معه عمل يزول ولا يبقى .

٥ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن درّاج قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الايمان ، فقال : شهادة أن لاإله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله قال : قلت : أليس هذا عمل ؟ قال : بلى ، قلت : فالعمل من الايمان قال : لايثبت له الايمان إلاّ بالعمل ، والعمل منه (١) .

بيان : «أليس هذا عمل» كذا في النسخ بالرفع ، ولعلّه من النسّاخ ويمكن أن يقدّر فيه ضمير الشأن أو يكون مبنيّاً على لغة بني تميم ، حيث ذهبوا إلى أنّ «ليس» إذا انتقض نفيه يحمل على ما في الاهمال ، و النفي هنا منتقض بالاستفهام الانكاريّ قوله عليه السلام « لايثبت له الايمان » الضمير راجع إلى المؤمن المدلول عليه بالايمان .

٦ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن بكر بن صالح ، عن القاسم بن بريد ،عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له : أيّها العالم أخبرني أيّ الأعمال أفضل عندالله ؟ قال : مالايقبل الله شيئاً إلاّ به ، قلت : وماهو ؟ قال : الايمان بالله الذي لاإله إلاّ هو أعلى الأعمال درجة ، وأشرفها منزلة ، وأسناها حظّاً ، قال : قلت : ألا تخبرني عن الايمان ؟ أقول هو وعمل أم قول بلا عمل ؟ فقال : الايمان عمل كلّه ، والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بيّن في كتابه ، واضح نوره ثابتة حجّته ، يشهد له به الكتاب ، و يدعوه إليه ، قال : قلت : صفه لي جعلت فداك حتّى أفهمه قال: الايمان حالات، ودرجات ، وطبقات ، ومنازل : فمنه التامّ المنتهى تمامه ، و منه الناقص البيّن نقصانه ، و منه الراجح الزائد رجحانه .

قلت : إنّ الايمان ليتمّ وينقص ويزيد ؟ قال: نعم ، قلت : كيف ذلك ؟ قال: لأنّ الله تبارك و تعالى فرض الايمان على جوارح ابن آدم ، وقسّمه عليها ، وفرّقه

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٨ .

فيها ، فليس من جوارحه جارحة إلاّ وقد وكلت من الايمان بغيرما وكلت به اُختها فمنها قلبه الذي به يعقل و يفقه ويفهم ، وهو أمير بدنه الذي لاترد الجوارح ولاتصدر إلاّعن رأيه وأمره ، ومنها عيناه اللّتان يبصر بهما ، واُذناه اللّتان يسمع بهما ، ويداه اللّتان يبطش بهما ، و رجلاه اللّتان يمشي بهما ، و فرجه الذي الباه من قبله ، و لسانه الذي ينطق به ، ورأسه الذي فيه وجهه ، فليس من هذه جارحة إلاّوقد وكلت من الايمان بغير ماوكلت به اُختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ، ينطق به الكتاب لها ، ويشهد به عليها .

ففرض على القلب غير ما فرض على السمع ، وفرض على السمع غير مافرض على العينين ، و فرض على العينين غيرمافرض على اللسان ، و فرض على اللسان غير مافرض على اليدين وفرض على اليدين غيرما فرض على الرجلين ، وفرض على الرجلين غيرمافرض على الفرج ، وفرض على الفرج غيرمافرض على الوجه .

فأمّا ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار و المعرفة و العقد و الرضا و التسليم بأن لاإله إلاّالله وحده لاشريك له إلهاً واحداً لم يتّخذ صاحبة ولا ولداً ، و أنّ محمّداً عبده ورسوله صلوات الله عليه و آله ، والاقرار بماجاء من عندالله من نبيّ أو كتاب ، فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة و هو عمله و هو قول الله عزّوجلّ «إلاّ من اكره وقلبه مطمئنّ بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدراً» (١) و قال « ألا بذكر الله تطمئنّ القلوب » (٢) وقال «الّذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» (٣) و قال «إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذّب من يشاء» (٤) فذلك ما فرض الله عزّوجلّ على القلب من الاقرار والمعرفة و هو عمله و هو رأس الايمان .

---

(١) النحل : ١٠٦ (٢) الرعد : ٢٨ .

(٣) المائدة : ٤١ ، و نصه يا ايها الرسول لايحزنك الذين يسارعون فى الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ، الاية

(٤) البقرة : ٢٦٤

و فرض الله تعالى على اللسان القول و التعبير عن القلب بما عقد عليه و أقرّ به قال الله تبارك و تعالى اسمه « وقولوا للناس حسناً» (١) و قال «قولوا آمنا بالله وما اُنزل إلينا وما اُنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون» (٢) فهذا ما فرض الله تعالى على اللسان و هو عمله .

وفرض على السمع أن يتنزّه عن الاستماع إلى ما حرّم الله ، وأن يعرض عمّا لا يحلّ له ممّا نهى الله عزّوجلّ عنه ، و الإصغاء إلى ما أسخط الله عزّوجلّ فقال في ذلك «وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزىء بها فلا تقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره» (٣) ثمّ استثنى الله عزّوجلّ موضع النسيان فقال : « وإمّا ينسينّك الشيطان فلاتقعد بعدالذكرى مع القوم الظالمين» (٤) وقال «فبشّر عبادي الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه اُولئك الّذين هداهم الله و اُولئك هم اُولوا الألباب» (٥) و قال عزّوجلّ «قد أفلح المؤمنون ✿ الّذينهم في صلاتهم خاشعون ✿ والّذينهم عن اللغو معرضون ✿ والّذينهم للزكاة فاعلون » (٦) و قال « و إذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا و لكم أعمالكم » (٧) و قال « وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً» (٨) فهذا مافرض الله على السمع من الايمان أن لا يصغي إلى مالا يحلّ له وهو عمله ، وهو من الايمان .

و فرض على البصر أن لا ينظر إلى ماحرّم الله عليه ، وأن يعرض عمّا نهى الله عنه ممّا لا يحلّ له و هو عمله ، و هو من الايمان ، فقال الله تبارك و تعالى « قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم و يحفظوا فروجهم » (٩) فنهاهم من أن ينظروا إلى

---

(١) البقرة : ٨٣ .

(٢) صدر الاية في البقرة : ١٣٥ و ذيلها في العنكبوت : ٤٦، فالاية مختلطة .

(٣) النساء : ١٣٤ (٤) الانعام : ٦٨ .

(٥) الزمر : ١٨ (٦) المؤمنون : ١-٤ .

(٧) القصص : ٥٥ (٨) الفرقان : ٧٢ .

(٩) النور : ٣٠ و ٣١ .

عوراتهم ، وأن ينظر المرء إلى فرج أخيه ، و يحفظ فرجه من أن ينظر إليه ، وقال « وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ و يحفظن فروجهنّ» من أن ينظر إحداهنّ إلى فرج اُختها، وتحفظ فرجها من أن ينظر إليها ، وقال : كلّ شيء في القرآن من حفظ الفرج ، فهو من الزنا إلاّ هذه الآية فانّها من النظر (١) .

ثمّ نظم ما فرض على القلب واللّسان و السمع و البصر في آية اُخرى فقال : « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم (٢) يعني بالجلود الفروج و الأفخاذ ، و قال «ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسئولاً » (٣) فهذا مـا فرض الله على العينين من غضّ البصر عمّا حرّم الله و هو عملهما ، و هو من الايمان .

وفرض الله على اليدين أن لا يبطش بهما إلى ماحرّم الله وأن يبطش بهما إلى ما أمر الله عزّوجلّ ، وفرض عليهما من الصدقة و صلة الرحم و الجهـاد في سبيل الله و الطهور للصلوات فقال : «ياأيها الّذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق و امسحوا برؤسكم و أرجلكم إلى الكعبين » (٤) و قال «فاذا لقيتم الّذين كفروا فضرب الرقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق فامّا منّاً بعد و إمّا فداء حتّى تضع الحرب أوزارها» (٥) فهذا مـا فرض الله على اليدين

---

(١) و ذلك لان حفظ الفرج ههنا قدقرن بغض البصر ، فصار كل واحد منهمـا قرينة متممة للمراد من الاخر نافية لاطلاقه ، على حد صنعة الاحتباك كما فيقوله تعالى : الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه و النهار مبصراً (غافر : ٦١) و مثله قوله تعالى : « هوالذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً » (يونس : ٦٧) فان تقديرالايتين: جعل لكم الليل مظلما لتسكنوا فيه والنهار مبصراً لتبتغوا فيه من فضله .

و هكذا هنا تقدير الاية : قل للمؤمنين يغضوا أبصارهم من فروج المؤمنين ويحفظوا فروجهم من أبصـار المؤمنين.

(٢) فصلت : ٢٢ (٣) أسرى : ٣٦

(٤) المائدة : ٦ (٥) القتال : ٤ .

لأنّ الضرب من علاجهما .

وفرض على الرجلين أن لايمشي بهما إلى شيء من معاصي الله ، وفرض عليهما المشي إلى ما يرضي الله عزّ وجلّ فقال : «ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً» وقال «واقصد في مشيك و اغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير» (١) و قال فيما شهدت الأيدي و الأرجل على أنفسهما و على أربابهما من تضييعهما لما أمر الله عزّ وجلّ به و فرضه عليهما «اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» (٢) فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين و على الرجلين ، و هو عملهما ، و هو من الايمان .

وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال «ياأيها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون» (٣) فهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين ، و قال في موضع آخر «وأنّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً» (٤) .

و قال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها ، و ذلك أنّ الله عزّ وجلّ لمّا صرف نبيّه ﷺ إلى الكعبة عن البيت المقدس فأنزل الله عزّ وجلّ «وما كان الله ليضيع إيمانكم إنّ الله بالناس لرؤوف رحيم» (٥) فسمّى الصلاة إيماناً ، فمن لقي الله عزّ وجلّ حافظاً لجوارحه ، موفّياً كلّ جارحة من جوارحه ما فرض الله عزّ وجلّ عليها لقي الله تعالى مستكملاً لايمانه ، وهو من أهل الجنّة . ومن خان في شيء منها ، أو تعدّى ما أمر الله عزّ و جلّ فيها ، لقي الله عزّ وجلّ ناقص الايمان .

قلت : قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن أين جاءت زيادته ، فقال : قول الله عزّ وجلّ «وإذا ما اُنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون ۞ وأمّا الّذين في قلوبهم مرض فزادتهم

---

(١) لقمان : ١٨ و١٩   (٢) يس : ٦٥ .

(٣) الحج : ٧٧   (٤) الجن : ١٨ .

(٥) البقرة : ١٤٣ .

رجساً إلى رجسهم (١) وقال «نحن نقصّ عليك نبأهم بالحقّ إنّهم فتية آمنوا بربّهم و زدناهم هدى» (٢) ولو كان كلّه واحداً لا زيادة فيه ولا نقصان، لم يكن لأحد منهم فضل على الآخر. ولاستوت النعم فيه، ولاستوى الناس، وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله وبالنقصان دخل المفرّطون النار (٣).

قال: قلت له: إنّ للايمان درجات ومنازل، ويتفاضل المؤمنون فيها عندالله؟ قال: نعم، قلت: صفه لي رحمك الله حتّى أفهمه، قال: إنّ الله سبّق بين المؤمنين كما يسبّق بين الخيل يوم الرهان، ثمّ فضّلهم على درجاتهم في السبق إليه، فجعل كلّ امرء منهم على درجة سبقه، لا ينقصه فيها من حقّه، ولا يتقدّم مسبوق سابقاً ولا مفضول فاضلاً، تفاضل بذلك أوائل هذه الأمّة وأواخرها، ولو لم يكن للسابق إلى الايمان فضل على المسبوق، إذن للحق آخر هذه الأمّة أوّلها، نعم ولتقدّموهم إذا لم يكن لمن سبق إلى الايمان الفضل على من أبطأ عنه، ولكن بدرجات الايمان قدّم الله السابقين، وبالابطاء عن الايمان أخّر الله المقصّرين لأنّا نجد من المؤمنين من الآخرين من هو أكثر عملاً من الأوّلين، وأكثرهم صلاة وصوماً وحجّاً وزكاة و جهاداً وإنفاقاً، ولو لم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون بعضهم بعضاً عندالله، لكان الاخرون بكثرة العمل مقدّمين على الأوّلين ولكن أبى الله عزّوجلّ أن يدرك آخر درجات الايمان أوّلها ويقدّم فيها من أخّر الله، أو يؤخّر فيها من قدّم الله. قلت: أخبرني عمّا ندب الله عزّوجلّ المؤمنين إليه إلى الاستباق فقال: قول الله عزّوجلّ «سابقوا إلى مغفرة من ربّكم وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض أعدّت للّذين آمنوا بالله و رسله» (٤) وقال: «السابقون السابقون أولئك المقرّبون» (٥) وقال «و السابقون الأوّلون من المهاجرين و الأنصار و الّذين اتّبعوهم باحسان رضي

---

(١) براءة: ١٢٤ و ١٢٥.
(٢) الكهف: ١٣.
(٣) الكافي ج ٢: ٣٣-٣٧.
(٤) الحديد: ٢١.
(٥) الواقعة: ١٠-١١.

الله عنهم و رضوا عنه » (١) فبدأ بالمهاجرين الأوّلين على درجة سبقهم ، ثمّ ثنّى بالأنصار ، ثمّ ثلّث بالتابعين لهم باحسان ، فوضع كلّ قوم على قدر درجاتهم و منازلهم عنده .

ثمّ ذكر ما فضّل الله عزّو جلّ به أولياءه بعضهم على بعض ، فقال عزّوجلّ : « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله و رفع بعضهم فوق بعض درجات » (٢) إلى آخر الاية ، و قال : « ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض » (٣) و قال « انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض و للاخرة أكبر درجات و أكبر تفضيلاً » (٤) وقال«هم درجات عندالله»(٥) وقال «ويؤت كلّ ذي فضل فضله» (٦) وقال «الّذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل‌الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عندالله» (٧) و قال « وفضّل‌الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه و مغفرة و رحمة » (٨) وقال « لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح و قاتل اُولئك أعظم درجة من الّذين أنفقوا من بعد و قاتلوا » (٩) و قال «يرفع الله الّذين آمنوا منكم والّذين اُوتوا العلم درجات» (١٠) وقال «ذلك‌بأنّهم لايصيبهم ظمأٌ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل‌الله ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفّار ولا ينالون من‌عدوّ نيلاً إلاّ كتب لهم به عمل‌صالح» (١١) وقال «وما تقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عندالله» (١٢) و قال «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره و من يعمل مثقال‌ذرّة شراً يره» (١٣) فهذا ذكر درجات‌الايمان ومنازله عندالله عزّوجلّ (١٤)

تبيين : اعلم أنّ العياشي ذكر في التفسير أكثر أجزاء هذا الخبر متفرّقاً

---

(١) براءة : ١٠٠ .

(٢) البقرة : ٢٥٣ .

(٣) أسرى : ٥٥ .

(٤) أسرى : ٢١ .

(٥) آل عمران : ١٦٣ .

(٦) هود : ٣ .

(٧) براءة : ٢٠ .

(٨) النساء ٩٥ و٩٦ .

(٩) الحديد : ١٠ .

(١٠) المجادلة : ١١ .

(١١) براءة : ١٢٠ .

(١٢) البقرة : ١١٠ ، المزمل : ٢٠ .

(١٣) الزلزال : ٧و٨ .

(١٤) الكافي ج ٢ ص ٤٠-٤٢ .

و لمّا كان ما في الكافي أجمع و أصحّ اكتفينا به ، و في الكافي أيضاً كان فرّقه على بابين (١) فجمعتهما لاتّصالهما معنى ، واتّصال سندهما ، ورواه الشيخ الجليل جعفر ابن محمّد بن قولويه ، عن سعد بن عبدالله باسناده، عن الصادق عليه السلام ، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه فيما ذكر من أنواع آيات القرآن بأدنى تفاوت ، و سيأتي مثله برواية النعماني أيضاً عن أميرالمؤمنين عليه السلام فهذا المضمون مستفيض مؤيّد بأخبار اُخر أيضاً .

قوله عليه السلام « الايمان بالله » هو مبتدأ و « أعلى » خبره ، ويحتمل أن يكون المراد به جميع العقائد الايمانيّة اكتفى بذكر أشرفها و أعظمها للزومها لسائرها مع أنّ كون التوحيد أشرف لاينافي وجوب البقيّة ، و اشتراطه بها والسنا الضوء و بالمدّ الرفعة ، والحظّ النصيب والمراد بالقول التصديق القلبيّ أو هو مع الاقرار اللّساني بالعقائد الايمانية وقيل : هوالّذي يعبّرعنه بالكلام النفسيّ ، وقد يستدلّ بقوله : « عمل كلّه » على أنّ التصديق المكلّف به ليس محض العلم إذ هو من قبيل الانفعال بل هوفعل قلبيّ .

قال شارح المقاصد: و المذهب أنّه غير العلم والمعرفة ، لأنّ من الكفّار من كان يعرف الحقّ ولايصدّق به عناداً واستكباراً قال الله تعالى : «الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كمايعرفون أبناءهموإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون»(٢) وقال : « و إنّ الّذين اُوتوا الكتاب ليعلمون أنّه الحقّ من ربّهم و ما الله بغافل عمّا يعملون» (٣) وقال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام لفرعون : «ولقد علمت ما أنزل هؤلاء إلّا ربّ السموات والأرض» (٤) فاحتيج إلى الفرق بين العلم بماجاء به النبيّ صلّى الله عليه و آله و هو معرفته ، و بين التصديق ، ليصحّ كون الأوّل حاصلاً للمعاندين دون الثاني ، وكون الثاني إيماناً دون الأوّل ، فاقتصر بعضهم على أنّ ضدّ التصديق هو الانكار والتكذيب ، و ضدّ المعرفة النكارة والجهالة ، و إليه أشار الغزاليّ حيث فسّرالتصديق بالتسليم ، فانّه لايكون مع الانكار والاستكبار، بخلاف

(١) باب أن الايمان مبثوث لجوارح البدن كلها ، و باب السبق الى الايمان .
(٢) البقرة : ١٤٦ . (٣) البقرة : ١٤٤ . (٤) أسرى ١٠٢ .

العلم والمعرفة .

وفصّل بعضهم زيادة التفصيل ، وقال : التصديق عبارة عن ربط القلب بماعلم من إخبارالمخبر ، وهوأمر كسبيّ يثبت باختيار المصدّق ، ولهذا يؤجر ويثاب عليه بل يجعل رأس العادات ، بخلاف المعرفة ، فانّها ربّما تحصل بلاكسب كمن وقع بصره على جسم فحصل له معرفة أنّه جدار أوحجر، وحقّقه بعض المتأخّرين زيادة تحقيق فقال : المعتبر في الايمان هو التصديق الاختياري، ومعناه نسبة التصديق إلى المتكلّم اختياراً وبهذا القيد يمتاز عن التصديق المنطقيّ المقابل للتصوّر فانه قد يخلو عن الاختيــار ، كما إذا ادّعى النبيّ النبوّة و أظهر المعجزة فوقع في القلب صدقه ضرورة ، من غيرأن ينسب إليه اختياراً ، فانّه لايقال في اللّغة أنّه صدّقه فلا يكون إيماناً شرعيّاً، كيف ؟ و التصديق مأمور به ، فيكون فعلاً اختيارياً زائداً على العلم ، لكونه كيفيّة نفسانيّة أو انفعالاً و هو حصول المعنى في القلب ، و الفعل القلبيّ ليس كذلك ، بل هو إيقـاع النسبة اختياراً الّذي هو كلام النفس و يسمّى عقد القلب ، فالسو فسطائيّ عالم بوجودالنهار، وكذا بعض الكفّار بنبوّة النبيّ ﷺ لكنّهم ليسوا بمصدّقين لأنّهم لا يحكمون اختياراً بل ينكرون .

و كلام هذا القائل ، متردّد يميل تارة إلى أنّ التصديق المعتبر في الايمــان نوع من التصديق المنطقي ، لكونه مقيّداً بالاختيار ، وكون التصديق العلمي أعمّ لا فرق بينهما إلاّ بلزوم الاختيار وعدمه ، وتارة إلى أنّه ليس من جنس العلم أصلا لكونه فعلاً اختيارياً وكون العلم كيفيّة أوانفعالاً وعلى هذا الأخير أصرّ بعض المعتنين بتحقيق الايمان ، وجزم بأنّ التسليم الذي فسّر به الغزاليّ التصديق ليس من جنس العلم ، بل أمر وراءه معناه «گردن دادن ، و گرويدن، وحق دانستن مر آنرا كه حق دانسته باشی» .

ويؤيّده ما ذكره إمام الحرمين أنّ التصديق على التحقيق كلام النفس لكن لايثبت كلام النفس إلاّ مع العلم، ونحن نقول : لاشكّ أنّ التصديق المعتبر في الايمان هوما يعبّر عنه في الفارسيّة «بگرويدن ، و باور كردن ، وراست گوى دانستن» إذا

أُضيف إلى الحاكم «وراست دانستن، وحق دانستن» إذا ا ضيف إلى الحكم ، ولا يكفي مجرّد العلم والمعرفة الخالي عن هذا المعنى ، ثمّ أطال الكلام في ذلك وآل تحقيقه إلى أنّه ليس شيء وراء العلم والمعرفة .

و قال المحقّق الدوانيّ في شرح العقائد : اعلم أنّه لو فسّر التصديق المعتبر في الايمان بما هو أحد قسمي العلم ، فلا بدّ من اعتبار قيد آخر ليخرج الكفر العناديّ و قد عبّر عنه بعض المتأخّرين بالتسليم و الانقياد ، و جعله ركناً من الايمان و الأقرب أن يفسّر التصديق بالتسليم الباطنيّ و الانقياد القلبيّ ، ويقرب منه ما قيل : إنّ التصديق أن تنسب باختيارك الصدق إلى أحد و هو يحوم حول ذلك و إن لم يصب المنحر انتهى .

و أقول : الحقّ أنّ إثبات معنى آخر غير العلم و المعرفة مشكل ، و كون بعض أفراده حاصلاً بغير اختيار لا ينافي التكليف به لمن لم يحصل له ذلك ، و ترتّب الثواب على ما حصل بغير الاختيار إمّا تفضّل أو هو على الثبات عليه و إظهاره و العمل بمقتضاه ، و الكلام النفسيّ الذي ذكروه ليس وراء التصوّر و التصديق شيئاً نعم المعنى الّذي نفهمه ههنا زائداً على العلم هو العزم على إظهار ما اعتقده ، أو على عدم إنكاره ظاهراً بغير ضرورة تدعو إليه ويمكن عدّه من لوازم الايمان أوشرائطه كما يومىء إليه بعض الايات و الأخبار ، والعلم لو سلّم أنّه من قبيل الانفعال فعدّه عملاً على سبيل التوسّع باعتبار أسبابه ومباديه .

قوله عليه السلام «بفرض» الباء للسببيّة ، وضميرا « نوره و حجّته» راجعان إلى الفرض ، و كذا ضميرا «به و إليه» راجعان إليه ، و ضمير «له» إلى العامل و قيل : إلى كونه عملاً ، و قيل إلى الله و الأوّل أظهر ، ومن أرجع ضمير به إلى الفرض و ضمير له إلى كونه عملاً لو عكس كان أنسب ، و ضمير يدعوه المستتر راجع إلى الكتاب ، و البارز إلى العامل، و قيل: الظاهر أنّ «يشهدو يدعوه» حال عن فرض ، و أنّ ضمير «له و إليه» راجع إلى الله ، وضمير به و البارز في يدعوه للفرض و المراد بدعاء الكتاب ذلك الفرض إليه سبحانه نسبته إليه وبيانه أنّه منه ، ويحتمل أن يكون

حالاً عن الايمان ، و أن يكون ضمير له ويدعوه راجعاً إليه و ضمير به و إليه للعمل أي يشهد الكتاب للايمان بأنّه عمل، و يدعو الكتاب الايمان إلى أنّه عمل انتهى ولايخفى بُعدهما و في تفسير العياشيّ : يشهدله بهـا الكتاب و يدعو إليه ، فضمير بها راجع إلى الحجّة (١) وقوله «واضح» و«ثابتة» نعتان للفرض .

«للايمان حالات» كأنّه إشارة إلى الحالات الثلاث الآتية أي التامّ و الناقص و الراجح ، و الدرجات مراتب الرجحان فانّها كثيرة بحسب الكميّة والكيفيّة و الطبقـات مراتب النقصـان ، و المنـازل مايلزم تلك الدرجات والطبقـات من القرب إليه سبحانه والبعد عنه ، والمثوبات والعقوبات المترتّبة عليها .

و قيل : إشارة إلى أنّ للايمـان مراتب متكثّرة ، و هي حالات الانسان باعتبار قيامها به ، و درجات باعتبار ترقّيه من بعضها إلى بعض ، و طبقات باعتبـار تفاوت مراتبهـا في نفسها و كون بعضها فوق بعض ، ومنازل باعتبار أنّ الانسان ينزل فيها و يأوي إليها .

«فمنه التامّ» وهو إيمان الأنبياء والأوصياء عليهم السلام لاشتماله على جميع أجزاء الايمـان من فعل الفرائض و ترك الكبائر وإن تفـاوتت بانضمام سائر المكمّلات من المستحبّات وترك المكروهات زيادة و نقصاناً أوالمراد بالتامّ المنتهى تمامه درجة النبيّ صلى الله عليه وآله وأوصيائه عليهم السلام «ومنه الناقص البيّن نقصانه» وهو أقلّ مراتب الايمان الّذي بعده الكفر، ومنه الراجح ،وفيه أفراد غيرمتناهية باعتبار التفاوت في الكميّة و الكيفيّة .

ثمّ إنّه يحتمل الكلام وجهين: أحدهما أن يكون الايمان المشتمل على فعل الفرائض وترك الكبائر حاصلاً في الجميع لعدم صدق الايمان بدون ذلك ، ويكون الدرجات و المنازل باعتبار تلك الأعمال و نقصها ، و انضمام فعل سائر الواجبات وترك سائر المحرّمات ، وفعل المندوبات وترك المكروهات بل المباحات ، والاتّصاف بالأخلاق السنيّة والملكات العليّة ، و ثانيهما أن يكون القدر المشترك حصول

(١) فى طبعة الكمبانى تقديم و تأخير بين الجملتين .

الايمان في الجملة ، و الكامل ما يكون مشتملاً على جميع الأجزاء و هو الايمان حقيقة و الناقص التامّ مالم يكن فيه سوى العقائد الحقّة ، و الدرجات المتوسّطة تختلف باعتبار كثرة أجزاء الايمان و قلّتها ، فالمؤمن حقيقة هو الفرد الأوّل و إطلاقه على البواقي على التوسّع لانتفاءالكلّ بانتفاء أحد الأجزاء ، ولكلّ منهما شواهد لفظاً ومعنى، فتأمّل، فلمّا عسرفهمه علىالسائل لألفته بمصطلحات المتكلّمين أعاد السؤال لمزيد التوضيح .

قوله عليه السلام «به يعقل ويفقه ويفهم» قيل : العقل العلمبالقضايا الضروريّة ، و الفقه ترتيبها لانتاج القضايا النظريّة ، و الفهم العلم بالنتيجة أقول : و يحتمل أن يكون العقل معرفة الأصول العقليّة ، و الفقه العلم بالأحكام الشرعيّة ، و الفهم معرفة سائر الأمور المتعلّقة بالمعاش و غيره ، و المراد بالقلب النفس الناطقة سمّيت به لتعلّقها أوّلاً بالروح الحيوانيّ المنبعث منه ، أو القلب الصنوبريّ من حيث تعلّقالنفس به ، وقيل : محلّ الادراك هذا الشكل الصنوبريّ عملاً بظواهر الآيات و الأخبار ، و سيأتي تحقيقه في محلّه إنشاء الله .

قال الراغب في المفردات : قال بعض الحكماء حيث ماذكرالله القلبفاشارة إلى العقل و العلم ، نحو «إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» (١) و حيث ما ذكر الصدر فاشارة إلى ذلك و إلى سائر القوى من الشهوة و الهوى و الغضب و نحوها ، و قوله « ربّ اشرح لي صدري » (٢) فسؤال لاصلاح قواه ، و كذا قوله « ويشف صدور قوم مؤمنين» (٣) إشارة إلى إشفائهم ، و قوله «ولكن تعمى القلوب الّتي فيالصدور» (٤) أي العقول الّتي هي مندرجة بين سائر القوى وليست بمهتدية والله أعلم بذلك (٥) وقال قلب الانسان قيل سمّي به لكثرة تقلّبه ، و يعبّر بالقلب عن المعاني الّتي تختصّ به من الروح و العلم و الشجاعة و سائر ذلك فقوله

---

(١) ق : ٣٧ . (٢) طه : ٢٥ .
(٣) براءة : ١٤ . (٤) الحج: ٤٦ .
(٥) مفردات غريب القرآن ص ٢٧٦ .

« وبلغت القلوب الحناجر» (١) أي الأرواح «إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» أي علم و فهم ، و كذلك « وجعلنا على قلوبهم أكنّة أن يفقهوه» (٢) و قوله « و طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون» (٣) و قوله « ولتطمئنّ به قلوبكم » (٤) أي تثبت به شجاعتكم و يزول خوفكم ، و على عكسه « وقذف في قلوبهم الرعب » (٥) وقوله «هوالّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين» (٦) وقوله «وقلوبهم شتّى» (٧) أي متفرّقة ، و قوله «ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور» قيل : العقل ، و قيل الروح فأمّاالعقل فلايصحّ عليه ذلك و مجازه مجازقوله « تجري من تحتهاالأنهار » و الأنهار لاتجري وإنّما يجري الماء الّذي فيه انتهى (٨) .

والورود : حضور الماء للشرب و الصدر والصدور : الانصراف عنه ، و هذا مثل في أنّها لا تفعل شيئاًإلاّ بأمره كما يقال في الفارسيّة لايشرب الماء إلاّ بأمره و إذنه ، والبطش : تناول الشيء بصولة وقوّة ، وْالباه في بعض النسخ بدون الهمزة و في بعضها بها ، قال الجوهريّ : الباه مثل الجاه لغة في الباءة ، وهوالجماع (٩) «ينطق به» الجملة نعت للفرض ، و ضمير «به» في الموضعين للفرض ، وضميرا «لها و عليها» للجارحة ،واللام للانتفاع، وعلى للاضرار وإرجاع ضمير «به» إلى الايمان كما قيل يقتضي خلوّ الجملة عن العائد وإرجاع ضمير لها هنا إلى الجارحة يؤيّد إرجاع ضمير له سابقا إلى العامل .

قوله «فالاقرار» أي الاقرار القلبيّ لأنّ الكلام في فعل القلب ، وإن احتمل أن يكون المراد الاقرار اللسانيّ لأنّه إخبار عن القلب ، لكن ذكره بعد ذلك في عمل اللسان ربّما يأبى عن ذلك ، و إن احتمل توجيهه ، و المعطوفات عليه على

---

(١) الاحزاب ص ٣٣ .
(٢) الانعام : ٢٥ .
(٣) المنافقون : ٣ .
(٤) الانفال : ١٠ .
(٥) الاحزاب : ٢۶ .
(۶) الفتح : ۴ .
(٧) الحشر : ١۴ .
(٨) مفردات غريب القرآن : ۴١١ .
(٩) الصحاح : ٢٢٢٨ .

الأوّل عطف تفسير له و كأنّها إشارة إلى مراتب اليقين والايمان القلبيّ ، فانّ أقلّ مراتبه الاذعان القلبيّ، ولو عن تقليد أودليل خطابيّ ، والمعرفة ماكان عن برهان قطعيّ، والعقد هوالعزم على الاقراراللساني ، ومايتبعه و يلزمه عن العمل بالأركان والرضا هو عدم إنكار قضاء الله و أوامره ونواهيه ، و أن لا يثقل عليه شيء من ذلك لمخالفته لهوى نفسه ، والتسليم هو الانقياد التامّ للرسول فيما يأتي به لاسيّما ما ذكر في أمر أوصيائه و ما يحكم به بينهم كما قال تعالى : « فلاوربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لايجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت و يسلّموا تسليماً» (١) .

فظهر أنّ الاقرار بالولاية أيضاً داخل في ذلك بل جميع ماجاء به النبيّ و قوله « بأن لا إله » متعلّق بالاقرار ، لأنّ ما ذكر بعده تفسير و مكمّل له ، والصاحبة الزوجة ، والاقرار عطف على الاقرار ، و المراد الاقرار بسائر أنبياء الله و كتبه . والمستتر في جاء راجع إلىالموصول، وماقيل: إنّ قوله « بأن لاإله إلاّالله » الخ متعلّق بالاقرار والمعرفة والعقد ، وقوله « والاقرار بماجاء منعندالله» معطوف على أن لاإله ، فيكون الأوّلان بياناً للأخيرين ، والأخير بياناً للأوّل فلايخفىمافيه من أنواع الفساد .

وقال المحدّث الاستراباديّ ـ ره ـ : المعرفة جاء في كلامهم لمعان أحدها التصوّر مطلقاً ، و هو المراد من قولهم على الله التعريف والبيان أي ذكر المدّعى والتنبيه عليها إذ لايجب خلقالاذعان كما يفهم من باب الشكّ وغيرذلك منالأبواب وثانيها الاذعان القلبيّ وهو المراد من قولهم أقرّوا بالشهادتين و لم يدخل معرفة أنّ محمّداً رسولالله صلى الله عليه وآله في قلوبهم ، وثالثها عقد القضيّة الاجماليّة مثل ، نعم و بلى و هذا العقد ليس من باب التصوّر ولا من باب التصديق ، و رابعها العلم الشامل للتصوّر والتصديق ، و هو المراد من قولهم العلم والجهل من صنع الله في القلوب انتهى وفيه مافيه .

---

(١) النساء : ٦٥ .

والآية الأولى من سورة النحل «من كفر بالله من بعد إيمانه» (١) قيل بدل من الّذين لايؤمنون ، وما بينهما اعتراض ، أو من اُولئك أومن الكاذبون ، أو مبتدأ خبره محذوف دلّ عليه قوله « فعليهم غضب » و يجوز أن ينتصب بالذمّ و أن تكون من شرطيّة محذوفة الجواب « إلاّ من اُكره » على الافتراء أوكلمة الكفر، استثناء متّصل لأنّ الكفر لغة يعمّ القول والعقد كالايمان كذا ذكره البيضاويّ(٢) والظاهر أنّه منقطع « وقلبه مطمئنّ بالايمان » لم يتغيّر عقيدته « ولكن من شرح بالكفر صدراً » أي اعتقده وطاب به نفساً «فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم» وقدورد في أخبار كثيرة من طرق الخاصّة و العامّة أنّها نزلت في عمّار بن ياسر حيث أكرهه و أبويه ياسراً و سميّة كفّار مكّة على الارتداد ، فأبى أبواه فقتلوهما ، وهما أوّل قتيلين في الاسلام و أعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا مُكرها ، فقيل : يا رسول الله إنّ عمّاراً كفر ، فقال : كلاّ إنّ عماراً مليء إيماناً من قرنه إلى قدمه ، واختلط الايمان بلحمه و دمه ، فأتى عمّار رسول الله صلى الله عليه وآله و هو يبكي فجعل النبيّ صلى الله عليه وآله يمسح عينيه ، وقال : مالك إن عادوا لك فعدلهم بماقلت ، وعن الصادق عليه السلام : فأنزل الله فيه « إلاّ من اُكره » الآية فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله عندها : يا عمّار إن عادوا فعد ، فقد أنزل الله عذرك ، وأمرك أن تعود إن عادوا ، و بالجملة الآية تدلّ على أنّ بعض أجزاء الايمان متعلّق بالقلب ، و إن استدلّ القوم بها على أنّ الايمان ليس إلاّ التصديق القلبيّ والآية الثانية «الّذين آمنوا و تطمئنّ قلوبهم بذكر الله » (٣) قيل أي اُنسأبه و اعتماداً عليه ، و رجاء منه ، أوبذكر رحمته بعد القلق من خشيته ، أوبذكر دلائله الدالّة على وجوده ووحدانيّته أوبكلامه يعني القرآن الّذي هو أقوى المعجزات « ألا بذكرالله تطمئنّ القلوب » أي تسكن إليه ، وقال في المجمع: معناه الّذين اعترفوا بتوحيد الله على جميع صفاته و بنبوّة نبيّه و قبول ماجاء به من عندالله ، وتسكن قلوبهم بذكرالله ، وتأنس إليه ، والذكر حضورالمعنى للنفس ، و قد يسمّى العلم ذكراً ، و القول الّذي فيه المعنى الحاضر للنفس أيضاً

---

(١) النحل : ١٠٦ .　　(٢) أنوارالتنزيل : ٢٣٣ .　　(٣) الرعد : ٢٨ .

يسمّى ذكراً «ألا بذكر الله» الخ هذا حثّ للعباد على تسكين القلب إلى ما وعد الله به من النعيم والثواب انتهى (١) وكأنّ استدلاله عليه السلام بالاية مبنيٌّ على أنّ المراد بذكر الله العقائد الايمانيّة ، والدلائل المفضية إليها إذبها تطمئنّ القلب من الشكّ والاضطراب ويؤيّده قوله في الآية السابقة « وقلبه مطمئنٌّ بالايمان » .

قوله « الّذين آمنوا بأفواههم » كأنّه نقل لمضمون الآية إن لم يكن من النسّاخ أوالرواة ، و في المائدة هكذا : «يا أيّهاالرسول لايحزنك الّذين يسارعون في الكفرمنالّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم» وفي رواية النعمانيّ «الّذين قالوا آمنّا بأفواههم» (٢) و هو أظهر .

قوله سبحانه « إن تبدوا ما في أنفسكم » (٣) قال الطبرسيّ رحمه الله : أي تظهروها وتعلنوها منالطاعة والمعصية ، أوالعقائد «أوتخفوه» أي تكتموه «يحاسبكم به الله » أي يعلمالله ذلك فيجازيكم عليه ، وقيل : معناه إنتظهرواالشهادة أوتكتموها و أنّ الله يعلم ذلك و يجازيكم به عن ابن عباس و جماعة ، و قيل : إنّها عامّة في الأحكام الّتي تقدّم ذكرها في السورة ، خوّفهم الله تعالى من العمل بخلافها .

و قال قوم : إنّ هذه الآية منسوخة بقوله «لايكلّف الله نفساً إلاّ وسعها» (٤) و رووا في ذلك خبراً ضعيفاً ، و هذا لايصحّ لأنّ تكليف ماليس في الوسع غير جائز ، فكيف ينسخ و إنّما المراد بالآية ما يتناوله الأمر والنهي من الاعتقادات والارادات وغيرذلك ممّا هو مستورعنّا ، و أمّا مالايدخل في التكليف من الوساوس والهواجس ممّا لا يمكن التحفّظ عنه من الخواطر فخارج عنه لدلالة العقل ، و لقوله صلّى الله عليه وآله « يعفى لهذه الأمّة عن نسيانها وما حدّثت به أنفسها » وعلى هذا يجوز أن تكون الاية الثانية بيّنت الأولى و أزالت توهّم من صرف ذلك إلى غير وجه المراد، وظنّ أنّ مايخطر بالبال أوتتحدّث به النفس ممّالايتعلّق بالتكليف ، فانّ الله يؤاخذبه ، والأمربخلاف ذلك «فيغفرلمن يشاء» منهم رحمة وتفضّلا«ويعذّب من

---

(١) مجمع البيان ج ٦ ص ٢٩١ . (٢) كما سيجيء تحت الرقم ٢٩ .

(٣) البقرة : ٢٨٤ . (٤) البقرة : ٢٨٦ .

يشاء» منهم ممّن استحقّ العقاب عدلاً «والله على كلّ شيء قدير» من المغفرة والعذاب عن ابن عباس .

ولفظ الآية عامّ في جميع الأشياء والقول فيما يخطر بالبال من المعاصي أنّ الله سبحانه لا يؤاخذ به و إنّما يؤاخذ بما يعزم الانسان ويعقد قلبه عليه ، مع إمكان التحفّظ عنه ، فيصير من أفعال القلب فيجازيه به كما يجازيه على أفعال الجوارح و إنّما يجازيه جزاء العزم لاجزاء عين تلك المعصية ، لأنّه لم يباشرها وهذا بخلاف العزم على الطاعة ، فانّ العازم على فعل الطاعة يجازى على عزمه ذلك جزاء تلك الطاعة كما جاء في الأخبار أنّ المنتظر للصلاة في الصلاة مادام ينتظرها ، و هذا من لطائف نعم الله على عباده انتهى (١) .

و الظاهر من الأخبار الكثيرة الّتي يأتي بعضها في هذا الكتاب عدم مؤاخذة هذه الأمّة على الخواطر والعزم على المعاصي ، فيمكن تخصيص هذه الآية بالعقائد كما هو ظاهر هذه الرواية ، وإن أمكن أن تكون نيّة المعصية و العزم عليها معصية يغفرها الله للمؤمنين، فالمراد بقوله «لمن يشاء» المؤمنون ويؤيّده ما ذكره المحقق الطوسيّ و غيره أنّ إرادة القبيح قبيحة فتأمّل و يظهر من بعض الأخبار أنّ هذه الآية منسوخة و قد خفّفها الله عن هذه الأمّة كما روى الديلميّ في إرشاد القلوب باسناده عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام في خبر طويل في معراج النبيّ صلى الله عليه وآله قال : ثمّ عرج به حتّى انتهى إلى ساق العرش و ناجاه بما ذكره الله عزّ و جلّ في كتابه قال تعالى « لله ما في السماوات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء و يعذّب من يشاء» و كانت هذه الاية قد عرضت على سائر الأمم من لدن آدم إلى بعث محمّد صلى الله عليه وآله فأبوا جميعاً أن يقبلوها من ثقلها وقبلها محمّد صلى الله عليه وآله فلمّا رأى الله عزّ وجلّ منه و من اُمّته القبول ، خفّف عنه ثقلها فقال الله عزّ وجلّ «آمن الرسول بما اُنزل إليه من ربّه» ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ تكرّم على محمّد وأشفق على اُمّته من تشديد الاية الّتي قبلها هو و اُمّته فأجاب عن نفسه و اُمّته

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٠١ .

فقال « والمؤمنون كلّ آمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله لا نفرّق بين أحد من رسله » فقال الله عزّ وجلّ : لهم المغفرة والجنّة إذا فعلوا ذلك . فقال النبي «سمعنا و أطعنا غفرانك ربّنا و إليك المصير» يعني المرجع في الآخرة ، فأجابه قد فعلت ذلك بتائبي اُمّتك قد أوجبت لهم المغفرة ثمّ قال الله تعالى: أمّا إذا قبلتها أنت واُمّتك و قد كانت عرضت من قبل على الأنبياء والاُمم فلم يقبلوها فحقّ عليّ أن أرفعها عن اُمّتك فقال الله تعالى « لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها لها ما كسبت » من خير « و عليها ما اكتسبت» من شرّ ، ألهم الله عزّ و جلّ نبيّه أن قال « ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» فقال الله سبحانه : أعطيتك لكرامتك إلى آخر الخبر (١) .

وأمّا المخالفون فهم اختلفوا في ذلك قال الرازي في تفسير هذه الاية : يروى عن ابن عباس أنّه قال : لمّا نزلت هذه الاية جاء أبوبكر وعمر وعبدالرحمان بن عوف و معاذ و ناس إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله فقالوا : يا رسول الله كلّفنا من العمل مالا نطيق إنّ أحدنا ليحدّث نفسه بما لايحبّ أن يثبت في قلبه وإنّه لذنب فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله فلعلّكم تقولون كما قال بنو إسرائيل سمعنا وعصينا، فقولوا سمعنا و أطعنا ، فقالوا سمعنا و أطعنا و اشتدّ ذلك عليهم فمكثوا في ذلك حولاً فأنزل الله تعالى «لا يكلّف الله نفساً إلاّ وسعها» فنسخت هذه الاية ، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله : إنّ الله تجاوز عن اُمّتي ما حدّثوا به أنفسهم مالم يعملوا أو تكلّموا به .

واعلم أنّ محلّ البحث في هذه الاية أنّ قوله «إن تبدوا» الخ يتناول حديث النفس و الخواطر الفاسدة الّتي ترد على القلب ، ولا يتمكّن من دفعها ، فالمؤاخذة بها تجري مجرى تكليف مالا يطاق ، و العلماء أجابوا عنه من وجوه :

الأوّل أنّ الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين فمنها ما يوطّن الانسان نفسه عليه و العزم على إدخاله في الوجود ، و منها مالا يكون كذلك ، بل يكون اُموراً خاطرة بالبال مع أنّ الانسان يكرهها ولكنّه لايمكنه دفعها عن نفسه ، فالقسم الأوّل يكون مؤاخذاً به ، والثاني لايكون مؤاخذاً به ، ألا ترى إلى قوله تعالى :

---

(١) ارشاد القلوب المجلد الثاني

« لا يؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » (١) وقال في آخرهذه السورة : « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» (٢)وقال : «إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة» (٣) هذا هو الجواب المعتمد .

الوجه الثاني أنّ كلّ ما كان في القلب ممّا لا يدخل في العمل فانّه في محلّ العفو وقوله « وإن تبدوا » إلى آخرها فالمراد منه أن يدخل ذلك العمل في الوجود إمّا ظاهراً أوعلى سبيل الخفية ، وأمّا مايوجد في القلب من العزائم والارادات ولم يتّصل بالعمل ، فكلّ ذلك في محلّ العفو ، و هذا الجواب ضعيف لأنّ أكثر المؤاخذات إنما يكون بأفعال القلوب ، ألاترى أنّ اعتقاد الكفر والبدع ليس إلاّ من أعمال القلوب ، و أعظم أنواع العقاب مرتّب عليه أيضاً ، و أفعال الجوارح إذا خلت من أعمال القلوب لا يترتّب عليها عقاب . كأفعال النائم والساهي فثبت ضعف هذا الجواب .

والوجه الثالث أنّه تعالى يؤاخذبها و مؤاخذتها من الغموم في الدّنيا وروى في ذلك خبراً عن عائشة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله .

الوجه الرابع أنّه تعالى قال : « يحاسبكم به الله » ولم يقل يؤاخذكم به الله وقد ذكرنا في معنى كونه حسيباً ومحاسباً وجوهاً منها كونه عالماً بها ، فرجع المعنى إلى كونه تعالى عالماً بالضمائر والسرائر، وروي عن ابن عباس أنّه تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بماكان في نفوسهم ، فالمؤمن يخبره و يعفو عنه ، و أهل الذنوب يخبرهم بما أخفوا من التكذيب والذنب .

الوجه الخامس أنّه تعالى ذكر بعد هذه الآية «فيغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء» فيكون الغفران نصيباً لمن كان كارهاً لورود تلك الخواطر ، والعذاب لمن كان مصرّاً عليها مستحسناً لها .

الوجه السادس قال بعضهم :المراد بهذه الآية كتمان الشهادة ، وهوضعيف وإن كان وارداً عقيبه .

(١و٢) البقرة : ٢٢٥ و٢٨٦ . (٣) النور : ١٩ .

الوجة السابع مامرّ أنّها منسوخة بقوله «لايكلّف الله نفساً إلاّ وسعها» وهذا أيضاً ضعيف لوجوه أحدها أنّ هذا النسخ إنّما يصحّ لوقلنا إنّهم كانوا قبل هذا النسخ مأمورين بالاحتراز عن تلك الخواطر الّتي كانوا عاجزين عن دفعها و ذلك باطل ، لأنّ التكليف قطّ ماورد إلاّ بما في القدرة ، ولذلك قال صلّى الله عليه وآله : بعثت بالحنيفيّة السّمحة السّهلة ، والثاني أنّ النسخ إنّمايحتاج إليه لودلّت الاية على حصول العقاب على تلك الخواطر ، وقد بيّنّا أنّها لاتدلّ على ذلك ، الثالث أنّ نسخ الخبرلايجوز وإنّما يجوز نسخ الأوامر والنواهي، واختلفوا في أنّ الخبر هل ينسخ أم لا انتهى .

و قال أبوالمعين النسفيّ : قال أهل السنّة والجماعة : العبد مؤاخذ بماعقد بقلبه نحوالزنا واللواطة وغيرذلك أمّا إذا خطر بباله ولم يقصد فلايؤاخذ به ، وقال بعضهم : لايؤاخذ في الصورتين جميعاً ، وحجّتهم قوله صلّى الله عليه وآله « عفي عن اُمّتي ماخطر ببالهم مالم يتكلّموا ويفعلوا » و حجّتنا قوله تعالى «وإن تبدوا ما في أنفسكم» الآية فثبت أنه مؤاخذ بقصده ، وما ذكرتم من الحديث فمحمول على ماخطر بباله ولم يقصد أمّا إذا قصد فلاانتهى .

«وهو رأس الايمان» كأنّ التشبيه بالرأس باعتبار أنّ بانتفائه ينتفي الايمان رأساً كما أنّ بانتفاء الرأس لاتبقى الحياة ويفسد جميع البدن ، قوله عليه السلام «القول» أي ما يجب التكلّم به من الأقوال كاظهار الحقّ ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر والقراءة والأذكار في الصلاة وأمثالها ، فيكون قوله «والتعبير» تخصيصاً بعد التعميم ، لمزيد الاهتمام .

« وقولوا للناس حسنا » (١) قال البيضاويّ : أي قولاً حسناً وسمّاه حسناً للمبالغة ، وقرأ حمزة ويعقوب والكسائيّ حسناً بفتحتين انتهى أقول : في بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنّه قال : يعني قولوا محمّد رسول الله وفي رواية اُخرى عنه عليه السلام

---

(١) البقرة : ٨٣ ، راجع تفسير البيضاوى : ٣٥ . ط ايران .

نزلت في اليهود ، ثمّ نسخت بقوله « قاتلوا الّذين لايؤمنون بالله » (١) الاية و في بعض الروايات أنه حسن المعاشرة والقول الجميل ، وفي بعضها أنّه الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، و كأنّ التعميم أولى فيناسب التعميم في القول أوّلاً ، ويؤيّده ما سيأتى نقلاً من تفسير النعمانيّ .

ثمّ إنّ الاية الثانية ليست في المصاحف هكذا ففي سورة البقرة «قولوا آمنّا بالله وما اُنزل إلينا وما اُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق و يعقوب والأسباط» و في سورة العنكبوت «و قولوا آمنا بالّذي اُنزل إلينا واُنزل إليكم و إلهنا وإلهكم واحد و نحن له مسلمون » فالظاهر أنّ التغيير من النسّاخ أو نقل الآيتين بالمعنى و في النعمانيّ موافق للاُولى ، و لعلّه كان في الخبر الآيتان فأسقطوا عجز الاُولى و صدر الثانية ، و التنزّه الاجتناب « وأن يعرض » عطف «على أن يتنزّه» والاصغاء عطف على الموصول في قوله «عمّا لا يحلّ» .

«وقد نزّل عليكم في الكتاب» (٢) هذه الاية في سورة النساء وفي تفسير عليّ ابن إبراهيم (٣) أنّ آيات الله هم الأئمّة عليهم السلام ، وروى العياشيّ (٤) في تفسيرها إذا سمعت الرجل يجحد الحقّ و يكذّب به و يقع في أهله فقم من عنده ولا تقاعده قال الراغب و الخوض الشروع في الماء و المرور فيه ، و يستعار في الاُمور و أكثر ما ورد في القرآن ورد فيما يذمّ الشروع فيه ، و تتمّة الاية «إنّكم إذاً مثلهم إنّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنّم جميعاً » والاستثناء في سورة الأنعام حيث قال : «و إذا رأيت الّذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتّى يخوضوا في حديث غيره وإمّا ينسينّك الشيطان» (٥) الاية ويحتمل أن يكون قوله تعالى «وقد نزّل عليكم في

---

(١) براءة : ٢٩٠ .
(٢) النساء : ١٣٦ .
(٣) تفسير القمى ص ٤٦٩ ـ ٤٦٧ .
(٤) تفسير العياشى ج ١ ص ٢٨١ .
(٥) الانعام : ٦٨ .

الكتاب» إشارة إلى ما نزل في سورة الأنعام، فهذه الاية كالتفسير لتلك الاية، فذكره عليه السلام آية النساء ، لبيان أنّ الخوض في الايات المذكور في الأنعام هو الكفر و الاستهزاء بها ، و إلاّ كان المناسب ذكر الاية المتصلة بالاستثناء فتفطّن ، وروى العياشيّ عن الباقر عليه السلام في هذه الاية(١) قال : الكلام في الله والجدال في القرآن وقال منه القصّاص « وإمّا ينسينك الشيطان» أي النهي « فلاتقعد بعد الذكرى » أي بعد أن تذكره «مع القوم الظالمين» أي معهم ، فوضع الظاهر موضعه تنبيهاً على أنّهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام ، وفي الحديث عن النّبيّ صلى الله عليه وآله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يجلس في مجلس يسبّ فيه إمام أو يغتاب فيه مسلم ، إنّ الله تعالى يقول في كتابه « وإذا رأيت » الاية (٢) .

ثمّ إنّ الخطاب في الاية إمّا خطاب عامّ أو الخطاب ظاهراً للرسول و المراد به الأمّة لأنّ النسيان لا يجوز عليه صلى الله عليه وآله لا سيّما إذا كان من الشيطان ، فانّ من جوّز السهو والنسيان عليه صلى الله عليه وآله كالصدوق إنّما جوّز الإسهاء من الله تعالى للمصلحة لا من الشيطان «فبشّر عبادي» الاضافة للتشريف ، و أحسن القول : ما فيه رضا الله أو أشدّ رضاه ، و ما هو أشقّ على النفس ، و هذه كلمة جامعة يندرج فيها القول في أُصول الدين و فروعه ، و الاصلاح بين الناس ، و التمييز بين الحقّ و الباطل و إيثار الأفضل فالأفضل ، و في رواية: هو الرجل يسمع الحديث فيحدّث به كما سمع لا يزيد فيه ولا ينقص منه .

«أُولئك الّذين هديهم الله » لدينه « و أُولئك هم أُولوا الألباب » (٣) أي العقول السليمة عن منازعة الهوى و الوهم و العادات «و عبادي» في النسخ باثبات الياء موافقاً لرواية أبي عمرو برواية موسى حيث قرأ في الوصل بفتح الياء و في

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٢ .

(٢) راجع تفسير القمى ص ١٩٢ .

(٣) الزمر : ١٨ .

الوقف باسكانها ، و قرأ الباقون باسقاط الياء و الاكتفاء بالكسرة .

«الّذينهم في صلاتهم خاشعون» قيل : أي خائفون من الله متذلّلون له يلزمون أبصارهم مساجدهم ، وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (١) غضّك بصرك في صلاتك ، و إقبالك علينا. وسيأتي تفسيره في كتاب الصلاة إنشاءالله «والّذينهم عن اللّغومعرضون» قيل «اللّغو» مالا يعنيهم من قول أوفعل وفي تفسير عليّ بن إبراهيم يعني عن الغناء و الملاهي و في إرشاد المفيد عن أمير المؤمنين عليه السلام كلّ قول ليس فيه ذكرفهو لغو ، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام قال أن يتقوّل الرجل عليك بالباطل أويأتيك بما ليس فيك فتعرض عنه لله ، قال وفي رواية اُخرى أنّه الغناء والملاهي ، و في الاعتقادات عنه عليه السلام أنّه سئل عن القصّاص أيحلّ الاستماع لهم فقال : لا .

و الحاصل أنّ اللّغو كلّ مالا خير فيه من الكلام و الأصوات ، و يكفي في الاستشهاد كون بعض أفراده حراماً مثل الغناء و الدفّ و الصنج و الطنبور و الأكاذيب و غيرها ، و قال في سورة القصص «و إذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه» قال عليّ بن إبراهيم (٢) : اللّغو الكذب واللهو والغناء وقال في الفرقان « وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً» (٣) أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه ، و الخوض فيه ، و في أخبار كثيرة تفسير اللّغو في هذه الآية بالغناء و الملاهي

قوله : «من الايمان» من تبعيضيّة «و أن لا يصغي» عطف بيان لهذا ، و قيل « من الايمان » مبتدأ و « أن لايصغي » خبره (٤) وفيه ما فيه .

«قل للمؤمنين يغضّوا» (٥)، الخطاب للرسول صلى الله عليه وآله «ويغضّوا» مجزوم بتقدير اللاّم أي ليغضّوا ، فالمقصود تبليغهم أمر ربّهم أو حكاية لمضمون أمره عليه السلام أو منصوب بتقدير أن أي مرهم أن يغضّوا ، فانّ «قل لهم» في معنى «مرهم» و قيل إنّه جواب الأمر أي قل لهم غضّوا يغضّوا واعترض بأنه حينئذ ينبغي الفاء أي فيغضّوا

(١) تفسير القمي ص ٤٤٤ ، و هكذا ما بعده ، والاية صدر سورة المؤمنون .

(٢) تفسير القمي ص ٤٩٠ والاية في القصص : ٥٥ .

(٣) الفرقان : ٧٢ . (٤) بل بالعكس . (٥) النور : ٣٠ .

وفيه أنّه سهل ليكن محذوفاً ، وأبعد منه ما يقال إنّ التقدير قل لهم غضّوا فانّك إن تقل لهم يغضّوا ، و أصل الغضّ النقصان و الخفض كما في قوله « و اغضض من صوتك» (١) وأجاز الأخفش أن تكون من زائدة وأباه سيبويه ، و قال إنّه للتبعيض و لعلّه الوجه ، و ليس المراد نقص المبصرات و تبعيضها ولا الأبصار ، بل النظر بها ، و هو المراد ممّا قيل : المراد غضّ البصر و خفضه عمّا يحرم النظر إليه و الاقتصار به على ما يحلّ ، و كذا قوله « ويحفظوا فروجهم » أي إلاّ على أزواجهم أوما ملكت أيمانهم ، فلمّا كان المستثنى هنا كالشاذّ النادر مع كونه معروفاً معلوماً بخلافه في غضّ الأبصار أطلق الحفظ هنا و قيّد الغضّ بحرف التبعيض ، و في الكشّاف : ويجوز أن يراد مع حفظها عن الافضاء إلى مالا يحلّ حفظها عن الابداء و هذه الرواية و غيرها تدلّ على أنّ المراد بحفظ الفرج هنا ستره عن أن ينظر إليه أحد و كذا ظاهر الرواية تخصيص غضّ البصر بترك النظر إلى العورة .

قوله عليه‌السلام «ثمّ نظم» أقول في تفسير النعماني : ثمّ نظم تعالى ما فرض على السمع و البصر و الفرج في آية واحدة فقال « وما كنتم» و هو أظهر ، وماهنا يحتاج إلى تكلّف في إدخال اللسان و القلب ، فقيل المراد بالاستتار ترك ذكر الأعمال القبيحة في المجالس « وأن يشهد» بتقدير من أن يشهد متعلّقاً بالاستتار بتضمين معنى الخوف ، فقوله « تستترون » إشارة إلى فرض القلب و اللسان معاً ، و يحتمل أن يكون المراد بالاية الاُخرى الجنس أي الآيتين و الفؤاد داخل في الآية الثانية و كذا اللّسان ، لأنّ قوله ، «لا تقفُ» عبارة عن عدم متابعة غير المعلوم بعدم التصديق به بالقلب ، وعدم إظهار العلم به باللّسان « وما كنتم تستترون » قبل هذه الآية في حم تنزيل « ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون حتّى إذا ماجاؤها شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا ؟ قالوا أنطقنا الله الّذي أنطق كلّ شيء و هو خلقكم أوّل مرّة و إليه ترجعون» (٢) قال الطبرسيّ قدّس سرّه : أي شهد عليهم سمعهم بماقرعه من الدعاء

---

(١) لقمان : ١٩ . (٢) فصلت : ٢٠ .

إلى الحقّ فأعرضوا عنه ولم يقبلوه ، و أبصارهم بما رأوا من الآيات الدالة على وحدانيّة الله فلم يؤمنوا ، وسائرجلودهم بما باشروه من المعاصي والأعمال القبيحة و قيل : في شهادة الجوارح قولان أحدهما أنّ الله تعالى يبنيها بنية الحيّ (١) و يلجئها إلى الاعتراف والشهادة بمافعله أصحابها، والآخر أنّ الله تعالى تفعل الشهادة فيها و إنّما أضاف الشهادة إليها مجازاً و قيل في ذلك أيضاً وجه ثالث : و هو أنّه يظهرفيه أماراته الدالّة على كون أصحابها مستحقّين للّنار فسمّي ذلك شهادة مجازاً كما يقال عيناك تشهدان بسهرك ، و قيل : إنّ المراد بالجلود هنا الفروج على طريق الكناية عن ابن عباس والمفسّرين (٢) ثمّ قال «وما كنتم تستترون أن يشهد» أي من أن يشهد عليكم سمعكم معناه وما كنتم تستخفّون أي لم يكن مهيّئاً لكم أن تستتروا أعمالكم عن هذه الأعضاء لأنّكم كنتم بها تعملون ، فجعلها الله شاهدة عليكم في القيامة ، و قيل : معناه وما كنتم تتركون المعاصي حذراً أن تشهد عليكم جوارحكم بها ، لأنّكم ما كنتم تظنّون ذلك «ولكن ظننتم أنّ الله لا يعلم كثيراً ممّا» كنتم « تعملون » لجهلكم بالله تعالى ، فهان عليكم ارتكاب المعاصي لذلك ، وروي عن ابن مسعود أنّها نزلت في ثلاثة نفر تسارّوا فقالوا أترى أنّ الله تعالى يسمع تسارّنا ؟ و يجوز أن يكون المعنى أنّكم عملتم عمل من ظنّ أنّ عمله يخفى على الله كما يقال أهلكت نفسي أي عملت عمل من أهلك النفس ، وقيل : إنّ الكفّار كانوا يقولون إنّ الله لا يعلم مافي أنفسنا ، لكنّه يعلم ما نظر ، عن ابن عباس « و ذلكم ظنّكم الذي ظننتم بربّكم أرديكم» «ذلكم» مبتدأ و «ظنّكم» خبره و «أرديكم» خبرثان ، و يجوز أن يكون ظنّكم بدلاً من ذلكم ، و يكون المعنى و ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أنّه لا يعلم كثيراً ممّا تعملون أهلككم ، إذ هوّن عليكم أمر المعاصي و أدّى بكم إلى الكفر «فأصبحتم من الخاسرين» أي فظللتم من جملة من

---

(١) و في نسخة من المصدر : ينبهها تنبيه الحي .

(٢) مجمع البيان ج ٩ ص ٩ .

خسرت تجارته ، لأنّكم خسرتم الجنّة ، و خضتم في النار انتهى(١)

فان قيل : هذه الآيات في السور المكيّة ، و كذا قوله «ولاتقف» الخ كما يدلّ عليه خبر محمّد بن سالم أيضاً فكيف صارت أعمال الجوارح فيها أجزاء من الايمان ، و كيف توعّد عليها؟ قلت: لعلّ الوعيد فيها باعتبار كفرهم وشركهم لأنّها تدلّ على أنّهم إنّما فعلوا ذلك كفراً بالله واستهانة بأمره، وظنّهم أنّه سبحانه لايعلم كثيراً ممّا يعملون فالوعيد على شركهم و إتيانهم بتلك الأعمال من جهة الاستخفاف والاستحلال وقفو ما ليس لهم به علم كان في اُصول الدين مع أنّه قدمرّ أنّه ليس فيها وعيد بالنار وكون جميع آيات حم مكيّة لم يثبت لعدم الاعتماد على قول المفسّرين من العامّة و يحتمل أن يكون الغرض هنا محض كون الأعمال متعلّقة بالجوارح ، و أنّ لها مدخلاً في الايمان ، و إن كان مدخليّتها في كماله ، والمقصود في هذا الخبر أمر آخر و كذا الكلام في قوله « ولاتمش في الأرض مرحاً » فانّها أيضاً مكيّة.

قوله « إلى ماحرّم الله » مثل القتل والضرب والنهب والسرقة و كتابة الجور والكذب والظلم ومسّ الأجانب ونحوها « و فرض عليهما من الصدقة وصلة الرحم » إذ إيصال الصدقة إلى الفقراء ، و الخير إلى الأقرباء ، والضرب والبطش والقتل في الجهاد ، والطهور للصلاة من فروض اليد ، و قيل يفهم منه وجوب استعمال اليد في غسل الوجه ، وهو إمّا لأنّه الفرد الغالب ، أولأنّه فرد الواجب التخييري .

وأقول : يمكن أن يكون غسل الوجه داخلاً فيما سيأتي من قوله «وقال فيما فرض الله » .

«فضرب الرقاب»(٢)ضرب الرقاب عبارة عن القتل بضرب العنق ، وأصله فاضربوا الرقاب ضرباً حذف الفعل واُقيم المصدر مقامه و اُضيف إلى المفعول ، والإثخان إكثار القتل أوالجراح بحيث لايقدر على النهوض ، والوثاق بالفتح والكسر مايوثق به ، وشدّه كناية عن الأسر و«منّاً» و«فداء »مفعول مطلق لفعل محذوف ، أي فإمّا

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص١٠ وفيه : حصلتم في النار .

(٢) القتال : ٤ .

تمنّون منّاً و إمّا تفدّون فداء ، و أوزار الحرب أثقالها و آلاتها كالسيف والسنان وغيرهما و هو كناية عن انقضاء أمرها والمرويّ و مذهب الأصحاب أنّ الأسير إن اُخذ والحرب قائمة تعيّن قتله إمّا بضرب عنقه أو بقطع يده و رجله من خلاف و تركه حتّى ينزف و يموت ، وإن اُخذ بعد انقضاء الحرب تخيّر الامام بين المنّ والفداء والاسترقاق ، و لا يجوز القتل ، والاسترقاق علم من السنّة ، والعلاج المزاولة .

«أن لا يمشى» بصيغة المجهول والباء في « بهما » للالة ، والظرف نائب الفاعل ، و قوله عليه السلام «فقال» لعلّه ليس لتفسير ما تقدّم ، والاستدلال عليه ، بل لبيان نوع آخر من تكليف الرّجلين ، و هو نوع المشي وما ذكر سابقاً كان غاية المشي ، و سيأتي ما هو أوفق بالمراد في رواية النعمانيّ ، وقال البيضاويّ : « واقصد في مشيك » (١) توسّط فيه بين الدّبيب والاسراع ، و عنه صلى الله عليه وآله سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن « واغضض من صوتك » وانقص منه وأقصر « إنّ أنكر الأصوات » أوحشها « لصوت الحمير » والحمار مثل في الذمّ سيّما نهاقه ، ولذلك يكنّى عنه فيقال طويل الأذنين و في تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثمّ إخراجه مخرج الاستعارة ، مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لأنّ المراد تفضيل الجنس في النكير دون الآحاد أو لأنّه مصدر .

وقال في قوله سبحانه : « اليوم نختم على أفواههم » (٢) بأن نمنعها عن كلامهم « وتكلّمنا أيديهم » الخ بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على أفعالها أو بانطاق الله إيّاها ، و في الحديث أنّهم يجحدون ويخاصمون فيختم على أفواههم وتكلّمهم أيديهم وأرجلهم انتهى ، وقيل: هذا لا ينافي ما روي أنّ الناس في هذا اليوم يحتجّون لأنفسهم ويسعى كلّ منهم في فكاك رقبته كما قال سبحانه : « يوم تأتي كلّ نفس تجادل عن نفسها » (٣) والله يلقّن من يشاء حجّته كما في دعاء الوضوء اللّهمّ لقّني حجّتي يوم ألقاك ، لأنّ الختم مخصوص بالكفّار كما قاله بعض المفسّرين أو أنّ الختم

---

(١) لقمان : ١٨ ، راجع البيضاوى : ٣٣٥ .

(٢) يس : ٦٥ . (٣) النحل : ١١١ .

يكون بعد الاحتجاج و المجادلة كما في الرواية السابقة ، وبالجملة الختم يقع في مقام والمجادلة في مقام آخر قوله «فهذا أيضاً» كأنّه إشارة إلى ماتشهد به الجوارح فمن في قوله «ممّا» تبعيضيّة ، أوإلى التكليم والشهادة فمن تعليليّة ، و يحتمل أن يكون إشارة إلى جميع ماتقدّم .

و قال البيضاويّ في قوله تعالى : « اركعوا واسجدوا » (١) أي في صلاتكم أمرهم بهما لأنّهم ماكانوا يفعلونهما أوّل الاسلام ، أوصلّوا و عبّر عن الصلاة بهما لأنّهما أعظم أركانهما ، أو اخضعوا لله و خرّوا له سجّداً « واعبدوا ربّكم » بسائر ماتعبّدكم به « وافعلوا الخير » وتحرّوا ماهوخيروأصلح فيماتأتون وتذرون كنوافل الطاعات ، وصلة الأرحام ، ومكارم الأخلاق « لعلّكم تفلحون » أي افعلوا هذه كلّها و أنتم راجون الفلاح غير متيقّنين له واثقين على أعمالكم ، و أقول « لعلّ » من الله موجبة « وهذه فريضة جامعة » أي ماذكر في هذه الآية من الركوع والسجود والعبادة و فعل الخير و مدخليّة الأعضاء المذكورة في تلك الأعمال في الجملة ظاهرة « وأنّ المساجد لله » (٢) ظاهره أنّه عليه السلام فسّر المساجد بالأعضاء السبعة الّتي يسجد عليها ، أي خلقت لأن يعبدالله بها فلاتشركوا معه غيره في سجودكم عليها ، و هذا التفسير هو المشهور بين المفسّرين ، والمذكور في صحيحة حمّاد (٣) والمرويّ عن أبي جعفر الثاني عليه السلام حين سأله المعتصم عنها وبه قال ابن جبير والزّجاج والفرّاء (٤) ، فلا عبرة بقول من قال : إنّ المراد بها المساجد المعروفة ، ولا بقول من قال : هي بقاع الأرض كلّها ، ولابقول من قال : هي المسجد الحرام ، والجمع باعتبار أنّه قبلة لجميع المساجد ، ولابقول من قال : هي السجدات جمع مسجَد بالفتح مصدراً أي السجودات لله فلا تفعل لغيره و قال في الفقيه (٥) قال أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) الحج : ٧٧ ، راجع البيضاوى : ٢٧٤ . (٢) الجن : ١٨ .

(٣) راجع الكافى ج ٣ ص ٣١٢ .

(٤) راجع مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٧٢ .

(٥) فقيه من لايحضره الفقيه ج ٢ ص ٣٨١ .

في وصيّته لابنه محمّد ابن الحنفيّة : يا بنيّ لاتقل مالاتعلم ، بل لاتقل كلّ ماتعلم ، فانّ الله تبارك وتعالى قدفرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجّ بها عليك يوم القيامة ويسألك عنها وساق الحديث إلى أن قال : ثمّ استعبدها بطاعته فقال عزّوجلّ « يا أيّهاالّذين آمنوا اركعوا ـ إلى قوله ـ لعلّكم تفلحون» فهذه فريضة جامعة واجبة على الجوارح ، و قال عزّوجلّ : « و أنّ المساجد » الخ يعني بالمساجد الوجه واليدين والركبتين والابهامين الحديث بطوله .

قوله «وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها» أي بالجوارح وكأنّ مفعول القول محذوف ، أي ما قال ، أو من الطهور مفعوله بزيادة من ، أو بتقدير شيئاً أو كثيراً ، أو المراد قال ذلك أي آية المساجد فيما فرض الله على هذه الجوارح من الطهور والصلاة ، لأنّ الطهور أيضاً يتعلّق بالمساجد ، وعلى التقادير قوله « وذلك » إشارة إلى كون الايات السابقة دليلاً على كون الايمان مبثوثاً على الجوارح ، لأنّها إنّما دلّت على أنّ الله تعالى فرض أعمالاً متعلّقة بتلك الجوارح ولم تدلّ على أنّها إيمان ، فاستدلّ على ذلك بأنّ الله تعالى سمّى الصلاة المتعلّقة بجميع الجوارح إيماناً فتمّ به الاستدلال بالآيات المذكورة على المطلوب ، والظاهر أنّ في العبارة سقطاً أو تحريفاً أو اختصاراً مخلاً من الرواة ، أو من المصنّف كما يدلّ عليه ما سيأتي نقلاً من النعماني ، و في رواية ابن قولويه : و قال في موضع آخر « وأنّ المساجد» الآية فروى أصحابنا في غير هذا الحديث أنّه عنى عزّوجلّ بذلك هذه الجوارح الخمس ، و قال في موضع آخر فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لمّاصرف نبيّه صلوات الله عليه وآله إلى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبيّ صلى الله عليه وآله : يا رسول الله أرأيت صلاتنا الّتي كنّا نصلّي إلى بيت المقدس ماحالها وحالنا فيها ؟ و حال من مضى من أمواتنا و هم يصلّون إلى بيت المقدس ؟ فأنزل الله عزّوجلّ « وماكان الله» الاية . ويحتمل أن يكون مفعول القول «وما كان الله ليضيع إيمانكم» أو مبهماً يفسّره ذلك، حذف لدلالة التعليل عليه ، وقوله « وذلك » تعليل للقول أي النزول ، وقوله : «فأنزل الله»

ليس جواب لمّا ، لعدم جواز دخول الفاء عليه ، بل الجواب محذوف بتقدير أنزل وجه الحكمة في الصرف فأنزل .

قوله «فمن لقي الله» عند الموت أوفي القيامة أوالأعمّ «حافظاً لجوارحه» عن المحرّمات «موفّياً كلّ جارحة» التوفية إعطاء الحقّ وافياً تامّاً و يمكن أن يقرأ كلّ بالرفع وبالنصب «مستكملاً لايمانه» أي مكمّلاً له في القاموس أكمله واستكمله وكمّله أتمّه وجمّله (١) « ومن خان في شيء منها » أي من الجوارح بفعل المنهيّات «أوتعدّي ما أمر الله عزّو جلّ» في الجوارح ، ويحتمل أن تكون الخيانة أعمّ من ترك المأمورات وفعل المنهيّات ، و التعدّي بايقاع الفرائض على وجه البدعة ، و مخالفاً لماأمرالله . وأقول : حكم عليه‌السلام في الأوّل بدخول الجنّة أي من غيرعقاب و في الثاني لم يحكم بدخول النار ولا بعدم دخول الجنّة ، لأنّه يدخل الجنّة ولو بعد حين ، وليس دخوله النار مجزوماً به ، لاحتمال عفوالله تعالى وغفرانه .

قوله « فمن أين جاءت زيادته » يفهم منه أنّ السائل فهم من الزيادة كون ما يشترط في الايمان متحقّقاً وزائداً عليه لأنّه يكون الزائد بالنسبة إلى الناقص ، و إلاّ فلم يحتج إلى السؤال لأنّ كلّ نقص إذا سلب كان زائداً بالنسبة إليه فالأفراد ثلاثة : «تامّ الايمان» و هو الّذي اعتقد العقائد الحقّة كلّها ، و عمل بالفرائض و اجتنب الكبائر ، وإن أتى بشيء منها تاب بعده ، ولم يصرّ على الصغائر «وناقص الايمان» و هو الذي أتى مع العقائد الحقّة بشيء من الكبائر ، ولم يتب منها ، أو ترك شيئاً من الفرائض ولم يتداركها ، أو أصرّ على الصغائر «وزائد الايمان» وهو الذي زاد في العقائد على ما يجب كمّاً و كيفاً كما سيأتي و في الأعمال باتيانه بسائر الواجبات والمستحبّات ، وترك الصغائر و المكروهات وكلّما زادت العقائد و الأعمال كمّاً و كيفاً زاد الايمان .

فاذا عرفت هذافلم تحتج إلى ما تكلّفه بعضهم أنّه لمّا ذكر عليه‌السلام أنّ الايمان مفروض على الجوارح ، و أنّه يزيد و ينقص ، و علم السائل الأوّل صريحاً من

(١) القاموس ج ٤ ص ٤٦ .

الايات المذكورة ، و الثاني ضمناً أوالتزاماً منها ، للعلم الضروري بأنّ العلم يزيد وينقص ، سأل عن الايات الدالّة على الثاني صريحاً أوقصده من السؤال : أنّي قد فهمت ممّا ذكر من نقصان الايمان العمليّ وتمامه باعتبار أنّ العمل يزيد وينقص فمن أين جاءت زيادة الايمان التصديقي وأيّة آية تدلُّ عليها ؟ وفيه حينئذ استخدام إذ أراد بلفظ الايمان الايمان العمليّ ، و بضميره الايمان التصديقي ، و على التقديرين لايرد أنّه إذا علم نقصان الايمان وتمامه فقد علم زيادته ، لأنّ في التامّ زيادة ليست في الناقص انتهى .

«فمنهم» (١) قال البيضاوي فمن المنافقين من يقول إنكاراً و استهزاء « أيّكم زادته هذه» السورة «إيماناً» ؟ وقرىء أيّكم بالنصب على إضمار فعل يفسّره زادته «فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً» بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة وانضمام الايمان بها و بما فيها إلى إيمانهم « و هم يستبشرون » بنزولها لأنّها سبب لزيادة كمالهم ، وارتفاع درجاتهم « وأمّا الّذين في قلوبهم مرض » كفر «فزادتهم رجساً إلى رجسهم» كفراً بها مضموماً إلى الكفر بغيرها «و ماتوا و هم كافرون» و استحكم ذلك فيهم حتّى ماتوا عليه .

« وزدناهم هدى » (٢) أي هداية إلى الايمان أوزدناهم بسبب الايمان ثباتاً و شدّة يقين وصبر على المكاره في الدين ، كما قال « وربطنا على قلوبهم» فهذه الهداية الخاصّة الربّانيّة زيادة على الايمان الّذي كانوا به متّصفين حيث قال تعالى أوّلاً «إنّهم فتية آمنوا بربّهم » . « ولو كان كلّه واحداً » أي كلّ الايمان واحداً «لازيادة فيه ولا نقصان لم يكن لأحد» من المؤمنين « فضل على الآخر » لأنّ الفضل إنّما هو بالايمان ، فلا فضل مع مساواتهم فيه «ولا استوت النعم» أي نعم الله بالهدايات الخاصّة في الايمان « ولاستوى الناس » في دخول الجنّة أوفي الخير و الشرّ ، و بطل تفضيل بعضهم على بعض بالدرجات و الكمالات ، و اللوازم كلّها باطلة بالكتاب و

---

(١) براءة : ١٢٦ ، راجع البيضاوى : ١٨١ .

(٢) الكهف : ١٣ و ما ذكر بعدها ذيلها .

السنّة «ولكن بتمام الايمان» باعتبار أصل التصديق والعمل بالفرائض، أوبالواجبات و ترك الكبائر أو المنهيّات «دخل المؤمنون» المتّصفون به « الجنة . وبالزيادة في الايمان» بضمّ سائر الواجبات مع المندوبات ، أو المندوبات و ترك الصغائر مع المكروهات ، أو المكروهات و تحصيل الاداب المرغوبة والأخلاق المطلوبة «تفاضل المؤمنون » المتّصفون بها بدرجات الجنّة العالية ، و المنازل الرفيعة في قربه تعالى « و بالنقصان» في التصديق أو التقصير في الأعمال الواجبة و ارتكاب المحرّمات «دخل المفرّطون» في «النار» إن لم ينجوا بفضله و عفوه سبحانه .

قوله «درجات» أي ذو درجات أو نفسه باعتبار إضافة درجات(١) وقيل : الدرجات مراتب الترقّيات ، و المنازل مراتب التنزّلات ، و يحتمل أن يكون المقصود منهما واحداً أُطلق عليهما اللفظان باعتبارين «إنّ الله سبّق» على بناء التفعيل المعلوم ، و «يسبّق» على بناء التفعيل المجهول أي قرّر السبق وقدّره بينهم في الايمان ، وندبهم إليه كما يسابق بين الخيل يوم الرهان . و الخيل جماعة الأفراس لا واحد له ، و قيل واحده خائل لأنّه يختال و جمعه أخيال و خيول ، ويطلق الخيل على الفرسان أيضاً و المراهنة و الرّهان بالكسر المسابقة على الخيل ، و كأنّه عليه السلام شبّه مدّة الحياة بالمضمار ، والأرواح بالفرسان ، و الأبدان بالخيول ، والعلم الذي يسبق إليه منتهى مراتب الايمان، و السبق الّذي يراهن عليه الجنّة فمنهم من سبق الكلّ و بلغ الغاية و هو رسول الله صلى الله عليه وآله ومنهم من تأخّر عن الكلّ، و منهم من بقى في وسط الميدان ، و منازلهم بحسب العقائد والأعمال كمّاً و كيفاً لايتناهى .

قوله عليه السلام «فجعل كلّ امرىء منهم» أي أعطاه ما يستحقّه من الكرامة و الأجر و الذكر الجميل ، قيل : في الاقتصار بنفي النقص دون الزيادة إيماء إلى جوازها من باب التفضّل و إن لم يستحقّ «ولا يتقدّم» أي في الفضل و الثواب « مسبوق » في الايمان « سابقاً » فيه « ولا مفضول » في الكمالات والأعمال الصالحة « فاضلاً » فيها .

«تفاضل» استيناف بيانيّ «بذلك» أي بالسبق «أوائل هذه الأمة» أي من تقدّم

---

(١) لايحتاج الى هذا التوجيه ، فان لفظ الحديث هكذا : «ان للايمان درجات» .

إيمانه من الصحابة «أواخرها» منهم أوالأعمّ من الصحابة و غيرهم ، أوالصحابة على التابعين والتابعين على غيرهم ، وظاهره السبق الزمانيّ إشعاراً بأنّ الغاصبين للخلافة وإن فرض منهم تحقّق إسلام و عمل صالح ، فلا يجوز تقديمهم على أمير المؤمنين عليه السلام و قد كان أوّلهم إيماناً و أسبقهم مع قطع النظر من سائر الكمالات و الفضائل الّتي استحقّ بها التقديم ، ويحتمل أن يكون المراد أعمّ من السبق الزمانيّ والسبق بحسب الرتبة ، و كمال اليقين، فالأكثريّة بحسب الأعمال المذكورة بعد ذلك الأكثريّة بحسب الكميّة لا الكيفيّة ، فانّها تابعة للكمالات النفسانيّة ، و الحقائق الايمانيّة الّتي هي من الأعمال القلبيّة ، لكنّه بعيد عن السياق .

وقوله «نعم» تأكيد لقوله «لَلَحِقَ» وقوله « ولتقدّموهم » عطف على قوله « نعم » أو على قوله «للحق» وقوله «إذا لم يكن» إعادة للشرط السابق تأكيداً أو المعنى أنّه لولم يكن للسبق الزمانيّ مدخل في الفضل للزم أن يجوز لحوق المتأخّرين السابقين، أوتقدّمهم عليهم مع عدم تحقّق فضل في أصل الايمان وشرائطه ومكمّلاته للسابقين على اللاّحقين ، فاللّحوق في صورة المساوات والتقدّم في صورة زيادة إيمان اللاّحقين على إيمان السابقين ، و الحال أنّه ليس كذلك ، فانّ لهم بالتقدّم الزمانيّ فضلاً عليهم ، فالمراد بالفضل ما هو غير السبق الزمانيّ و قوله «ولكن» إضراب عن قوله «نعم و لتقدّموهم» إلخ ، و المراد بالدرجات ماهو باعتبار السبق الزمانيّ «من الأوّلين» أي من بعضهم «مقدّمين على الأوّلين» أي مطلقاً ، ولكن ليس كذلك بل ربّما كان بعض الأوّلين باعتبار السبق أفضل من كثير من الاخرين و إن كانوا أقلّ منهم عملاً باعتبار تقدّمهم وسبقهم وصعوبة الايمان في ذلك الزمان و بسبب أنّ لهم مدخلاً عظيماً في إيمان الآخرين .

و الحاصل أنّ المسابقة تكون بحسب الرتبة و الزمان ، فمن اجتمعا فيه كأمير المؤمنين صلوات الله عليه فهو الكامل حقّ الكمال ، والسابق على كلّ حال ومن انتفى عنه الأمران فهو الناقص المستحقّ للخذلان والوبال ، وأما إذا تعارض الأمران فظاهر الخبر أنّ السابق زماناً أفضل وأعلى درجة من الآخر .

وقال بعض المحقّقين : الغرض من هذا الحديث أن يبيّن أنّ تفاضل درجات الايمان بقدر السبق والمبادرة إلى إجابة الدعوة إلى الايمان ، و هذا يحتمل عدّة معان :

أحدها أن يكون المراد بالسبق السبق في الذرّ ، وعند الميثاق ، كما روي أنّه سئل رسول الله صلى الله عليه وآله بأيّ شيء سبقت ولد آدم؟ قال : إنّني أوّل من أقرّ بربّي إنّ الله أخذ ميثاق النبيّين و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى فكنت أوّل من أجاب (١) و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمّة و أواخرها أوائلها و أواخرها في الاقرار و الاجابة هناك ، فالفضل للمتقدّم في قوله « بلى » والمبادر إلى ذلك ثمّ المتقدّم و المبادر .

والمعنى الثاني أن يكون المراد بالسبق السبق في الشرف و الرتبة ، والعلم والحكمة ، وزيادة العقل، والبصيرة في الدين و وفور سهام الايمان الآتي ذكرها (٢) ولاسيّما اليقين كما يستفاد من الأخبار الآتية ؛ و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمّة و أواخرها أوائلها و أواخرها في مراتب الشرف والعقل و العلم ، فالفضل للأعقل والأعلم والأجمع للكمالات ، وهذا المعنى يرجع إلى المعنى الأوّل لتلازمهما ووحدة مآلهما واتّحاد محصّلهما والوجه في أنّ الفضل للسابق على هذين المعنيين ظاهر لامرية فيه وممّا يدلّ على إرادة هذين المعنيين اللّذين مرجعهما إلى واحد قوله عليه السلام : « ولولم يكن سوابق يفضل بها المؤمنون » إلى قوله « من قدّم الله » ولاسيّما قوله «أبى الله أن يدرك آخر درجات الايمان أوّلها» ومن تأمّل في تتمّة الحديث أيضاً حقّ التأمّل يظهر له أنّه المراد إنشاء الله تعالى .

و المعنى الثالث أن يكون المراد بالسبق السبق الزمانيّ في الدّنيا عند دعوة

---

(١) راجع الكافي ج ٢ ص ١٠ ، باب أن رسول الله صم أول من أجاب ، والاية في الاعراف : ١٧١ .

(٢) يعنى في الكافي ج ٢ ص ٤٢ باب درجات الايمان ، و انما قال هذا - و هو صدرالدين الشيرازي - فانه من شراح الكافي ،

النبيّ ﷺ إيّاهم إلى الايمان ، و على هذا يكون المراد بأوائل هذه الأمّة و أواخرها أوائلها وأواخرها في الاجابة للنبيّ ﷺ وقبول الاسلام ، والتسليم بالقلب والانقياد للتكاليف الشرعيّة طوعاً ، ويعرف الحكم في سائر الأزمنة بالمقايسة ، و سبب فضل السابق على هذا المعنى أنّ السبق في الاجابة للحقّ دليل على زيادة البصيرة والعقل والشرف الّتي هي الفضيلة والكمال .

و المعنى الرابع أن يراد بالسبق السبق الزمانيّ عند بلوغ الدّعوة ، فيعمّ الأزمنة المتأخّرة عن زمن النبيّ ﷺ وهذا المعنى يحتمل وجهين أحدهما أن يكون المراد بالأوائل والأواخر ما ذكرناه أخيراً وكذا السبب في الفضل ، و الآخر أن يكون المراد بالأوائل من كان زمن النبيّ ﷺ و بالأواخر من كان بعد ذلك ويكون سبب فضل الأوائل صعوبة قبول الاسلام ، وترك مانشأوا عليه في تلك الزمن و سهولته فيما بعد استقرار الأمر ، و ظهور الاسلام ، و انتشاره في البلاد ، مع أنّ الأوائل سبب لاهتداء الأواخر ، إذبهم و بنصرتهم استقرّ ماستقرّ ، وقوي ماقوي وبان من استبان ، والله المستعان انتهى .

قوله « أخبرني عمّا ندب الله » لمّا دلّ كلامه عليه السلام سابقاً على أنّه تعالى طلب منهم الاستباق إلى الايمان سأله الراوي عن الآيات الدالّة عليه « سابقوا إلى مغفرة » كذا في سورة الحديد و في سورة آل عمران « و سارعوا إلى مغفرة من ربّكم » (١) وكان مقتضى الجمع بين الآيتين أنّ المراد بالمسارعة المسابقة أي سارعوا مسابقين إلى سبب مغفرة من ربّكم من الايمان والأعمال الصالحة « وجنّة » أي إلى جنّة « عرضها كعرض السماء والأرض » و في آل عمران « عرضها السموات والأرض اُعدّت للمتّقين » قال المحقّق الأردبيليّ قدّس سرّه : كنّى بالعرض عن مطلق المقدار ، وهومتعارف ، ونقل على ذلك الأشعار في مجمع البيان أوأنّه لمّا علم عرضه الّذي هوأقلّ من الطول عرفاً في غير المساوي ، علم أنّ طوله أيضاً يكون إمّا أكثر أو مثله (٢) و قال القاضي : ذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل ، لأنّه دون الطول ، و عن ابن عبّاس كسبع سماوات وسبع أرضين

---

(١) آل عمران : ١٣٣ . (٢) زبدة البيان في أحكام القرآن : ١٨١ ط حجر .

لووصل بعضها ببعض (١) وظاهر الآية وجوب المسارعة أورجحانها إلى الطاعة الموجبة للدخول إلى الجنّة ـ وأعظمها الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ـ والترقّي إلى مقاماتها العالية «أعدّت للّذين آمنوا بالله ورسله» ظاهر هذه الآية وغيرها من الآيات والروايات أنّ الجنّة مخلوقة الآن، و كذا النار . و قال به الأصحاب و صرّح به الشيخ المفيد في بعض رسائله ، و قال : إنّ الجنّة مخلوقة الآن مسكونة سكنتها الملائكة . وظاهر الآية أنّها في السماء ، والظاهر أنّ المراد أنّه يكون بعضها في السماء ويكون البعض الآخر فوقها ، أويكون أبوابها فيها أوفوق الكلّ ، وماذكره الحكماء غير مسموع شرعاً ، وهو ظاهر، كما قيل : إنّ النار تحت الأرض فتكون الآية دليلاً على بطلان ماقالوه .

وقال البيضاويّ : فيه دلالة على أنّ الجنّة مخلوقة ، وأنّها خارجة عن هذا العالم(٢) وذهب جماعة من المعتزلة إلى أنّهما غير مخلوقتين وأنّهما تخلقان يوم القيامة .

و قال البيضاويّ في الواقعة : «والسابقون السابقون» (٣) قال : أي الّذين سبقوا إلى الايمان والطاعة بعد ظهور الحقّ من غير تلعثم و توان ، أو سبقوا إلى حيازة الفضائل والكمالات ، أو الأنبياء فانّهم مقدّموا أهل الأديان ، هم الّذين عرفت حالهم و عرفت مآلهم كقول أبي النجم «[أنا أبو النجم] وشعري شعري» أوالّذين سبقوا إلى الجنّة «اُولئك المقرّبون في جنّات النعيم» أي الّذين قربت درجاتهم في الجنّة و اُعليت مراتبهم .

و«قال» أي في التوبة «والسابقون الأوّلون»(٤) وقدمرّ الكلام في ذلك مستوفى في كتاب المعاد ، في المجمع أي السابقون إلى الايمان وإلى الطاعات ، وإنّما مدحهم بالسبق لأنّ السابق إلى الشيء يتبعه غيره ، فيكون متبوعاً وغيره تابع له ، فهو إمام فيه وداع له إلى الخير بسبقه إليه ، و كذلك من سبق إلى الشرّ يكون أسوء حالاً

(١ و٢) أنوار التنزيل : ٨١ .

(٣) الواقعة : ١٠ و ١١ ، راجع البيضاوى ص ٤٢٠ ، والتلعثم : الابطاء .

(٤) براءة : ١٠٠ .

لهذه العلّة « من المهاجرين » الّذين هاجروا من مكّة إلى المدينة و إلى الحبشة « والأنصار » أي و من الأنصار الّذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة إلى الاسلام و قرأ يعقوب «والأنصار» بالرفع فلم يجعلهم من السابقين ، وجعل السبق للمهاجرين خاصّة «والّذين اتّبعوهم باحسان» أي بأفعال الخيروالدخول في الاسلام بعدهم ، و سلوك منهاجهم ، و يدخل في ذلك من بعدهم إلى يوم القيامة « رضي الله عنهم ورضوا عنه و أعدّلهم جنّات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم » قال : و في هذه الآية دلالة على فضل السابقين و مزيّتهم على غيرهم ، لمالحقهم من أنواع المشقّة في نصرة الدّين ، فمنهامفارقة العشائروالأقربين ، ومنها مباينة المألوف من الدّين ، و منها نصرة الاسلام مع قلّة العدد و كثرة العدوّ ، و منها السبق إلى الايمان والدعاء إليه انتهى (١) .

و قال بعضهم : « السابقون الأوّلون من المهاجرين » هم الّذين صلّوا إلى القبلتين ، و شهدوا بدراً ، و أسلموا قبل الهجرة ، و من الأنصار أهل بيعة العقبة الأولى، وكانوا سبعة نفر؛ وأهل بيعة العقبة الثانية وكانوا سبعون وقال بعض المخالفين كلمة «من» للتبيين فيتناول المدح جميع الصحابة .

قوله عليه‌السلام «ثمّ ذكر» كلمة «ثمّ» للتراخي بحسب المرتبة ، إذ سورة البقرة نزلت قبل سورتي التوبة و الحديد « فقال الله عزّوجلّ » أي في سورة البقرة « تلك الرسل» قيل : إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة ، أو المعلومة للرسول أو جماعة الرسل واللام للاستغراق ، «فضّلنا بعضهم على بعض » بأن خصّصناه بمنقبة ليست لغيره « منهم من كلّم الله » تفصيل له وهو موسى ، وقيل موسى ومحمّد صلّى الله عليهما كلّم موسى ليلة الحيرة و في الطور ، ومحمّداً ليلة المعراج حين كان قاب قوسين أوأدنى ، وبينهما بون بعيد ، وفي المصاحف « ورفع بعضهم درجات » وليس فيها « فوق بعض » (٢) فالزيادة إمّا من الرّواة أوالنسّاخ و يؤيّده عدمها في رواية النعماني

(١) مجمع البيان ج ٥ ص : ٦٤ .

(٢) راجع سورة البقرة : ٢٥٣ .

أومنه عليه السلام زاده للبيان والتفسير ، و هذه الزيادة مذكورة في سورة الزخرف حيث قال : « نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدّنيا و رفعنا بعضهم فوق بعض درجات » (١) فيحتمل أن تكون الزيادة للاشارة إلى الآيتين .

قيل : ورفع بعضهم درجات بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّدة ، وبمراتب متباعدة ، و هو محمّد صلّى الله عليه و آله ، فانّه خصّ بالدّعوة العامّة ، والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرّة ، والآيات المترتّبة المتعاقبة بتعاقب الدهر ، و الفضائل العلميّة والعمليّة الفائتة للحصر والابهام ، لتفخيم شأنه كأنّه العلم المتعيّن لهذا الوصف المستغني عن التعيين ، وقيل : إبراهيم خصّصه بالخلّة الّتي هي أعلى المراتب ، وقيل : إدريس لقوله تعالى «ورفعناه مكاناً عليّاً» (٢) وقيل :اُولواالعزم من الرسل وبعدذلك « وآتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس ولوشاء الله ما اقتتل الّذين من بعدهم من بعد ماجاءتهم البيّنات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولوشاء الله مااقتتلوا ولكنّ الله يفعل مايريد» .

« و قال » أي في سورة أسرى « و لقد فضّلنا » الخ (٣) قال البيضاويّ : أي بالفضائل النفسانيّة والتبرّي عن العلائق الجسمانيّة لا بكثرة الأموال والأتباع حتّى داود ، فانّ شرفه بما اُوحي إليه من الكتاب لابما اُوتي من الملك ، وقيل : هو إشارة إلى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله « وآتينا داود زبوراً » تنبيه على وجه تفضيله ، و هو أنّه خاتم الأنبياء ، و اُمّته خيرالاُمم ، المدلول عليه بما كتب في الزبور ، من «أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون» (٤) .

« وقال » أي في سورة أسرى أيضاً قيل : هوعطف على «ثمّ ذكر» لاعلى قوله « فقال » لعدم اختصاص ما يذكر بعده بالأولياء ، بل هو في مطلق المؤمنين « كيف فضّلنا » قيل أي في الرزق ، و في المجمع بأن جعلنا بعضهم أغنياء ، وبعضهم فقراء و بعضهم موالي ، و بعضهم عبيداً ، و بعضهم أصحّاء ، و بعضهم مرضى ، على حسب

(١) الزخرف : ٣٢ . (٢) مريم : ٥٧ .
(٣) أسرى : ٥٥ ، راجع البيضاوى : ٢٣٩ . (٤) الانبياء : ١٠٥ .

ماعلمناه من المصالح « وللآخرة أكبردرجات » أي درجاتها ومراتبها أعلى وأفضل فينبغي أن تكون رغبتهم فيها وسعيهم لها أكثر (١) .

« و قال » أي في آل عمران « هم درجات عند الله » قيل : شبّهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب ، أوهم ذودرجات ، فقال « والله بصير بمايعملون» (٢) .

« و قال » أي في هود «و يؤت كلّ ذي فضل » أي في دينه « فضله »(٣)أي جزاء فضلهفي الدّنيا والآخرة ، و يدلّ على عدم تفضيل المفضول « و قال » أي في التوبة « وهاجروا » أي إلى الرسول ﷺ و فارقوا الأوطان و تركوا الأقارب والجيران ، و طلبوا مرضاة الرحمان « و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم » بصرفها و أنفسهم ببذلها «أعظم درجة عندالله» أي أعلارتبة وأكثر كرامة ممّن لم يستجمع هذه الصفات ، أومن أهلالسقاية والعمارة عندكم إذ قبلها «أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيلالله لا يستوون عندالله والله لايهديالقوم الظالمين » .(٤)

«و قال» أي في سورة النساء وقبل الآية «لايستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر و المجاهدون في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم فضّل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم علىالقاعدين درجة وكلاًّ وعدالله الحسنى وفضّلالله المجاهدين علىالقاعدين أجراًعظيماً» (٥) قال البيضاويّ : نصب على المصدر لأنّ فضّل بمعنى آجر ، أو المفعول الثاني له لتضمّنه معنى الاعطاء ، كأنّه قال : و أعطاهم زيادة على القاعدين أجراً عظيماً « درجات منه ومغفرة ورحمة » كلّ واحد منها بدل من أجراً ، و يجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطاً ، وأجراً على الحال عنها تقدّمت عليها ، لأنّها نكرة ، و مغفرة و رحمة على المصدر باضمار

(١) راجع مجمع البيان ج ۶ ص ٤٠٧ ، والاية فى أسرى : ٢١ .

(٢-٤) الايات فى آل عمران: ١٦٣ ، هود: ٣ . براءة: ١٩و٢٠ ، كمامرسابقاً .

(٥) النساء : ٩٥ .

فعلهما (١) وتتمة الآية «وكان الله غفوراً رحيماً» .

«وقال» أي في سورة الحديد «لايستوي منكم» قال البيضاوي : بيان لتفاوت المنفقين باختلاف أحوالهم من السبق و قوة اليقين و تحري الحاجات حثاً على تحري الأفضل منها ، بعد الحث على الانفاق ، وذكر القتال للاستطراد وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه و دلالة مابعده عليه ، و الفتح فتح مكة إذ عز الاسلام به و كثر أهله وقلت الحاجة إلى المقاتلة والانفاق «من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا» أي من بعد الفتح (٢) والتتمة «وكلاً وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير» .

«وقال» أي في سورة المجادلة والآية هكذا «يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم و إذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله» والتفسح التوسع «وإذا قيل انشزوا» أي انهضوا للتوسعة أولما أمرتم به كصلاة أو جهاد ، أو ارتفعوا في المجلس «يرفع الله الذين آمنوا منكم» بالنصر وحسن الذكر في الدنيا ، وإيوائهم غرف الجنان في الآخرة «والذين اُوتوا العلم» ويرفع العلماء منهم خاصة «درجات» بما جمعوا من العلم والعمل ، و قد مر تفسيرهم بالأئمة عليهم السلام .

«وقال» أي في سورة التوبة حيث قال : «ماكان لأهل المدينة و من حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك» قيل : إشارة إلى مادل عليه قوله «ماكان» من النهي عن التخلف أووجوب المتابعة «بأنهم» بسبب أنهم «لايصيبهم ظمأ» أي شيء من العطش «ولانصب» أي تعب «ولامخمصة» أي مجاعة «في سبيل الله ولايطأون» أي لايدوسون «موطئاً» أي مكاناً «يغيظ الكفار» أي يغضبهم وطؤه «ولاينالون من عدو نيلاً» كالقتل والأسر والنهب «إلا كتب لهم به عمل صالح» أي إلا استوجبوا الثواب ، وذلك مما يوجب المسابقة «إن الله لايضيع أجر المحسنين» (٣) .

---

(١) تفسير البيضاوي : ٢٠٤ .

(٢) تفسير البيضاوي : ٤٢٤ ، والاية في الحديد : ١٠ . (٣) براءة : ١٢٠ .

« و قال » أي في المزمّل « و ماتقدّموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله » يمكن أن يكون عدم ذكر تتمّة الكلام للاختصار ، فانّ التتمّة «هوخيراً و أعظم أجراً » أي من الّذي تؤخّرونه إلى الوصيّة عند الموت ، و خيراً ثاني مفعولَي تجدوه ، و هو تأكيد أوفصل أو هو مبنيٌّ على قراءة « هوخير » بالرفع كما قرىء في الشواذّ فالكلام إلىقوله «عندالله» تمام وقوله «هو» مبتدأ و«خير» خبره وهي جملة أُخرى مؤكّدة للأُولى « ومن يعمل مثقال ذرّة » الذرّةهي النملة الصغيرة أوالهباء المنبثّ في الجوّ .

وبالجملة هذه الآيات كلّها تدلّ على اختلاف مراتب المؤمنين في الثواب والدرجات عندالله تعالى ، والمنازل في الجنّة . كما لايخفى .

٧ ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبيعمير ، عن محمّد بن حكيم قال : قلت لأبيالحسن عليه السلام : الكبائر تخرج من الايمان ؟ فقال : نعم ، ومادون الكبائر قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لا يزني الزاني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق وهو مؤمن (١) .

٨ ـ كا : بالاسناد ، عنابنأبيعمير ، عن عليّ الزيّات ، عن عبيد بن زرارة قال : دخل ابن قيس الماصر وعمربن ذرّ وأظنّ معهما أبوحنيفة علىأبيجعفر عليه السلام فتكلّم ابنقيس الماصر فقال : إنّا لانخرج أهل دعوتنا و أهل ملّتنا من الايمان في المعاصي والذنوب ، قال : فقال له أبوجعفر : يا ابن قيس أمّا رسول الله صلّى الله عليه وآله فقد قال : لايزنيالزاني وهومؤمن ، ولايسرقالسارق وهومؤمن ، فاذهب أنت وأصحابك حيث شئت (٢) .

٩ ـ ل ، ن ، لي : عن حمزة العلويّ ، عن عليّبن محمّد البزّاز ، عن داود ابن سليمان الفرّاء قال : حدّثني عليّ بنموسى الرضا عليه السلام ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفربن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨٤ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٨٥ .

أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه أمير المؤمنين عليهم السلام : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان إقرار باللسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالأركان .

قال حمزة بن محمد : و سمعت عبدالرّحمان بن أبي‌حاتم يقول : سمعت أبي يقول : و قد روى هذا الحديث ، عن أبي‌الصلت الهرويّ عبدالسلام بن صالح ، عن عليّ بن موسى‌الرضا عليه السلام بإسناده مثله ، قال أبوحاتم : لوقرىء هذا الاسناد على مجنون لبرأ (١) .

١٠ ـ فس : « إليه يصعد الكلم الطيّب والعمل الصالح يرفعه » قال : كلمة الاخلاص ، والاقرار بما جاء به من عند الله من الفرائض ، والولاية يرفع العمل الصالح إلى‌الله ، وعن الصادق عليه السلام أنّه قال : الكلم الطيّب قول المؤمن لاإله إلاّ الله محمد رسول‌الله عليّ وليّ‌الله وخليفة رسول‌الله ، وقال : « والعمل الصالح» الاعتقاد بالقلب أنّ هذا هوالحقّ من عندالله لاشكّ فيه من ربّ العالمين .

و في رواية أبي‌الجارود ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ لكلّ قول مصداقاً من عمل يصدّقه أويكذّبه ، فاذا قال ابن‌آدم وصدّق قوله بعمله رفع قوله بعمله إلى‌الله ، وإذا قال و خالف عمله قوله ، ردّ قوله على عمله الخبيث وهوي به إلى النار (٢) .

١١ ـ ن : عن أحمد بن محمد بن عبدالرّحمان القرشيّ ، عن محمد بن خالد ابن الحسن ، عن أبي‌بكر بن أبي‌داود ، عن عليّ بن حرب ، عن أبي‌الصلت‌الهرويّ عن الرضا ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : الايمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان (٣) .

ل ،ن : عن سليمان بن أحمد بن أيّوب اللخميّ ، عن عليّ بن عبدالعزيز ومعاذ بن‌المثنّى ، عن‌الهرويّ بالاسنادمثله(٤) .

---

(١) الخصال ج ١ : ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ : ٢٢٧ ، الامالي : ١٦٠ .

(٢) تفسير القمي : . . . والاية في فاطر: ١٠ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٦ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٧ .

نهج : عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله (١) .

ل ، ن : عن ابن بندار ، عن محمّد بن محمّد بن جمهور ، عن محمّد بن عمر بن منصور عن أحمد بن محمّد بن يزيد الجمحي ، عن الهروي مثله (٢) .

١٢ـ ل ، ن : عن أبيه ، عن محمّد بن معقل القرميسيني ، عن محمّد بن عبدالله بن طاهر قال : كنت واقفاً على أبي وعنده أبو الصلت الهروي وإسحاق بن راهويه ، و أحمد بن محمّد بن حنبل فقال أبي : ليحدّثني كلّ رجل منكم بحديث ، فقال أبو الصلت الهروي : حدّثني عليّ بن موسى الرضا عليه السلام وكان والله رضا كما سمّي ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين ، عن أبيه عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان قول وعمل .

فلمّا خرجنا قال أحمد بن حنبل : ما هذا الاسناد ؟ فقال له أبي : هذا سعوط المجانين إذا سعط به المجنون أفاق (٣) .

بيان : «كان والله رضاً» أي مرضيّاً عندالله وعند الخلق «سعوط المجانين» أي هذا السند لاشتماله على الأسماء الشريفة المكرّمة كأنّه دعاء ينبغي أن يستشفى به للمجنون حتّى يفيق أو كناية عن قوّته و وثاقته بحيث إذا سمع مجنون يذعن بحقيّته فكيف العاقل ، والأوّل أظهر .

١٣ ـ ل ، ن : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى ، عن بكر بن صالح الرازي ، عن أبي الصلت الهروي قال : سألت الرضا عليه السلام عن الايمان فقال : الايمان عقد بالقلب ، و لفظ باللّسان ، و عمل بالجوارح ، لايكون الايمان إلّا هكذا (٤) .

---

(١) نهج البلاغة عبده ج ٢ ص ١٩٤ ، تحت الرقم ٢٢٧ من الحكم .

(٢) الخصال ج ١ ص ٨٤ عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٨ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٨ .

(٤) الخصال ج ١ ص ٨٤ ، عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٧ .

مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن‌عيسى مثله (١) .

١٤ - ب : عن‌محمّد بن عيسى ، عن القدّاح ، عن‌جعفر ، عن أبيه عليه السلام قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله : الايمان قول وعمل أخوان شريكان (٢) .

مع : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن القدّاح مثله (٣) .

١٥ - ب : عن هارون ، عن ابن صدقة قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام و سئل مابال الزاني لاتسمّيه كافراً وتارك الصلاة قدتسمّيه كافراً ؟ و ما الحجّة في ذلك ؟ قال : لأنّ الزاني و ما أشبهه إنّما يفعل ذلك لمكان الشهوة و إنّها تغلبه ، و تارك الصلاة لايتركهـا إلاّ استخفافاً بها ، و ذلك أنّك لاتجد الزاني يأتي المرأة إلاّ وهومستلذّ لإتيانه إيّاها قاصداً إليها وكلّ من ترك الصلاة قاصداً إليها فليس يكون قصده لتركها اللذّة ، فاذاانتفت اللذّة وقع الاستخفاف ، وإذا وقع الاستخفاف وقع الكفر (٤) .

١٦ - ب : عن هارون ، عن‌ابن‌صدقة قال : وقيل لأبي‌عبدالله عليه السلام : مافرق بين من نظرإلى امرأة فزنى بها أوخمراً فشربها ، وبين من ترك‌الصلاة حيث لايكون الزاني و شارب الخمر مستخفّاً كما استخفّ تارك الصلاة ؟ و مـا الحجّة في ذلك ؟ و ما العلّة الّتي تفرق بينهما ؟ قال عليه السلام : الحجّة أنّ كلّ ما أدخلت نفسك فيه لم يدعك إليه داع ، و لم يغلبك عليه غالب شهوة ، مثل الزنا و شرب الخمر فأنت دعوت نفسك إلى ترك‌الصلاة ، وليس ثمّ شهوة فهو الاستخفاف بعينه وهذا فرق مابينهما (٥) .

بيان : قوله عليه السلام : « أنّ كلّ ما أدخلت » كأنّ خبرأنّ محذوف أي هو

(١) معاني الاخبار : ١٨٦ .

(٢) قرب الاسناد : ١٣ .

(٣) معاني الاخبار : ١٨٧ .

(٤) قرب الاسناد : ٢٢ .

(٥) قرب الاسناد : ٢٣ .

الاستخفاف بقرينة قوله « فأنت دعوت » و يحتمل أن يكون الخبر لم يدعك ، وقيل: المراد بالحجّة المعيار لا الدليل ، والمراد بالداعي الباعث القويّ و إلاّ فلا يكون فعل اختياريّ بغير داع وقوله «مثل الزنا» تشبيه للمنفيّ .

١٧ ـ ب : عن عليّ ، عن أخيه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : لايزني الزاني وهو مؤمن ، ولايسرق السارق وهو مؤمن (١) .

١٨ ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن النهديّ ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب عن الحلبيّ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : إنّ المؤمن لايكون سجيّته الكذب ولا البخل ولا الفجور ، ولكن ربّما ألمّ بشيء من هذا لايدوم عليه ، فقيل له : أفيزني ؟ قال : نعم ، هو مفتّن توّاب ، ولكن لايولد له من تلك النطفة . (٢)

بيان : «ربما ألمّ» أي نزل أو قارب في النهاية وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله أي قاربت ، و قيل : اللّمم مقاربة المعصية من غير إيقاع فعل ، وقيل : هو من اللمم صغار الذنوب ، وقال: الفتنة الامتحان والاختبار ، و منه الحديث المؤمن خلق مفتّناً أي ممتحناً يمتحنه الله بالذنب ثمّ يتوب ، ثمّ يعود ، ثمّ يتوب ، يقال فتنته أفتنه فتناً وفتوناً إذا امتحنته ، ويقال فيها افتتنه أيضاً .

١٩ ـ ن : بالأسانيد الثلاثة عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : الايمان إقرار باللّسان ، ومعرفة بالقلب ، وعمل بالأركان (٣)

صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام مثله (٤) .

٢٠ ـ جا ، ما : عن المفيد ، عن الجعابيّ ، عن الحسين بن عليّ المالكي عن أبي الصلت الهرويّ ، عن الرضا عليّ بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، محمّد بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن عليّ ، عن أبيه أمير المؤمنين صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله :

---

(١) قرب الاسناد ط النجف ص ١٤٩ و ١٦٥ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٤ .

(٣) عيون الاخبار ج ١ ص ٢٢٧ ، و تراه فى ج ٢ : ٢٨ .

(٤) صيحفة الرضا عليه السلام : ٢ .

الايمان قول مقول ، وعمل معمول ، وعرفان العقول .

قال أبوالصلت : فحدّثت بهذا الحديث في مجلس أحمد بن حنبل فقال لي أحمد : يا أباالصلت لوقرىء بهذا الاسنادعلى المجانين لأفاقوا (١) .

٢١ـ ما : عن الفحّام ، عن المنصوري ، عن عمّ أبيه ، عن أبي الحسن الثالث عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سألت النبيّ صلى الله عليه وآله عن الايمان فقال : تصديق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان (٢)

٢٢ ـ ما : باسناد أخي دعبل ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : الإيمان إقرار باللسان ، و معرفة بالقلب ، و عمل بالجوارح (٣) .

٢٣ـ ما : عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن عليّ بن محمّد بن مهرويه وجعفر ابن إدريس القزوينيّين ، عن داود بن سليمان الغازي ، عن الرّضا ، و حدّثنا عبدالله بن أحمد بن عامر ، قال : حدّثنا أبي وجدّي أحمد بن عليّ بن مهدي بن صدقة بن هشام ابن غالب ، عن أبيه ، قالوا : حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا ، عن آبائه صلوات الله عليهم عن أمير المؤمنين عليه السلام ، قال : سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : الايمان إقرار باللّسان و معرفة بالقلب، و عمل بالأركان . و لفظ الحديث لداود .

قال أبو المفضل : وحدّثنا إسحاق بن إبراهيم الطبريّ ، عن عمّار بن رجاء الاسترابادي ومحمّد بن عطيّة الرازي و أبوحاتم محمّد بن إدريس الحنظلي و غيرهم جميعاً عن أبي الصلت الهروي ، قال : حدّثنا عليّ بن موسى الرّضا ، عن أبيه ، عن جعفر ابن محمّد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن عليّ بن أبيطالب عليهم السلام قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : الايمان قول باللّسان ، و معرفة بالقلب و عمل بالأركان .

---

(١) مجالس المفيد : ١٦٩ ، أمالي الطوسى ج ١ ص ٣٥ .

(٢) أمالي الطوسى : ج ١ ص ٢٩٠ .

(٣) أمالي الطوسى ج ١ ص ٣٧٩ .

قال أبوحاتم : قال أبوالصلت : لوقرىء هذا الاسناد على مجنون لبرىء باذن الله تعالى ، قال أبوالمفضّل : و هذا حديث لم يحدّثه عن النبيّ صلى الله عليه وآله إلاّ أمير ـ المؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام من رواية الرّضا عن آبائه عليهم السلام أجمع على هذا القول أئمّة أصحاب الحديث و احتجّوا بهذا الحديث على المرجئة ، ولم يحدّث به فيما أعلم إلاّ موسى بن جعفر ، عن أبيه صلوات الله عليهما و كنت لا أعلم أنّ أحداً رواه عن موسى بن جعفر إلاّ ابنه الرّضا حتّى حدّثناه محمّد بن عليّ بن معمر الكوفيّ وما كتبته إلاّ عنه ، قال : حدّثنا عبدالله بن سعيد البصري العابد بسورا ، قال : حدّثنا محمّد بن صدقة ومحمّد بن تميم ، قالا : حدّثنا موسى بن جعفر ، عن أبيه باسناده مثله سواء(١) .

٣٢ـما: أخبرنا جماعة قالوا : أخبرنا أبوالمفضّل ، قال: حدّثنا أبوعليّ محمّد بن همام قال: حدّثنا عبدالله بن عبدالله بن طاهر بن أحمد المصعبيّ ، قال: كنت في مجلس أخي طاهر ابن عبدالله بن طاهر بخراسان ، و في المجلس يومئذ إسحاق بن راهويه الحنظليّ و أبو الصلت عبد السلام بن صالح الهروي و جماعة من الفقهاء و أصحاب الحديث فتذاكروا الايمان فابتدأ إسحاق بن راهويه فتحدّث فيه بعدّة أحاديث و خاض الفقهاء و أصحاب الحديث في ذلك وأبوالصلت ساكت فقيل له : ياباالصلت ألاّ تحدّثنا؟ فقال : حدّثني الرضا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم و كان والله رضى كما وسم بالرضا ، قال : حدّثنا الكاظم موسى بن جعفر ، قال : حدّثني أبي الصادق جعفر بن محمّد ، قال : حدّثني أبي الباقر محمّد بن عليّ ، قال: حدّثني أبي السجّاد عليّ بن الحسين ، قال : حدّثني أبي الحسين سبط رسول الله صلّى الله عليهم أجمعين و سيّد الشهداء ، قال : حدّثني أبي الوصيّ عليّ بن أبيطالب صلوات الله عليه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان عقد بالقلب، و نطق باللّسان ، و عمل بالأركان ، قال : فخرس أهل المجلس كلّهم ونهض أبوالصلت فنهض معه إسحاق بن راهويه والفقهاء فأقبل إسحاق بن راهويه على أبي الصلت ، فقال له ونحن نسمع: ياباالصلت أيّ إسناد هذا ؟ فقال : ياابن راهويه

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٦٣ .

هذا سعوط المجانين ، هذا عطر الرجال ذوي الألباب (١) .

٣٥ - ما : أخبرنا جماعة قالوا :أخبرنا أبوالمفضّل ، قال : حدّثنا أبوعبدالله محمّدبن عبدالله بن راشدالطاهري الكاتب فيدار عبدالرحمن بن عيسى بن داودبنالجراح و بحضرته إملاءً يوم الثلثا لتسع خلون من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلاث مائة ، قال : حمّلني علي بن محمّدبنالفرات في وقتمنالأوقات برّاً واسعاً إلىأبيأحمد عبيدالله بنعبداللهبنطاهر فأوصلته ووجدته علىإضاقةشديدةفقبله وكتبفيالوقت بديهة :

أياديك عندي معظمات جلائل طوال المدى شكري لهنّ قصير

فان كنتعن شكري غنيّاًفانّني إلى شكر ما أوليتني لفقير

قال : فقلت أعزّ الله الأمير هذا حسن قال أحسن منه ما سرقته منه ، فقلت وما هو؟ قال : حديثان حدّثني بهما أبوالصلت عبدالسلام بن صالح الهروي ، قال : حدّثني أبوالحسن عليّ بن موسى الرّضا ، قال : حدّثني أبي عن جدّي جعفربن محمّد عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أميرالمؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين ، قال : قال النبيّ ﷺ أسرع الذنوب عقوبة كفران النعمة .

و حدّثني أبوالصلت بهذا الاسنادقال : قال رسول الله ﷺ : يؤتى بعبد يوم القيامة فيوقف بينيدي الله عزّوجلّ ، فيأمر به إلى النّار ، فيقول : أي ربّ أمرت بيإلى النّار وقد قرأت القرآن ؟ فيقول الله أي عبدي إنّي أنعمت عليك ولمتشكر نعمتيفيقول:أيربّ أنعمت عليّ بكذا فشكرتك بكذا وأنعمت عليّ بكذافشكرتك بكذا ، فلايزال يحصي النعم ويعدّد الشكرفيقول الله تعالى : صدقت عبدي إلاّأنّك لم تشكر من أجريت لك نعمتي على يديه ، و إنّي قد آليت على نفسي أن لاأقبل شكر عبد لنعمة أنعمتها عليه حتّى يشكر من ساقها من خلقي إليه قال : فانصرفت بالخبر إلى عليّ بن الفرات و هو في مجلس أبي العبّاس أحمدبن محمّدبن الفرات و ذكرت مـا جرى فاستحسن الخبر و انتسخه وردّني في الوقت إلى أبيأحمدعبيدالله ابن عبداللهببرّ واسع من برّ أخيه فأوصلته إليه فقبله و سرّ به فكتب إليه :

---

(١) أمالي الطوسى ج ٢ ص ٦٤ .

شكراك معقود بايماني حكّم في سرّي و إعلاني
عقد ضمير و فم نـاطق و فعل أعضاء و أركان

فقلت : هذا أعزّالله الأمير أحسنمن الأوّل ، فقـال : أحسن منهما سرقته منه ، قلت و ما هو ؟ قال : حدّثنا أبوالصلت عبدالسلام بن صالح بنيسابور ، قال : حدّثني أبوالحسن عليّ بنموسى الرّضا عليه السلام ، قال : حدّثني أبي موسى الكاظم قـال : حدّثني أبي جعفر الصادق ، قال : حدّثني أبي محمّدبن عليّ الباقر ، قال : حدّثني أبي عليّ السّجاد ، قال: حدّثني أبي الحسين السبط ، قال : حدّثنيأبي أميرالمؤمنين عليّ بنأبي طالب عليه السلام ، قال : قال النبيّ صلى الله عليه وآله :الايمان عقدبالقلب و نطق باللّسان ، وعمل بالأركان ، قال : فعدت إلى أبي العبّاس بن الفراتفحدّثته الحديث فانتسخه.

قال أبو أحمد : فكان أبوالصلت في مجلس أخي بنيشابور ، و حضر مجلسه متفقّهة نيشابور وأصحاب الحديث منهم ، و فيهم إسحاق بن راهويه فأقبل إسحاق على أبي الصلت فقال : يا أباالصلت أيّ إسناد هذا ما أغربه و أعجبه ؟ قال : هذا سعوط المجانينالّذيإذا سعط به المجنون برأباذن الله تعالى.

قال أبوالمفضّل : حدّثت على أبي عليّ ابن همام عمّا تقدّمه منحديثه عن أبي أحمد و سألني في الحديث الثاني أن اُمليه عليه من أجل الزيادة فيه و الشعر فأمليتهعليه (١) .

بيان : قوله « برّأ » يمكن أن يقرأ بضمّ الباء و كسرها « على إضافة » أي ضيافة والمعنى كان عنده أضياف كثيرون (٢) قوله «ما سرقته منه» كأنّ المعنىما أخفيته منه و لم أذكره له ، و الآن أذكره ، و كأنّه سمّاه سرقة إشارة إلى أنّه لمّا كان قابلاً لسماع هذاالحديث و لم أذكره له فكأنّي سرقته منه ، ويمكن أن

(١) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٦٥ و٦٦ .

(٢) فى المصدر « على اضاقة » و هو المناسب لما بعده ، يقال : أضاق الرجل اضاقة : ذهب ماله و افتقر.

يقرأ «ما سرّ» على بناء المفعول من السرور «قنّه» بكسر القاف و تشديد النون أي عبده ، والضمير لابن الفرات «منه» أي من استماعه و يمكن أن يقرأ سرّ على بناء الفاعل أيضاً أي يسرّ القنّ المرسل إليه بسببه ، والأصوب أنّه من السرقة (١) والمعنى ما سرقت هذا الشعر منه، لأنّ الشعر تضمّن افتقاره إلى الشكر والحديث دلّ عليه .

قوله «شكراك» كأنّ التثنية باعتبار النعمتين ، و إفراد الخبر باعتبار كلّ واحد أوالشكرى مصدر كذكرى و إن لم يرد في كتب اللّغة ، و على الأوّل يحتمل أن يكون المراد مطلق التكرير كلبّيك ، و في بعض النسخ « شكريك» بالياء أي شكري لك «معقود بأيماني »أي ألزمته على نفسي بالأيمان كقوله تعالى «بماعقدتم الأيمان»هذا على فتح همزة الأيمان ، و كانّ كسرها أنسب بالحديث الّذي سرقه منه «حكم» بالتحريك أي حاكم أو محكّم، و يحتمل الضمّ ، و الفمّ هنا بالتشديد في القاموس الفمّ مثلّثة أصله فوه و قد تشدّد الميم مثلثة ، و قوله « حدثت الخ » إشارة إلى الحديث المرويّ عنه قبل هذا الخبر، وكانّ الأظهر «ما تقدّمه» .

٢٦- مع : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن البختريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ليس الايمان بالتحلّي ولا بالتمنّي ، ولكنّ الايمان ما خلص في القلب وصدّقه الأعمال (٢).

بيان : «بالتحلّي» أي بأن يتزيّن به ظاهراً من غير يقين بالقلب «ولا بالتمنّي» بأن يتمنّى النجاة بمحض العقائد من غير عمل.

٢٧- مع : عن أبيه ، عن محمّد العطّار ، عن سهل ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن الحسن بن زياد العطّار ، قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّهم يقولون لنا : أمؤمنون أنتم؟ فنقول : نعم(٣) فيقولون : أليس المؤمنون في الجنّة؟ فنقول : بلى فيقولون: أفأنتم في الجنّة ؟ فاذا نظرنا إلى أنفسنا ضعفنا وانكسرنا عن الجواب ،قال:

---

(١) ولعلها كانت في مجموعة بعثت اليه مع الرجل فسرقها من تلك المجموعة .

(٢) معاني الاخبار ص ١٨٧ .

(٣) في النسخ هنا زيادة [انشاء الله تعالى] وهو سهوظاهر .

فقال عليه السلام : إذا قالوا لكم:أمؤمنون أنتم ؟ فقولوا : نعم إن شاء الله ، قال : قلت: فانّهم يقولون إنّما استثنيتم لأنّكم شكّاك ، قال : فقولوا لهم : والله ما نحن بشكّاك ، و لكن استثنينا كما قال الله عزّوجلّ «لتدخلنّ المسجد الحرام إن شاء الله آمنين» (١) وهو يعلم أنّهم يدخلونه أوّلا ، وقد سمّى الله عزّوجلّ المؤمنين بالعمل الصالح مؤمنين ولم يسمّ من ركب الكبائر و ما و عدالله عزّوجلّ عليه النّار في قرآن ولا أثر ، ولا نسمّيهم بالايمان بعد ذلك الفعل (٢) .

بيان : قوله «بالايمان» متعلّق بقوله «لم يسمّ» و«لا نسميهم» معاً على التنازع .

٢٨ـ يد : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن ابن أبي نجران ، عن حمّاد بن عثمان ، عن عبدالرحيم القصير ، قال : كتبت على يدي عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الايمان ماهو؟ فكتب : الايمان هو إقرار باللّسان ، و عقد بالقلب ، و عمل بالأركان . فالايمان بعضه من بعض ، وقد يكون العبد مسلماً قبل أن يكون مؤمناً ولا يكون مؤمناً حتّى يكون مسلماً فالاسلام قبل الايمان ، و هو يشارك الايمان ، فاذا أتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي أو صغيرة من صغائر المعاصي الّتي نهى الله عزّوجلّ عنها كان خارجاً من الايمان ، و ساقطاً عنه اسم الايمان ، وثابتاً عليه اسم الاسلام، فان تاب و استغفر عاد إلى الايمان ولم يخرجه إلى الكفر إلّا الجحود والاستحلال : إذا قال للحلال هذا حرام ، و للحرام هذا حلال ، و دان بذلك ، فعندها يكون خارجاً من الايمان و الاسلام إلى الكفر ، و كان بمنزلة رجل دخل الحرم ثمّ دخل الكعبة ، فأحدث في الكعبة حدثاً فاُخرج عن الكعبة وعن الحرم ، فضربت عنقه ، و صار إلى النّار . الخبر(٣).

٢٩ـ تفسير النعماني: بالاسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام :قال : وأمّا الايمان والكفر و الشرك و زيادته و نقصانه ، فالايمان بالله

---

(١) الفتح : ٢٧ .

(٢) معاني الاخبار ص ٤١٣ آخر أحاديث الكتاب .

(٣) توحيد الصدوق ص ٢٣٠ .

تعالى هو أعلى الأعمال درجة و أشرفها منزلة ، و أسناها حظّاً . فقيل له : الايمان قول و عمل أم قول بلاعمل ؟ فقال : الايمان تصديق بالجنان ، و إقرار باللّسان و عمل بالأركان ، و هو عمل كلّه ، و منه التامّ ، و منه الكامل تمامه ، و منه الناقص البيّن نقصانه ، ومنه الزائد البيّن زيادته ، إنّ الله تعالى مافرض الايمان على جارحة من جوارح الانسان إلاّ وقد وكلت بغير ما وكلت به الأخرى ، فمنها قلبه الّذي يعقل به ، و يفقه و يفهم ، و يحلّ ويعقد و يريد، و هو أمير البدن وإمام الجسد الّذي لاتورد الجوارح و لاتصدر إلاّ عن رأيه و أمره و نهيه ، ومنها لسانه الّذي ينطق به ، و منها أذناه اللّتان يسمع بهما ، و منها عيناه اللّتان يبصر بهما و منها يداه اللّتان يبطش بهما ، و منها رجلاه اللّتان يسعى بهما ، و منها فرجه الّذي الباه من قبله ، و منها رأسه الّذي فيه وجهه ، و ليس جارحة من جوارحه إلاّ وهي مخصوصة بفرضه .

و فرض على القلب غير ما فرض على السمع ، و فرض على السمع غير ما فرض على البصر ، وفرض على البصر غيرما فرض على اليدين ، وفرض على اليدين غير مافرض على الرجلين، و فرض على الرجلين غيرما فرض على الفرج ، و فرض على الفرج غير مافرض على الوجه ، وفرض على الوجه غيرما فرض على اللّسان .

فأمّا مافرض على القلب من الايمان ، فالاقرار والمعرفة والعقد عليه والرضا بما فرضه عليه ، والتسليم لأمره ، والذكر والتفكّر ، والانقياد إلى كلّ ماجاء عن الله عزّوجلّ في كتابه مع حصول المعجز، فيجب عليه اعتقاده و أن يظهر مثل ما أبطن إلاّ للضرورة كقوله سبحانه «إلاّ من أكره وقلبه مطمئنّ بالايمان »(١)وقوله تعالى « لايؤاخذكم الله باللّغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم » (٢) و قال سبحانه « الّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » (٣) و قوله تعالى « ألا

(١) النحل : ١٠٦ .

(٢) البقرة : ٢٢٥ .

(٣) المائدة : ٤١ .

بذكر الله تطمئنّ القلوب» (١) و قوله سبحانه « و يتفكّرون في خلق السموات و الأرض ربّنا مـا خلقت هذا باطلاً » (٢) و قوله تعالى « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٣) و قال عزّوجلّ : « فانّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور» (٤) ومثل هذا كثير في كتاب الله تعالى وهورأس الأيمان .

وأمّا مافرضه على اللّسـان في معنى التعبير لما عقد به القلب و أقرّ به فقوله تعالى : « قولوا آمنّا بالله و ما اُنزل إلينا و ما اُنزل إلى إبراهيم و إسماعيل و إسحاق و يعقوب » الآية (٥) و قوله سبحانه « قولوا للنّاس حسناً و أقيموا الصلاة و آتو الزكوة » (٦) و قوله سبحانه « ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيراً لكم إنّما الله إله واحد »(٧) فأمر سبحانه بقول الحقّ ، و نهى عن قول الباطل .

و أمّا ما فرضه على الاُذنين فالاستماع لذكر الله والانصات إلى ما يتلى من كتابه و ترك الاصغاء إلى ما يسخطه فقال سبحانه « و إذا قرىء القرآن فاستمعوا له و أنصتوا لعلّكم ترحمون » (٨) و قال تعالى « وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزء بها فلاتقعدوا معهم حتّى يخوضوا في حديث غيره» (٩)الآية ثمّ استثنى برحمته لموضع النسيان فقال : « وإمّا ينسينّك الشيطان فلاتقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين » (١٠) وقال عزّوجلّ : « فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه اُولئك الّذين هديهم الله واُولئك هم اُولوا الألباب » (١١) و قال تعالى « و إذا سمعوا اللّغو أعرضوا عنه و قالوا لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لانبتغي الجاهلين » (١٢) و في كتاب الله تعالى مامعناه

---

(١) الرعد : ٣٠ . (٢) آل عمران : ١٩١ .
(٣) القتال : ٢٤ . (٤) الحج : ٤٦ .
(٥) البقرة : ١٣٦ . (٦) البقرة : ٨٣ .
(٧) النساء . ١٧٩ . (٨) الاعراف : ٢٠٤ .
(٩) النساء : ١٣٤ . (١٠) الانعام : ٦٨ .
(١١) الزمر : ١٨ . (١٢) القصص : ٥٥ .

معنى مافرض الله سبحانه على السمع وهو الايمان .

و أمّا مافرضه على العينين فمنه النظر إلى آيات الله تعالى وغضّ البصر عن محارم الله قال الله تعالى : «أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت ✿ وإلى السماء كيف رفعت ✿ وإلى الجبال كيف نصبت ✿ وإلى الأرض كيف سطحت» (١) و قال تعالى : « أولم ينظروا في ملكوت السموات والأرض و ما خلق الله من شيء » (٢) و قال سبحانه : « انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه » (٣) وقال : « فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها » (٤) وهذه الآية جامعة لأبصار العيون و أبصار القلوب قال الله تعالى : «فانّها لاتعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب الّتي في الصدور» (٥) ومنه قوله تعالى : « قل للمؤمنين يغضّوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم » (٦) معناه لا ينظر أحدكم إلى فرج أخيه المؤمن أو يمكّنه من النظر إلى فرجه ، ثمّ قال سبحانه «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ ويحفظن فروجهنّ» أي ممّن يلحقهنّ النظر كماجاء في حفظ الفرج ، والنظر سبب إيقاع الفعل من الزنا وغيره .

ثمّ نظم تعالى مافرض على السمع والبصر والفرج في آية واحدة فقال : « وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولاأبصاركم ولاجلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لايعلم كثيراً ممّا تعملون» (٧) يعني بالجلود هنا الفروج [والأفخاذ] وقال تعالى : « ولا تقف ماليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسئولا» (٨) فهذا مافرض الله تعالى على العينين من تأمّل الآيات و الغضّ عن تأمّل المنكرات و هو من الايمان .

و أمّا مافرضه سبحانه على اليدين فالطهور وهو قوله « يا أيّها الّذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق و امسحوا

(١) الغاشية : ١٦ ـ ١٩ .
(٢) الاعراف : ١٨٥ .
(٣) الانعام : ٩٩ .
(٤) الانعام : ١٠٤ .
(٥) الحج : ٤٦ .
(٦) النور : ٣١ و ٣٠ .
(٧) فصلت : ٢٢ .
(٨) أسرى : ٣٦ .

برؤسكم وأرجلكم إلى الكعبين» (١) وفرض على اليدين الانفاق في سبيل الله فقال : «أنفقوا من طيّبات ما كسبتم وممّا أخرجنا لكم من الأرض» (٢) وفرض تعالى على اليدين الجهاد لأنّه من عملهما و علاجهما فقال : «فاذا لقيتم الّذين كفروا فضرب الرقاب حتّى إذا أثخنتموهم فشدّوا الوثاق» (٣) وذلك كلّه من الايمان .

وأمّا مافرضه الله على الرّجلين فالسعي بهما فيما يرضيه ، واجتناب السعي فيما يسخطه ، وذلك قوله سبحانه « فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع » (٤) و قوله سبحانه « ولاتمش في الأرض مرحاً » (٥) وقوله « واقصد في مشيك واغضض من صوتك» (٦) و فرض الله عليهما القيام في الصلاة فقال : « و قوموا لله قانتين » (٧) ثم أخبر أنّ الرجلين من الجوارح الّتي تشهد يوم القيامة حين تستنطق بقوله سبحانه « اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بماكانوا يكسبون» (٨) وهذا ممّا فرضه الله تعالى على الرّجلين في كتابه وهو من الايمان .

و أمّا مافترضه على الرأس فهو أن يمسح من مقدّمه بالماء في وقت الطهور للصلاة بقوله «وامسحوا برؤسكم » (٩) وهو من الايمان ، وفرض على الوجه الغسل بالماء عند الطهور و قال : « يا أيّها الّذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلوة فاغسلوا وجوهكم » (١٠) و فرض عليه السجود وعلى اليدين والركبتين والرّجلين الركوع وهو من الايمان وقال فيما فرض على هذه الجوارح من الطهور والصلاة وسمّاه في كتابه إيماناً حين تحويل القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة ، فقال المسلمون : يا رسول الله ذهبت صلاتنا إلى بيت المقدس وطهورنا ضياعاً ؟ فأنزل الله تعالى « وما جعلنا القبلة الّتي كنت عليها إلّا لنعلم من يتّبع الرسول ممّن ينقلب على عقبيه و إن كانت لكبيرة إلّا على الّذين هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إنّ الله بالناس لرؤف

(١) المائدة : ٦ .
(٢) البقرة : ٢٦٧ .
(٣) القتال : ٤ .
(٤) الجمعة : ٩ .
(٥و٦) لقمان : ١٨ و١٩ .
(٧) البقرة : ٢٣٨ .
(٨) يس : ٦٥ .
(٩ و١٠) المائدة : ٦ .

رحيم » (١) فسمّى الصلاة والطهور إيماناً .

وقال رسول الله ﷺ :من لقي الله كامل الايمان فهو من أهل الجنّة ومن كان مضيّعاً لشيء ممّا فرضه الله تعالى في هذه الجوارح وتعدّى ما أمر الله به و ارتكب مانهاه عنه لقى الله تعالى ناقص الايمان قال الله عزّوجلّ : « و إذا ما اُنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون » (٢) وقال : « إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربّهم يتوكّلون » (٣) وقال سبحانه : « إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى » (٤) وقال : « والّذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقويهم » (٥) و قال : «هو الّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » الآية (٦) .

فلو كان الايمان كلّه واحداً لازيادة فيه ولانقصان ، لم يكن لأحد فضل على أحد ولتساوى الناس ، فبتمام الايمان وكماله دخل المؤمنون الجنّة ، ونالوا الدرجات فيها ، و بذهابة ونقصانه دخل الآخرون النار ، وكذلك السبق إلى الايمان قال الله تعالى : « والسابقون السابقون اُولئك المقرّبون » (٧) وقال سبحانه : « والسابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار » (٨) وثلّث بالتابعين ، وقال عزّوجلّ : « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البيّنات و أيّدناه بروح القدس» (٩) و قال : «ولقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض وآتينا داود زبوراً» (١٠) وقال : «انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض وللآخرة

---

(١) البقرة : ١٤٣ .
(٢) براءة : ١٢٤ و١٢٥ .
(٣) الانفال ٢ .
(٤) الكهف : ١٣ .
(٥) القتال : ١٧ .
(٦) الفتح : ٤ .
(٧) الواقعة : ١٠ و١١ .
(٨) براءة : ١٠٠ .
(٩) البقرة : ٢٥٣ .
(١٠) أسرى ٥٥ .

أكبر درجات وأكبر تفضيلا» (١) وقال : «هم درجات عندالله والله بصير بما يعملون» (٢) وقال سبحانه : «ويؤت كلّ ذي فضل فضله » (٣) وقال : « الّذين آمنوا وهاجروا و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عند الله » (٤) و قال تعالى : «لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اُولئك أعظم درجة من الّذين أنفقوا من بعد وقاتلوا و كلاًّ وعدالله الحسنى » (٥) وقال تعالى : « وفضّل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً درجات منه و مغفرة ورحمة » (٦) و قال : « ذلك بأنّهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يطؤن موطئاً يغيظ الكفّار ولا ينالون من عدوّ نيلاً إلاّ كتب لهم به عمل صالح» (٧) فهذه درجات الايمان ومنازلها عندالله سبحانه ، ولن يؤمن بالله إلاّ من آمن برسوله و حججه في أرضه ، قال الله تعالى : «من يطع الرسول فقد أطاع الله» (٨) وماكان الله عزّوجلّ ليجعل لجوارح الانسان إماماً في جسده ينفي عنها الشكوك ، ويثبّت لها اليقين ، وهو القلب ويهمل ذلك في الحجج و هو قوله تعالى « فللّه الحجّة البالغة فلوشاء لهديكم أجمعين » (٩) و قال : «لئلاّ يكون للناس على الله حجّة بعد الرسل » (١٠) و قال تعالى : « أن تقولوا ماجائنا من بشير ولانذير » (١١) وقال سبحانه : « وجعلنا منهم أئمّة يهدون بأمرنا لمّاصبروا» (١٢) الآية .

ثمّ فرض على الاُمّة طاعة ولاة أمره القوّام بدينه ، كما فرض عليهم طاعة رسول الله ﷺ فقال : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و اُولي الأمر منكم » (١٣)

---

(١) أسرى : ٢١ . (٢) آلعمران : ١٦٣ .
(٣) هود : ٣ . (٤) براءة : ٢٠ .
(٥) الحديد : ١٠ . (٦) النساء ٩٦ .
(٧) براءة : ١٢٠ . (٨) النساء : ٨٠
(٩) الانعام : ١٤٩ . (١٠) النساء : ١٦٥ .
(١١) المائدة : ١٩ . (١٢) السجدة : ٢٤ .
(١٣) النساء : ٥٩ .

ثمّ بيّن محلّ ولاة أمره من أهل العلم بتأويل كتابه فقال عزّوجلّ : « ولوردّوه إلى الرسول وإلى أُولي الأمر منهم لعلمه الّذين يستنبطونه منهم » (١) وعجز كلّ أحد من الناس عن معرفة تأويل كتابه غيرهم ، لأنّهم هم الراسخون في العلم المأمونون على تأويل التنزيل قالالله تعالى : « وما يعلم تأويله إلاّالله والراسخون في العلم » (٢) إلى آخرالآية وقال سبحانه : « بل هو آيات بيّنات في صدور الّذين أُوتوا العلم» (٣) .

و طلب العلم أفضل من العبادة ، قال الله عزّ وجلّ : « إنّما يخشى الله من عباده العلماء » (٤) وبالعلم استحقّوا عند الله اسم الصدق ، و سمّاهم به صادقين ، و فرض طاعتهم على جميع العباد بقوله « ياأيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع الصادقين » (٥) فجعلهم أولياءه ، وجعل ولايتهم ولايته . وحزبهم حزبه فقال : « ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا فانّ حزب الله هم الغالبون » (٦) وقال : « إنّما وليّكم الله و رسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة و يؤتون الزكوة وهم راكعون » (٧) .

واعلموا رحمكم الله أنّما هلكت هذه الأُمّة وارتدّت على أعقابها بعد نبيّها صلّىالله عليه وآله بركوبها طريق منخلا منالأُمم الماضية ، والقرونالسالفة الّذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عزّوجلّ ، و تقديمهم من يجهل على من يعلم فعقّبها الله تعالى بقوله « هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون إنّما يتذكّر أُولوا الألباب » (٨) و قال في الّذين استولوا على تراث رسول الله بغير حقّ من بعدوفاته : « أفمن يهدي إلى الحقّ أحقّ أن يتّبع أمّن لايهدّي إلاّ أن

(١) النساء : ٨٣ .
(٢) آلعمران : ١٣ .
(٣) العنكبوت : ٤٩ .
(٤) فاطر : ٢٨ .
(٥) براءة : ١١٩ .
(٦و٧) المائدة ٥٦ و ٥٥
(٨) الزمر : ٩ .

يهدى فمالكم كيف تحكمون » (١) فلوجاز للأُمّة الايتمام بمن لا يعلم ، أو بمن يجهل لم يقل إبراهيم عليه‌السلام لأبيه « لم تعبد مالا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً » (٢) .

فالناس أتباع من اتّبعوه من أئمّة الحقّ وأئمّة الباطل قال الله عزّوجلّ : «يوم ندعوا كلّ أُناس بامـامهم فمن أُوتي كتابه بيمينه فأُولئك يقرؤن كتابهم ولايظلمون فتيلاً » (٣) فمن ائتمّ بالصادقين حشرمعهم ، و من ائتمّ بالمنافقين حشر معهم ، قال رسول‌الله ﷺ : يحشرالمرء مع من أحبّ ، قال إبراهيم عليه‌السلام : « فمن تبعني فانّه منّي » (٤) .

وأصل الايمان العلم ، وقد جعل‌الله تعالى له أهلاً ندب إلى طاعتهم ومسألتهم فقال : « فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » (٥) وقال جلّت عظمته : « وأتوا البيوت من أبوابها» (٦) والبيوت في هذا الموضع اللاّتي عظّم‌الله بناءها بقوله «في بيوت أذن‌الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه » (٧) ثمّ بيّن معناهـا لكيلا يظنّ أهل الجاهليّة أنّها بيوت مبنيّة فقال تعالى : «رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله » فمن طلب العلم في هذه الجهة أدركه ، قال رسول‌الله ﷺ : أنا مدينةالعلم ـ وفي موضع آخر أنامدينة الحكمة ـ وعليّ بابها فمن أرادالحكمة فليأتها من بابها .

و كلّ هذا منصوص في كتـابه تعالى إلاّ انّ له أهلاً يعلمون تأويله فمن عدل منهم إلى الّذين ينتحلون ماليس لهم ، ويتّبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله [وهوتأويله] بلا برهان ولا دليل ولاهدى هلّك و أهلك ، و خسرت صفقته وضلّ سعيه يوم « تبرّء الّذين اتّبعوا من الّذين اتّبعوا ورأواالعذاب وتقطّعت بهم الأسباب » (٨) و إنّما هو حقّ و باطل ، وإيمان وكفر ، و علم و جهل ، و سعادة

---

(١) يونس : ٣٥ .
(٢) مريم : ٤٢ .
(٣) أسرى : ٧١ .
(٤) ابراهيم : ٣٦ .
(٥) النحل : ٤٣ .
(٦) البقرة : ١٨٩ .
(٧) النور : ٣٦ و٣٧ .
(٨) البقرة ١٦٦ .

وشقوة ، وجنّة ونار ، لن يجتمع الحقّ والباطل في قلب امرء قال الله تعالى : «ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » (١) .

و إنّما هلك الناس حين ساووا بين أئمّة الهدى وبين أئمّة الكفر ، و قالوا : إنّ الطاعة مفروضة لكلّ من قام مقام النبيّ ﷺ برّاً كان أو فاجراً ، فأُتوا من قبل ذلك (٢) قال الله سبحانه : « أفنجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون» (٣) وقال الله تعالى : «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور» (٤) فقال : فيمن سمّوهم من أئمّة الكفر بأسماء أئمّة الهدى ممّن غصب أهل الحقّ ماجعله الله لهم ، وفيمن أعان أئمّة الضلال على ظلمهم «إن هي إلّا أسماء سمّيتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان» (٥) فأخبرهم الله سبحانه بعظيم افترائهم على جملة أهل الايمان بقوله تعالى « إنّما يفتري الكذب الّذين لايؤمنون بآيات الله » (٦) وقوله تعالى : « ومن أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله » (٧) وبقوله سبحانه : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون » (٨) وبقوله تعالى : « أفمن كان على بيّنة من ربّه كمن هو أعمى » (٩) فبيّن الله عزّوجلّ بين الحقّ والباطل في كثير من آيات القرآن ، و لم يجعل للعباد عذراً في مخالفة أمره بعد البيان والبرهان ، ولم يتركهم في لبس من أمرهم ، ولقد ركب القوم الظلم والكفر

---

(١) الاحزاب : ٤ .

(٢) أى أتى هلاكهم من قبل ذلك ، يقال : اتى – كعنى – فلان من مأمنه : أى جاءه الهلاك من جهة أمنه .

(٣) القلم : ٣٥ .

(٤) : الرعد ١٦ .

(٥) الاعراف : ٧١ .

(٦) النحل : ١٠٥ .

(٧) القصص : ٥٠ .

(٨) السجدة : ١٨ .

(٩) صدر الاية فى سورة القتال : ١٤ ونصها : «أفمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا أهوائهم» وذيله فى سورة الرعد : ١٩ ونصها : أفمن يعلم أنما انزل اليك من ربك الحق كمن هو أعمى انما يتذكر اولوا الالباب» والظاهر أن ما بينهما سقط من النسخ .

في اختلافهم بعد نبيّهم وتفريقهم الأُمّة ، وتشتيت أمر المسلمين ، واعتدائهم على أوصياء رسول الله ﷺ بعد أن بيّن لهم من الثواب على الطاعة ، والعقاب على المعصية بالمخالفة ، فاتّبعوا أهواءهم و تركوا ما أمرهم الله به و رسوله قال تعالى : « وما تفرّق الّذين اُوتوا الكتاب إلاّ من بعد ماجاءتهم البيّنة» (١) ثمّ أبان فضل المؤمنين فقال سبحانه : «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات اُولئك هم خير البريّة» (٢) .

ثمّ وصف ما أعدّه من كرامته تعالى لهم وما أعدّه لمن أشرك به ، وخالف أمره و عصى وليّه ، من النقمة و العذاب ، ففرّق بين صفات المهتدين ، و صفات المعتدين ، فجعل ذلك مسطوراً في كثير من آيات كتابه ولهذه العلّة قال الله تعالى : « أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها » (٣) فترى من هو الامام الّذي يستحقّ هذه الصفة من الله عزّ وجلّ المفروض على الأُمّة طاعته ؟ من لم يشرك بالله تعالى طرفة عين ، ولم يعصه في دقيقة ولا جليلة قطّ ؟ أم من أنفد عمره و أكثر أيامه في عبادة الأوثان ، ثمّ أظهر الايمان وأبطن النفاق ؟ وهل من صفة الحكيم أن يطهّر الخبيث بالخبيث ، و يقيم الحدود على الأُمّة من في جنبه الحدود الكثيرة ، و هو سبحانه يقول : «أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» (٤) أولم يأمر الله عزّ وجلّ نبيّه ﷺ بتبليغ ماعهده إليه في وصيّه ، وإظهار إمامته و ولايته ، بقوله « يا أيّها الرسول بلّغ ما اُنزل إليك من ربّك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس» (٥) فبلّغ رسول الله ﷺ ماقد سمع ، وعلم أنّ الشياطين اجتمعوا إلى إبليس فقالوا له : ألم تكن أخبرتنا أنّ محمّداً إذا مضى نكثت اُمّته عهده ونقضت سنّته ، و إنّ الكتاب الّذي جاء به يشهد بذلك ، وهو قوله « و ما محمّد إلاّ رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » (٦) فكيف

(١ و٢) البينة : ٤ و٧ . (٣) القتال : ٢٤ .

(٤) البقرة : ٤٤ .

(٥) المائدة : ٦٧ .

(٦) آل عمران : ١٤٤ .

يتمّ هذا وقدنصب لأمّته علماً ، و أقام لهم إماماً ؟ فقال لهم إبليس : لاتجزعوا من هذا فانّ أمّته ينقضون عهده و يغدرون بوصيّه من بعده ، و يظلمون أهل بيته ، و يهملون ذلك لغلبة حبّ الدّنيا على قلوبهم ، و تمكّن الحميّة والضغائن في نفوسهم و استكبارهم و عزّهم فأنزل الله تعالى « ولقد صدّق عليهم إبليس ظنّه فاتّبعوه إلاّ فريقاً من المؤمنين» (١) .

بيان : « باللّغو في أيمانكم » قال في المجمع : هو مايجري على عادة الناس من قول « لا والله ، و بلى والله » من غير عقد على يمين يقتطع بها مال أو يظلم بها أحد ، وهوالمرويّ عن أبي‌جعفر وأبي‌عبدالله عليهما السلام وقيل : هو أن يحلف وهو يرى أنّه صادق ، ثمّ تبيّن أنّه كاذب فلاإثم عليه ولا كفّارة ، وقيل : هويمين الغضب لايؤاخذ بالحنث فيها ، وقال مسروق : كلّ يمين ليس له الوفاء بها فهي لغو ولاتجب فيها كفّارة « بما كسبت قلوبكم » أي بما عزمتم و قصدتم ، لأنّ كسب القلب العقد و النيّة ، و فيه حذف أي من أيمانكم و قيل : بأن تحلفوا كاذبين أو على باطل انتهى (٢) .

والاستدلال بآية التفكّر لأنّه من فعل القلب وكذا التدبّر فانّ قوله تعالى « أفلا يتدبّرون القرآن» أي أفلا يتصفّحونه وما فيه من المواعظ والزواجر ، حتّى لايجسروا على المعاصي ، و ما فيه من الدلائل والبراهين على جميع اُصول الدّين فيرتدعوا عن الكفربها « أم على قلوب أقفالها » لايصل إليها ذكر ، ولا ينكشف لها أمر ، و قيل : « أم » منقطعة ، و معنى الهمزة فيه التقرير ، و تنكير القلوب لأنّ المراد قلوب بعض منهم أو للاشعار بأنّها لابهام أمرها في القساوة ، أو لفرط جهالتها ونكرها ، كأنّها مبهمة منكورة ، و إضافة الأقفال إليها للدلالة على أقفال مناسبة لها مختصّة بها لاتجانس الأقفال المعهودة .

« ولكن تعمى القلوب » أي عن الاعتبار ، والمعنى ليس الخلل في مشاعرهم

---

(١) سبأ : ٢٠ .

(٢) مجمع‌البيان ج ٢ ص ٣٢٣ .

وإنّما إيفت عقولهم (١) باتّباع الهوى والانهماك في التقليد، وذكر الصدور للتأكيد «سلام عليكم» قيل متاركة لهم وتوديع ودعاء لهم بالسلامة عمّاهم فيه «لا نبتغي الجاهلين» أي لانطلب صحبتهم ولا نريدها قوله « وينعه » أي نضجه يقال : ينع الثمر كمنع و ضرب ينعاً ويُنعاً و ينوعاً : حان قطافه قوله عليه السلام : قال الله تعالى « فانّها لاتعمى » ذكر الآية هنا بعد ذكرها سابقاً للاستشهاد بأنّ الإبصار والعمى يطلقان في ابصار الرؤوس وابصار القلوب .

قوله : « من تأمّل الآيات » أي آيات القرآن أوآياته في الآفاق والأنفس «فزادهم هدى » قيل : أي زادهم الله بالتوفيق والالهام ، أوقول الرسول . « وآتيهم تقويهم » أي بيّن لهم مايتّقون ، أوأعانهم على تقواهم ، أوأعطاهم جزاءها .

٣٠ ـ كا : عن عليّ بن محمّد ، عن بعض أصحابه ، عن آدم بن إسحاق ، عن عبدالرّزاق بن مهران ، عن الحسين بن ميمون ، عن محمّد بن سالم ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إنّ اُناساً تكلّموا في هذا القرآن بغير علم ، و ذلك أنّ الله تبارك وتعالى يقول : « هوالّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ اُمّ الكتاب واُخر متشابهات فأما الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ومايعلم تأويله إلاّ الله » الآية (٢) فالمنسوخات من المتشابهات ، والمحكمات من الناسخات .

إنّ الله عزّوجلّ بعث نوحاً إلى قومه « أن اعبدوا الله و اتّقوه و أطيعون » (٣) ثمّ دعاهم إلى الله عزّوجلّ وحده ، و أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ثمّ بعث الأنبياء صلوات الله عليهم ـ على ذلك إلى أن بلغوا محمّداً صلى الله عليه وآله فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولايشركوا به شيئاً ، وقال : « شرع لكم من الدّين ماوصّى به نوحاً والّذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم و موسى وعيسى أن أقيموا الدّين ولاتتفرّقوا فيه كبر على المشركين ماتدعوهم إليه الله يجتبى إليه من يشاء ويهدي

(١) يقال : آف القوم وأوفوا و ايفوا ، دخلت عليهم آفة وهو مؤوف .

(٢) آل عمران : ٧ . (٣) نوح : ٣ .

إليه من ينيب » (١) فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلاّ الله ، والاقرار بماجاء به من عندالله ، فمن آمن مخلصاً و مات على ذلك أدخله الله الجنّة بذلك و ذلك أنّ الله ليس بظلاّم للعبيد ، وذلك أنّ الله لم يكن يعذّب عبداً حتّى يغلظ عليه في القتل والمعاصي الّتي أوجب الله عليه بها النار لمن عمل بها فلمّا استجاب لكلّ نبيّ من استجاب له من قومه من المؤمنين ، جعل لكلّ نبيّ منهم شرعة و منهاجاً ، والشرعة والمنهاج سبيل و سنّة ، و قال الله لمحمّد صلى الله عليه وآله «إنّا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيّين من بعده » (٢) .

و أمر كلّ نبيّ بالأخذ بالسبيل والسنّة ، وكان من السبيل والسنّة الّتي أمر الله عزّ وجلّ بها موسى عليه السلام أن جعل عليهم السبت وكان من أعظم السبت ولم يستحلّ أن يفعل ذلك من خشية الله أدخله الله الجنّة ، ومن استخفّ بحقّه واستحلّ ما حرّم الله عليه من العمل الّذي نهاه الله عنه فيه ، أدخله الله عزّ وجلّ النّار ، وذلك حيث استحلّوا الحيتان ، و احتبسوها و أكلوها يوم السبت ، غضب الله عليهم من غير أن يكونوا أشركوا بالرحمن ، ولاشكّوا في شيء ممّا جاء به موسى عليه السلام قال الله عزّ وجلّ : « ولقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » (٣) .

ثمّ بعث الله عيسى عليه السلام بشهادة أن لا إله إلاّ الله ، و الاقرار بما جاء به من عندالله ، وجعل لهم شرعة ومنهاجاً فهدمت السبت الذي اُمروا به أن يعظّموه قبل ذلك ، و عامّة ما كانوا عليه من السبيل والسنة الّتي جاء بها موسى ، فمن لم يتّبع سبيل عيسى أدخله الله النّار ، و إن كان الّذي جاء به النبيّون جميعاً أن لايشركوا بالله شيئاً .

ثمّ بعث الله عزّ وجلّ محمّداً صلى الله عليه وآله و هو بمكّة عشر سنين ، فلم يمت بمكّة في تلك العشر سنين أحد يشهد أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً رسول الله إلاّ أدخله الله الجنّة باقراره ، و هو إيمان التصديق ، و لم يعذّب الله أحداً ممّن مات و هو

---

(١) الشورى : ١٣ .

(٢) النساء : ١٦٣ .

(٣) البقرة : ٦٢ .

متّبع لمحمّد ﷺ على ذلك إلاّ من أشرك بالرحمن .

و تصديق ذلك أنّ الله عزّوجلّ أنزل عليه في سورة بني إسرائيل بمكّة « و قضى ربّك أن لاتعبدوا إلاّ إيّاه وبالوالدين إحساناً » إلى قوله تعالى «إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً » (١) أدب وعظة و تعليم ونهي خفيف ، ولم يعد عليه و لم يتواعد على اجتراح شيء ممّا نهي عنه ، وأنزل نهياً عن أشياء حذّر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد عليها ، وقال : « ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإيّاكم إنّ قتلهم كان خطأ كبيراً ۞ ولا تقربوا الزنا إنّه كان فاحشة وساء سبيلاً ۞ ولاتقتلوا النفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ و من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليّه سلطاناً فلا يسرف في القتل إنّه كان منصوراً ۞ ولا تقربوا مال اليتيم إلاّ بالّتي هي أحسن حتّى يبلغ أشدّه و أوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسؤلاً ۞ و أوفوا الكيل إذا كلتم و زنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير و أحسن تأويلاً ۞ ولا تقف ما ليس لك به علم إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك كان عنه مسؤلاً ۞ ولا تمش في الأرض مرحاً إنّك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولاً ۞ كلّ ذلك كان سيّئه عند ربّك مكروهاً ۞ ذلك ممّا أوحى إليك ربّك من الحكمة ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنّم ملوماً مدحوراً» (٢) .

و أنزل في واللّيل إذا يغشى : « فأنذرتكم ناراً تلظّى ۞ لايصليها إلاّ الأشقى الّذي كذّب و تولّى » (٣) فهذا مشرك ، و أنزل في إذا السماء انشقّت : « وأمّا من اُوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبوراً ويصلى سعيراً ۞ إنّه كان في أهله مسروراً ۞ إنّه ظنّ أن لن يحور بلى » (٤) فهذا مشرك ، وأنزل في تبارك « كلّما اُلقي فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير ۞ قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذّبنا وقلنا مانزّل الله من شيء » (٥) فهؤلاء مشركون ، و أنزل في الواقعة « وأمّا إن كان من المكذّبين

---

(١) أسرى : ٢٣ ـ ٣٠ .

(٢) أسرى : ٣١ ـ ٣٩ .

(٣) الليل : ١٤ ـ ١٦ .

(٤) الانشقاق : ١٠ ـ ١٤ .

(٥) الملك : ٨ ـ ٩ .

الضالّين ✿ فنزل من حميم ✿ وتصلية جحيم» (١) فهؤلاء مشركون . وأنزل في الحاقة « وأمّا من أُوتي كتابه بشماله فيقول ياليتني لم أُوت كتابيه ✿ ولم أدر ماحسابيه ✿ ياليتها كانت القاضية ✿ ما أغنى عنّي ماليه » إلى قوله : « إنّه كان لا يؤمن بالله العظيم»(٢) فهذامشرك .

و أنزل في طسم « وبرّزت الجحيم للغاوين ✿ و قيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم أوينتصرون ✿ فكبكبوا فيها هم والغاوون ✿ وجنود إبليس أجمعون»(٣) جنود إبليس ذرّيته من الشياطين وقوله : « وما أضلّنا إلاّ المجرمون» (٤) يعني المشركين الّذين اقتدوابهم هؤلاء فاتّبعوهم على شركهم ، وهم قوم محمّد صلى الله عليه وآله ليس فيهم من اليهود والنصارى أحد ، و تصديق ذلك قول الله عزّوجلّ : «كذّبت قبلهم قوم نوح » (٥) «كذّب أصحاب الأيكة » (٦) « كذّبت قوم لوط » (٧) ليس هم اليهود الّذين قالوا عزير ابن الله ولا النصارى الّذين قالوا المسيح ابن الله سيدخل الله اليهود والنصارى النّار ، و يدخل كلّ قوم بأعمالهم . و قولهم : « وما أضلّنا إلاّ المجرمون » إذ دعونا إلى سبيلهم ، ذلك قول الله عزّوجلّ فيهم حين جمعهم إلى النار « وقالت أُوليهم لأُخريهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النّار » و قوله : « كلّمادخلت أُمّة لعنت أُختها حتّى إذا ادّاركوا فيهاجميعاً » (٨) برىء بعضهم من بعض ، ولعن بعضهم بعضاً .يريد بعضهم أن يحجج بعضاً رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم ، و ليس بأوان بلوى ولا اختبار ، ولا قبول معذرة ولا حين نجاة ، والآيات و أشباههنّ ممّا نزل به بمكّة ، ولا يدخل الله النّار إلاّ مشركاً .

---

(١) الواقعة : ٩٢ - ٩٤ .

(٢) الحاقة : ٢٥ - ٣٣ .

(٣) الشعراء : ٩١ - ٩٥ .

(٤) الشعراء : ٩٩ .

(٥) ص : ١٢ .

(٦) الشعراء : ١٧٦ .

(٧) الشعراء : ١٦٠ .

(٨) الاعراف : ٣٨ ، مع تقديم و تأخير .

فلمّا أذن الله لمحمّد ﷺ في الخروج من مكّة إلى المدينة بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلاّ الله و أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و إقام الصلاة ، و إيتاء الزكاة ، و حجّ البيت ، و صيام شهر رمضان ، و أنزل عليه الحدود ، و قسمة الفرائض ، و أخبره بالمعاصي الّتي أوجب الله عليها و بها النّار ، لمن عمل بها ، و أنزل في بيان القاتل « و من يقتل مؤمنا متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها و غضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيماً » (١) ولا يلعن الله مؤمناً قال الله عزّوجلّ : «إنّ الله لعن الكافرين وأعدّ لهم سعيراً ۞ خالدين فيها أبداً لا يجدون وليّاً ولا نصيراً»(٢) وكيف يكون في المشيّة وقد ألحق به - حين جزّاه جهنّم - الغضب واللّعنة وقد بيّن ذلك مَن الملعونون في كتابه ؟ و أنزل في مال اليتيم من أكله ظلماً « إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» (٣) وذلك أنّ آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنّار تلتهب في بطنه ، حتّى يخرج لهب النّار من فيه ، يعرف أهل الجمع أنّه آكل مال اليتيم .

و أنزل في الكيل « ويل للمطفّفين » و لم يجعل الويل لأحد حتّى يسمّيه كافراً قال الله تعالى : « فويل للّذين كفروا من مشهد يوم عظيم (٤) » و أنزل في العهد إنّ الّذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أُولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلّمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكّيهم و لهم عذاب أليم» (٥) والخلاق النصيب ، فمن لم يكن له نصيب في الاخرة فبأيّ شيء يدخل الجنّة و أنزل بالمدينة « الزاني لا ينكح إلاّ زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلاّ زان أو مشرك وحُرّم ذلك على المؤمنين (٦) » فلم يسمّ الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة ، و قال رسول الله ﷺ : ليس يمتري فيه أهل العلم أنّه قال : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن ، فانّه إذا فعل ذلك خلع عنه الايمان

(١) النساء : ٩٣ .
(٢) الاحزاب ، ٦٤ و٦٥ .
(٣) النساء : ١٦٩ .
(٤) مريم : ٣٧ .
(٥) آل عمران : ٧٧ .
(٦) النور : ٣ .

كخلع القميص .

وأنزل بالمدينة « والّذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولاتقبلوا لهم شهادة أبداً واُولئك هم الفاسقون ✿ إلاّ الّذين تابوا من بعد ذلك و أصلحوا فانّ الله غفور رحيم (١) » فبرّأ الله ما كان مقيماً على الفرية من أن يسمّى بالايمان ، قال الله عزّوجلّ : « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون (٢) » وجعله الله منافقاً قال الله عزّوجلّ : «إنّ المنافقين هم الفاسقون» (٣) وجعله الله عزّوجلّ من أولياء إبليس قال : « إلاّ إبليس كان من الجنّ ففسق عن أمر ربّه(٤) وجعله الله ملعوناً فقال: «إنّ الّذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم ✿ يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون » (٥) و ليست تشهد الجوارح على مؤمن ، إنّما تشهد على من حقّت عليه كلمة العذاب ، فأمّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه ، قال الله عزّوجلّ « فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه فاُولئك يقرؤن كتابهم ولايظلمون فتيلا » (٦) .

و سورة النور اُنزلت بعد سورة النساء ، و تصديق ذلك أنّ الله عزّ وجلّ أنزل عليه في سورة النساء : « واللاّتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم فان شهدوا فأمسكوهنّ في البيوت حتّى يتوفّاهنّ الموت أو يجعل الله لهنّ سبيلاً » (٧) والسبيل الّذي قال الله عزّوجلّ (٨) : « سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلّكم تذكّرون ✿ الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

---

(١) النور : ٤ .
(٢) السجدة : ١٨ .
(٣) براءة : ٦٧ .
(٤) الكهف : ٥٠ .
(٥) النور : ٢٣ و ٢٤ .
(٦) أسرى : ٧١ وصدره : فمن اُوتى كتابه الخ .
(٧) النساء : ١٤ .
(٨) النور : ١ و ٢ .

و ليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » (١) .

تبيين و تحقيق : قوله « و ذلك أنّ » تعليل لتكلّمهم فيه بغيرعلم ، لأنّهم تكلّموا في متشابهه أيضاً مع أنّه لايعلم تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم ، والمحكم في اللّغة المتقن ، وفي العرف يطلق على ماله معنى لايحتمل غيره ، وعلىمااتّضحت دلالته ، و على ما كان محفوظاً من النسخ ، أوالتخصيص ، أو منهما جميعاً ، و على ما لا يحتمل من التأويل إلاّ وجهاً واحداً ، و المتشابه يقابله بكلّ من هذه المعاني .

و قال الراغب : المحكم ما لايعرض فيه شبهة من حيث اللّفظ ولا من حيث المعنى والمتشابه من القرآن ما أشكل تفسيره لمشابهة غيره إمّا من حيث اللّفظ أومن حيث المعنى و قال الفقهاء : المتشابه مالا ينبىء ظاهره عن مراده .

و حقيقة ذلك أنّ الآيات عند اعتبار بعضها ببعض ثلاثة أضرب : محكم على الاطلاق ، و متشابه على الاطلاق ، و محكم من وجه متشابه من وجه ، فالمتشابه في الجملة ثلاثة أضرب : متشابه من جهة اللّفظ فقط ، ومتشابه من جهة المعنى فقط ، و متشابه منجهتهما ، فالمتشابه من جهة اللّفظ ضربان: أحدهما يرجع إلى الألفاظ المفردة ، وذلك إمّا من جهة غرابته نحوالأبّ ويزفّون، وإمّا من جهة مشاركة في اللّفظكاليد والعين. والثاني يرجع إلى جملة الكلام المركّب ، وذلك ثلاثة أضرب : ضرب لاختصار الكلام نحو « فان خفتم أن لاتقسطوا في اليتامى فانكحوا ماطاب لكم (٢) » و ضرب لبسط الكلام نحو « ليس كمثله شيء (٣) » لأنّه لو قيل ليس مثله شيء كان أظهر للسامع ، و ضرب لنظم الكلام نحو : « أنزل علىعبدهالكتاب ولم يجعل له عوجا قيّماً» (٤) تقديره «الكتاب قيّما ولم يجعل له عوجاً » والمتشابه من جهة المعنى أوصاف الله تعالى و أوصاف القيامة ، فانّ تلك الصفات لاتتصوّرلنا إذ كان لا تحصل في نفوسنا صورة ما لم نحسّه أولم يكن من جنس ما نحسّه.

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٨ - ٣٣ .

(٢) النساء : ٣ .

(٣) الشورى : ١١ .

(٤) الكهف : ١ .

و المتشابه من جهة المعنى و اللّفظ جميعاً خمسة أضرب : الأوّل من جهـة الكمّيّة كالعموم و الخصوص ، نحو « اقتلوا المشركين (١) » و الثاني من جهة الكيفيّة كالوجوب و الندب نحو « فانكحوا ما طاب لكم من النساء» . والثالث من جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ نحو « اتّقوا الله حقّ تقاته» (٢) والرابع من جهة المكان والاُمور الّتي نزلت فيها ، نحو «ليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها» (٣) و قوله عزّوجلّ : « إنّما النسيء زيادة في الكفر » (٤) فانّ من لا يعرف عادتهم في الجاهليّة يتعذّرعليه معرفة تفسيرهذه الآية ، والخامس من جهةالشروط الّتي بها يصحّ الفعل أويفسد كشروط الصلاة والنكاح ، و هذه الجملة إذا تصوّرت علم أنّ كلّ ما ذكره المفسّرون في تفسير المتشابه لا يخرج عن هذه التقاسيم نحو قول من قال المتشابه «الم» و قول قتادة : المحكم الناسخ والمتشابه المنسوخ وقول الأصمّ : المحكم ما اُجمع على تأويله والمتشابه ما اختلف فيه .

ثمّ جميع المتشابه على ثلاثة أضرب : ضرب لاسبيل للوقوف عليـه ، كوقت الساعة ، و خروج دابّة الأرض وكيفيّة الدابّة و نحو ذلك ، و ضرب للانسان سبيل إلى معرفته كالألفاظ الغريبـة ، و الأحكام المغلقة ، و ضرب متردّد بين الأمرين يجوزأن يختصّ بمعرفة حقيقته بعض الراسخين في العلم ، ويخفى على من دونهم ، و هوالضرب المشار إليه بقوله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام: اللّهم فقّهه في الدين و علّمه التأويل، و إذا عرفت هذه الجملة علم أنّ الوقوف على قوله : «إلاّ الله » و وصله بقوله « والراسخون في العلم » جائزان ، و أنّ لكلّ واحد منهما وجهاً حسب ما يدلّ عليه التفصيل المتقدّم انتهى (٥) .

قوله تعالى « منه آيات محكمات » قيل أي اُحكمت عباراتها بأن حفظت عن الاجمال « هنّ اُمّ الكتاب » أي أصله يردّ إليها غيرها . « و اُخر متشابهات »

---

(١) براءة : ٦ .

(٢) آل عمران : ١٠٢ .

(٣) البقرة : ١٨٩ .

(٤) براءة : ٣٨ .

(٥) مفردات غريب القرآن ١٢٨ و٢٢٤ .

قيل أي محتملات لايتّضح مقصودها إلاّ بالفحص والنظر ، ليظهر فيها فضل العلماء الربانيّين في استنباط معانيها ، وردّها إلى المحكمات ، وليتوصّلوا بها إلى معرفة الله و توحيده وأقول: بل ليعلموا عدم استقلالهم في علم القرآن ، و احتياجهم في تفسيره إلى الامام المنصوب من قبل الله ، وهم الراسخون في العلم ، وروى العياشيّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن المحكم و المتشابه فقال : المحكم ما يعمل به و المتشابه ما اشتبه على جاهله ، و في رواية اُخرى و المتشابه الّذي يشبه بعضه بعضاً ، و في رواية اُخرى فأمّا المحكم فتؤمن به و تعمل به و تدين به ، و أمّا المتشابه فتؤمن به ولاتعمل به(١) .

« فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ » أي ميل عن الحقّ كالمبتدعة « فيتّبعون ما تشابه منه» فيتعلّقون بظاهره أو بتأويل باطل «ابتغاء الفتنة» أي طلب أن يفتنوا النّاس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ، و مناقضة المحكم بالمتشابه ، و في مجمع البيان عن الصادق عليه السلام أنّ الفتنة هنا الكفر « و ابتغاء تأويله » أي و طلب أن يأوّلوه على ما يشتهونه « وما يعلم تأويله » الّذي يجب أن يحمل عليه «إلاّ الله والراسخون في العلم » الّذين تثبّتوا و تمكّنوا فيه.

و أقول : قدمرّ الكلام منّا في تأويل هذه الآية في كتاب الامامة في باب أنّ الراسخين في العلم هم الأئمّة عليهم السلام (٢) .

قوله عليه السلام : « فالمنسوخات من المتشابهات » كأنّ هذا الكلام تمهيد لما سيأتي من اختلاف الايمان المأمور به في مكّة قبل الهجرة و في المدينة بعدها و اختلاف التكاليف فيهما كمّاً و كيفا ، ردّاً على من استدلّ ببعض الآيات على أنّ الايمان نفس الاعتقاد بالتوحيد والنبوّة فقط ، بلا مدخلية للأعمال أو الولاية فيه بأنّ تلك الآيات أكثرها نزلت في مكّة ، وكان الايمان فيها نفس الاعتقاد بالشهادتين أو التكلّم بهما ثمّ نسخ ذلك في المدينة بعد وجوب الواجبات ، وتحريم المحرّمات

---

(١) العياشي ج ١ : ١٦٢ .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ١٨٨ ـ ٢٠٥ من هذه الطبعة .

و نصب الوالي والأمر بولايته ، و يحتمل أن لايكون ذلك من قبيل النسخ ، و يكون ذكر النسخ لبيان عجزهم عن فهم معاني الآيات و خطائهم في الاستدلال بها كما أنّهم لايعرفون الناسخ من المنسوخ ، و يستدلّون بالآيات المنسوخة على الأحكام مع عدم علمهم بنسخها، وعدّ المنسوخات الّتي لايعلم نسخها من المتشابهات فالمنسوخة أخصّ مطلقاً من المتشابهة .

و لمّا كان المحكم غير المتشابه ، والناسخ غير المنسوخ و نقيض الأخصّ أعمّ من نقيض الأعمّ ، غيّر الأسلوب في الفقرة الثانية فقال : « والمحكمات من الناسخات » للاشارة إلى ذلك ، و تسمية غير المنسوخ مطلقا ناسخاً إمّا على التوسّع و إطلاق لفظ الجزء على الكلّ، أو لكونها ناسخة للشرائع السالفة ، أو للاباحة الأصليّة الّتي كانوا متمسّكين بها قبلها، ويمكن حمل الناسخ على معناه وحمل الكلام على القلب ، بأن يكون الناسخ أيضاً أخصّ من المحكم ، ولا فساد فيه لعدم انحصار الآيات حينئذ في الناسخة والمنسوخة .

وقيل : لمّا كان بعض المحكمات مقصور الحكم على الأزمنة السابقة ، منسوخاً بآيات اُخر، ونسخها خافياً على أكثر الناس ، فيزعمون بقاء حكمها صارت متشابهة من هذه الجهة ، ولهذا قال عليه السلام : «فالمنسوخات من المتشابهات» و في بعض النسخ من المشتبهات ، و إنّما غيّر الأسلوب في اُختها لأنّ المحكم أخصّ من الناسخ من وجه بخلاف المتشابه ، فانّه أعمّ من المنسوخ مطلقاً انتهى ، وفيه أنّ كون المتشابه أعمّ من مطلق المنسوخ مطلقاً لاوجه له إلّا أن يخصّ بمنسوخ لم يعلم نسخه كما أومأنا إليه ، و قيل : الظاهر أنّ الفاء للتفسير لزيادة تفظيع حالهم بأنّهم يتّبعون المنسوخات والمتشابهات ، دون المحكمات والناسخات ، لأنّ المنسوخات من باب المتشابهات في التشابه إذ يشتبه عليهم ثباتها وبقاؤها ، والمحكمات من قبيل الناسخات في الثبات والبقاء ، فاذا اتّبعوا المتشابهات اتّبعوا المنسوخات ، لأنّهما من باب واحد ، وإذا اتّبعوا المنسوخات لم يتّبعوا الناسخات ، وإذا لم يتّبعوا الناسخات لم يتّبعوا المحكمات ، لأنّهما أيضاً من باب واحد .

قوله عليه السلام : «إنّ الله عزّ وجلّ بعث نوحاً» هذا شروع في المقصود ، وحاصله أنّ الايمان في بداية بعثة كلّ رسول كان مجرّد التصديق بالتوحيد والرسالة ، ومن مات عليه حينئذ كان مؤمناً ، ووجبت له الجنّة ، فلمّا استجابوا لهم ذلك وكثرت أتباعهم وضعوا أعمالاً و شرائع ، وأوجبوها عليهم ، و أوعدوا على تركها النار فصارت تلك الأعمال أجزاء للايمان .

فأوّل اُولي العزم من الأنبياء كان نوحاً عليه السلام فحين بعثه أمرهم أوّلاً بالتوحيد والاقرار بنبوّته فقط ، وكان ذلك الايمان ، حيث قال في سورة نوح : « إنّا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم✿ قال يا قوم إنّي لكم نذير مبين✿أن اعبدوا الله»(١) أي مخلصاً من غير شرك «واتّقوه» أي اتّقوا عذابه الّذي قرّره على الشرك « وأطيعون » فيما آمركم به ، وأذعنوا لنبوّتي ، فلم يذكر فيما أنذرهم به إلاّ هذين الأمرين « ثمّ دعاهم » أي ثمّ بعد ذلك استمرّ على هذه الدعوة زماناً طويلاً فكانت دعوته منحصرة في التوحيد و نفي الشريك ، و كان قبولهم ذلك منه مستلزماً للاذعان بنبوّته .

«ثمّ بعث الأنبياء» أي ثمّ بعث سائر اُولي العزم في أوّل بعثتهم على هذا الأمر فقط ، إلى أن انتهت سلسلة اُولي العزم وسائر الأنبياء إلى محمّد صلى الله عليه وآله فكان صلّى الله عليه و آله في أوّل بعثته بمكّة يدعوهم إلى التوحيد و ما يتبعه من الاقرار بالنبوّة بل المعاد أيضاً فانّه أيضاً من الاُمور الّتي نزلت الآيات المشتملة على التهديدات العظيمة فيها ، قبل الهجرة ، فالمراد جميع اُصول الدّين سوى الامامة ، و ذكر التوحيد على المثال أو على أنّ الاقرار به مستلزم للاقرار بسائر الاُصول و يؤيّده قوله عليه السلام بعد ذلك « الاقرار بما جاء به من عند الله » .

قوله عليه السلام : « و قال » أي في سورة الشورى ، و هي مكيّة على ما ذكره المفسّرون إلاّ قوله «والّذين استجابوا » « والّذين إذا أصابهم » إلى قوله « لا يحبّ الظالمين » (٢) عن الحسن ، وعلى قول ابن عبّاس و قتادة إلاّ أربع آيات منها نزلت

---

(١) نوح : ١-٣ .

(٢) الايات ٣٨ ـ ٤٠ .

بالمدينة « قل لاأسألكم عليه أجرا » إلى قوله «لهم عذاب شديد» (١) و على التقادير الآيات المذكورة (٢) مكيّة ، والاستشهاد بالآية لأنّ الدّين المشترك بين جميع الأنبياء هي الأصول الدينيّة الّتي لا تختلف باختلاف الشرائع ، مع أنّ قوله سبحانه « كبرعلى المشركين ماتدعوهم إليه » يشعر بأنّ الدّين في ذلك الوقت كانت التوحيد و نفي الشرك مع الاقرار بالنبوّة لقوله تعالى « الله يجتبي » .

قال الطبرسيّ رحمه الله : «شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحاً» أي بيّن لكم ونهج وأوضح من الدّين والتوحيد والبراءة من الشرك ماوصّى به نوحاً «والّذي أوحينا إليك » أي وهو الّذي أوحينا إليك يا محمّد « و » هو «ما وصّينا به إبراهيم و موسى وعيسى » ثمّ بيّن ذلك بقوله : « أن أقيموا الدّين » وإقامة الدّين التمسّك به والعمل بموجبه ، والدوام عليه ، والدعاء إليه « ولاتتفرّقوا » أي لاتختلفوا «فيه» وائتلفوا فيه واتّفقوا وكونوا عبادالله إخواناً « كبرعلى المشركين ماتدعوهم إليه» من توحيدالله والاخلاص له ، ورفض الأوثان ، وترك دين الآباء لأنّهم قالوا : «أجعل الآلهة إلهاً واحداً » وقيل : معناه ثقل عليهم وعظم اختيارنالك بماتدعوهم إليه ، و تخصيصك بالوحي والنبوّة دونهم « الله يجتبي إليه من يشاء » أي ليس لهم الاختيار لأنّ الله يصطفي لرسالته من يشاء على حسب مايعلم من قيامه بأعباء الرسالة ، وقيل : معناه : الله يصطفي من عباده لدينه من يشاء « ويهدي إليه من ينيب» أي ويرشد إلى دينه من يقبل إلى طاعته ، أو يهدي إلى جنّته و ثوابه من يرجع إليه بالنيّة والاخلاص (٣) .

قوله عليه السلام : « فمن آمن مخلصاً » أي بقلبه و لسانه ، دون لسانه فقط ، و لم يخلطه بشرك « وذلك أنّ الله » كأنّه إشارة إلى إدخاله الجنّة بمجرّد الشهادة و الاقرار ، و إن لم يعمل من الطاعات شيئاً ولم يترك سائر المحرّمات ، لأنّه كان

(١) الايات : ٢٣ - ٢٦ .

(٢) يعنى الايات : ١٣ - ١٤ .

(٣) مجمع البيان ج ٩ ص ٢٤ .

بذلك مؤمناً في ذلك الزمان ، وإدخال المؤمن النار ظلم «وذلك أنّ الله» المشار إليه بذلك ، إمّا عدم تعذيب من ترك العمل بالنار ، أو أنّه إن لم يدخله الجنّة و أدخله النار كان ظالماً .

و هذا الكلام يحتمل وجهين أحدهما أن تكون المعاصي الّتي نهي عنها في مكّة من المكروهات ، و يكون النهي عنها نهي تنزيه ، والطاعات الّتي اُمر بها فيها من المستحبّات فالتعليل حينئذ ظاهر لأنّ التعذيب على ترك المستحبّات ، و فعل المكروهات في الآخرة ظلم ، وثانيهما أن يكون النهي عن المعاصي نهي تحريم ، و الأمر بالطاعات أمر وجوب لكن لم يوعد على فعل المعاصي و ترك الطاعات النار و لم يغلّظ فيهما و إنّما أوعد النار على الشرك ، والاخلال بالعقائد ، و إنكار النبوّة والمعاد ، فهي كانت بمنزلة الفرائض والكبائر وغيرها بمنزلة الصغائر وسائر الواجبات وقد أوجب الله تعالى على نفسه لسعة كرمه و رحمته أن لا يؤاخذ مجتنب الكبائر بفعل الصغائر ، فلو عذّبهم بها كان ظلماً من حيث الاخلال بما أوجب على نفسه من العفو عنهم .

أويقال : التعذيب بالنار مع ترك الايعاد بها ظلم ، أويقال: التعذيب بالنار العظيم الأليم أبداً أومدّة طويلة بمحض النهي من غير تهديد ووعيد وتغليظ ، لاسيّما ممّن كملت قدرته ، ووسعت رحمته ظلم ، أو يقال : اللّطف على الله تعالى واجب وأعظم الألطاف التهديد والوعيد بالنار ، فتركه ظلم ، أو يقال : اُطلق الظلم على خلاف الأولى مجازاً ، والكلّ مبنيّ على أنّ الأعمال والتروك الّتي هي أجزاء الايمان إنّما هي مايستحقّ بتركه الدخول في النار ، وفي مكّة سوى العقائد لم تكن كذلك ولمّا شرع في المدينة شرائع ، وجعل فيها فرائض و كبائر يستحقّ بترك الأولى و فعل الثانية دخول النار ، جعلتا من أجزاء الايمان .

«جعل لكلّ نبيّ» إشارة إلى قوله تعالى في المائدة وهي مدنيّة «لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » قال البيضاويّ : (١) شرعة شريعة ، وهي الطريقة إلى الماء

(١) تفسير البيضاوى ص ١١٩ والاية فى المائدة : ٥١ .

شبّه بهـا الدين لأ نّه طريق إلى ما هو سبب الحياة الأ بديّة ، و قرىء بفتح الشين «ومنهاجا» وطريقاً واضحاً في الدّين من نهج الأمر إذاوضح ، واستدلّ به على أنّا غير متعبّدين بالشرائع المتقدّمة انتهى .

وقال الراغب : الشرع نهج الطريق الواضح يقال شرعت له طريقاً ، والشرع مصدر ، ثمّ جعل اسماً للطريق النهج فقيل له شرع و شِرعة وشريعة ، واستعيرذلك للطريقة الالهيّة من الدّين قال تعالى : « لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجا » (١) فذلك إشارة إلىأمرين أحدهما ماسخّرالله تعالى عليه كلّ إنسان من طريق يتحرّاه ممّا يعود إلى مصالح عباده وعمارة بلاده ، وذلكالمشار إليه بقوله : « ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّا » (٢) الثاني ماقيّض له من الدّين وأمره به ليتحرّاه اختياراً ممّا يختلف فيه الشرائع ، و يعترضه النسخ ، و دلّ عليه قوله «ثمّجعلناك على شريعة منالأمرفاتّبعها» (٣) قال ابنعباس : الشرعة ماوردبه القرآن ، والمنهاج ماوردبه السنّة وقوله « شرع لكم من الدّين ما وصّىبه نوحاً » الآية فاشارة إلى الأصول الّتي تتساوى فيها الملل ولا يصحّ عليها النسخ كمعرفة الله و نحو ذلك من نحو مادلّ عليه قوله « و من يكفر بالله وملائكته و كتبه و رسله واليوم الآخر» (٤) قال بعضهم : سمّيتالشريعة شريعة تشبيهاً بشريعة الماء ، منحيث أنّمن شرع فيها على الحقيقة [المصدوقة] روي وتطهّر قال : وأعني بالريّ ماقال بعض الحكماء : كنت أشرب فلاأروى ، فلمّا عرفت الله رويت بلاشرب ، وبالتطهّر ما قال تعالى : « إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهّركم تطهيراً » (٥) انتهى .

والشرعة والمنهـاج متقاربان في المعنى كما أنّ اللفظين اللّذين فسّرهمـا عليهالسلام بهما أيضاً متقـاربان ، فيحتمل أن يكونا تفسرين لكلّ منهما أو يكون

---

(١) المائدة : ٥١ . (٢) الزخرف : ٣٢ .

(٣) الجاثية : ١٨ . (٤) النساء : ١٣٦ .

(٥) مفردات غريب القرآن ص ٢٥٨ .

على اللفّ والنشر ، فعلى الأوّل اُطلق على أعمال الدّين وأحكامه الشرعة ، لايصالها العامل بها إلى الحياة الأبديّة والتطهّر من الأدناس الرديّة ، والمنهاج لأنّها كالطريق الواضح الموصل إلى المقصود من الجنّة الباقية ، والدرجات العالية ، وعلى الثاني المراد بالأوّل الواجبات ، وبالثاني المستحبّات ولذا عبّر عليه السلام عن الثاني بالسنّة أو بالأوّل العبادات ، و بالثاني سائر الأحكام ، والوجه الأوّل أوفق بقوله « وكان من السبيل والسنّة » و إن أمكن أن يكون المراد من مجموعهما و إن كان من أحدهما .

قال الطبرسيّ رحمه الله : الشرعة والشريعة واحدة ، و هي الطريقة الظاهرة و الشريعة هي الطريقة الّتي يوصل منه إلى الماء الّذي فيه الحياة ، فقيل الشريعة في الدّين للطريق الّذي يوصل منه إلى الحياة في النعيم ، وهي الاُمور الّتي يعبد الله بها من جهة السمع ، والأصل فيه الظهور ، والمنهاج الطريق المستمرّ ، يقال : طريق نهج و منهج أي بيّن ، و قال المبرّد : الشرعة ابتداء الطريق ، والمنهاج الطريق المستقيم ، قال : وهذه الألفاظ إذا تكرّرت فلزيادة فائدة فيه ، وقد جاء أيضاً لمعنى واحد كقول الشاعر أقوى وأقفر(١) وهما بمعنى انتهى (٢) .

قوله «أن جعل عليهم السبت» قال الراغب : أصل السبت قطع العمل ، و منه سبت السير أي قطعه ، وسبت شعره حلقه ، وقيل : سمّي يوم السبت لأنّ الله تعالى ابتدأ بخلق السماوات والأرض يوم الأحد فخلقها في ستّة أيّام كما ذكره ، فقطع عمله يوم السبت ، فسمّي بذلك ، و سبت فلان صار في السبت ، و قوله عزّوجلّ : «يوم سبتهم» قيل : يوم قطعهم للعمل «ويوم لايسبتون» قيل : معناه لايقطعون العمل وقيل : يوم لايكونون في السبت ، و كلاهما إشارة إلى حالة واحدة ، وقوله : «إنّما جعل السبت» أي ترك العمل فيه انتهى (٣) .

---

(١) نصه : حييت من طلل تقادم عهده * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم

(٢) راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٢ .

(٣) مفردات غريب القرآن ص ٢٢٠ ، والايات في الاعراف : ١٦٣ ، النحل : ١٢٤ .

قوله عليه السلام : « ولم يستحلّ » الظاهر أنّ المراد بالاستحلال هناالجرأة على الله ، و انتهاك ماحرّم الله فكأنّه عدّه حلالاً ، لقوله بعدذلك « ولاشكّوا في شيء ممّاجاء به موسى » وماقيل : دلّ على أنّ مخالفة الأحكام كفريوجب دخول النار مع الاستحلال ، والظاهر أنّه لاخلاف فيه بين الأمّة ، وما ذلك إلاّ لأنّ الاقرار بها والعمل بها داخلان في الايمان ، وإذا كان كذلك كان تاركها وإن لم يستحلّ كافراً يعذّب بالنار أيضاً فلايخفى وهنه .

«حيث استحلّوا الحيتان» أي استحلّوا صيدها أو أكلها أوحبسها أيضاً ، وقوله «يوم السبت» ظرف لكلّ من «احتبسوها» و «أكلوها» أولاستحلّوا ، أيضاً أي استحلّوا أوّلاً حبسها يوم السبت ، ثمّ استحلّوا صيدها وأكلها فيه ، وقيل : يوم السبت ظرف لاحتبسوها لا لأكلوها أي احتبسوها يوم السبت في مضيق بسدّ الطريق عليها ثمّ اصطادوها يوم الأحد و أكلوها ، فعلوا ذلك حيلة و لم تنفعهم ، لأنّ احتباسها فيه هتك لحرمته ، فخرجوا بذلك من الايمان إلى الكفر ، ولذلك غضب الله عليهم من غير أن يشركوا بالرّحمان ، وأن يشكّوا في رسالة موسى و ماجاء به ، و لذلك لم يصطادوا يوم السبت ، فعلم أنّ الايمان ليس مجرّد التصديق ، بل هو مع العمل لأنّ المؤمن لا يغضب ولا يدخل النار، وفيه شيء لأنّ استحلالهم الحيتان ينافي ظاهراً عدم شكّهم بماجاء به موسى ، و يمكن دفعه بأنّ ماجاء به موسى تحريم الحيتان يوم السّبت وهم استحلّوها يوم الأحد، و لحق بهم ما لحق بسبب احتباسهم يوم السبت انتهى :

و أقول : قدعرفت معنى الاستحلال ، وهو معنى شائع في المحاورات فلايرد ما أورده ، وأمّا الجواب الّذي ذكره فهو أيضاً لايسمن ولا يغني من جوع ، لأنّ الاحتباس إذا لم يكن منهيّاً عنه ، فكيف عذّبوا عليه ، و إن كان داخلاً فيما نهوا عنه عاد الاشكال ، مع أنّ ظاهر أكثر الروايات المعتبرة أنّهم بعد تلك الحيلة تعدّى أكثرهم إلى الصيد والأكل يوم السبت فاعتزلت طائفة منهم فلم يمسخوا وبقيت طائفة منهم فمسخوا أيضاً ، لتركهم النهي عن المنكر ، و إن اختلف المفسّرون

في ذلك .

قال في مجمع البيان : اختلف في أنّهم كيف اصطادوا ؟ فقيل : إنّهم ألقوا الشبكة في الماء يوم السبت حتّى كان يقع فيها السمك ، ثمّ كانوا لايخرجون الشبكة من الماء إلى يوم الأحد ، و هذا السبب محظور ، و في رواية ابن عبّاس اتّخذوا الحياض فكانوا يسوقون الحيتان إليها ، ولا يمكنها الخروج منها ، فيأخذونها يوم الأحد ، وقيل : إنّهم اصطادوها وتناولوها باليد يوم السبت عن الحسن (١) .

« و لقد علمتم الّذين اعتدوا منكم في السبت » (٢) قال البيضاويّ : السبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمّت يوم السبت ، و أصله القطع ، اُمروا أن يجرّدوه للعبادة ، فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك أنّهم كانوا يسكنون قرية على الساحل يقال لها : أيلة ، و إذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلاّ حضر هناك و أخرج خرطومه ، و إذا مضى تفرّقت ، فحفروا حياضاً و شرعوا إليها الجداول ، و كانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الأحد « فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين » جامعين بين صورة القردة والخسوء ، وهو الصغار والطرد ، قال مجاهد : مامسخت صورهم ولكن قلوبهم فمثّلوا بالقردة كما مثّلوا بالحمار في قوله « كمثل الحمار يحمل أسفاراً » (٣) وقوله : « كونوا » ليس بأمر ، إذ لا قدرة لهم عليه ، و إنّما المراد به سرعة التكوين وأنّهم صاروا كذلك كما أراد بهم انتهى .

قوله عليه السلام : « فهدمت » أي الشرعة و المنهاج أيضاً لكونه بمعنى الطريق يجوز فيه التأنيث ، ويمكن أن يقرأ على بناء المجهول باضمار السنّة في السبت ، و قوله « أن يعظّموه » بدل اشتمال للضمير ، و « عامّة » عطف على السبت « سبيل عيسى » أي شرائعه المختصّة به ، قوله عليه السلام « وإن كان الّذي جاء به النبيّون » أي هدمت

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٤٩١ .
(٢) البقرة : ٦٢ ، راجع البيضاوى ٣٢ .
(٣) الجمعة : ٥ .

شريعة عيسى عامّة ماكانوا عليه ، وإن كان الّذي جاء به النبيّون من التوحيد وسائر الأصول باقياً لم يتغيّر ، أو المعنى أدخله الله النار وإن كان منه الاقرار بماجاء به النبيّون و هو التوحيد و نفي الشرك ، وقوله « أن لايشركوا » عطف بيان أو بدل للموصول ، وعلى الوجهين يحتمل كون كان تامّة وناقصة ، وقيل: الموصول اسم كان وأن لايشركوا خبره ، وله أيضاً وجه وإن كان بعيداً .

قوله عليه السلام : « عشر سنين » أقول : هذا مخالف لما مرّ في تاريخ النبيّ صلى الله عليه وآله ولما هو المشهور من أنّه صلّى الله عليه و آله أقام بعد البعثة بمكة ثلاث عشرة سنة فقيل : هو مبنيّ على إسقاط الكسور بين العددين و هو بعيد في مثل هذا الكسر والّذي سنح لي أنّه مبنيّ على ما يظهر من الأخبار أنّه لمّا نزل « وأنذر عشيرتك الأقربين » (١) و كان أوّل بعثته دعا بني عبدالمطّلب و أظهر لهم رسالته ، و دعاهم إلى بيعته ، والايمان به ، فلم يؤمن به إلاّ عليّ عليه السلام ثمّ خديجة رضي الله عنها ، ثمّ جعفر رضي الله عنه ، و كان على ذلك ثلاث سنين حتّى نزل « فاصدع بما تؤمر و أعرض عن المشركين» (٢) فدعا الناس إلى الاسلام فلذا لم يعدّ عليه السلام تلك الثلاث سنين من أيّام البعثة لأنّها لم تكن بعثة عامّة مؤكّدة ، وقدمرّت الأخبار في المجلّد الثالث (٣) في ذلك ويحتمل أن يكون مبنيّاً على إسقاط سني الهجرة إلى شعب أبي طالب أو إسقاط الثلاث سنين بعد وفاة أبي طالب رضي الله عنه لعدم تمكّنه في هاتين المدّتين من التبليغ كما ينبغي ، لكنّهما بعيدان ، والأظهر ماذكرنا أوّلاً .

قوله عليه السلام : « يشهد أن لاإله إلاّ الله » الظاهر أنّ المراد به الشهادة القلبيّة بالتوحيد والرسالة ومايلزمهما فقط ، أومع الاقرار باللّسان أوعدم الانكار الظاهريّ لامجرّد الاقرار باللسان ، بقرينة قوله « و هو إيمان التصديق » و قد عرفت أنّ الايمان الظاهريّ فقط لاينفع في الآخرة و إن احتمل التعميم و يكون قوله « إلاّ من أشرك بالرّحمن » أي قلباً استثناء منه فيرجع إلى ماذكرنا أوّلاً ، وعلى الأوّل

(١) الشعراء : ٢١٤ .

(٢) الحجر : ٩٤ .   (٣) يعني كتاب المرآت .

يكون الاستثناء منقطعاً ، وعلى التقديرين يكون المراد بقوله « وهو إيمان التصديق » أنّه الايمان بمعنى التصديق فقط ، ولايدخل فيه الأعمال لاشرطاً ولاشطراً ، وإن كانت سبباً لكماله ، بخلاف الايمان بعد الهجرة ، فانّ الأعمال قددخلت فيه على أحد الوجهين ، وذلك لأنّهم لم يكلّفوا بعدُ إلاّ بالشهادتين فحسب ، و إنّما نهوا عن أشياء نهي أدب وعظة و تخفيف ، ثمّ نسخ ذلك بالتغليظ في الكبائر ، والتواعد عليها ، و لم يكن التغليظ والتواعد يومئذ إلاّ في الشرك خاصّة ، فلما جاء التغليظ والايعاد بالنار في الكبائر ثبت الكفر والعذاب بالمخالفة فيها .

« وتصديق ذلك » أي دليل ماذكرنا من التفاوت في التكاليف ، ومعنى الايمان قبل الهجرة و بعدها ، و قال الفاضل الاسترابادي : بيان لأوّل الواجبات على المكلّفين ، و أنّ تكاليف الله تعالى ينزل على التدريج ، و في كتاب الأطعمة من تهذيب الأحكام أحاديث صريحة في التدريج في التكاليف انتهى .

ولنذكر تفسير الآيات الّتي اُسقطت اختصاراً إمّا من الامام عليه السلام أومن الراوي قال تعالى قبل تلك الآيات : (١) «لاتجعل مع الله إلها آخر فتقعد مذموماً مخذولاً» ثمّ قال : « وقضى ربّك » قيل أي أمر أمراً مقطوعاً به « أن لاتعبدوا إلاّ إيّاه » لأنّ غاية التعظيم لاتحقّ إلاّ لمن له غاية العظمة و نهاية الإنعام ، « وبالوالدين إحساناً » أي بأن تحسنوا أو أحسنوا بالوالدين إحساناً لأنّهما السبب الظاهر للوجود والتعيّش « إمّا يبلغنّ » «إمّا» إن الشرطية ، زيدت عليها ماللتأكيد « عندك الكبر » في كنفك و كفالتك « أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما اُفّ» إن أضجراك « ولا تنهرهما » أي ولا تزجرهما إن ضرباك « و قل لهما قولاً كريماً » أي حسناً جميلاً « واخفض لهما جناح الذلّ » أي تذلّل لهما و تواضع «من الرحمة» أي من فرط رحمتك عليهما « وقل ربّ ارحمهما كما ربّياني صغيراً » جزاء لرحمتهما عليّ وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري .

« ربّكم أعلم بما في نفوسكم إن تكونوا صالحين فانّه كان للأوّابين غفوراً »

---

(١) أسرى : ٢٢ - ٢٥ .

عن الصادق عليه السلام الأوّابون التوّابون المتعبّدون (١) « وآت ذا القربى حقّه والمسكين و ابن السبيل ولاتبذّر تبذيراً » وهوصرف المال فيما لاينبغي و إنفاقه على وجه الاسراف « إنّ المبذّرين كانوا إخوان الشياطين » أي أمثالهم « و كان الشيطان لربّه كفوراً » أي مبالغاً في الكفر « وإمّا تعرضنّ عنهم ابتغاء رحمة من ربّك ترجوها فقل لهم قولاً ميسوراً ۞ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد ملوماً » أي فتصيرملوماً عندالله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير «محسوراً» أي نادماً أومنقطعاً بك لاشيء عندك « إنّ ربّك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر » أي يوسّعه و يضيّقه بمشيّته التابعة للحكمة « إنّه كان بعباده خبيراً بصيراً» يعلم سرّهم و علانيتهم .

قوله « أدب وعظة » أي كلّما ذكر في تلك الآيات سوى صدر الأولى وهوقوله « وقضى ربّك أن لا تعبدوا إلاّ إيّاه » تأديب وموعظة ، وهذا مبنيّ على أنّ قوله « و بالوالدين » بتقدير « وأحسنوا » عطفاً على جملة « قضى ربّك » لأنّ فيها تأكيداً وتهديداً في الجملة ويحتمل أن يكون المراد جميعها ، لكن وقع التهديد على الشرك فيما مرّ وفيما سيأتي من الآيات كقوله « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر » .

فان قيل : قوله « وآت ذى القربى حقّه» إلى قوله « كفوراً » فيه وعيد و تهديد ، قلنا ليس محض كونهم إخوان الشياطين تهديداً و وعيداً صريحاً بالنار ، بل قيل قوله « كانوا » يدلّ على أنّ في أواخر شرائع ساير أولي العزم كانت كذلك فلايدلّ صريحاً على أنّ في تلك الشريعة أيضاً كذلك ، والاجتراح الاكتساب .

« ولاتقتلوا أولادكم خشية إملاق » قيل أي مخافة الفاقة وقتلهم أولادهم وأدهم بناتهم مخافة الفقر فنهاهم عنه ، و ضمن لهم أرزاقهم فقال « نحن نرزقهم و إيّاكم إنّ قتلهم كان خطئاً كبيراً » أي ذنباً كبيراً لما فيه من قطع التناسل و انقطاع النوع والخطأ الاثم ، يقال خطأ خطأً كأثم إثماً ، وقرأ ابن عامر خطأ بالتحريك ، و هو اسم من أخطأ يضادّ الثواب ، وقيل لغةفيه كمثل ومثل وحذر وحذر ، وقرأ ابن كثير

---

(١) راجع تفسيرالعياشي ج ٢ ص ٢٨٦ ، عن أبي بصير .

خطاء بالمدّ والكسر، وهو إمّا لغة أو مصدر خاطئاً وقرىء خطاء بالفتح والمدّ وخطأً بحذف الهمزة مفتوحاً ومكسوراً، وعلى التقادير ليس فيه تصريح بكونه ذنباً ولا ترتّب العقوبة عليه.

« ولا تقربوا الزنا » بالقصد و إتيان المقدّمات فضلاً أن تباشروه « إنّه كان فاحشة » فعلة ظاهرة القبح زائدته « وساء سبيلا » أي وبئس طريقاً طريقه، وهوالغصب على الأبضاع المؤدّي إلى قطع الأنساب وهيج الفتن « ولا تقتلوا النفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ » قيل أي إلاّ باحدى ثلاث خصال: كفربعدإيمان، وزنا بعدإحصان وقتل مؤمن معصوم عمداً « ومن قتل مظلوماً » غيرمستوجب القتل «فقد جعلنا لوليّه» للّذي يلي أمره بعد وفاته، وهو الوارث « سلطاناً » أي تسلّطا بالمؤاخذة بمقتضى القتل « فلايسرف » أي القاتل في القتل بأن يقتل من لايحقّ قتله، فانّ العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك أو الوليّ بالمثلة أو قتل غير القاتل « إنّه كان منصوراً » علّة النهي على الاستيناف، والضمير إمّا للمقتول، فانّه منصورفي الدنيا بثبوت القصاص بقتله، وفي الآخرة بالثواب، وإمّا لوليّه فانّ الله نصره حيث أوجب القصاص له، و أمر الولاة بمعونته، وإمّا للّذي يقتله الوليّ إسرافا بايجاب القصاص و التعزير، و الوزر على المسرف.

« ولا تقربوا مال اليتيم » فضلاً أن تتصرّفوا فيه « إلاّ بالّتي هي أحسن » أي إلاّ بالطريقة الّتي هي أحسن « حتّى يبلغ أشدّه » غاية لجواز التصرّف الّذي يدلّ عليه الاستثناء « وأوفوا بالعهد » بما عاهدكم الله من تكاليفه، أوما عاهدتموه و غيره « إنّ العهدكان مسئولا » مطلوباً يطلب من المعاهد أن لايضيّعه و يفي به، أو مسؤلاً عنه يسأل الناكث و يعاتب عليه، أو يسأل العهد لم نكثت تبكيتاً للناكث كما يقال للموؤدة « بأيّ ذنب قتلت » ويجوز أن يراد أنّ صاحب العهدكان مسئولا « وأوفوا الكيل إذا كلتم » ولا تبخسوا فيه « وزنوا بالقسطاس المستقيم » بالميزان السويّ وهوروميّ عرّب وقرأ حمزة والكسائيّ وحفص بكسر القاف (١) « ذلك خير

(١) يعنى وقرأ الباقون بضمها .

وأحسن تأويلاً » أي وأحسن عاقبة ، تفعيل من آل إذا رجع .

« ولا تقف » ولا تتّبع « ما ليس لك به علم » ما لم يتعلّق به علمك ، تقليداً أو رجماً بالغيب ، قيل : واحتجّ به من منع من اتّباع الظنّ ، و جوابه أنّ المراد بالعلم هوالاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعاً أو ظنّاً واستعماله بهذا المعنى شائع ، وقيل : إنّه مخصوص بالعقائد ، وقيل : بالرمي و شهادة الزور « إنّ السمع والبصر والفؤاد كلّ اُولئك » أي كلّ هذه الأعضاء فأجراها مجرى العقلاء لمّا كانت مسؤلة عن أحوالها شاهدة على صاحبها ، هذا و إنّ اُولاء وإن غلب على العقلاء لكنّه من حيث إنّه اسم جمع لذا ، وهو يعمّ القبيلين جاء لغيرهم ، كقوله : والعيش بعد اُولئك الأيّام (١) « كان عنه مسئولاً » في ثلاثتها ضمير كلّ ، أي كان كلّ واحد منها مسئولا عن نفسه ، يعني عمّا فعل به صاحبه ، ويجوز أن يكون الضمير في « عنه » لمصدر « ولاتقف » أو لصاحب السمع والبصر . وقيل « مسئولاً » مسند إلى « عنه » كقوله « غيرالمغضوب عليهم » والمعنى يسأل صاحبه عنه ، و هو خطاء لأنّ الفاعل ومايقوم مقامه لايتقدّم ، وقيل : المراد بسؤال الجوارح إمّا سئوال نفسها ، أوسئوال أصحابها ، كما يظهر من « اُولئك » أوجعلت بمنزلة ذوي العقول ، أوهم ذوو العقول مع الله تعالى .

« ولا تمش في الأرض مرحاً » أي ذا مرح وهوالاختيال ، وفي القاموس المرح شدّة الفرح والنشاط « إنّك لن تخرق الأرض » لن تجعل فيها خرقاً بشدّة وطأتك « ولن تبلغ الجبال طولاً » بتطاولك ومدّ عنقك ، وهو تهكّم بالمختال ، و تعليل للنهي بأنّ الاختيال حماقة مجرّدة لاتعود بجدوى ليس في التذلّل « كلّ ذلك كان سيّئه » قيل : يعني المنهيّ عنه ، فانّ المذكور مأمورات ومناهي ، وقرأ الحجازيّان والبصريّان (٢) « سيّئة » على أنّها خبر كان ، والاسم ضمير « كلّ » و « ذلك » إشارة إلى

---

(١) عجز بيت صدره : ذم المنازل بعد منزلة اللوى ، راجع الصحاح ج ٦ ص ٢٥٤٤.

(٢) الحجازيان : عبدالله بن كثير المكى ، ونافع بن عبدالرحمان المدنى ، والبصريان: أحدهما أبوعمرو بن العلاء ، من السبعة ، والثانى يعقوب من غيرهم .

ما نهي عنه خاصّة ، وعلى هذا قوله « عند ربّك مكروهاً » بدل من سيّئة أو صفة لها محمولة على المعنى .

«ذلك» إشارة إلى الأحكام المتقدّمة «ممّا أوحى إليك ربّك من الحكمة» الّتي هي معرفة الحقّ لذاته والخير للعمل به « ولاتجعل مع الله إلهاً آخر» كرّره للتّنبيه على أنّ التوحيد مبدأ الأمر ومنتهاه ، ورأس الحكمة و ملاكها « ملوماً » تلوم نفسك « مدحوراً » مطروداً مبعّداً من رحمة الله .

وأقول: هذا شروع في ذكر الايات الّتي نزلت بمكّة مشتملة على الوعيد بالنار والتهديد في الشرك ونحوه ، بخلاف ما ورد في غيره ممّا مضى ، فانّ كونه « خطأً كبيراً » و « فاحشة » و «مسئولاً» و « مسئولا عنه » و «مكروها» ليس في شيء منها تصريح بالعذاب والنكال الاُخرويّ ، ولايحتاج إلى ما يتكلّف بأنّ «كان خطأً» و « كان فاحشة » و « كان مسئولا » و « كان عنه مسئولا » و « كان سيّئة عند ربّك مكروها » محمولة على أنّها كانت في أواخر الاُمم السابقة كذلك ، وستصير في هذه الاُمّة أيضاً بعد ذلك كذلك فانّه في غاية البعد ، و زيادة « كان » في هذه المقامات كثيرة في الذكر الحميد ، كقوله « وكان ربّك قديراً » و « كان غفوراً رحيماً » بل الوجه ماذكرنا فتفطّن .

« ناراً تلظّى » أي تتلهّب « لايصليها » أي لا يلزمها مقاسياً شدّتها « إلّا الأشقى » قيل : أي إلّا الكافر ، فانّ الفاسق و إن دخلها لم يلزمها ، ولكن سمّاه « أشقى » و وصفه بقوله « الّذي كذّب و تولّى » أي كذّب بالحقّ و أعرض عن الطاعة كذا ذكره البيضاويّ(١) وقال في قوله تعالى بعد ذلك « وسيجنّبها الأتقى » : أي الّذي اتّقى الشرك والمعاصي فانّه لايدخلها فضلاً أن يدخلها ويصلاها ، ومفهوم ذلك أنّ من اتّقى الشرك دون المعصية لايجنّبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق انتهى .

وقال الطبرسيّ رحمه الله « لايصليها » أي لايدخل تلك النار ولايلزمها «إلّا

(١) أنوارالتنزيل ص ٤٦٣ ، والاية في سورةالليل : ١٤ ـ ٢١ .

الأشقى » وهو الكافر بالله « الّذي كذّب » بآيات الله و رسله « وتولّى » أي أعرض عن الايمان « و سيجنّبها » أي سيجنّب النار و يجعل منهـا على جانب « الأتقى » المبالغ في التقوى « الّذي يؤتي ماله » أي ينفقه في سبيل‌الله « يتزكّى » أي يكون عندالله زكيّاً لايطلب بذلك رئاء ولا سمعة .

قال القاضي قوله : «لايصليها» الآية لايدلّ على أنّه تعالى لايدخل النار إلاّ الكافر على ماتقوله الخوارج و بعض المرجئة ، و ذلك لأنّه نكّر النار المذكورة ولم يعرّفها فالمراد بذلك أنّ ناراً من جملة النيران لايصليها إلاّ من هذه حاله ، والنيران دركات على مابيّنه سبحانه في سورة النساء في شأن المنافقين (١) فمن أين عرف أنّ غير هذه النار لايصليها قوم آخرون ، وبعد فانّ الظاهر من الآية يوجب أن لايدخل النار إلاّ من كذّب و تولّى وجمع بين الأمرين ، فلابدّ للقوم من القول بخلافه . لأنّهم يوجبون النار لمن يتولّى عن كثير من الواجبات وإن لم يكذّب ، وقيل : إنّ الأتقى والأشقى المراد بهما التقيّ والشقيّ (٢) انتهى .

ثمّ اعلم أنه عليه السلام استدلّ بالآيات الأول على أنّ وعيد النار في مكّة إنّما كان على الكفّار ، لأنّه سبحانه حصر الصلي بالنار على الأشقى الّذي كذّب الرسول وتولّى عن قبول قوله في التّوحيد أو الأعمّ ، و من كذّب الرسول وأعرض عمّا جاء به كافر مشرك ، فظهر أنّه لم يكن يومئذ يستحقّ النار غير المشركين والكفّار من الفسّاق ، وإليه أشار عليه السلام بقوله «فهذا مشرك» وهذا وجه حسن واستدلال متين ، لكن كيف يستقيم على هذا الآيات التالية و هي قوله « و سيجنّبها الأتقى » الخ فانّها تدلّ على أنّ غير الأتقى لايجنّب النار .

ويمكن الجواب عنه بوجوه :

الأوّل أنّ المضارع في قوله تعالى : «لايصليها» للحال ، واستعمل الصلي في

---

(١) كانه يريد قوله تعالى : «ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولن تجدلهم نصيراً » النساء : ١٤٤ .

(٢) مجمع البيان ج ١٠ ص ٥٠٢ .

سببه مجازاً أي الحكم في الحال قبل الهجرة أنّه لايدخلها إلاّ المشرك و في قوله : « سيجنّبها » للاستقبال القريب إخباراً عن التكاليف المدنيّة ، بعد دخول الأعمال في الايمان ، فلاتنافي بينهما ، و تكون الآيات جمع دالّة على الحكمين صريحاً .

الثاني أن يقال إنّ الآيات التالية نزلت بالمدينة كما روى في تفسير عليّ بن إبراهيم إنّها نزلت في أبي الدّحداح بالمدينة لكن ظاهر الرواية أنّ الآيات الأول أيضاً نزلت بالمدينة ، الثالث أن يقال إنّ الآيات الأخيرة وإن كانت دالّة على عدم تجنّب الفسّاق النار ، لكنّها دلالة ضعيفة بالمفهوم ، فما يدلّ صريحاً على دخول النار إنّما هو في الكفّار ، و ما يدلّ على حكم الفجّار فليس فيه وعيد صريح ، و تهديد عظيم ، بل يدلّ دلالة ضعيفة على عدم الحكم بأنّهم لايدخلونها ، لاسيّما مع الحصر المتقدّم ، ولعلّ السرّ في هذا الاجمال عدم اجترائهم على المعاصي .

« وأمّا من أُوتي كتابه وراء ظهره » (١) أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل : يغلّ يمناه إلى عنقه و يجعل يسراه وراء ظهره « فسوف يدعوا ثبوراً » أي يتمنّى الثبور ، و يقول : واثبوراه ، وهو الهلاك « و يصلى سعيراً » أي ناراً مسعرة «إنّه كان في أهله » أي في الدّنيا « مسروراً » بطراً بالمال و الجاه فارغاً عن ذكر الآخرة «إنّه ظنّ أن لن يحور » أي لن يرجع بعد أن يموت « بلى » يرجع «إنّ ربّه كان به بصيراً» أي عالماً بأعماله ، فلايهمله بل يرجعه ويجازيه ، «فهذا مشرك » لأنّه أنكر البعث وإنكاره كفر ، أو كان لاينكره حينئذ إلاّ المشركون .

« كلّما أُلقي فيها فوج» (٢) أي جماعة من الكفرة «سألهم خزنتها» أي خزنة جهنّم « ألم يأتكم نذير » يخوّفكم هذا العذاب ؟ و هو توبيخ وتبكيت « قالوا بلى قد جائنا نذير فكذّبنا » أي الرسل و أفرطنا في التكذيب حتّى نفينا الانزال رأساً وبالغنا في نسبتهم إلى الضلال، حيث قالوا بعد ذلك « إن أنتم إلاّ في ضلال كبير» فهؤلاء مشركون لتكذيبهم بكتب الله ورسله .

---

(١) الانشقاق : ١٠ .

(٢) الملك : ٨ .

« وأمّا إن كان من المكذّبين » (١) بالبعث والرسل وآيات الله «الضالّين» عن الهدى الذاهبين عن الصواب والحقّ «فنُزل من حميم» أي فنزلهم الّذي اُعدّلهم من الطعام والشراب من حميم جهنّم « و تصلية جحيم » أي إدخال نار عظيمة ، فهولاء مشركون ، للتصريح بأنّهم كانوا من المكذّبين الضالّين .

« و أمّا من اُوتي كتابه بشماله (٢) فيقول » لما رأى من قبح العمل و سوء العاقبة « يا ليتني لم اُوت كتابيه ✿ ولم أدر ما حسابيه » الهاء فيهما وفيما بعدهما للسكت : تثبت في الوقف وتسقط في الوصل ، وقالوا استحبّ الوقف لثباتها في الامام (٣) و لذلك قرىء باثباتها في الوصل « يا ليتها » أي يا ليت الموتة الّتي مُتّها « كانت القاضية » أي القاطعة لأمري فلم اُبعث بعدها ، أو يا ليت هذه الحالة كانت الموتة الّتي قضيت عليّ ، أو ياليت حياة الدنيا كانت الموتة ولم اُخلق حيّاً « ما أغنى عنّي ماليه » أي مالي من المال والتبع أو « ما » نفي والمفعول محذوف أو استفهام إنكار مفعول لأغنى ، وبعد ذلك « هلك عنّي سلطانيه » أي ملكي و تسلّطي على الناس أو حجّتي الّتي كنت أحتجّ بها في الدنيا « خذوه » يقوله الله لخزنة جهنّم « فغلّوه ثمّ الجحيم صلّوه » أي ثمّ لاتصلّوه إلاّ الجحيم وهي النّار العظمى لأنّه كان يتعظّم على الناس « ثمّ في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه » أي فأدخلوه فيها بأن تلفّوه على جسده « إنّه كان لايؤمن بالله العظيم » فدلّ على أنّ هذا الوعيد بالنار لمن لايؤمن بالله من الكفّار فهذا مشرك .

قوله « في طسم » أي في الشعراء « وبرّزت الجحيم للغاوين » (٤) فيرونها مكشوفة ويتحسّرون على أنّهم المسوقون إليها « وقيل لهم أين ما كنتم تعبدون من دون الله » أي أين آلهتكم الّذين تزعمون أنّهم شفعاؤكم « هل ينصرونكم » بدفع العذاب عنكم « أو ينتصرون » بدفعه عن أنفسهم ، لأنّهم وآلهتهم يدخلون النار كما

---

(١) الواقعة : ٩٢ .　　　　(٢) الحاقة : ٢٥ .

(٣) يعنى مصحف عثمان ، المسمى بامام المصاحف .

(٤) الشعراء : ٩١ .

قال « فكبكبوا فيها هم والغاوون » أي الآلهة وعبدتهم « والكبكبة » تكرير الكبّ لتكرير معناه ، كأنّ من اُلقي في النار ينكبّ مرّة بعد اُخرى حتّى يستقرّ في قعرها « وجنود إبليس » قيل متّبعوه من عتاة الثقلين أو شياطينه « أجمعون » تأكيد للجنود إن جعل مبتدءاً خبره ما بعده ، أو للضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل ، و مايعود إليه في قوله «قالوا وهم فيها يختصمون ۞ تالله إن كنّا لفي ضلال مبين » على أنّ الله ينطق الأصنام فتخاصم العبدة ويؤيّده الخطاب في قوله «إذ نسويّكم بربّ العالمين» أي في استحقاق العبادة ، ويجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا ، والخطاب للمبالغة في التحسّر والندامة ، والمعنى أنّهم مع تخاصمهم في مبدأ ضلالهم معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسّرون عليها . كذا ذكره البيضاويّ في تفسير تلك الايات (١) فقوله عليه السلام «يعني المشركين» هو خبر لقوله « قوله » بحذف العائد أي يعني به ، والمعنى أنّ المراد بالمجرمين المشركون الّذين اتّبعتهم هؤلاء القائلون على شركهم ، وكلاهما من اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله « و تصديق ذلك » أي تصديق أنّ المراد بهم المشركون من هذه الاُمّة أنّ الله تعالى ذكر بعد تلك الآيات أحوال المشركين و عبدة الأوثان ، من كلّ اُمّة ، و لم يدخل فيهم اليهود و النصارى فالظاهر أن يكون المراد هنا أيضاً طائفة مخصوصة وليس هم اليهود والنصارى لقوله تعالى سابقاً « فكبكبوا فيها هم و الغاوون » لدلالته على أنّ معبوديهم في النار ، فلم يبق إلّا أن يكونوا من هذه الاُمّة أو يكتفى بالوجه الأوّل ، ويقال لمّا كان الظّاهر من الآيات اللاّحقة اختصاص الكلام بعبدة الأوثان فالظاهر هنا أيضاً أن يكون المراد به من هو من جنسهم ، ولم يبق من الاُمم المشهورة الّذين تعرّض الله لذكرهم في القرآن إلّا هذه الاُمّة ، فهم المرادون به .

وقوله : « كذّبت قبلهم قوم نوح» (٢) كأنّه نقل بالمعنى ، لأنّ تلك الآيات

---

(١) أنوار التنزيل ص ٣٠٩ .

(٢) الشعراء : ١٠٥ .

في سورة الشعراء ، وليس فيها «قبلهم» ، وإنّما هو في ص والمؤمن (١) و يحتمل أن يكون في مصحفهم عليه السلام هكذا ، هذا ما خطر بالبال ، و قيل : لعلّ المراد أنّ القائلين بهذا القول أعني قولهم « وما أضلّنا إلاّ المجرمون » هم مشركوا قوم نبيّنا صلّى الله عليه وآله الّذين اتّبعوا آباءهم المكذّبين للأنبياء ، بدليل أنّ الله سبحانه ذكر عقيب ذلك في مقام التفصيل المكذّبين للأنبياء طائفة بعد طائفة وليس المراد بهم أحداً من اليهود و النصارى الّذين صدّقوا نبيّهم ، و إنّما أشركوا من جهة أُخرى وإن كان الفريقان يدخلان النار أيضاً ، فقوله « سيدخل الله » استدراك لدفع توهّم عدم دخولهما النار ، وعدم دخول غيرهما ممّن أساء العمل انتهى .

قوله عليه السلام « ليس هم اليهود » تأكيد لقولة « ليس فيهم » أو المراد بالأوّل أنّه ليس في القائلين والمجرمين ، وبالثاني أنّه ليس في هؤلاء المكذّبين من الأُمم السابقة ، وقيل الأوّل نفيٌ للتشريك والثاني نفي للاختصاص والأوسط أظهر ، و «قولهم» مبتدأ «إذ دعونا إلى سبيلهم ذلك» من كلامه عليه السلام ذكره تفسيراً للآية ، و « قول الله » خبر للمبتدأ ، و يحتمل أن يكون ذلك مبتدءاً ثانياً إشارة إلى قولهم و « قول الله » خبره ، والمجموع خبراً للمبتدأ الأوّل ، وحاصله أنّ القولين حكايتان عن قصّة واحدة ، وقيل : حين ظرف لقول الله مجازاً من قبيل وضع الدّالّ موضع المدلول .

ثمّ اعلم أنّ الآيات في سورة الأعراف هكذا « حتّى إذا جاءتهم رسلنا يتوفّونهم قالوا أينما كنتم تدعون من دون الله قالوا ضلّوا عنّا و شهدوا على أنفسهم أنّهم كانوا كافرين ☆ قال ادخلوا في أُمم قدخلت من قبلكم من الجنّ و الانس في النار كلّما دخلت أُمّة لعنت أُختها حتّى إذا ادّاركوا فيها جميعاً قالت أُخريهم لأُوليهم ربّنا هؤلاء أضلّونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار ☆ قال لكلّ ضعف ولكن لاتعلمون☆ وقالت أُوليهم لأُخريهم فماكان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون» (٢) فظهر أنّ قوله « وقالت أُوليهم لأُخريهم » من سهو النسّاخ

(١) ص : ١٢ ، المؤمن : ٥ .
(٢) الاعراف : ٣٧-٣٩ .

أو الرواة ، وأنّ قوله « كلّما دخلت » مقدّم على السابق في الترتيب ، فالواو في قوله « وقوله » بمعنى « مع » مع أنّه لايدلّ على الترتيب .

« كلّما دخلت اُمّة » أي في النار «لعنت اُختها» الّتي ضلّت بالاقتداء بها «حتّى إذا ادّاركوا فيها » أصل « ادّاركوا » « تداركوا » فاُدغم و معناه تلاحقوا أي لحق آخرهم أوّلهم في النار « قالت اُخريهم » دخولاً ومنزلة وهم الأتباع «لاُوليهم» أي لأجل اُوليهم إذ الخطاب مع الله لامعهم « ربّنا هؤلاء أضلّونا » أي سنّوا لنا الضلال فاقتدينا بهم « فآتهم عذاباً ضعفاً من النار » أي مضاعفاً لأنّهم ضلّوا و أضلّوا « قال لكلّ ضعف » أمّا القادة فبكفرهم وتضليلهم ، وأمّا الأتباع فبكفرهم وتقليدهم « ولكن لاتعلمون » ما لكم أو ما لكلّ فريق « وقالت اُوليهم لاُخريهم : فما كان لكم علينا من فضل » عطفوا كلامهم على جواب الله لاُخريهم و بنوه عليه أي فقد ثبت أن لا فضل لكم علينا و أنّا و إيّاكم متساوون في الضلال و استحقاق العذاب « فذوقوا العذاب » من قول القادة أو من قول الفريقين .

« أن يحُجّ بعضاً » بضمّ الحاء أي يغلبه بالحجّة في القاموس : الحجّ الغلبة بالحجّة ، وفي المصباح حاجّه محاجّة فحجّه بحجّة من باب قتل إذا غلبه في الحجّة وقال : فلج فلوجاً من باب قعد ظفر بما طلب ، وفلج بحجّته أثبتها ، و أفلج الله حجّته أظهرها وقال : أفلت الطائر وغيره إفلاتاً تخلّص وأفلتّه أنا إذا أطلقته وخلّصته يستعمل لازماً و متعدّياً ، وفلت فلتاً من باب ضرب لغة وفلته يستعمل أيضاً لازماً و متعدّياً وانفلت خرج بسرعة .

« وليس بأوان بلوى ولا اختبار » يعني أنّهم يطمعون في غير مطمع ، فانّ الاحتجاج وطلب الدليل إنّما ينفع في دار التكليف و الاختبار لا في دار الجزاء بعد ظهور الأمر ودخول النار « ولا حين نجاة » أي ليس هذا الزمان حين نجاة يمكن التخلّص من العذاب بالتوبة وغيرها .

وفي بعض النسخ « ولات حين نجاة » مقتبساً من قوله تعالى «ولات حين مناص » (١)

---

(١) ص : ٣ .

قال البيضاويّ : أي ليس الحين حين مناص «ولا» هي المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد كما زيدت على ربّ وثمّ وخصّت بلزوم الأحيان ، و حذف أحد المعمولين ، وقيل : هي النافية للجنس أي ولاحين مناص لهم ، وقيل : للفعل والنصب باضماره أي ولا أرى حين مناص ، و قيل إنّ التاء مزيدة على حين لاتّصالها به في الإمام (١) انتهى .

« والآيات » أي تلك الآيات المتقدّمة « ولا يدخل الله » الجملة حاليّة أي نزلت تلك الآيات في حال كان الحكم فيها أن لايدخل الله النار إلاّ مشركا ، قوله عليه السلام « فلمّا أذن الله » قال المحدّث الاسترآباديّ : تصريح بأنّ مصداق الاسلام في مكّة أقلّ من مصداقه في المدينة انتهى ، وعدّ الشهادتين واحدة لتلازمهما وكأنّ الولاية أيضاً داخلة فيهما كما عرفت ، وعدم التصريح للتقيّة ، أو أنّه عليه السلام استدلّ بهذا الخبر المشهور بين العامّة إلزاماً عليهم ، وكان ذكر العبادات الأربع وتخصيصها لكونها أهمّ الفرائض ، أولأنّها صرّحت بها في القرآن وأُكّدت عليها دون غيرها أو أنّه بني عليها أوّلاً ثمّ زيد سائر الفرائض .

« ومن يقتل مؤمناً متعمّداً » (٢) استدلّ به من قال بخلود أصحاب الكبائر في النار و أوّل بوجوه :

الأوّل : أنّ المراد بالمتعمّد من قتله لايمانه كما ورد في أخبار كثيرة فيكون كافراً ، الثاني أنّ المراد بالخلود المكث الطويل ، الثالث أنّ المراد أنّ هذا جزاؤه إن جازاه لكنّه سبحانه لايجازيه كما ورد في بعض أخبارنا ، الرابع أنّ المراد بالمتعمّد المستحلّ ، الخامس أنّه يفعل فعلاً يستحقّ به دخول النار ، و استدلّ عليه السلام على عدم إيمانه بأنّ الله لعنه ولا يلعن مؤمناً لقوله تعالى « إنّ الله لعن الكافرين » وكأنّه عليه السلام استدلّ بمفهوم الوصف فيدلّ على حجيّته ، ويمكن أن يكون لخصوص سياق الآية أيضاً مدخل فيه .

« وكيف يكون في المشيّة » أي كيف يكون أمر القاتل في مشيّة الله إن شاء

---

(١) يعني مصحف عثمان .

(٢) النساء : ٩٣ .

عذّبه ، وإن شاء غفرله « و» الحال أنّه « قد ألحق به بعد أن جزاه جهنّم الغضب واللّعنة » المختصّين بالكفّار .

أقول : كونه في المشيّة إمّا مبنيّ على ما ذكره أكثر المتكلّمين من أنّ خلف الوعد قبيح وعلى الله محال ، وأمّا خلف الوعيد فهوحسن ويجوز على الله تعالى و ليس بكذب . قال الطبرسيّ قدّس سرّه : و روى عاصم بن أبي النجود عن ابن عباس في قوله « فجزاؤه جهنّم » قال هي جزاؤه فان شاء عذّبه ، وإن شاء غفر له وروي عن أبي‌صالح وبكر بن عبدالله وغيره أنّه كما يقول الانسان لمن يزجره عن أمر إن فعلت فجزاؤك القتل والضرب ، ثمّ إن لم يجازه بذلك لم يكن ذلك منه كذباً انتهى (١) .

أو إشارة إلى قوله تعالى « إنّ الله لايغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء » (٢) فيدلّ على أنّ ما دون الشرك ممّا يغفره الله لمن يشاء ، و القتل داخل في ذلك ، فيكون داخلاً في المشيّة كما قال في مجمع البيان : قال جماعة من التابعين: الآية الليّنة وهي « إنّ الله لايغفر أن يشرك به » الآية نزلت بعد الشديدة وهي « ومن يقتل مؤمناً متعمّداً » الاية (٣) وعلى الأوّل فكانّ جوابه مبنيٌّ على أنّ آية القتل ليست مشتملة على الوعيد فقط ، بل على أنّه ممّن غضب الله عليه و لعنه فاذا دخل الجنّة من غير توبة ، أوغيرها ممّا يكفّره يكون كذباً ولم‌يكن مغضوباً ولاملعوناً مبعّداً من رحمة الله ، وعلى الثاني مبنيٌّ على وجهين : الأوّل : أنّ القتل المذكور داخل في الشرك والكفر حيث لعنه‌الله ولا يلعن إلاّ الكافر، والثاني أنّه لا يكون داخلاً فيمن يشاء مغفرته حيث أخبر بأنّه مغضوب و ملعون ، و هذا صريح في عدم المغفرة ، والوجوه كأنّها متقاربة « وقدبيّن ذلك » المشار إليه آية الأحزاب أي « إنّ الله لعن الكافرين » .

« وأنزل » أي في سورة النساء أيضاً « من أكله » بدل اشتمال لمال اليتيم

---

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣ .

(٢) النساء : ٤٧ .　　(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ٩٣ .

« إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً » قال في المجمع : أي ينتفعون بأموال اليتامى ويأخذونها ظلماً بغير حقّ ، ولم يرد به قصر الحكم على الأكل ، و إنّما خصّ لأنّه معظم منافع المال المقصودة « إنّما يأكلون في بطونهم ناراً » قيل فيه وجهان : أحدهما أنّ النار تلتهب من أفواههم وأسماعهم و آنافهم يوم القيامة ليعلم أهل الموقف أنّهم آكلة أموال اليتامى، عن السدّي وروي عن الباقر عليه السلام أنّه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يبعث ناس من قبورهم يوم القيامة تأجج أفواههم ناراً فقيل له : يا رسول الله من هؤلاء ؟ فقرأ هذه الاية ، والآخر أنّه ذكر ذلك على وجه المثل من حيث أنّ من فعل ذلك يصير إلى جهنّم فيمتليء بالنار أجوافهم عقاباً على أكلهم مال اليتيم « وسيصلون سعيراً » أي يلزمون النار المسعّرة للاحراق ، و إنّما ذكر البطون تأكيداً كما يقال نظرت بعيني ، وقلت بلساني ، وأخذت بيدي ، و مشيت برجلي انتهى (١) .

و« أنزل في الكيل » فان قيل سورة المطفّفين من السور المكيّة و الغرض هنا بيان التكاليف المتجدّدة بالمدينة ، قلنا : لا عبرة بما ذكره المفسّرون في ذلك مع أنّهم اختلفوا في هذه السورة قال في مجمع البيان : مكيّة وقال المعدّل مدنيّة عن الحسن والضحّاك وعكرمة ، قال : وقال ابن عباس وقتادة : إلّا ثماني آيات منها « وهي إنّ الّذين أجرموا » إلى آخر السورة انتهى (٢) فالخبر يؤيّد قول هؤلاء الجماعة ، ويؤيّده ما رواه في مجمع البيان في سبب نزول صدر السورة عن عكرمة ، عن ابن عباس أنّه لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً فأنزل الله عزّ وجلّ « ويل للمطفّفين » فأحسنوا الكيل بعد ذلك ، وروي عن السدّي أنّه صلى الله عليه وآله قدم المدينة وبها رجل يقال له أبوجهينة ، ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكتال بالآخر ، فنزلت الآيات (٣) ويؤنسه أنّ الطبرسيّ رحمه الله ذكرها

---

(١) مجمع البيان ج ٣ ص ١٢ و ١٣ .

(٢) المصدر ج ١٠ ص ٤٥٠

(٣) المصدر ج ١٠ ص ٤٥٢ .

في ترتيب نزول السور آخر السور المكيّة (١) فيمكن أن يكون نزولها بعد الهجرة وقبل نزول المدينة .

وفي القاموس الويل حلول الشرّ و« ويل » كلمة عذاب ، و واد في جهنم أو بئر أو باب لها انتهى واستدلّ عليه السلام بأنّ الويل لم يطلق في القرآن إلاّ للكافرين كقوله « فويل لهم ممّا كتبت أيديهم و ويل لهم ممّا يكسبون » (٢) « و ويل للكافرين من عذاب شديد » (٣) « فويل للّذين ظلموا من عذاب يوم عظيم » (٤) « ويل لكلّ همزة لمزة » « يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا » (٥) « يا ويلنا إنّا كنّا طاغين » (٦) و في المجمع « ويل للمطفّفين » هم الّذين ينقصون المكيال و الميزان ، ويبخسون الناس حقوقهم في الكيل والوزن ، قال الزّجاج وإنّما قيل له مطفّف لأنّه لايكاد يسرق في المكيال والميزان إلاّ الشيء اليسير الطفيف .

و «أنزل في العهد» أي في سورة آل عمران وهي مدنيّة «إنّ الّذين يشترون بعهد الله» (٧) لعلّ المراد بالعهد هنا على ظاهر سياق الحديث ماعاهدوا الله عليه فخالفوه و باليمين الأيمان الّتي يحلفون بها على المستقبل ثمّ يخالفونها ، ويحتمل شموله لليمين الغموس الكاذبة ويحتمل أن يكون العهد شاملاً للبيعة ، وماعاهدوا رسول الله صلّى الله عليه و آله ثمّ نقضوه ، وقال الراغب : العهد حفظ الشيء و مراعاته حالاً بعد حال ، و سمّي الموثق الّذي يلزم مراعاته عهداً ، قال عزّ وجلّ : « وأوفوا بالعهد إنّ العهد كان مسئولاً » (٨) أي أوفوا بحفظ الأيمان ، وعهد فلان إلى فلان أي ألقى العهد إليه و أوصاه بحفظه ، قال عزّوجلّ : « ولقد عهدنا إلى آدم » (٩) وعهدالله تارة يكون بما ركزه في عقولنا ، و تارة يكون بما أمرنا به بكتابه وبسنّة

---

(١) المصدر ج ١٠ ص ٤٠٥ ، نقلا عن الحاكم الحسكاني .

(٢) البقرة : ٧٩ . (٣) ابراهيم : ٢ .

(٤) الزخرف : ٦٥ . (٥) يس : ٥٢ .

(٦) القلم : ٣١ . (٧) آل عمران : ٧٧ .

(٨) أسرى : ٣٤ . (٩) طه : ١١٥ .

رسله ، و تارة بما نلتزمه و ليس بلازم في أصل الشرع كالنذور ومايجري مجراهـا انتهى (١) .

وأمّا ماذكره المفسّرون في تلك الآية فقال الطبرسي قدّس سرّه : نزلت في جماعة من أحبار اليهود كتموا ما في التوراة من أمر محمّد ﷺ و كتبوا بأيديهم غيره و حلفوا أنّه من عندالله لئلا تفوتهم الرئاسة ، وما كان لهم على أتباعهم ، عن عكرمة وقيل : نزلت في الأشعث بن قيس وخصم له في أرض قام ليحلف عند رسول الله ﷺ فلمّا نزلت الآية نكل الأشعث و اعترف بالحقّ عن ابن جريج و قيل : نزلت في رجل حلف يميناً فاجرة في تنفيق سلعته عن مجاهد والشعبي ثمّ قال : « إنّ الّذين يشترون بعهدالله » أي يستبدلون بأمر الله سبحانه مايلزمهم الوفاء به ، وقيل : معناه إنّ الّذين يحصّلون بنكث عهدالله ونقضه « وأيمانهم » أي وبالأيمان الكاذبة « ثمناً قليلاً » أي عوضاً نزراً لأنّه قليل في جنب مايفوتهم من الثواب ، و يحصل لهم من العقاب ، و قيل : العهد ما أوجبه الله تعـالى على الانسان من الطـاعة والكفّ عن المعصية و قيل : هو ما في عقل الانسان من الزّجر عن الباطل و الانقياد للحقّ « اُولئك لاخلاق لهم » أي لانصيب وافر لهم في نعيم الآخرة « ولا يكلّمهم الله » أي بمايسرّهم أولايكلّمهم أصلاً وتكون المحاسبة بكلام الملائكة استهانة لهم « ولا ينظر إليهم يوم القيامة » أي لايعطف عليهم ولا يرحمهم كما يقول القائل للغير : انظر إليّ ! يريدارحمني « ولا يزكّيهم » أي لايطهّرهم ، وقيل : لاينزلهم منزلة الأزكياء ، وقيل لايطهّرهم من دنس الذنوب والأوزار بالمغفرة ، بل يعاقبهم وقيل : لايحكم بأنّهم أزكياء ولايسمّيهم بذلك . بل يحكم بأنّهم كفرة فجرة «ولهم عذاب أليم » مولم موجع (٢) انتهى .

وقال البيضاويّ : أي يستبدلون بماعاهدوا عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالأمانات «وبأيمانهم » وبماحلفوا به من قولهم : والله لنؤمننّ به ولننصرنّه ، «ثمناً

(١) مفردات غريب القرآن ص ٣٥٠ .

(٢) مجمع البيان ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣ .

قليلاً » متاع الدّنيا « ولا يكلّمهم الله » الظاهر أنّه كناية عن غضبه عليهم لقوله « ولا ينظر إليهم يوم القيامة » فانّ من سخط على غيره و استهان به أعرض عنه وعن التكلّم معه ، والالتفات نحوه ، كما أنّ من اعتدّ بغيره يقاوله و يكثر النظر إليه « ولا يزكّيهم » ولايثني عليهم انتهى (١) وظاهر الخبر أنّ ناقض العهد واليمين . لايدخل الجنّة أصلاً فيمكن حمله على الاستحلال أوعلى أنّه لايدخل الجنّة ابتداء و حمله على المشركين و الكافرين كما هو ظاهر المفسّرين ينافي سياق الحديث ويمكن حمله على أنّهم لايستحقّون دخول الجنّة ، ولا يلزم على الله ذلك ، لعدم الوعد إلاّ أن يدخلهم الجنّة بفضله .

« و أنزل بالمدينة » أي في سورة النور و هي مدنيّة « الزاني لا ينكح » قال في مجمع البيان : اختلف في تفسيره على وجوه أحدها أن يكون المراد بالنكاح العقد و نزلت الآية على سبب ، و هو أنّ رجلاً من المسلمين استأذن النبيّ ﷺ في أن يتزوّج أمّ مهزول ، و هي امرأة كانت تسافح ولها رأية على بابها تعرف بها، فنزلت الآية عن ابن عباس وغيره ، والمراد بالآية النهي و إن كان ظاهره الخبر ؛ وثانيها أنّ النكاح ههنا الجماع ، والمعنى أنّهما اشتركا في الزنا فهي مثله ، فيكون نظير قوله « الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات » (٢) في أنّه خرج مخرج الأغلب الأعمّ، وثالثها أنّ هذا الحكم كان في كلّ زان وزانية ثمّ نسخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم الآية (٣) عن سعيد بن المسيّب وجماعة ، ورابعها أنّ المراد به العقد وذلك الحكم ثابت فيمن زنا بامرأة فانّه لا يجوز له أن يتزوّج بها ، روي ذلك عن جماعة من الصحابة ، و إنّما قرن الله سبحانه بين الزاني والمشرك تعظيماً لأمر الزنا و تفخيماً لشأنه ، ولا يجوز أن تكون هذه الآية خبراً لأنّا نجد الزاني يتزوّج غير زانية ولكنّ المراد هنا الحكم في كلّ زان ، أوالنهي، سواء كان المراد بالنكاح الوطي أوالعقد ، و حقيقة النكاح في اللغة الوطي « و حرّم ذلك على المؤمنين» أي حرّم

---

(١) أنوار التنزيل : ٧٠ .

(٢) النور : ٢٦ . (٣) النور : ٣٢ .

نكاح الزانيات أو حرّم الزنا على المؤمنين ، فلايتزوّج بهنّ ولا يطأهنّ إلاّ زان أومشرك انتهى (١) .

ثمّ المشهور بين الأصحاب كراهة نكاح المشهورات بالزنا و ذهب الشيخان و جماعة إلى اشتراط التوبة في الحلّ سواء زنا بها من أراد نكاحها أو غيره للآية المتقدّمة ، و بعض الأخبار ، و اُجيب عن الآية تارة بأنّ المراد بالنكاح الوطي و اُخرى بأنّها منسوخة بقوله تعالى « و أنكحوا الأيامى منكم » (٢) و بقوله « فانكحوا ما طاب لكم » (٣) أو قوله « و اُحلّ لكم ما وراء ذلكم » (٤) و في الأوّل أنّه خلاف الظاهر ، فانّه إن اُريد الوطي لم يظهر للكلام فائدة ظاهرة ، وفي الثاني أنّه خلاف الأصل ، مع أنّ الظاهر من «طاب» حلّ ومن « وراء ذلكم » سائر أصناف النساء ولاينافيه عروض الحرمة لعروض زنا و نحوه .

والظاهر أنّه عليه السلام استدلّ بالآية على أنّ الله تعالى أخرج الزناة و الزواني في هذه الآية من عداد المؤمنين ، حيث قابل بين المؤمنين وبينهما إذ الظاهر من سياق الآية أنّ المراد أنّه لايليق نكاح الزاني إلاّ بزانية أو مشركة ، ولا نكاح الزانية إلاّ بزان أو مشرك و أمّا المؤمن فانّه لايليق به هذا الفعل و هو محرّم عليه إمّا بمعناه أوبمعنى الكراهة الشديدة أوبمعنى المحرومية كما في قوله سبحانه «وحرّمنا عليه المراضع (٥) فظهر أنّه لم يسمّهما بالايمان ، لما عرفت من المقابلة مع أنّه جمع بينهما و بين المشرك والمشركة ، ففيه أيضاً إيماء بعدم إيمانهما .

وهذا وجه حسن خطر بالبال للآية والخبر معاً ، فانّ حمل الآية على وجه آخر لايستقيم ظاهراً فانّه إذا حمل النكاح على الوطي ، فالكلام إمّا في قوّة النهي أوالخبر ، فعلى الأوّل المعنى النهي عن أن يطأ الزاني سوى الزانية والمشركة ، وجواز وطيه لهما و فيه مالايخفى ، و كذا العكس ، و على الثاني يكون كذباً إن أراد

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٥ . (٢) النور : ٣٢ .
(٣) النساء : ٣ . (٤) النساء : ٢٣ .
(٥) القصص : ١٢ .

بالوطى غير الزنا أو الأعمّ ، و إن اُريد به الزنا كان الكلام خالياً عن الفائدة ، و إذا حمل على العقد فلو كان فيقوّة النهي كان مفادها النهي عن أن ينكح الزانيسوى الزانية والمشركة ، وتجويز نكاحه إيّاهما ، وتجويز نكاح الزانية بالزاني والمشرك ولم يقل به أحد ، ولوكان خبراً لزم الكذب ، فلابدّ من حمل الآية على ماذكرنا فيتّضح استدلاله عليه السلام غاية الوضوح ، و يظهر منه عدم تمام الاستدلال بها على تحريم نكاحهما ، نعم قوله سبحـانه « وحرّم ذلك » فيه دلالة على التحريم إن لـم نحمله على معنى الحرمان ، و حمله على الكراهة الشديدة ، مع وجود المعارض غير بعيد ، مع أنّه يحتمل أن يكون «ذلك» إشارة إلى الزنا بكون الجملة حاليّة أو تعليليّة .

قوله عليه السلام « ليس يمتري » الامتراء الشكّ ، والجملة إلى قوله « أنّه قال » معترضة ، و ضمير « فيه » راجع إلى الرسول ، و قوله « أنّه قال » بدل اشتمال للضمير ، و قوله « لايزني» مفعول « قال » أوّلاً والاعتراض لبيان أنّ الخبر معلوم متواتر بين الفريقين ، و كأنّ المراد بقوله « حين يزني و حين يسرق » حين يصرّ عليهما و لم يتب ، ولا فسادفي مفارقة الايمان بالمعنى الّذي ذكرناه ، حيث اشتمل على الفرائض و ترك الكبائر عنه ، و بها يستحقّ العذاب في الجملة ، لا الخلود في النار ، ومن لم يقل بذلك أوّله بتأويلات بعيدة .

قال في النهاية في الحديث « لايزني الزاني و هو مؤمن » قيل معناه النهيوإن كان في صورة الخبر ، والأصل حذف الياء من يزني أي « لايزن المؤمن ولا يسرق ولايشرب » فانّ هذه الأفعال لا يليق بالمؤمن ، و قيل: هو وعيد يقصد به الردع كقوله « لاإيمان لمن لا أمانة له » و « المسلم من سلم المسلمون من لسـانه ويده » وقيل : معناه لايزني وهو كامل الايمان ، و قيل : معناه أنّ الهوى يغطّي الايمان فصاحب الهوى لايرى إلاّ هواه ولا ينظر إلى إيمانه الناهي له عن ارتكاب الفاحشة فكأنّالايمان في تلك الحالة قدانعدم ، وقال ابنعباس: الايمان نزه فاذا أذنب العبد فارقه ، و منه الحديث الآخر إذا زنى الرجل خرج منه الايمان فوق رأسه كالظلّة

فاذا أقلع رجع إليه الايمان ، و كلّ هذا محمول على المجاز و نفي الكمال ، دون الحقيقة في رفع الايمان و إبطاله انتهى .

و قيل : إنّه ليس بمؤمن إذا كان مستحلاً ، و قيل : ليس بمؤمن من العقاب وقيل : المقصود نفي المدح أي لايقال له مؤمن بل يقال : زان أوسارق ، وقيل : إنّه لنفي البصيرة أي ليس هو ذا بصيرة ، وقال ابن عباس : أي ليس ذانور ، و قيل : أي ليس بمستحضر الايمان ، و قيل : أي ليس بعاقل ، لأنّ المعصية مع استحضار العقوبة مرجوحة ، والحكم بالمرجوح بخلاف العقول ، وقيل : المقصود نفي الحياء والحياء شعبة من الايمان ، أي ليس بمستحي من الله سبحانه ، ولا يخفى مافي أكثر هذه الوجوه من البعد و الركاكة .

« و أنزل بالمدينة » أي في سورة النور أيضاً «والّذين يرمون المحصنات» (١) أي يقذفون العفائف من النساء بالزنا « ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء » أي بأربعة عدول يشهدون أنّهم رأوهنّ يفعلن ما رموهنّ به من الزنا « فاجلدوهم ثمانين جلدة » خبر الّذين بتأويل « ولا تقبلوا لهم شهادة » خبرثان ، و تنكير شهادة للعموم أي في أيّ أمر من الاُمور كان «أبداً »تأكيد للعموم أي ما لم يتب «واُولئك هم الفاسقون» أي هم في أعلا مراتب الفسق حتّى كأنّه لافاسق غيرهم ، فقد عبّر عنهم باسم الاشارة وعرّف الخبر وأتى بضمير الفصل مبالغة في ادّعاء حصر الفسق فيهم، وقصره عليهم ، قيل : ويمكن أن يكون حالاً أو اعتراضاً يجري مجرى التعليل لعدم قبول الشهادة « إلاّ الّذين تابوا» عن القذف و ندموا ورجعوا بالتدارك «من بعد ذلك» أي من بعد إقامة الحدّ و قيل : من بعد الرمي ، « و أصلحوا » سرائرهم و أعمالهم فاستقاموا على مقتضى التوبة ، قالوا : و منه الاستسلام للحدّ ، والاستحلال من المقذوف ، والعزم على عدم العود إلى ذلك ، وعلى ترك جميع المناهي على قول ، وفي المجمع: ومن شرط توبة القاذف أن يكذّب نفسه فيما قاله ، فان لم يفعل ذلك لم يجز قبول شهادته (٢)

---

(١) النور : ٤ .

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٢٦ .

« فانّ الله غفور رحيم » علّة للاستثناء .

قوله ﷺ « فبرأه الله » الظاهر أنّه ﷺ استدلّ على عدم وصفهم بالايمان بوصفهم بالفسق ، لأنّ في عرف القرآن الفسق لازم للكفر ، و لم يطلق فيه الفاسق إلاّ على الكافر كقوله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً » (١) فقابل بين الايمان و الفسق فدلّ على أنّ الفاسق ليس بمؤمن . و قال « إنّ المنافقين هم الفاسقون»(٢) فحصر الفاسق في المنافق فجعله الله منافقاً ، « وجعله من أولياء إبليس» حيث أطلق الفسق عليهما ، و أيضاً إذا نظرت في الآيات الكريمة وسبرتها لم تر الفاسق أُطلق فيها إلاّ على الكافر ، قال الراغب : فسق فلان خرج من حدّ الشرع و ذلك من قولهم فسق الرطب إذا خرج عن قشره ، وهو أعمّ من الكفر ، والفسق يقع بالقليل من الذنوب و بالكثير ، لكن تعورف فيما كان كثيراً و أكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع و أقرّ به ، ثمّ أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه و إذا قيل للكافر الأصليّ: فاسق ، فلأنّه أخلّ بحكم ما ألزمه العقل ، واقتضاه الفطرة قال عزّ وجلّ «ففسق عن أمر ربّه» (٣) «ففسقوا فيها فحقّ عليها القول» (٤) « وأكثرهم الفاسقون » (٥) و « أُولئك هم الفاسقون » (٦) « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لايستوون » و قال « ومن يكفر بعد ذلك فأُولئك هم الفاسقون» (٧) وقال تعالى « وأمّا الّذين فسقوا فماويهم النار» (٨) « والّذين كذّبوا بآياتنا يمسّهم العذاب بما كانوا يفسقون » (٩) « و الله لا يهدي القوم الفاسقين » (١٠) « إنّ المنافقين هم الفاسقون » (١١) « و كذلك حقّت كلمة ربّك على الّذين فسقوا أنّهم لايؤمنون » انتهى » (١٢) .

---

(١) السجدة : ١٨ .
(٢) براءة : ٦٧ .
(٣) الكهف : ٥٠ .
(٤) أسرى : ١٦ .
(٥) آل عمران : ١١٠ .
(٦) المائدة : ٤٧ .
(٧) النور : ٥٥ .
(٨) السجدة : ٢٠ .
(٩) الانعام : ٤٩ .
(١٠) براءة : ٢٥ .
(١١) براءة : ٦٨ .
(١٢) يونس : ٣٣ راجع المفردات ص ٣٨٠ .

و « جعله » أي الرامي « المحصنات » أي العفائف « الغافلات » ممّا قذفن به « المؤمنات » بالله و رسوله و ما جاء به « لعنوا في الدنيا والآخرة » بما طعنوا فيهنّ « و لهم عذاب عظيم » لعظم ذنوبهم « يوم تشهد عليهم » ظرف لما في «لهم» من معنى الاستقرار لا للعذاب « ألسنتهم وأيديهم » يعترفون بها بانطاق الله إيّاها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها ، قوله عليه السلام « و ليست تشهد » يدلّ على أنّ شهادة الجوارح إنّما هي للكفّار كما ذكره جماعة من المفسّرين ، و ذكره الشيخ البهائيّ رحمه الله في الأربعين .

قوله عليه السلام « فيعطى كتابه بيمينه » أي فيقرؤه و من تنطق جوارحه يختم على فيه لقوله تعالى « اليوم نختم على أفواههم وتكلّمنا أيديهم » (١) أولأنّ سياق آيات شهادة الجوارح تدلّ على غاية الغضب ، والآيات النازلة في المؤمنين مشتملة على نهاية اللطف كقوله سبحانه « يوم ندعو كلّ اُناس بامامهم فمن اُوتي » أي من المدعوّين « كتابه بيمينه » أي كتاب عمله «فاُولئك يقرؤن كتابهم» ابتهاجاً بما يرون فيه «ولايظلمون فتيلاً» (٢) أي ولا ينقصون من اُجورهم أدنى شيء ، والفتيل المفتول و سمّي ما يكون في شقّ النواة فتيلاً لكونه على هيئته ، و قيل : هو ماتفتله بين أصابعك من خيط أووسخ ، ويضرب به المثل في الشيء الحقير .

ثمّ اعلم أنّ هذا المضمون وقع في مواضع من القرآن المجيد : أوّلها في بني إسرائيل « فمن اُوتي كتابه بيمينه» إلى آخر ما في الحديث ، وثانيها في الحاقّة « فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه » (٣) و ثالثها في الانشقاق « فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حساباً يسيراً » (٤) و ما في الحديث لا يوافق شيئاً منها و إن كان بالأوّل أنسب ، فكأنّه من تصحيف النسّاخ أوكان في قرائتهم عليهم السلام هكذا ، أونقل بالمعنى جمعاً بين الآيات .

« وسورة النور اُنزلت » كأنّ هذا جواب عن اعتراض مقدّر ، وهو أنّه لمّا

---

(١) يس : ٦٥ . (٢) أسرى : ٧١ .

(٣) الحاقة : ١٩ . (٤) الانشقاق : ٨ .

أنزل الله في سورة النساء مرّتين «أنّ الله لايغفر إن يشرك به ويغفرمادون ذلك لمن يشاء» وهي تدلّ على عدم ترتّب العذاب على غير الشرك ، فيمكن كونها ناسخة للآيات الدالّة على عقوبات أصحاب الكبائر ، و عدم كونهم من المؤمنين .

فأجاب ﷺ بعد التنزّل عن عدم المخالفة بين هذه الآية ، و تلك الآيات لأنّ تجويز المغفرة لمن شاء الله لاينافي استحقاقهم للعذاب والعقاب ، و خروجهم عن الايمان بأحد معانيه ، بأنّ أكثر مـا أوردنا من الآيات و استدللنا بها إنّماهي في سورة النور ، و هي نزلت بعد سورة النساء ، فكيف تكون آية النساء ناسخة لها فلو احتاج التوفيق إلى القول بالنسخ لكان الأمر بعكس ماقلتم ، مع أنّه لاقائل بالفصل ثمّ استدلّ ﷺ على ذلك بأنّ الله تعالى قال في سورة النساء : « أو يجعل الله لهنّ سبيلاً » والسبيل هو الّذي ذكره من الحدّ في سورة النور و يحتمل أن يكون الغرض إفادة دليل آخر على ماسبق من نزول الأحكام مدرّجاً ونسخ الأشدّ للأضعف ، لكنّ الأوّل أظهر .

« و اللاّتي يأتين الفاحشة من نسائكم » (١) ذهب الأكثر إلى أنّ المراد بالفاحشة الزنا ، و قيل : هي المساحقة « فاستشهدوا عليهنّ أربعة منكم » الخطاب للأئمّة والحكّام ، بطلب أربعة رجال من المسلمين شهوداً عليهنّ ، و قيل : الخطاب للأزواج «فان شهدوا» أي الأربعة «فأمسكوهنّ» أي فاحبسوهنّ « في البيوت حتّى يتوفّيهنّ » أي يدركهنّ الموت ، قيل اُريد به صيانتهنّ عن مثل فعلهنّ ، والأكثر على أنّه على وجه الحدّ على الزنا .

قالوا : كان في بدو الاسلام إن فجرت المرءة و قام عليها أربعة شهود حبست في البيت أبداً حتّى تموت ، ثمّ نسخ ذلك بالرجم في المحصنَين ، والجلد في البكرَين « أو يجعل الله لهنّ سبيلاً » أي ببيان الحكم كما مرّ ، و قيل : بالتوبة أوبالنكاح المغني عن السفاح ، و قالوا : لمّا نزل قوله تعالى « الزانية و الزاني فاجلدوا »

---

(١) النساء : ١٥ .

قال النبيّ ﷺ : خذوا عنّي قد جعل الله لهنّ سبيلاً (١) «سورة» أي هذه سورة أو فيما أوحينا إليك سورة « أنزلناها» صفة « وفرضناها » أي فرضنا ما فيها من الأحكام « لعلّكم تذكّرون » فتتّقون الحرام « الزانية و الزاني » قيل : أي فيما فرضنا أو أنزلنا حكمهما و هو الجلد ، و يجوز أن يرفعا بالابتداء و الخبر « فاجلدوا » إلى قوله « رأفة » أي رحمة « في دين الله » أي في طاعته و إقامة حدّه فتعطّلوه ، أو تسامحوا فيه «إن كنتم تؤمنون» فانّ الايمان يقتضي الجدّ في طاعة الله .

ثمّ اعلم أنّ عدم ذكر الولاية في هذا الخبر مع أنّه الغرض الأصليّ منه لنوع من التقيّة لأنّه ﷺ ذكره إلزاماً عليهم حيث أنكروا كون الولاية جزءاً من الايمان .

تذييل نفعه جليل

اعلم أنّ الّذي ظهر لنا من مجموع الا يات المتضافرة ، والأخبار المتكاثرة الواردة في الايمان والاسلام و حقائقهما وشرائطهما أنّ لكلّ منهما إطلاقات كثيرة في الكتاب والسنّة ، ولكلّ منها فوائد و ثمرات تترتّب عليه .

فالأوّل من معاني الايمان مجموع العقائد الحقّة والأصول الخمسة والثمرة المترتّبة عليه في الدنيا الأمان من القتل ، و نهب الأموال ، و الاهانة ، إلاّ أن يأتي بقتل أو فاحشة يوجب القتل أو الحدّ أو التعزير ، و في الآخرة صحّة أعماله و استحقاق الثواب عليها في الجملة ، و عدم الخلود في النار ، و استحقاق العفو والشفاعة ، و يدخل في الكفر المقابل لهذا الايمان من سوى الفرقة الناجية الاماميّة من فرق الاسلام و غيرهم ، فانّهم مخلّدون في النار ، سوى المستضعفين منهم كما سيأتي .

الثاني الاعتقادات المذكورة مع الاتيان بالفرائض الّتي ظهر وجوبها من

---

(١) وبعده : البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام ، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم راجع مجمع البيان ج ٣ ص ٢١ .

القرآن ، و ترك الكبائر الّتي أوعدالله عليها النار ، و على هذا المعنى اُطلق الكافر على تارك الصلاة و تارك الزكاة و أشباههم ، و ورد لايزني الزاني و هو مؤمن ولا يسرق السارق و هو مؤمن ، و ثمرة هذا الايمان عدم استحقاق الاذلال و الاهانة والعذاب في الدنيا والآخرة .

الثالث العقائد المذكورة مع فعل جميع الواجبات ، و ترك جميع المحرّمات و ثمرته اللّحوق بالمقرّبين و الحشر مع الصدّيقين ، و تضاعف المثوبات ، و رفع الدرجات .

الرابع ما ذكر مع ضمّ فعل المندوبات ، و ترك المكروهات ، بل المباحات كما ورد في أخبار صفات المؤمن ، و بهذا المعنى يختصّ بالأنبياء والأوصياء كما ورد في الأخبار الكثيرة تفسير المؤمنين في الآيات بالأئمّة الطاهرين عليهم السلام . وقد ورد في تفسير قوله سبحانه « و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون » (١) أنّ جميع معاصي الله بل التوسّل بغيره تعالى داخلة في الشرك المذكور في هذه الآية ، وثمرة هذا الايمان أنّه يؤمن على الله فيجيز أمانه و أنّه لايردّ الله دعوته و سائر ماورد في درجاتهم عليهم السلام و منازلهم عندالله تعالى .

و أمّا الاسلام فيطلق غالباً على التكلّم بالشهادتين ، والاقرار الظاهريّ ، وإن لم يقترن بالاذعان القلبيّ ولا بالاقرار بالولاية ، كما عرفت سابقاً ، وثمرته إنّما تظهر في الدنيا من حقن دمه و ماله ، و جواز نكاحه و استحقاقه الميراث ، و سائر الأحكام الظاهرة للمسلمين ، وليس له في الآخرة من خلاق ، و قد يطلق على كلّ

(١) يوسف : ١٠٦ ، وماورد من الحديث في ذلك ، رواه القمي باسناده عن الفضيل عن أبي جعفر عليه السلام والعياشي ج ٢ ص ٢٠٠ عن زرارة عنه عليه السلام في هذه الاية قال : شرك طاعة و ليس شرك عبادة والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة أطاعوا فيها الشيطان فأشركوا بالله الطاعة لغيره ، وليس باشراك عبادة أن يعبدوا غيرالله وروى العياشي عن مالك بن عطية ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هو الرجل يقول : لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا وكذا ، لولافلان لضاع عيالي ، الحديث .

من معاني الايمان حتّى المعنى الأخير ، فيكون بمعنى الاستسلام و الانقياد التامّ

ثمّ إنّ الآيات و الأخبار الدالّة على دخول الأعمال في الايمان يحتمل وجوهاً الأوّل أن يحمل على ظواهرها ، ويقال إنّ العمل داخل في حقيقة الايمان على بعض المعاني ، الثاني أن يكون الايمان أصل العقايد ، لكن يكون تسميتها إيماناً مشروطة بالأعمال ، الثالث أن يقال بزيادة الايمان و تفاوته شدّة و ضعفاً و تكون الأعمال كثرة و قلّة كاشفة عن حصول كلّ مرتبة من تلك المراتب، فانّه لاشكّ أنّ لشدّة اليقين مدخلاً في كثرة الأعمال الصالحة وترك المناهي ، وقد بسطنا الكلام في ذلك قليلاً في كتاب عين الحيوة ، و سيتّضح لك بعض ما ذكرنا في تضاعيف الأخبار الآتية ، و لنذكر هنا بعض ما ذكره أصحابنا في حقيقة الايمان والاسلام ، و معانيهما و شرائطهما .

قال المحقّق الطوسيّ قدّس سرّه القدوسيّ في قواعد العقائد : المسألة الخامسة فيما به يحصل استحقاق الثواب والعقاب قالوا : الاسلام أعمّ في الحكم من الايمان ، وهما في الحقيقة شيء واحد أمّا كونه أعمّ فلأنّ من أقرّ بالشهادتين كان حكمه حكم المسلمين «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا» (١) وأمّا كون الاسلام في الحقيقة هو الايمان فلقوله تعالى:«إنّ الدين عندالله الاسلام» (٢) و اختلفوا في معناه ، فقال بعض السلف : الايمان إقرار باللسان ، و تصديق بالقلب و عمل صالح بالجوارح ، و قالت المعتزلة: اُصول الايمان خمسة: التوحيد، والعدل والاقرار بالنبوّة، و بالوعد و الوعيد ، و القيام بالأمر بالمعروف ، و النهي عن المنكر ، و قال الشيعة: اُصول الايمان ثلاثة: التصديق بوحدانيّة الله تعالى في ذاته والعدل في أفعاله؛ والتصديق بنبوّة الأنبياء . والتصديق بامامة الأئمّة المعصومين و التصديق بالأحكام الّتي يعلم يقيناً أنّه ﷺ حكم بها ، دون ما فيه الخلاف و الاستتار .

والكفر يقابل الايمان ، والذنب يقابل العمل الصالح ، و ينقسم إلى كبائر

---

(١) الحجرات : ١٣ . (٢) آل عمران : ١٩ .

و صغائر ، ويستحقّ المؤمن بالاجماع الخلود في الجنّة ، و يستحقّ الكافرالخلود في العذاب ، وصاحب الكبيرة عندالخوارج كافر لأنّهم جعلوا العمل الصالح جزءاً من الايمان ، وعند غيرهم خارج فاسق ، والمؤمن عندالمعتزلة والوعيديّة لايكون فاسقاً وجعلوا الفاسق الّذي لا يكون كافراً منزلة بين المنزلتين الايمان و الكفر ، وهو عندهم يكون في النار خالداً ، و عند غيرهم المؤمن قديكون فاسقاً وقد لا يكون ، و تكون عاقبة الأمر على التقديرين الخلود في الجنّة .

وقال ـ ره ـ في التجريد : الايمان التصديق بالقلب واللّسان ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى: « و استيقنتها أنفسهم » (١) و نحوه و لا الثاني لقوله تعالى : « قل لم تؤمنوا » والكفرعدم الايمان إمّا مع الضدّ أو بدونه ، والفسق الخروج عن طاعةالله تعالى مع الايمان به ، والنفاق إظهار الايمان به و إخفاء الكفر ، و الفاسق مؤمن لوجود حدّه فيه .

و قال العلامة نوّرالله ضريحه في الشرح : اختلف الناس في الايمان على وجوه كثيرة و ليس هنا موضع ذكرها ، و الّذي اختاره المصنّف رضوان الله أنّه عبارة عن التصديق بالقلب و اللّسان معاً و لا يكفي أحدهما فيه ، أمّا التصديق القلبيّ فانّه غير كاف لقوله تعالى « وجحدوا بها و استيقنتها أنفسهم » و قوله تعالى : « فلمّا جائهم ماعرفوا كفروا به » (٢) فأثبت لهم المعرفة و الكفر وأمّا التصديق اللّسانيّ فانّه غيركاف أيضاً لقوله تعالى « قالت الأعراب آمنّا » الاية ولا شكّ في أنّ اُولئك الأعراب صدّقوا بألسنتهم .

وقال ـ ره ـ : الكفر في اللّغة هوالتغطية وفي العرف الشرعيّ هو عدم الايمان إمّا مع الضدّ بأن يعتقد فساد ما هو شرط في الإيمان ، أو بدون الضدّ كالشاكّ الخالي من الاعتقاد الصحيح و الباطل ، و الفسق لغة الخروج مطلقاً و في الشرع عبارة عن الخروج عن طاعة الله تعالى فيما دون الكفر ، و النفاق في اللّغة هو إظهار خلاف الباطن ، وفي الشرع إظهار الإيمان وإبطان الكفر .

---

(١) النمل : ١٤ . (٢) البقرة : ٨٩ .

و اختلف الناس في الفاسق فقالت المعتزلة : إنّ الفاسق لا مؤمن و لا كافر و أثبتوا له منزلة بين المنزلتين ، و قال الحسن البصريّ : إنّه منافق ، و قالت الزيديّة : إنّه كافر نعمة ، وقالت الخوارج إنّه كافر ، و الحقّ ماذهب إليه المصنّف وهو مذهب الامامية والمرجئة وأصحاب الحديث وجماعة الأشعريّة ، أنّه مؤمن و الدليل عليه أنّ حدّ المؤمن و هو المصدّق بقلبه و لسانه في جميع ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله موجود فيه فيكون مؤمناً انتهى .

و قال الشيخ المفيد قدّس الله روحه في كتاب المسائل: اتّفقت الامامية على أنّ مرتكب الكبائر من أهل المعرفة و الاقرار لا يخرج بذلك عن الاسلام ، وأنّه مسلم وإن كان فاسقاً بما معه من الكبائر والآثام ، ووافقهم على هذا القول المرجئة كافّة و أصحاب الحديث قاطبة ، و نفر من الزيديّة ، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك ، و زعموا أنّ مرتكب الكبائر ممّن ذكرناه فاسق ليس بمؤمن ولا مسلم .

و قال قدّس سرّه : اتّفقت الاماميّة على أنّ الاسلام غير الايمان و أنّ كلّ مؤمن فهو مسلم ، وليس كلّ مسلم مؤمناً ، وأنّ الفرق بين هذين المعنيين في الدّين كما كان في اللّسان ، ووافقهم على هذا القول المرجئة وأصحاب الحديث ، وأجمعت المعتزلة على عدم الفرق بينهما .

و قال الشهيد الثاني قدّس سرّه في رسالة حقائق الايمان : اعلم أنّ الايمان لغة التصديق كما نصّ عليه أهلها ، و هو إفعال من الأمن بمعنى سكون النفس واطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها وحينئذ فكان حقيقة « آمن به » سكنت نفسه واطمأنّت ، بسبب قبول قوله ، و امتثال أمره . فتكون الباء للسببيّة ، ويحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب و المخالفة كما ذكره بعضهم ، فتكون الباء فيه زائدة والأوّل أولى كما لا يخفى وأوفق لمعنى التصديق ، وهو يتعدّى باللاّم كقوله تعالى «وما أنت بمؤمن لنا» (١) و « فآمن له لوط» (٢) وبالباء كقوله تعالى «آمنّا بما أنزلت »(٣)

---

(١) يوسف : ١٧ . (٢) العنكبوت : ٢٦ .

(٣) آل عمران : ٥٣ .

و أمّـا التصديق فقد قيل إنّه القبول والاذعان بالقلب ، كما ذكره أهل الميزان و يمكن أن يقال معناه قبول الخبر أعمّ من أن يكون بـالجنـان أو باللّسـان و يدلّ عليه قوله تعالى « قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا » فأخبروا عن أنفسهم بالايمان ـ و هـم من أهل اللسان ـ مع أنّ الواقع منهم هوالاعتراف باللسان دون الجنان ، لنفيه عنهم بقولـه تعالى « قل لم تـؤمنوا » و إثبات الاعتراف بقوله تعالى « ولكن قولوا أسلمنا » (١) الدالّ على كونه إقراراً بالشهادتين و قد سمّوه إيماناً بحسب عرفهم ، والّذي نفاه الله عنهم إنّما هوالايمان في عرف الشرع .

و أمّـا الايمان الشرعيّ فقد اختلف في بيان حقيقته العبـارات بسبب اختلاف الاعتبارات ، و بيان ذلـك أنّ الايمان شرعاً إمّـا أن يكون من أفعال القلوب فقط ، أو من أفعال الجوارح فقط ، أومنهما معا .

فان كان الأوّل فهوالتصديـق بالقلب فقط ، و هو مذهب الأشاعـرة ، و جمع من متقدّمي الاماميّة و متأخّريهم ، و منهم المحقّق الطوسيّ رحمه الله في فصوله ، لكن اختلفوا في معنى التصديق، فقال أصحابنا: هوالعلم، وقال الأشعريّة هوالتصديق النفسانيّ و عنوا به أنّه عبارة عن ربط القلب على ما علم من إخبارالمخبر، فهو أمر كسبيّ يثبت باختيارالمصدّق ، و لذا يثاب عليه بخلاف العلم والمعرفة ، فانها ربّما تحصل بـلا كسب كما في الضروريّات و قد ذكر حاصل ذلـك بعض المحقّقين فقال : التصديق هو أن تنسب باختيارك الصدق إلى المخبر حتّى لو وقع ذلـك في القلب من غيراختيار لم يكن تصديقاً ، و إن كان معرفة ، و سنبيّـن إنشاءالله تعالى قصور ذلـك .

و إن كان الثانـي فامّا أن يكون عبـارة عن التلفّظ بالشهادتين فقط ، وهـو مذهب الكرّاميّة ، أو عن جميع أفعال الجوارح من الطاعات بأسرها ، فرضاً و نفلاً و هو مذهب الخوارج ، و قدماء المعتزلة والعلاّف والقاضي عبدالجبّار ، أوعن جميعها من الواجبات و ترك المحظورات دون النوافل ، وهو مذهب أبي عليّ الجبائي و ابنه أبي هاشم و أكثر معتزلة البصرة .

---

(١) الحجرات : ١٣ .

و إن كان الثالث فهو إمّـا أن يكون عبارة عن أفعال القلوب مع جميع أفعال الجوارح من الطاعات ، و هو قول المحدّثين و جمع من السلف كابـن مجاهد و غيره فانّهم قالوا إنّ الايمان تصديق بالجنان ، و إقرار باللّسان ، وعمل بالأركان ، أو يكون عبارة عن التصديق مع كلمتي الشهادة، ونسب إلى طائفة منهم أبوحنيفة، أويكون عبارة عن التصديق بالقلب مع الاقرار باللسان وهو مذهب المحقّق نصيرالدين الطوسيّ رحمه‌الله في تجريده فهذه سبعة مذاهب ذكرت في الشرح الجديد للتجريد و غيره .

واعلم أنّ مفهوم الايمان على المذهب الأوّل يكون تخصيصاً للمعنى اللغوي و أمّا على المذاهب الباقية فهو منقول ، والتخصيص خير من النقل ، و هنا بحث و هو أنّ القائلين بأنّ الايمـان عبارة عن فعل الطاعات كقدمـاء المعتزلة والعلاّف والخوارج لاريب أنّهم يوجبون اعتقاد مسائل الاُصول و حينئذ فما الفرق بينهم وبين القائلين بأنّه عبارة عن أفعال القلوب والجوارح ويمكن الجواب بأنّ اعتقاد المعارف شرط عند الأوّلين و شطر عند الآخرين .

ثمّ قال: اعلم أنّ المحقّق الطوسيّ رحمه‌الله ذكر في قواعد العقائد أنّ اُصول الايمان عند الشيعة ثلاثة ثمّ ذكر ما نقلنا عنه سابقاً ، ثمّ قال ذكر في الشرح الجديد للتجريد أنّ الايمان في الشرع عند الأشاعرة هو التصديق للرسول فيما علم مجيئه به ضرورة فتفصيلاً فيما علم تفصيلاً ، و إجمالاً فيما علم إجمالاً ، فهو في الشرع تصديق خاصّ انتهى فهؤلاء اتّفقوا على أنّ حقيقة الايمان هي التصديق فقط ، وإن اختلفوا في مقدار المصدّق به، والكلام هيهنا في مقامين: الأوّل في أنّ التصديق الّذي هو الايمان المراد بـه اليقينيّ الجازم الثابت ، كما يظهر من كلام من حكينا عنه ، والثانـي في أنّ الأعمال ليست جزءاً من حقيقة الايمان الحقيقيّ ، بل هي جزؤ من الايمـان الكماليّ .

أمّا الدليل على الأوّل فآيات بيّنات منها قولـه تعالى « إنّ الظنّ لا يغني من الحقّ شيئاً » (١) والايمان حقّ بالنصّ والاجماع، فلايكفي في حصوله و تحقّقه

---

(١) النجم : ٢٨ .

الظنّ ، و منها « إن يتّبعون إلاّ الظنّ » (١) « إن هـم إلاّ يظنّون » (٢) « إنّ بعض الظنّ إثـم (٣) » فهذه قد اشتركت في التوبيخ على اتّباع الظنّ ، والايمان لايوبّخ من حصل له بالاجماع، فلايكون ظنّاً ، ومنهاقوله تعالى «إنّماالمؤمنون الّذين آمنوا بالله و رسوله ثمّ لم يرتابوا (٤) » فنفى عنهم الريب ، فيكون الثابت هو اليقين ، وفي العرف يطلق عدم الريب على اليقين ، و من السنّة المطهّرة قوله صلّى الله عليه وآله « يا مقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك » و الثبات هو الجزم والمطابقة ، وفيه منع لم لا يجوزأن يكون طلبه ﷺ لأنّه الفرد الأكمل.

و من الدلائل أيضاً الاجماع حيث ادّعى بعضهم أنّه يجب معرفة الله تعالى الّتي لا يتحقّق الايمان إلاّ بها بالدليل إجماعاً من العلماء كافّة ، و الدليل مأأفاد العلم ، و الظنّ لا يفيده ، وفي صحّة دعوى الاجماع بحث لوقوع الخلاف في جواز التقليد في المعارف الأصوليّة كما سنذكره إن شاء الله تعالى .

و اعلم أنّ جميع ما ذكرنا من الأدلّة لا يفيد شيء منه العلم بأنّ الجزم و الثبات معتبر في التصديق الّذي هو الايمان ، إنّما يفيد الظنّ باعتبارهما ، لأنّ الآيات قابلة للتأويل ، وغيرها كذلك ، مع كونها من الآحاد .

ثمّ قال رفع الله درجته : اعلم أنّ العلماء أطبقوا على وجوب معرفة الله بالنظر ، و أنّها لا تحصل بالتقليد إلاّ من شذّ منهم كعبدالله بن الحسن العنبريّ و الحشويّة ، و التعليميّة ، حيث ذهبوا إلى جواز التقليد في العقائد الأصوليّة كوجود الصّانع ، و ما يجب له و يمتنع ، و النبوّة و العدل و غيرها ، بل ذهب بعضهم إلى وجوبه ، لكن اختلف القائلون بوجوب المعرفة أنّه عقليّ أو سمعيّ فالاماميّة و المعتزلة على الأوّل ، والأشعريّة على الثاني ، ولا غرض لنا هنا ببيان ذلك ، بل ببيان أصل الوجوب المتّفق عليه .

ثمّ استدلّ بوجوب شكر المنعم عقلاً ، و شكره على وجه يليق بكمال ذاته

---

(١) النجم : ٢٨ . (٢) البقرة : ٧٨ .

(٣) الحجرات : ١٢ . (٤) الحجرات : ١٥ .

يتوقّف على معرفته ، و هي لا تحصل بالظنّيّات كالتقليد و غيره لاحتمال كذب المخبر ، و خطأ الأمارة ، فلابدّ من النظر المفيد للعلم ، ثمّ قال : و هذا الدليل إنّما يستقيم على قاعدة الحُسن و القبح ، و الأشاعرة ينكرون ذلك ، لكن كما يدلّ على وجوب المعرفة بالدليل ، يدلّ أيضاً على كون الوجوب عقلياً ، واعترض أيضاً بأنّه مبنيّ على وجوب ما لا يتمّ الواجب المطلق إلاّ به ، و فيه أيضاً منوع للأشاعرة .

و من ذلك أنّ الأمّة أجمعت على وجوب المعرفة ، و التقليد وما في حكمه لا يوجب العلم إن أوجبه لزم اجتماع الضدّين في مثل تقليد من يعتقد حدوث العالم و يعتقد قدمه ، وقد اعترض على هذا بمنع الاجماع كيف والمخالف معروف بل عورض بوقوع الاجماع على خلافه ، و ذلك لتقرير النبيّ صلى الله عليه وآله و أصحابه العوامّ على إيمانهم ، وهم الأكثرون في كلّ عصر ، مع عدم الاستفسارعن الدلائل الدالّة على الصانع وصفاته ، مع أنّهم كانوا لا يعلمونها ، وإنّما كانوا مقرّين باللّسان ومقلّدين في المعارف ، ولو كانت المعرفة واجبة لما جاز تقريرهم على ذلك مع الحكم بايمانهم ، واُجيب عن هذا بأنّهم كانوا يعلمون الأدلّة إجمالاً كدليل الأعرابيّ حيث قال « البعرة تدلّ على البعير ، و أثر الأقدام على المسير ، أفسماء ذات أبراج وأرض ذات فجاج ، لا تدلاّن على اللطيف الخبير »؟ فلذا أقرّوا ولم يسألوا عن اعتقاداتهم أو أنّهم كان يقبل منهم ذلك للتمرين ، ثمّ يبيّن لهم ما يجب عليهم من المعارف بعد حين .

و من ذلك الاجماع على أنّه لا يجوز تقليد غير المحقّ و إنّما يعلم المحقّ من غيره بالنظر في أنّ ما يقوله حقّ أم لا؟ و حينئذ فلا يجوز له التقليد إلاّ بعد النظر والاستدلال و إذا صار مستدلاً امتنع كونه مقلّداً ، فامتنع التقليد في المعارف الالهيّة ، و نقض ذلك بلزوم مثله في الشرعيّات ، فانّه لا يجوز تقليد المفتي إلاّ إذا كانت فتياه عن دليل شرعيّ ، فان اكتفي في الاطّلاع على ذلك بالظنّ و إن كان مخطئاً في نفس الأمر لحطّ ذلك عنه فليجز مثله في مسائل الاُصول ، و اُجيب بالفرق بأنّ الخطا

في مسائل الأصول يقتضي الكفر ، بخلافه في الفروع ، فساغ في الثانية ما لم يسغ في الأولى .

احتجّ من أوجب التقليد في مسائل الأصول بأنّ العلم بالله تعالى غيرممكن لأنّ المكلّف به إن لم يكن عالماً به تعالى استحال أن يكون عالما بأمره ، و حال امتناع كونه عالماً بأمره ، يمتنع كونه مأموراً من قبله ، وإلاّ لزم تكليف مالايطاق، و إن كان عالماً به ، استحال أيضاً أمره بالعلم به لاستحالة تحصيل الحاصل، والجواب عن ذلك على قواعد الاماميّة والمعتزلة ظاهر، فانّ وجوب النظر والمعرفة عندهم عقليّ لا سمعيّ نعم يلزم ذلك على قواعد الأشاعرة إذالوجوب عندهم سمعيّ .

أقول: ويجاب أيضاً معارضة بأنّ هذاالدليل كما يدلّ على امتناع العلم بالمعارف الأصوليّة، يدلّ على امتناع التقليد فيها أيضاً، فينسدّ باب المعرفة بالله تعالى، فكلّ من يرجع إليه في التقليد لا بدّ و أن يكون عالماً بالمسائل الأصوليّة، ليصحّ تقليده، ثمّ يجري الدليل فيه ، فيقال : علم هذا الشخص بالله تعالى غيرممكن ،لأنّه حين كلّف به إن لم يكن عالماًبه تعالى استحال أن يكون عالماً بأمره بالمقدّمات و كلّ ما أجابوا به فهو جوابنا ، و لا مخلص لهم إلاّ أن يعترفوا بأنّ وجوب المعرفة عقليّ فيبطل ما ادّعوه من أنّ العلم بالله تعالى غيرممكن أو سمعيّ فكذلك .

فان قيل: ربّما يحصل العلم لبعض الناس بتصفية النفس أوإلهامه إلى غيرذلك، فيقلّده الباقون ، قلنا هذا أيضاً يبطل قولكم إنّ العلم بالله تعالى غيرممكن ، نعم ما ذكروه يصلح أن يكون دليلاً على امتناع المعرفة بما يسمع ، فيكون حجّة على الأشاعرة ، لا دليلاً على وجوب التقليد .

واحتجّوا أيضاً بأنّ النهي عن النظر قد ورد في قوله تعالى «مايجادل في آيات الله إلاّ الّذين كفروا » (١) والنظر يفتح باب الجدال فيحرم، ولأنّه عليه السلام رأى الصحابة يتكلّمون في مسألة القدر فنهاهم عن الكلام فيها ، وقال: إنّما هلك من كان قبلكم بخوضهم في هذا ، و لقوله عليه السلام : عليكم بدين العجائز ، والمراد ترك النظر فلوكان

(١) غافر : ٤ .

واجباً لم يكن منهيّاً عنه ، و اُجيب عن الأوّل بأنّ المراد الجدال بالباطل كما في قوله تعالى « و جادلوا بالباطل ليدحضوا به الحقّ » (١) لا الجدال بالحقّ لقوله تعالى « و جادلهم بالّتي هي أحسن » (٢) فالأمر بذلك يدلّ على أنّ الجدال مطلقاً ليس منهيّاً عنه ، و عن الثاني بأنّ نهيهم عن الكلام في مسئلة القدر على تقدير تسليمه لا يدلّ على النهي عن مطلق النظر، بل عنه في مسئلة القدر ، كيف و قد ورد الإنكار على تارك النظر في قوله تعالى « أولم يتفكّروا في أنفسهم ما خلق الله » (٣) و قد أثنى على فاعله في قوله « و يتفكّرون في خلق السموات والأرض » (٤) على أنّ نهيهم عن الخوض في القدر لعلّه لكونه أمراً غيبيّاً و بحراً عميقاً كما أشار إليه عليّ عليه السلام بقوله « بحر عميق فلا تلجه » بل كان مراد النبيّ صلى الله عليه وآله التفويض في مثل ذلك إلى الله تعالى لأنّ ذلك ليس من الاُصول الّتي يجب اعتقادها ، والبحث عنها مفصّلة .

و هيهنا جواب آخر عنهما معاً ، و هو أنّ النهي في الآية والحديث مع قطع النظر عمّا ذكرناه إنّما يدلّ على النهي عن الجدال الّذي لا يكون إلّا عن متعدّد بخلاف النظر فانّه يكون من واحد ، فهو نصب الدليل على غير المدّعي ، وعن الثالث بالمنع من صحّة نسبته إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فانّ بعضهم ذكر أنّه من مصنوعات سفيان الثوري فانّه روي أنّ عمر بن عبدالله المعتزلي قال: إنّ بين الكفر والايمان منزلة بين المنزلتين ، فقالت عجوز : قال الله تعالى « هو الّذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن » (٥) فلم يجعل من عباده إلّا الكافر والمؤمن ، فسمع سفيان كلامها فقال : عليكم بدين العجائز، على أنّه لو سلّم فالمراد به التفويض إلى الله تعالى في قضائه وحكمه والانقياد له في أمره و نهيه .

---

(١) غافر : ٥ .

(٢) النحل : ١٢٥ .

(٣) الروم : ٨ وتمامه : ماخلق الله السموات والارض ومابينهما الا بالحق .

(٤) آل‌عمران : ١٩١ .

(٥) التغابن : ٢ .

و احتجّ من جوّز التقليد بأنّه لو وجب النظر في المعارف الالهيّة لوجد من الصّحابة ، إذ هم أولى به من غيرهم ، لكنّه لم يوجد وإلاّ لنقل كما نقل عنهم النظر و المناظرة في المسائل الفقهيّة ، فحيث لم ينقل لم يقع ، فلم يجب .

وأُجيب بالتزام كونهم أولى به، لكنّهم نظروا وإلاّ لزم نسبتهم إلى الجهل بمعرفة الله تعالى، وكون الواحد منّا أفضل منهم، وهو باطل إجماعاً ، إذا كانوا عالمين ، وليس بالضرورة ، فهو بالنظر والاستدلال، وأمّا أنّه لم ينقل النظر والمناظرة ، فلاتّفاقهم على العقائد الحقّة لوضوح الأمر عندهم، حيث كانوا ينقلون عقائدهم عمّن لا ينطق عن الهوى فلم يحتاجوا إلى كثرة البحث والنظر، بخلاف الأخلاف بعدهم ، فانّهم لمّا كثرت شبه الضالّين ، واختلفت أنظار طالبي اليقين، لتفاوت أذهانهم في إصابة الحقّ احتاجوا إلى النظر والمناظرة ، ليدفعوا بذلك شبه المضلّين ، و يقفوا على اليقين ، أمّا مسائل الفروع لمّا كانت أُموراً ظنّيّة اجتهاديّة خفيّة لكثرة تعارض الأمارات فيها وقع بينهم الخلاف فيها ، والمناظرة والتخطئة لبعضهم من بعض فلذا نقل .

واحتجّوا أيضاً بأنّ النظر مظنّة الوقوع في الشبهات ، والتورّط في الضلالات، بخلاف التقليد فانّه أبعد عن ذلك ، و أقرب إلى السلامة ، فيكون أولى ، و لأنّ الأُصول أغمض أدلّة من الفروع و أخفى ، فاذا جاز التقليد في الأسهل ، جاز في الأصعب ، بطريق أولى ، ولأنّهما سواء في التكليف بهما فاذا جاز في الفروع فليجز في الأُصول .

و أُجيب عن الأوّل بأنّ اعتقاد المعتقد إن كان عن تقليد لزم إمّا التسلسل أوالانتهاء إلى من يعتقد عن نظر ، لانتفاء الضرورة ، فيلزم ما ذكرتم من المحذور مع زيادة ، و هي احتمال كذب المخبر ، بخلاف الناظر مع نفسه ، فانّه لا يكابر نفسه فيما أدّى إليه نظره ، على أنّه لو اتّفق الانتهاء إلى من اتّفق له العلم بغير النظر كتصفية الباطن كما ذهب إليه بعضهم ، أو بالالهام ، أو بخلق العلم فيه ضرورة، فهو إنّما يكون لأفراد نادرة، لأنّه على خلاف العادة فلا يتيسّر لكلّ أحد الوصول إليه مشافهة ، بل بالوسائط فيكثر احتمال الكذب، بخلاف الناظر فانّه لا يكابر نفسه

و لأنّه أقرب إلى الوقوع على الصواب ، وأمّا الجواب عن العلاوة فلأنّه لمّا كان الطريق إلى العمل بالفروع إنّما هو النقل ، ساغ لنا التقليد فيها ، و لم يقدح احتمال كذب المخبر، و إلاّ لا نسدّ باب العلم والعمل بها ، بخلاف الاعتقاديّات فانّ الطريق إليها بالنظر ميسّر .

ثمّ قال رحمه الله بعد إطالة الكلام في الجواب عن حجّة الخصام : وأمّا المقام الثاني و هو أنّ الأعمال ليست جزءاً من الايمان ولا نفسه، فالدليل عليه من الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة والاجماع ، أمّا الكتاب فمن قوله تعالى «إنّ الّذين آمنوا وعملوا الصالحات»(١) فانّ العطف يقتضي المغايرة،وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه ، فلو كان عمل الصالحات جزءاً من الايمان أو نفسه ، لزم خلوّ العطف عن الفائدة، لكونه تكراراً ، و ردّ بأنّ الصالحات جمع معرّف يشمل الفرض والنفل ، والقائل بكون الطاعات جزءاً من الايمان يريد بها فعل الواجبات واجتناب المحرّمات وحينئذ فيصحّ العطف لحصول المغايرة المفيدة لعموم المعطوف ، فلم يدخل كلّه في المعطوف عليه نعم يصلح دليلاً على إبطال مذهب القائلين بكون المندوب داخلاً في حقيقة الايمان كالخوارج .

ومنه قوله تعالى « ومن يعمل من الصالحات وهومؤمن »(٢) أي حالة إيمانه و هذا يقتضي المغايرة ، و منه قوله تعالى « و إن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » (٣) فانّه أثبت الايمان لمن ارتكب بعض المعاصي ، فلا يكون ترك المنهيّات جزءاً من الايمان، و منه قوله تعالى «يا أيّها الّذين آمنوا اتّقوا الله و كونوا مع الصادقين» (٤) فانّ أمرهم بالتقوى الّذي لا تحصل إلاّ بفعل الطاعات ، والانزجار عن المنهيّات مع وصفهم بالايمان يدلّ على عدم حصول التقوى لهم ، و إلاّ لكان أمراً بتحصيل

---

(١) ترى نصه في آيات كثيرة منها : البقرة : ٢٧٧ .

(٢) طه : ١١٢ .

(٣) الحجرات : ٩ .

(٤) براءة : ١١٩ .

الحاصل ، و منه الا يات الدالّة على كون القلب محلاً للايمان ، من دون ضميمة شيء آخر كقوله تعالى « اُولئك كتب في قلوبهم الايمان » (١) و لوكان الاقرار أو غيره من الأعمال نفس الايمان أو جزءه لماكان القلب محلّ جميعه ، وقوله تعالى « ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم » (٢) و قوله تعالى « و قلبه مطمئنٌّ بالايمان » (٣) .

و كذا آيات الطبع والختم تشعر بأنّ محلّ الايمان القلب كقوله تعالى : «اُولئك الّذين طبع الله على قلوبهم» (٤) [وطبع الله على قلوبهم] «فهم لايؤمنون» (٥) « و ختم على سمعه و قلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعدالله » (٦) .

و أمّا السنّة فكقوله صلى الله عليه وآله : يامقلّب القلوب والأبصار ثبّت قلبي على دينك ، وروي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل عن الايمان فقال : أن تؤمن بالله و رسله ، واليوم الآخر .

و أمّا الاجماع فهو أنّ الأمّة أجمعت على أنّ الايمان شرط لسائر العبادات والشيء لايكون شرطاً لنفسه ، فلا يكون الايمان هو العبادات .

و أمّا أهل الثاني و هم الكرّاميّة (٧) فقد استدلّوا على مذهبهم بأنّ النبيّ صلّى الله عليه و آله والصحابة كانوا يكتفون في الخروج عن الكفر بكلمتي الشهادتين، فتكون هي الايمان ، إذ لا واسطة بين الكفر والايمان ، لأنّ الكفر عدم الايمان ، ولقوله تعالى « فمنكم كافر و منكم مؤمن » (٨) و بقوله صلى الله عليه وآله اُمرت أن اُقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله ، و بقوله صلى الله عليه وآله لاُسامة ، حين قتل من تكلّم بالشهادتين:

(١) المجادلة : ٢٢ .
(٢) الحجرات : ١٣ ،
(٣) النحل : ١٠٦ .
(٤) النحل : ١٠٨ .
(٥) براءة : ٩٣ .
(٦) الجاثية ، ٢٣ ، وصححنا الايات بعرضها على المصحف الشريف .
(٧) أتباع محمد بن كرام ـ كشداد ـ و من اعتقاده أن معبوده مستقر على العرش وأنه جوهر تعالى الله عن ذلك .
(٨) التغابن : ٢ .

هلاّ شققت قلبه أو هل شققت قلبه ، على بعض النسخ ، يريد بذلك الانكار عليه حيث لم يكتف بالشهادتين منه

والجواب عن الأوّل أنّ الخروج عن الكفر بكلمة الشهادة إن أرادوا به الخروج في نفس الأمر بحيث يصير مؤمناً عندالله سبحانه بمجرّد ذلك ، من دون تصديق فهو ممنوع، لم لايجوز أن يكون اكتفاؤهم بذلك للترغيب في الاسلام لا للحكم بالايمان؟ و إن أرادوا به الخروج بحسب الظاهر ، فهو مسلّم لكن لا ينفعهم ، إذالكلام فيما يتحقّق به الايمان عندالله تعالى بحيث يصير المتّصف به مؤمناً في نفس الأمر، لا فيما يتحقّق به الاسلام في ظاهر الشرع ، حيث لا يمكن الاطّلاع على الباطن ، ألا ترى أنّهم كانوا يحكمون بكفر من ظهر منه النفاق، بعد الحكم باسلامه ، ولو كان مؤمناً في نفس الأمر لما جاز ذلك ، وأمّا نفي الواسطة (١) فهو مستقيم على أخذ الحكم في نفس الأمر ، فانّ حال المكلّف في نفس الأمر لا يخلو عن أحدهما ، و أمّا جعل لا إله إلاّ الله غايـة للقتال فلا يدلّ على أكثر من كونـه للترغيب في الاسلام أيضاً بسبب حقن الدّماء ، على أنّ النبيّ ﷺ ربما لا يطّلع على بواطن الناس، فكيف يؤمر بالقتال على مالا يطّلع عليه .

و أمّا أهل الثالث ، و هم قدماء المعتزلة ، القائلون بأنّه جميع الطاعـات فرضاً و نفلاً ، فمن أمتن دلائلهم على ذلك قوله تعالى : « و ما اُمروا إلاّ ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة » (٢) والمشار إليه بذلك هو جميع ما حصر بالاّ و ما عطف عليه ، و الدّين هو الاسلام لقولـه تعالى « إنّ الديـن عندالله الاسلام » (٣) والاسلام هو الايمـان لقوله تعالى « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه »(٤) ولاريب أنّ الايمان مقبول من مبتغيه للنصّ والاجماع ، فيكون إسلامـاً ، فيكون ديناً ، فيعتبر فيه الطاعـات كما دلّت عليه الآيات .

(١) يعنى فى قوله تعالى : فمنكم كافر ومنكم مؤمن. (٢) البينة : ٥ .
(٣) آل عمران : ١٩ .
(٤) آل عمران : ٨٥ .

والجواب المنع من اتّحاد الدّينين في الآيتين، فلا يتكرّر الوسط، ولو سلّم اتّحادهما فلا نسلّم أنّ الايمان هو الاسلام، ليكون هو الدّين فيعتبر فيه الطاعات لم لا يجوز أن يكون الايمان شرطاً للاسلام أو جزءاً منه أو بالعكس، وشرط الشيء و جزؤه يقبل مع كونه غيره، و لا يلزم من ذلك أن يكون الايمان هو الدّين بل شرطه أو جزؤه، على أنّا لو قطعنا النظر عن جميع ذلك فالآية الكريمة إنّما تدلّ على أنّ من ابتغى وطلب غير دين الاسلام ديناً له، فلن يقبل منه ذلك المطلوب، ولم تدلّ على أنّ من صدّق بما أوجبه الشارع عليه، لكنّه ترك فعل بعض الطاعات غير مستحلّ أنّه طالب لغير دين الاسلام، إذ ترك الفعل يجتمع مع طلبه، لعدم المنافاة بينهما، فإنّ الشخص قد يكون طالباً للطاعة مريداً لها لكنّه تركها إهمالاً وتقصيراً ولا يخرج بذلك عن ابتغائهما.

واستدلّوا أيضاً بقوله تعالى: « وماكان الله ليضيع إيمانكم » (١) أي صلاتكم إلى بيت المقدس، و اعترض عليه بأنّه لم لا يجوز أن يكون المراد به تصديقكم بتلك الصلاة، سلّمنا ذلك لكن لا دلالة لهم في الآية، و ذلك لأنّهم زعموا أنّ الايمان جميع الطاعات، و الصلاة إنّما هي جزؤ من الطاعات، و جزؤ الشيء لا يكون ذلك الشيء.

و أمّا أهل الرابع، و هم القائلون بكونه عبارة عن جميع الواجبات و ترك المحظورات، دون النوافل، فقد يستدلّ لهم بقوله تعالى: « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » (٢) و التقوى لا يتحقّق إلّا بفعل المأمور به، وترك المنهيّ عنه، فلا يكون التصديق مقبولاً ما لم يحصل التقوى، و بما روي أنّ الزاني لا يزني وهو مؤمن، وبقوله عليه السلام: لا إيمان لمن لا أمانة له، وبقوله تعالى: « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » (٣) وقد لا يحكم بما أنزل الله أو يحكم بما لم

---

(١) البقرة: ١٤٣.

(٢) المائدة: ٢٧.

(٣) المائدة: ٤٧.

ينزل الله مصدّقاً ، فلو تحقّق الايمان بالتصديق لزم اجتماع الكفر و الايمان في محلّ واحد ، وهو محال لتقابلهما بالعدم والملكة .

و الجواب عن الأوّل أنّه يجوز أن يكون المراد - والله أعلم - الأعمال الندبيّة ، على أنّا نقول: إنّ ظاهر الآية الكريمة متروك ، فإنّها تدلّ ظاهراً على أنّ من أخلص في جميع أفعاله و كان قد سبق منه معصية واحدة لم يثب عليها ويكون جميع أعمال الطاعات اللاّحقة غيرمقبولة ، والقول بذلك مع بُعده عن حكمة الله تعالى من أفظع الفظايع ، فلا يكون مراداً بل المراد - والله أعلم - أنّ من عمل عملاً إنّما يكون مقبولاً إذا كان متّقياً فيه ، بأن يكون مخلصاً فيه لله تعالى وحينئذ فلا دلالة لهم في الآية الكريمة مع أنّا لو تنزّلنا عن ذلك وقلنا بدلالتها على عدم قبول التصديق من دون التقوى ، فلا يحصل بذلك مدّعاهم الّذي هو كون الايمان عبارة عن جميع الواجبات - الخ - ، ولقائل أن يقول: لم لا يجوز أن يكون الإيمان عبارة عمّا ذكرتم مع التصديق بالمعارف الأصوليّة ، وعدم قبول الجزء إنّما هو لعدم قبول الكلّ .

وأمّا الحديث الأوّل على تقدير تسليمه، فيمكن حمله على المبالغة في الزّجر أو تخصيصه بمن استحلّ ، و دليل التخصيص في أحاديث أُخر أو على نفي الكمال في الايمان ، وكذا الحديث الثاني و أمّا الاستدلال بالآية فقد تعارض بقوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الفاسقون (١) » والفاسق مؤمن على المذهب الحقّ ، و بين المنزلتين على غيره ، ويمكن أن يقال الفسق لا ينافي الكفر إذ الكافر فاسق لغة ، و إن كان في العرف يباينه ، لكنّه لم يتحقّق كونه عرف الشارع ، بل المعلوم كونه لأهل الشرع والأُصول ، فلا تعارض حينئذ .

أقول: والحقّ في الجواب أنّ المراد - والله أعلم - و من لم يحكم بما أنزل أي بما علم قطعاً أنّ الله سبحانه أنزله فانّ العدول عنه إلى غيره مستحلاً أو الوقوف عنه كذلك لا ريب في كونه كفراً لأنّه إنكار لما علم ثبوته ضرورة ، فلا يكون

---

(١) المائدة : ٤٨ .

التصديق حاصلاً ، وحينئذ فلا دلالة فيها على أنّ من ارتكب معصية غير مستحلّ أومستحلاًّ مع كون تحريمها لم يعلممن الدّين ضرورة ، يكون كافراً، وإنّماارتكبنا هذا الاضمار في الآية لما دلّ عليه النصّ والاجماع من أنّ الحاكم لو أخطأ في حكمه لم يكفر، مع أنّه يصدق عليه أنّه لم يحكم بما أنزل الله .

واعلم أنّه قد ظهر من هذا الجواب وجه آخر للجمع بين الآيتين ، و رفع التعارض بين ظاهرهما، بأن يراد من إحداهما ماذكرناه في الجواب، و من الاُخرى و من لم يحكم غيرمستحلّ مع علمه بالتحريم فهو فاسق ، والحاصل أنّه يقال لهم : إن أردتم بالطاعات والتروك ما علم ثبوته من الدين ضرورة ، فنحن نقول بموجب ذلك ، لكن لا يلزم منه مدّعاكم ، لجواز كون الحكم بكفره إمّا لجحده ما علم من الدين ضرورة ، فيكون قد أخلّ بما هو شرط الايمان ، و هو عدم الجحد على ما قدّمناه ، أو لكون المذكورات جزء الايمان على ما ذهب إليه بعضهم ، و إن أردتم الأعمّ فلا دلالة لكم فيها أيضاً و هو ظاهر .

و أمّا أهل الخامس القائلون بأنّه تصديق بالجنان و إقرار باللسان ، وعمل بالأركان، فيستدلّ لهم بما استدلّ به أهل التصديق مع ما استدلّ به أهل الأعمال و من أضاف الاقرار باللسان إلى الجنان ، و قد علمت تزييف ما سوى الأوّل و سيجيء إنشاءالله تعالى تزييف أدلّة من أضاف الاقرار ، فلم يبق لمذهبهم قرار .

نعم في أحاديث أهل البيت عليهم السلام ما يشهد لهم ، و قد ذكرفي الكافي و غيره منها جملة فمنها مارواه عن عبدالرحيم القصير قال : كتبت مع عبدالملك بن أعين إلى أبي عبدالله عليه السلام أسأله عن الايمان ما هو ؟ إلى آخرالخبر (١) و منها مارواه عن عجلان أبي صالح قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أوقفني على حدود الايمان الخبر (٢) و منها عن محمّد بن مسلم عن أبي عبدالله عليه السلام قال سألته عن الايمان الخبر (٣) .

---

(١) الكافي ج ٢ ص٢٧ . وقدمر في ج ٦٨ ص٢٥٦ تحت الرقم ١٥ من الباب٢٤.

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٨ . وقدمر في باب دعائم الاسلام ، راجع ج ٦٨ ص٣٣٠ .

(٣) راجع الرقم ٣ من هذا الباب ص ٢٢ .

ثمّ قال قدّس سرّه : واعلم أنّ هذه الأحاديث منهاماسنده غير نقي كالأوّل فانّ في سنده عبدالرحيم وهو مجهول مع كونه مكاتبة، و أمّا الثاني فانّ سنده وإن كان جيّداً إلاّ أنّ دلالته غير صريحة فانّ كون المذكورات حدود الايمان لا يقتضي كونها نفس حقيقته إذ حدّ الشيء نهايته وما لا يجوز تجاوزه فان تجاوزه خرج عنه ، ونحن نقول بموجب ذلك ، فانّ من تجاوزهذه المذكورات بأن تركها جاحداً لاريب في خروجه عن الايمان ، لكن لعلّ ذلك لكونها شروطاً للايمان لا لكونها نفسه ، وأمّا الثالث فانّ دلالته وإن كانت جيّدة إلاّ أنّ في سنده إرسالاً مع كون العلا مشتركاً بين المقبول والمجهول ، وبالجملة فهذه الرواية معارضة بما هو أمتن منها دلالة وقد تقدّم ذلك ، فليراجع ، نعم لاريب في كونها مؤيّدة لما قالوه .

وأمّا أهل السادس القائلون بأنّه التصديق مع كلمتي الشهادة ، ففيما مرّ من الأحاديث مايصلح شاهداً لهم ، وكذا ماذكره الكرّاميّة مع ماذكره أهل التصديق يصلح شاهداً لهم ، وقد عرفت ما في الأوّلين ، فلانعيده .

وأمّا السابع فانّه مذهب جماعة من المتأخّرين منهم المحقّق الطّوسيّ ـره ـ في تجريده فانّه اعتبر في حقيقة الايمان مع التصديق الاقرار باللّسان ، قال : ولا يكفي الأوّل لقوله تعالى « وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم » (١) أثبت للكفّار الاستيقان النفسيّ ، وهوالتصديق القلبيّ فلوكان الايمان هو التصديق القلبيّ فقط لزم اجتماع الكفر والايمان ، وهو باطل لتقابلهما تقابل العدم والملكة ، ولا الثاني يعني الاقرار باللّسان لقوله تعالى « قالت الأعراب آمنّا » الآية و لقوله تعالى: « ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين » (٢) فأثبت لهم تعالى في الآيتين التصديق باللّسان ، ونفى عنهم الايمان .

أقول : الاستدلال على عدم الاكتفاء بالثاني مسلّم موجّه ، وكذا على عدم الاكتفاء بالأوّل أمّا على اعتبار الاقرار ففيه بحث ، فانّ الدليل أخصّ من المدّعى

---

(١) النمل : ١۴ .

(٢) الحجرات : ١٣ ، البقرة : ٨ .

إذ المدّعى أنّ الايمان لايتحقّق إلاّ بالتصديق مع الاقرار ، وبدون ذلك يتحقّق الكفر ، والآية الكريمة إنّما دلّت على ثبوت الكفر لمن جحد أي أنكر الآيات مع علمه بحقيّتها ، وبينهما واسطة ، فانّ من حصل له التصديق اليقينيّ في أوّل الأمر ، ولم يكن تلفّظ بكلمات الايمان ، لايقال إنّه منكر ولا جاحد وحينئذ فلا يلزم اجتماع الكفر والايمان في مثل هذه الصورة مع أنّه غيرمقرّ ولا تارك للاقرار جحداً كما هوالمفروض ، هذا إن قصد بالآية الدّلالة على اعتبار الإقرار أيضاً، و إلاّ لكان اعتبار الاقرار دعوى مجرّدة ، وقد علمت ماعليه .

وأمّا دلالة الآية الكريمة على كفره فيصورةجحده واستيقانه ، فنقول بموجبه لكن ليس لعدم إقراره فقط بل لأنّه ضمّ إنكاراً إلى استيقان ، وبالجملة فهو من جملة العلامات على الحكم بالكفر، كما جعل الاستخفاف بالشارع أوالشرع ووطىء المصحف علامة على الحكم بالكفر، مع أنّه قديكون مصدّقاً كما سبقت الاشارة إليه ، نعم غاية ما يلزم أن يكون إقرار المصدّق شرطاً لحكمنا بايمانه ظاهراً ، و أمّا قبل ذلك وبعد التصديق فهومؤمن عندالله تعالى إذا لم يكن تركه للاقرار عن جحد ، على أنّه يلزمه قدّس سرّه أنّ من حصل له التصديق بالمعارف الالهيّة ثمّ عرض له الموت فجأة قبل الاقرار يموت كافراً ويستحقّ العذاب الدائم مع اعتقاده وحدة الصانع وحقيّة ما جاء به النبيّ صلى الله عليه وآله ولا أظنّ أنّ مثل هذا المحقّق يلتزم ذلك .

والحاصل أنّه إن أراد رحمه‌الله أنّ كون الانسان مؤمناً عندالله سبحانه ، كما هو ظاهر كلامه ، لايتحقّق إلاّ بمجموع الأمرين ، فالواسطة والالتزام لازمان عليه وإن أراد أنّ كونه مؤمناً في ظاهرالشرع لايتحقّق إلاّ بالأمرين معاً ، فالنزاع لفظيّ فانّ من اكتفى فيه بالتصديق يريد به كونه مؤمناً عندالله تعالى فقط ، وأما عندالناس فلابدّ فيالعلم بذلك من الاقرار ونحوه .

واعلم أنّه استدلّ بعضهم على هذا المذهب أيضاً بأنّا نعلم بالضرورة أنّ الايمان في اللّغة هو التصديق ، والدلائل عليه كثيرة ، فإما أن يكون في الشرع

كذلك أو يكون منقولاً عن معناه في اللّغة ، والثاني باطل لأنّ أكثر الألفاظ تكراراً في القرآن وكلام الرسول ﷺ لفظ الايمان ، فلو كان منقولاً عن معناه اللّغوي لوجب أن يكون حاله كحال سائر العبادات الظاهرة في وجوب العلم به ، فلمّا لم يكن كذلك علمنا أنّه باق على وضع اللّغة .

إذا ثبت هذه فنقول : ذلك التصديق إمّا أن يكون هو التصديق القلبيّ أو اللّسانيّ ، أو مجموعهما ، والأوّل باطل لقوله تعالى « فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به » (١) فأثبت لهم المعرفة مع أنّه حكم بكفرهم ، ولو كان مجرّد المعرفة إيماناً لما صحّ ذلك ، وأيضاً قوله تعالى « فلمّا جائتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلوّاً » (٢) ولا يصحّ أن يكون جحدهم لها بقلوبهم حيث أثبت لهم الاستيقان بها ، فلابدّ أن يكون بألسنتهم حيث لم يقرّوا بها وإذا كان الجحد باللّسان موجباً للكفر كان الاقرار به مع التصديق القلبيّ موجباً للايمان ، فيكون الاقرار من محقّقات الايمان ، وأيضا قوله تعالى حكاية عن موسى على نبيّنا وآله وعليه السّلام إذ يقول لفرعون « لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلاّ ربّ السموات والأرض » (٣) فأثبت كونه عالماً بأنّ الله تعالى هو الّذي أنزل الآيات الّتي جاء بها موسى عليه السلام فلو كان مجرّد العلم هو الايمان لكان فرعون مؤمناً وهو باطل بنصّ القرآن العزيز ، وإجماع الأنبياء عليهم السلام من لدن موسى عليه السلام إلى محمّد ﷺ وأيضاً قوله تعالى « فانّهم لايكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون » (٤) ومعنى ذلك والله أعلم أنّهم يجحدون ذلك بألسنتهم ولا يكذّبونك بقلوبهم أي يعلمون نبوّتك ، ولا يستقيم أن يكون المعنى لا يكذّبونك بألسنتهم لمنافاة يجحدون

(١) البقرة : ٨٩ .

(٢) النمل : ١٤ ، وفي نسخة الكمباني بين صدر الاية وذيلها تقديم وتأخير ، والظاهر أن النساخ نقلوا السقط من الهامش الى المتن في غير موضعه .

(٣) اسرى : ١٠٢ .

(٤) الانعام : ٣٣ .

بألسنتهم له ، فيلزم أن يكونوا كذّبوا بألسنتهم ولم يكذّبوا بها ، و بطلانه ظاهر فيجب تنزيه القرآن العزيز عنه .

ولك أن تقول : لم لايجوز أن يكون المعنى لايكذّبونك بألسنتهم و لكن يجحدون نبوّتك بقلوبهم كما أخبرالله تعالى عن المنافقين في سورتهم حيث قالوا : « نشهد إنّك لرسول الله » (١) وكذّبهم الله تعالى حيث شهد سبحانه وتعالى بكذبهم فقال « والله يشهد إنّ المنافقين لكاذبون » والمراد في شهادتهم أي فيما تضمّنته من أنّهاعن صميم القلب وخلوص الاعتقاد كما ذكره جماعة من المفسّرين حيث لم توافق عقيدتهم فقد علم من ذلك أنّهم لم يكذّبوه بألسنتهم ، بل شهدوا له بها و لكنّهم جحدوا ذلك بقلوبهم حيث كذّبهم الله تعالى في شهادتهم. والجواب ، التكذيب لهم ورد على نفس شهادتهم الّتي هي باللّسان ، لاعلى نفس عقيدتهم ، وبالجملة فهذا لايصلح نظيراً لما نحن فيه ، على أنّ معنى الجحد كما قرّروه هوالانكار باللّسان ، مع تصديق القلب ، وما ذكر من الاحتمال عكس هذا المعنى .

ثمّ قال : والثاني باطل أمّا أوّلاً فبالاتفاق من الامامية و أمّا ثانياً فلقوله تعالى : « قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا » (٢) ولاشكّ أنهم كانوا صدّقوا بألسنتهم ، وحيث لم يكن كافياً نفى الله تعالى عنهم الايمان مع تحصّله وقوله تعالى « ومن الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين »(٣) فأثبت لهم الاقرار والتصديق باللّسان ونفى إيمانهم فثبت بذلك أنّ الايمان هو التصديق مع الاقرار .

ثمّ قال: لايقال: لوكان الاقرار باللّسان جزء الايمان للزم كفر الساكت لأنّا نقول لوكان الايمان هوالعلم أي التصديق لكان النائم غيرمؤمن ، لكن لمّا كان النّوم لايخرجه عن كونه مؤمناً بالاجماع مع كونه أولى بأن يخرج النائم عن

---

(١) المنافقون : ١ وهكذا ما بعده .

(٢) الحجرات : ١٣ .

(٣) البقرة : ٨ .

الايمان ، لأنّه لايبقى معه معنى من الايمان بخلاف الساكت فانّه قدبقيمعه معنى منه ، وهوالعلم ، لم يكن السكوت مخرجاً بطريق أولى ، نعم لوكان الخروج عن التصديق والاقرار أو عن أحدهما على جهة الانكار والجحد لخرج بذلك عن الايمان ولذلك قلنا إنّ الايمان هوالتصديق بالقلب ، والاقرار باللّسان أو ما في حكمهما انتهى محصّل ما ذكره .

أقول: قوله : إنّ النائم ينتفيعنه العلم أي التصديق غيرمسلّم ، وإنّماالمنفيّ شعوره بذلكالعلم ، وهوغيرالعلم ، فالتصديقحينئذ باقلكونه منالكيفيّات النفسيّة فلايزيله النوم وحينئذ فلايلزم من عدم الحكم بانتفاء الايمان عن النائم عدم الحكم بانتفائه عنالساكت بطريق أولى ، نعم الحكم بعدم انتفائه عن الساكت على مذهب من جعل الاقرار جزءاً إمّا للزوم الحرج العظيم بدوام الاقرار في كلّ وقت ، أو أن يكون المراد منكون الاقرار جزءاً للايمان الاقرار في الجملة ، أو في وقت مّا مع البقاء عليه ، فلاينافيه السكوت المجرّد ؛ وإنّما ينافيه معالجحد لعدم بقاء الاقرار حينئذ

وأقول : الّذيذكره من الدليل علىعدم النقللايدلّوحده على كون الاقرار جزءاً ، وهو ظاهر ، بل قصد به الدلالة على بطلان ماعدا مذهب أهل التصديق .

ثمّ استدلّ على بطلان مذهب التصديق بما ذكره من الآيات الدالّة على اعتبار الاقرار في الايمان ، فيكون الايمان الشرعيّ تخصيصاً للّغويّ كما هو عند أهل التصديق ، و هذا جيّد لكن دلالة الآيات على اعتبار الاقرار ممنوعة ، و قد بيّنّا ذلك سابقاً أنّ تكفيرهم إنّما كان لجحدهم الاقرار ، و هو أخصّ من عدم الاقرار، فتكفيرهم بالجحد لا يستلزم تكفيرهم بمطلق عدم الاقرار ، ليكونالاقرار معتبراً ، نعم اللاّزم من الآيات اعتبار عدم الجحد مع التصديق ، و هو أعمّ من الاقرار ، واعتبار الأعمّ لا يستلزم اعتبارالأخصّوهوظاهر .

و هذا جواب عن استدلاله بجميع الآيات ، و نزيد في الجواب عن الاستدلال بقوله تعالى في الحكاية عن موسى عليه و على نبيّنا وآله الصلاة و السلام :

« لقد علمت ما أنزل هؤلاء » (١) الآية أنّه يجوز أن يكون نسب إلى فرعون العلم على طريق الملاطفة والملاءمة ، حيث كان مأمورا عليه السلام بذلك بقوله « فقولا له قولاً ليّناً لعلّه يتذكّر أو يخشى » (٢) و هذا شائع في الاستعمال كما يقال في المحاورات كثيراً « وأنت خبير بأنه كذا و كذا » مع أنّ المخاطب بذلك قد لايكون عارفاً بذلك المعنى أصلاً ، بل قدلا يكون هناك مخاطب أصلاً كما يقع في المؤلّفات كثيراً ، وعلى هذا فلاتدلّ الآية على ثبوت العلم لفرعون ، ولو سلّم ثبوته كان الحكم بكفره للجحد ، لالعدم الاقرار مطلقاً كما سبق بيانه .

و اعلم أنّ المحقّق الطوسي قدّس سرّه اختار في فصوله الاكتفاء بالتصديق القلبيّ في تحقّق الايمان ، فكأنّه رحمه‌الله لحظ ما ذكرناه ، وقد استدلّ له بعض الشارحين بقوله تعالى « اُولئك كتب في قلوبهم الايمان » (٣) وبقوله تعالى « ولمّا يدخل الايمان في قلوبكم » (٤) فيكون حقيقة فيه ، فلو اُطلق على غيره لزم الاشتراك أو المجاز ، وهما خلاف الأصل ، والاقرار باللّسان كاشف عنه ، والأعمال الصالحة ثمراته .

أقول : الّذي ظهر ممّا قرّرناه أنّ الايمان هو التصديق بالله وحده و صفاته وعدله وحكمته ، وبالنبوّة وبكلّ ماعلم بالضرورة مجيء النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله به مع الاقرار بذلك ، وعلى هذا أكثر المسلمين بل ادّعى بعضهم إجماعهم على ذلك ، و التصديق بامامة الأئمّة الاثنى عشر عليهم‌السلام وبامام الزمان وهذا عند الاماميّة .

---

(١) أسرى : ١٠٢ .
(٢) طه : ٤٤ .
(٣) المجادلة : ٢٢ .
(٤) الحجرات : ١٣ .

٣١

☆(باب)☆

«(في عدم لبس الايمان بالظلم)»

الاية الانعام : « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اُولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (١) .

تفسير : « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال الطبرسيّ رحمه الله : معناه الّذين عرفوا الله تعالى وصدّقوا به ، وبما أوجبه عليهم ، و لم يخلطوا ذلك بظلم ، والشرك هوالظلم ، عن ابن عباس وابن المسيّب وأكثرالمفسّرين ، وروي عن اُبيّ بن كعب أنّه قال ألم تسمع قوله سبحانه « إنّ الشرك لظلم عظيم » (٢) وهو المرويّ عن سلمان وحذيفة ، وروي عن ابن مسعود قال : لمّا نزلت هذه الاية شقّ على النّاس وقالوا يا رسول الله وأيّنا لم يظلم نفسه فقال عليه السلام إنّه ليس الّذي تعنون ، ألم تسمعوا إلى ما قال العبد الصالح « يا بنيّ لاتشرك بالله إنّ الشرك لظلم عظيم » و قال الجبائيّ والبلخيّ يدخل في الظلم كلّ كبيرة تحبط ثواب الطاعة ،قال البلخيّ ولو اختصّ الشرك على ما قالوه لوجب أن يكون مرتكب الكبيرة إذاكان مؤمناً كان آمناً ، وذلك خلاف القول بالارجاء ، وهذا لايلزم لأنّه قول بدليل الخطاب ، ومرتكب الكبيرة غير آمن ، وإن كان ذلك معلوماً بدليل آخر « اُولئك لهم الأمن » من الله بحصول الثواب والأمان من العقاب « وهم مهتدون » أي محكوم لهم بالاهتداء إلى الحقّ والدين ، وقيل: إلى الجنّة ، ثمّ إنّه قيل : إنّ هذه الاية من تمام قول إبراهيم عليه السلام وروي ذلك عن علي عليه السلام وقيل: إنّها من الله على جهة فصل القضاء بين إبراهيم وقومه انتهى (٣) .

---

(١) الانعام : ٨٢ .

(٢) لقمان : ١٣ .

(٣) مجمع البيان ج ٤ : ٣٢٧ .

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام إنّ الظلم هنا الشكّ (١) وعنه عليه السلام قال: آمنوا بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الولاية و لم يخلطوها بولاية فلان و فلان (٢) ويمكن أن يقال: الأمن المطلق والاهتداء الكامل لمن لم يلبس إيمانه بشيء من الظلم والمعاصي والأمن من الخلود من النار والاهتداء في الجملة لمن صحّت عقائده ، ثمّ بينهما مراتب كثيرة يختلف بحسبها الأمن والاهتداء .

١- ج : باسناده عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير قال بعد أن ذكر عليّاً عليه السلام وأوصياءه : ألا إنّ أولياءهم الّذين وصفهم الله عزّ وجلّ فقال : « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اُولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (٣) .

٢- ج : عن أمير المؤمنين عليه السلام في جواب الزنديق المدّعي للتناقض في القرآن (٤) قال عليه السلام : وأمّا قوله : « فمن يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٣٩٩ .

(٢) الكافي ج ١ ص ٤١٣ .

(٣) الاحتجاج ص ٣٩ ، والاية في الانعام : ٨٢ .

(٤) يعني : [حيث قال : وأجده يقول : « ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه» ويقول: « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى» أعلم في الاية الاولى أن الاعمال الصالحة لا تكفر ، و أعلم في الثانية أن الايمان والاعمال الصالحات لا تنفع الا بعد الاهتداء] راجع الاحتجاج ص ١٢٨

و الظاهر أن هذه العبارة التي جعلناه بين المعقوفتين كان في أصل المصنف قدس سره ملحقاً بالمتن لكنه كان مكتوباً في الهامش ، فنقلها الكتاب في غير موضعه مع اسقاط ، كما ترى شطراً من هذه العبارة في نسخة الكمباني بعد حديث العياشي ج ١٥ ص ٢٥٧ .

وقد مر الحديث في ج ٦٨ ص ٢٦٤ و ٢٦٥ ، باب الفرق بين الايمان والاسلام تحت الرقم ٢٣ ولفظه هكذا :

في خبر الزنديق الذي سأل أمير المؤمنين صلوات الله عليه عما زعم من التناقض في القرآن حيث قال : أجدالله يقول : ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه ويقول: واني لغفار لمن تاب ، فقال عليه السلام وأما قوله ومن يعمل من الصالحات الحديث.

كفران لسعيه » (١) وقوله « وإنّي لغفّار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ثمّ اهتدى »(٢) فانّ ذلك كلّه لايغني إلاّ مع الاهتداء ، وليس كلّ من وقع عليه اسم الايمان كان حقيقاً بالنجاة ، ممّا هلك به الغواة ، ولو كان ذلك كذلك لنجت اليهود مع اعترافها بالتوحيد و إقرارها بالله ، ونجا سائر المقرّين بالوحدانية من إبليس فمن دونه في الكفر وقد بين ذلك بقوله « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم اُولئك لهم الأمن وهم مهتدون » وبقوله « الّذين قالوا آمنّا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم » (٣).

٣ - شي : عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » منه ما أحدث زرارة وأصحابه (٤) .

بيان : « منه ما أحدث » أي من الظلم المذكور في الآية القول الباطل الّذي أحدثه وابتدعه زرارة ، وكأنّه قال بمذهب باطل ثمّ رجع عنه .

٤ - شي : عن أبي بصير قال: قلت له : إنّه قد ألحّ عليّ الشيطان عند كبر سنّي يقنّطني ، قال: قل : كذبت يا كافر يا مشرك إنّي اُومن بربّي واُصلّي له و أصوم واُثني عليه ، ولا ألبس إيماني بظلم (٥) .

٥ - شي : عن جابر الجعفي ، عمّن حدّثه قال : بينا رسول الله صلّى الله عليه وآله في مسير له إذ رأى سواداً من بعيد فقال: هذا سواد لاعهد له بأنيس فلمّا دنا سلّم فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله : أين أراد الرّجل؟ قال : أراد يثرب ، قال : وما أردت بها؟ قال : أردت محمّداً ، قال : فأنا محمّد ، قال : والّذي بعثك بالحقّ ما رأيت إنساناً مذ سبعة أيّام، ولا

---

(١) الانبياء : ٩٤ .

(٢) طه : ٨٢ .

(٣) الاحتجاج ص ١٣٠ والاية الاخيرة في المائدة : ٤١ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٥ .

(٥) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٥ ، وفي طبعة الكمباني بعد تمام الخبر هكذا من دون فصل : [وآمن وعمل صالحاً ثم اهتدى أعلم في الاية الاولى ......] الى آخر ما نقلناه عن الاحتجاج في الحاشية السابقة و الظاهر أنه سهو و تخليط .

طعمت طعاماً إلاّ ما تناول منه دابّتي ، قال : فعرض عليه الاسلام فأسلم ، قال : فعضّته راحلته (١) فمات ، وأمر به فغسّل و كفّن ، ثمّ صلّى عليه النبيّ عليه و آله السلام قال : فلمّا وضع في اللّحد قال : هذا من الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم (٢) .

٦- شي : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قلت له « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » الزنا منه ؟ قال : أعوذ بالله من اُولئك لا ، ولكنّه ذنب إذا تاب تاب الله عليه ، وقال : مدمن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن (٣)

٧- شي : عن يعقوب بن شعيب عنه في قوله « ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال الضلال فما فوقه (٤) .

٨- شي : عن أبي بصير عنه عليه السلام بظلم قال: بشكّ (٥) .

٩-شي : عن عبدالرّحمن بن كثير الهاشمي ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال آمنوا بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الولاية ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ، فهو اللّبس بظلم ، وقال: أمّا الايمان فليس ينتقض كلّه ولكن ينتقض قليلاً قليلاً ، قلت : بين الضلال والكفر منزلة ؟ قال : ما أكثر عرى الايمان (٦) .

بيان : « أمّا الايمان » لعلّه عليه السلام ذكر أوّلاً بعض أفراد الظلم ثمّ بيّن أنّ كلّ ظلم ينقض الايمان وينقصه ، لكن لا يذهبه بالكليّة كلّ ظلم ، فانّ بين الكفر والايمان الكامل منازل كثيرة .

١٠- شي : عن أبي بصير قال : سألته عن قول الله عزّ وجلّ « الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » قال: نعوذ بالله يا بابصير أن تكون ممّن لبس إيمانه بظلم

---

(١) العض معروف ، ومنه عضاض الدابة يقال : برئت اليك من العضاض والعضيض ، اذا باع دابة و برىء الى مشتريها من عضها الناس .

(٢) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٦٦ .

(٣-٦) المصدر ج ١ ص ٣٦٦ .

ثمّ قال : اُولئك الخوارج وأصحابهم (١) .

١١-كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي عن هارون بن خارجة ، عن أبي بصير قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ وجلّ «الّذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم» قال: بشك (٢).

٣٢

(باب)

«درجات الايمان وحقائقه»

الايات آل عمران : هم درجات عندالله والله بصير بما يعملون (٣) .

الانعام : نرفع درجاتٍ من نشاء وقال تعالى : ولكلٍّ درجات ممّا عملوا وما ربّك بغافل عمّا يعملون (٤) .

يوسف : نرفع درجات من نشآء وفوق كلّ ذي علمٍ عليم (٥) .

أسرى : انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعضٍ وللآخرة أكبر درجاتٍ وأكبر تفضيلاً (٦) .

الاحقاف : ولكلٍّ درجات ممّا عملوا وليوفّيهم أعمالهم وهم لا يظلمون (٧)

الواقعة : وكنتم أزواجاً ثلثة ☆ فأصحاب الميمنة ☆ ما أصحاب الميمنة ☆ وأصحاب المشئمة ☆ ما أصحاب المشئمة ☆ والسّابقون السّابقون ☆ اُولئك المقرّبون ☆ في جنّات النعيم ☆ ثلّة من الأوّلين ☆ وقليل من الآخرين - إلى قوله لأصحاب اليمين: ثلّة من الأوّلين ☆ وثلّة من الآخرين (٨) .

(١) تفسير العياشي ج١ ص٣٦٧ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ٣٩٩ ، وقد مر الاشارة اليه .
(٣) آل عمران : ١٦٢ .
(٤) الانعام : ٨٣و١٣٢ .
(٥) يوسف : ٧٦ .
(٦) أسرى : ٢١ .
(٧) الاحقاف : ١٩ .
(٨) الواقعة : ٧-٣٩ .

وقال تعالى « فأمّا إن كان من المقرّبين ✿ فروح و ريحان و جنّة نعيم ✿ وأمّا إن كان من أصحاب اليمين ✿ فسلام لك من أصحاب اليمين ✿ وأمّا إن كان من المكذّبين الضّالّين ✿ فنزل من حميم ✿ وتصلية جحيم» (١) .

الحديد : لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل الآية (٢) .

المجادلة : يرفع الله الّذين آمنوا منكم والّذين اُوتوا العلم درجات (٣) .

الحشر: للفقراءالمهاجرين - إلىقوله - إنّك رؤف رحيم (٤) .

تفسير : « هم درجات عندالله » شبّهوا بالدّرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذو درجات « والله بصير بما يعملون » عالم بأعمالهم و درجاتها فيجازيهم على حسبها « نرفع درجات من نشاء » أي فيالعلم و العمل « و لكلّ » أي من المكلّفين « درجات » أي مراتب ممّا عملوا « وما ربّك بغافل عمّا يعملون » فيخفى عليه عمل أوقدرما يستحقّ به من ثواب أوعقاب ، و قرىء بالخطاب .

« نرفع درجات من نشاء » بالعلم والحكمة كما رفعنا درجة يوسف « وفوق كلّ ذيعلم عليم » أرفع درجة منه فيعلمه ، واستدلّ به على أنّه علمه سبحانه عين ذاته « كيف فضّلنا » أي في الدنيا « وللآخرة أكبردرجات » أي التفاوت فيالآخرة أكثر ، وفي المجمع روي أنّ ما بين أعلى درجات الجنّة وأسفلها مثل ما بينالسماء والأرض (٥) وروى العياشيّ عن الصادق عليه السلام لاتقولنّ الجنّة واحدة ، إنّالله يقول « ومن دونهما جنّتان » (٦) ولا تقولنّ درجة واحدة ، إنّ الله يقول « درجات بعضها فوق بعض » إنّما تفاضل القوم بالأعمال (٧) وعن النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما يرتفع

(١) الواقعة : ٨٨ - ٩٤ . (٢) الحديد : ١٠ .

(٣) المجادلة : ١١ . (٤) الحشر : ٨ - ١٠ .

(٥) مجمع البيان ج ٦ ص ٤٠٧ و الاية فى أسرى : ٢١ .

(٦) الرحمن : ٦٢ .

(٧) ترى ذيله فى تفسير العياشى ج ١ ٣٨٨ ، و أخرجه الطبرسى فى مجمع البيان ج ٩ ص ٢١٠ ، مع زيادة ، و قوله « درجات بعضها فوق بعض » اقتباس من القرآن و ليس بنص .

العباد غداً في الدرجات ، وينالون الزّلفى من ربّهم على قدرعقولهم ، وفيالكافي عن الصادق عليه السلام أنّ الثواب على قدرالعقل « ولكلّ » أي من الجنّ والانس «درجات ممّا عملوا » أي مراتب ممّا عملوا من الخير والشرّ أو من أجل ماعملوا ، قيل : والدّرجات غالبة في المثوبة ، وهنا جاءت على التغليب « وليوفّيهم أعمالهم » أي جزاءها « وهم لا يظلمون » بنقص ثواب وزيادة عقاب .

« وكنتم أزواجاً » أي أصنافاً « فأصحاب الميمنة » قيل : أي اليمين ، وهم الّذين يعطون كتبهم بأيمانهم ، أو يؤخذ بهم ذات اليمين إلى الجنّة ، أو أصحاب اليمن والبركة على أنفسهم « ما أصحاب الميمنة » أي أيُّ شيءٍ هم ؟ على التعجيب من حالهم « وأصحاب المشئمة » وهم الّذين يعطون كتبهم بشمالهم أو يؤخذ بهم ذات الشمال إلى النار ، أو المشائيم على أنفسهم بما عملوا من المعصية ثمّ عجب سبحانه من حالهم تفخيماً لشأنهم في العذاب فقال « ما أصحاب المشئمة » .

ثمّ بيّن الصنف الثالث فقال : « والسابقون السابقون » أي السّابقون إلى اتباع الأنبياء الّذين صاروا أئمّة الهدى فهم السّابقون إلى جزيل الثواب عندالله أو السابقون إلى طاعة الله ، هم السابقون إلى رحمته أو الثاني تأكيد للأوّل ، و الخبر « اُولئك المقرّبون » أي السابقون إلى الطاعات يقرّبون إلى رحمةالله في أعلى المراتب وقيل في السابقين: أنّهم السابقون إلى الايمان ، وقيل: إلى الهجرة ، وقيل: إلى الصلوات الخمس ، وقيل: إلى الجهاد ، وقيل: إلى التوبة وأعمال البرّ ، وقيل: إلى كلّ ما دعا الله إليه ، وهذا أولى .

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: السابقون أربعة: ابن آدم المقتول ، والسابق في اُمّة موسى وهو مؤمن آل فرعون ، والسابق في اُمّة عيسى وهو حبيب النجّار ، و السابق في اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وهو عليُّ بن أبيطالب عليه السلام (١) .

« ثلّة من الأوّلين » أي هم ثلّة أي جماعة كثيرة العدد من الاُمم الماضية « و

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ٢١٥ .

قليل من الآخرين » من اُمّة محمّد صلّى الله عليه وآله لأنّ من سبق إلى إجابة نبيّنا صلّى الله عليه وآله قليل بالاضافة إلى من سبق إلى إجابة النبيّين قبله ، وقيل : معناه جماعة من أوائل هذه الاُمّة ، وقليل من أواخرهم ممّن قرب حالهم من حال اُولئك ، وقيل: على الوجه الأوّل لايخالف ذلك قوله عليه السلام إنّ اُمّتي يكثرون سائر الاُمم لجواز أن يكون سابقوا سائر الاُمم أكثر من سابقي هذه الاُمّة وتابعوا هذه أكثر من تابعيهم ، ولا يردّه قوله تعالى في أصحاب اليمين « ثلّة من الأوّلين و ثلّة من الآخرين » لأنّ كثرة الفريقين لاينافي أكثريّة أحدهما انتهى (١) .

« لأصحاب اليمين » أي ما ذكر جزاء لأصحاب اليمين « ثلّة من الأوّلين و ثلّة من الآخرين » أي جماعة من الاُمم الماضية وجماعة من مؤمني هذه الاُمّة ، وقيل هنا أيضاً: إنّ الثلّتين من هذه الاُمّة .

« فأمّا إن كان » أي المتوفّى « من المقرّبين » أي السابقين « فروح » أي فله استراحة ، وقيل: هواء تستلذّه النفس ويزيل عنها الهمّ « وريحان » قيل: أي رزق طيّب وقيل: الريحان المشموم من ريحان الجنّة يؤتى به عند الموت فيشمّه ، وقيل: الرّوح الرحمة والرّيحان كلّ نباهة وشرف ، وقيل : روح في القبر وريحان في الجنّة « و جنّة نعيم » أي ذات تنعّم « فسلام لك من أصحاب اليمين » قيل أي فترى فيهم ما تحبّ لهم من السلامة من المكاره والخوف ، وقيل: أي فسلام لك أيّها الانسان الّذي هو من أصحاب اليمين من عذاب الله ، وسلّمت عليك ملائكة الله وقيل : معناه فسلام لك منهم في الجنّة لأنّهم يكونون معك فقوله « لك » بمعنى عليك .

« فنزل من حميم » أي نزلهم الّذي أعدّ لهم من الطعام والشراب حميم جهنّم « وتصلية جحيم » أي إدخال نار عظيمة .

« لايستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل اُولئك أعظم درجة من الّذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » (٢) بيّن سبحانه أنّ الانفاق قبل فتح مكّة إذا انضمّ إليه الجهاد

(١) أنوار التنزيل : ٤٢٠ .

(٢) الحديد : ١٠ .

أكثر ثواباً عندالله من النفقة والجهاد بعد ذلك ، وذلك أنّ القتال قبل الفتح كان أشدّ ، والحاجة إلى النفقة وإلى الجهاد كان أكثر وأمسّ ، وقسيم من أنفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه ، والفتح فتح مكّة إذ عزّ الاسلام به و كثر أهله وقلّت الحاجة إلى المقاتلة والانفاق « من الّذين أنفقوا من بعد وقاتلوا » أي من بعد الفتح « و كلاّ وعدالله الحسنى » أي كلاّ من المنفقين وعدالله المثوبة الحسنى و هي الجنّة « والله بما تعملون خبير » عالم بظاهره وباطنه فمجازيكم على حسبه .

« يرفع الله الّذين آمنوا منكم » (١) قال ابن عبّاس يرفع الله الّذين اُوتوا العلم من المؤمنين درجات على الّذين لم يؤتوا العلم درجات ، وقيل: معناه لكي يرفع الله الّذين آمنوا منكم بطاعتهم للرسول ﷺ درجة والّذين اُوتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنّة وقيل : في مجلس الرسول ﷺ .

« للفقراء المهاجرين الّذين اُخرجوا من ديارهم وأموالهم » (٢) فانّ كفّار مكّة أخرجوهم وأخذوا أموالهم « يبتغون فضلاً من الله و رضواناً » حال مقيّدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شأنهم « وينصرون الله و رسوله » بأنفسهم و أموالهم « اُولئك هم الصادقون» الّذين ظهر صدقهم في إيمانهم « والّذين تبوّؤا الدّار والايمان» عطف على المهاجرين ، والمراد بهم الأنصار ، فانّهم لزموا المدينة و تمكّنوا فيهما وقيل: المعنى تبوّؤا دار الهجرة ودار الايمان ، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأوّل وعوّض عنه اللاّم ، أو تبوّؤا الدار وأخلصوا الايمان « من قبلهم » أي من قبل هجرة المهاجرين ، وقيل: تقدير الكلام والّذين تبوّؤا الدّار من قبلهم والايمان (٣) « يحبّون من هاجر إليهم» ولا يثقل عليهم « ولا يجدون في صدورهم » أي في أنفسهم « حاجة » أي ما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ « ممّا اُوتوا » أي ممّا اُعطي المهاجرون وغيرهم « ويؤثرون على أنفسهم » أي

(١) المجادلة : ١١ .

(٢) الحشر : ٨ .

(٣) أنوار التنزيل : ٤٢٧ .

يقدّمون المهاجرين على أنفسهم « ولو كان بهم خصاصة » أي حاجة « ومن يوق شحّ نفسه » حتّى يخالفها فيما يغلب عليها من حبّ المال وبغض الانفاق « فأُولئك هم المفلحون » الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل .

« والّذين جاؤا من بعدهم » قيل: هم الّذين هاجروا من بعدُ حين قوي الاسلام أو التابعون باحسان ، وهم المؤمنون بعد الفريقين إلى يوم القيامة ولذلك قيل إنّ الآية قد استوعبت جميع المؤمنين « يقولون ربّنا اغفرلنا ولاخواننا الّذين سبقونا بالايمان» أي يدعون ويستغفرون لأنفسهم ولمن سبقهم بالايمان « ولا تجعل في قلوبنا غلاً للّذين آمنوا » حقداً و غشّاً و عداوة « ربّنا إنّك رؤف رحيم » أي متعطّف على العباد منعم عليهم .

وأقول: إنّما أوردناها لدلالتها من جهة الترتيب الذكريّ على فضل المهاجرين من الصحابة على الأنصار ، وفضلهما على التابعين لهم باحسان .

١ـ كا : عن العدّة عن البرقيّ ، عن الحسن بن محبوب ، عن عمّار بن أبي الأحوص عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ وضع الايمان على سبعة أسهم: على البرّ والصدق، واليقين، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثمّ قسّم ذلك بين الناس ، فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم فهو كامل محتمل ، و قسّم لبعض الناس السهم ولبعض السهمين و لبعض الثلاثة حتّى انتهوا إلى السبعة ، ثمّ قال : لا تحملوا على صاحب السهم سهمين ، و لا على صاحب السهمين ثلاثة فتبهظوهم ثمّ قال كذلك حتّى انتهى إلى السبعة (١) .

توضيح : البرّ الاحسان إلى نفسه و إلى غيره ، و يطلق غالباً على الاحسان بالوالدين والأقربين والاخوان من المؤمنين كما ورد « من خالص الايمان البرّ بالاخوان » والصدق : هو القول المطابق للواقع ، و يطلق أيضاً على مطابقة العمل للقول والاعتقاد ، و على فعل القلب والجوارح المطابقين للقوانين الشرعيّة والموازين العقليّة ، و منه الصدّيق و هو من حصل له ملكة الصدق في جميع هذه الأمور، ولا

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٢ .

يصدر منه خلاف المطلوب عقلاً ونقلاً ، كما صرّح به المحقّق الطوسي - ره - في أوصاف الأشراف .

واليقين : الاعتقاد الجازم المطابق للواقع ، و في عرف الأخبار هو مرتبة من اليقين يصير سبباً لظهور آثاره على الجوارح ، و يطلق غالباً على ما يتعلّق بأُمور الآخرة ، و بالقضاء والقدر كما ستعرف ، و له مراتب أُشير إليها في القرآن العزيز و هي علم اليقين ، و عين اليقين ، و حقّ اليقين ، كما قال تعالى : « لو تعلمون علم اليقين ۞ لترونّ الجحيم ۞ ثمّ لترونّها عين اليقين » (١) وقال سبحانه : « وتصلية جحيم إنّ هذا لهو حقّ اليقين » (٢) .

و قالوا: الأوّل مرتبة أرباب الاستدلال ، كمن لم ير النار، واستدلّ بالدُّخان عليه ، والثاني مرتبة أصحاب المشاهدة والعيان كمن رأى النار بعينها بعينه ، والثالث مرتبة أرباب اليقين كمن كان في وسط النار واتّصف بصفاتها ، و إن لم يصر عينها كالحديدة المحماة في النار فانّك تظنّها ناراً و ليست بنار ، و هذا هي الّتي زلّت فيها الأقدام ، و ضلّت العقول والأحلام ، و ليس محلّ تحقيقها هذا المقام .

والرضا: هو اطمئنان النفس بقضاء الله تعالى عند البلاء والرخاء، و عدم الاعتراض عليه سبحانه قولاً و فعلاً في شيء من الأشياء ، والوفاء : هو العمل بعهود الله تعالى من التكاليف الشرعيّة و ما عاهد الله تعالى عليه، وألزم على نفسه من الطاعات، والوفاء ببيعة النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم ، والوفاء بعهود الخلق ما لم تكن في معصية والعلم : هو معرفة الله و رسوله و حججه و ما أُمر به و نهي عنه ، و علم الشرائع والأحكام والحلال والحرام ، والأخلاق و مقدّماتها ، والحلم : هو ملكة حاصلة للنفس مانعة لها عن المبادرة إلى الانتقام ، و طلب التسلّط والترفّع والغلبة .

« فهو كامل » أي في الايمان « محتمل » لشرائطه و أركانه قابل لها كما ينبغي «لاتحملوا على صاحب السهم سهمين» أي لمّا كانت القابليّات والاستعدادات متفاوتة

---

(١) التكاثر ٥-٧ .

(٢) الواقعة : ٩٤ .

و لم يكلّف الله كلّ امرىء إلاّ على قدر قابليّته ، فلا تحملوا في العلوم والأعمال والأخلاق على كلّ امرىء إلاّ بحسب طاقته و وسعه، كما مرّ إنّما يداقّ الله العباد في الحساب على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا (١) نعم للأعلى أن ينقل الأدنى إلى درجته بالتعليم والتدريج والرفق حتّى يصل إلى درجته إن كان قابلاً لذلك كما سيأتي إن شاء الله ، و على الأدنى أن يسعى ويتضرّع إلى الله تعالى لأن يوفّقه للصعود إلى الدرجة العليا « فتبهضوهم » في بعض النسخ بالضاد و في بعضها بالظاء ، و هما معجمتان متقاربان معنى، قال: في القاموس بهضني الأمر كمنع وأبهضني: أي فدحني و بالظاء أكثر، وقال: بهضه الأمر كمنع غلبه وثقل عليه وبلغ به مشقّة والراحلة أوقرها فأتعبها .

٣ـ كا : عن أبي عليّ الأشعري عن محمّد بن عبد الجبّار ومحمّد بن يحيى عن أحمد ابن محمّد بن عيسى جميعاً ، عن ابن فضّال عن الحسن بن الجهم عن أبي اليقظان عن يعقوب بن الضحّاك عن رجل من أصحابنا سرّاج وكان خادماً لأبي عبدالله عليه السلام قال : بعثني أبو عبدالله عليه السلام في حاجة و هو بالحيرة أنا و جماعة من مواليه قال : فانطلقنا فيها ثمّ رجعنا مغتمين (٢) قال : وكان فراشي في الحائر الّذي كنّا فيه نزولاً فجئت و أنا بحال فرميت بنفسي ، فبينا أنا كذلك إذا أنا بأبي عبدالله قد أقبل قال: فقال قد أتيناك أو قال جئناك ، فاستويت جالساً و جلس على صدر فراشي فسألني عمّا بعثني له ، فأخبرته فحمدالله ثمّ جرى ذكر قوم فقلت : جعلت فداك ، إنّا نبرأ منهم إنّهم لا يقولون ما نقول، فقال : يتولّونا ولا يقولون ما تقولون تبرؤون منهم؟

---

(١) الكافي ج١ ص١١ ، كتاب العقل والجهل تحت الرقم ٧ .

(٢) معتمين خل ، وقوله « مغتمين » اسم مفعول من باب الافعال ، وأصله من الغتم وهو شدة الحر الذى يكاد يأخذ بالنفس ، و المغتوم : الذى يجد الحر وهو جائع ، و عبارة التاج : المغتوم الذى لفحه الحر . وهذا المعنى هو المناسب لما بعده : فجئت و أنا بحال فرميت بنفسي . وأما اذا رجع وهو معتم من الدخول فى العتمة ، فان وقت العتمة وقت البرد وهبوب الارياح فلا يناسب مابعده .

قال: قلت نعم ، قال : فهو ذا عندنا ما ليس عندكم فينبغي لنا أن نبرأ منكم ؟ قال: قلت : لا جعلت فداك ، قال : وهوذا عندالله ماليس عندنا ؟ أفتراه أطرحنا ؟ قال: قلت : لا والله جعلت فداك ، ما نفعل ، قال : فتولّوهم ولا تبرؤا منهم .

إنّ من المسلمين من له سهم ، و منهم من له سهمان ، و منهم من له ثلاثة أسهم ، و منهم من له أربعة أسهم ، و منهم من له خمسة أسهم ، ومنهم من له ستّة أسهم ومنهم من له سبعة أسهم ، فلاينبغي أن يُحمل صاحب السهم على ماعليه صاحب السهمين و لا صاحب السّهمين على ما عليه صاحب الثلاثة ، و لا صاحب الثلاثة على ما عليه صاحب الأربعة ، ولا صاحب الأربعة على ماعليه صاحب الخمسة، ولا صاحب الخمسة على ما عليه صاحب الستّة و لا صاحب السّتّة على ما عليه صاحب السّبعة .

و سأضرب لك مثلا إنّ رجلاً كان له جار وكان نصرانيّاً فدعاه إلى الاسلام وزيّنه له فأجابه فأتاه سُحيرا فقرع عليه الباب فقال له: من هذا؟ قال: أنا فلان ، قال: وما حاجتك ؟ قال : توضّأ والبس ثوبيك و مرّ بنا إلى الصّلاة ، قال: فتوضّأ ولبس ثوبيه و خرج معه ، قال : فصلّيا ما شاءالله ؛ ثمّ صلّيا الفجر، ثمّ مكثا حتّى أصبحا فقام الّذي كان نصرانيّاً يريد منزله ، قال : فقال له الرجل : أين تذهب ؟ النهار قصير ، و الّذي بينك و بين الظهر قليل ، قال : فجلس معه إلى صلاة الظهر (١) ثمّ قال : و ما بين الظهر والعصر قليل ، فاحتبسه حتّى صلّى العصر ، قال: ثمّ قام و أراد أن ينصرف إلى منزله ، فقال له : إنّ هذا آخر النهار ، و أقلّ من أوّله فاحتبسه حتّى صلّى المغرب ثمّ أراد أن ينصرف إلى منزله ، فقال له : إنّما بقيت صلاة واحدة قال : فمكث حتّى صلّى العشاء الآخرة ، ثمّ تفرّقا .

فلمّا كان سحيراً غدا عليه ، فضرب عليه الباب ، فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ، قال : و ما حاجتك ؟ قال : توضّأ والبس ثوبيك واخرج بنا فصلّ ، قال: اطلب لهذا الدّين من هو أفرغ منّي و أنا إنسان مسكين و عليّ عيال ، فقال :

---

(١) الى أن صلى الظهر خل ، كما فى المصدر .

أبوعبدالله عليه السلام أدخله في شيء أخرجه منه أو قـال : أدخله في مثل ذه و أخرجه من مثل هذا (١) .

بيان : « الحيرة » بالكسر بلد كان قرب الكوفـة ، و « أنا » تأكيد للضمير المنصوب في بعثني ، و تـأكيد المنصوب والمجرور بالمرفوع جائز « و جماعـة » عطف على الضمير أو الواو بمعنى مع « معتمين » الظاهر أنّه بالعين المهملة على بناءالافعال والتفعيل ، في القاموس العتمة محرّكة ثلث اللّيل الأوّل بعد غيبوبة الشفق ، أو وقت صلاة العشاء الآخرة و أعتم و عتّم : سار فيها ، أو أورد و أصدر فيها ، و ظلمةاللّيل و رجوع الابل من المرعى بعد ماتمسي انتهى(٢) أي رجعنا داخلين في وقت العتمة و في أكثرالنسخ بالغين المعجمة من الغمّ (٣) وكأنّه تصحيف و ربّما يقرأ مغتنمين من الغنيمة و هو تحريف .

والحائرالمكان المطمئنّ والبستان ، « و أنا بحال » أي بحال سوء من الضعف والكلال «إنّهم لا يقولون ما نقول » أي من مراتب فضائل الأئمّة عليهم السلام و كمالاتهم و مراتب معرفـة الله تعالى ، و دقائق مسائل القضاء و القدر ، و أمثال ذلك ممّا يختلف تكاليف العباد فيها ، بحسب أفهامهم و استعداداتهم ، لا في أصل المسائل الأصوليّة ، أوالمراد اختلافهم في المسائل الفروعيّة ، والأوّل أظهر ، و أمّا حمله على أدعية الصّلاة و غيرها من المستحبّات كما قيل ، فهو في غاية البعد ، و إن كان يوافقه التمثيل المذكور في آخرالخبر .

« يتولّونا ولا يقولون » إلى آخره استفهام على الانكار « فهو ذا عندنـا » أي من المعارف والعلوم والأخلاق والأعمال « ماليس عندكم، فينبغي لنا » على الاستفهام « أطرحنا » أي عن الايمان والثواب ، أو عن درجة الاعتبار .

قوله « مـا نفعل » لمّا فهم من كلامه عليه السلام نفي التبرّي ، تردّد في أنّه هل

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٣ و٤٤ .

(٢) القاموس ج ٤ : ١٤٧.

(٣) بل من الغتم كما عرفت .

يلزمه التولّي أوعدم ارتكاب شيء من الأمرين، فانّ نفي أحدهما لا يستلزم ثبوت الآخر.

« أن يحمل صاحب السّهم على ما عليه صاحب السّهمين » أي يقاس حاله بحاله و يتوقّع منه ما يتوقّع من الثاني من الفهم والمعرفة والعمل « و زيّنه لـه » أي حسّن الاسلام في نظره « فأتاه سُحيراً » و هو تصغير و هو سدس آخر اللّيل أو ساعة آخر اللّيل ، و قيل قبيل الصّبح ، والتصغير لبيان أنّه كان قريباً من الصّبح أو بعيداً منه « و مُرَّ بنا » أي معنا « و خرج معه » أي إلى المسجد « ما شاء الله » أي كثيراً « حتّى أصبحا » أي دخلا في الصباح ، والمراد الاسفار وانتشار ضوء النّهار، وظهور الحمرة في الاُفق قال : في المفردات الصبح والصباح أوّل النهار ، و هو وقت ما احمرّ الاُفق بحاجب الشمس ، قوله « وأقلّ من أوّله » أي ممّا انتظرت بعد الفجر لصلاة الظّهر « أدخلـه في شيء » أي من الاسلام صار سبباً لخروجه من الاسلام رأساً أو المراد بالشيء الكفر أي أدخله بجهله في الكفر الّذي أخرجه منه « أوقال: أدخله في مثل هذا » أي العمل الشديد « وأخرجه من مثل هذا » أي هذا الدّين القويم .

٣ـ كا : عن أحمد بن مُحمّد ، عن الحسن بن موسى ، عن أحمد بن عمر، عن يحيى بن أبان ، عن شهاب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : لو علم الناس كيف خلق الله تبارك و تعالى هذا الخلق لم يلم أحد أحداً ، فقلت : أصلحك الله ، و كيف ذلك ؟ قال: إنّ الله تبارك وتعالى خلق أجزاء بلغ بها تسعة وأربعين جزءاً ثمّ جعل الأجزاء أعشاراً فجعل الجزء عشرة أعشار، ثمّ قسّمه بين الخلق ، فجعل في رجل عُشر جزء و في آخر عُشري جزء حتّى بلغ به جزءاً تامّاً و في آخر جزءاً و عُشر جزء ، وفي آخر جزءاً وعُشري جزء ، و في آخر جزءاً وثلاثة أعشار جزء ، حتّى بلغ به جزئين تامّين ، ثمّ بحساب ذلك حتّى بلغ بأرفعهم تسعة و أربعين جزءاً فمن لم يجعل فيه إلاّ عُشر جزء لم يقدر على أن يكون مثل صاحب العُشرين، و كذلك صاحب العُشرين لا يكون مثل صاحب الثلاثة الأعشار، و كذلك من تمّ له جزء لا يقدر على أن يكون مثل صاحب الجزءين ، ولو علم الناس أنّ الله عزّ وجلّ خلق هذا الخلق على هذا

لم يلم أحد أحداً (١) .

بيان : «لم يلم أحد أحداً » أي في عدم فهم الدقائق، والقصور عن بعض المعارف أو في عدم اكتساب الفضائل والأخلاق الحسنة ، وترك الاتيان بالنوافل والمستحبّات و إلاّ فكيف يستقيم عدم الملامة على ترك الفرائض والواجبات ، و فعل الكبائر والمحرّمات ، و قد مرّ أنّ الله تعالى لا يكلّف الناس إلاّ بقدر وسعهم ، و ليسوا بمجبورين في فعل المعاصي ، و لا في ترك الواجبات ، لكن يمكن أن لا يكون في وسع بعضهم معرفة دقائق الأمور ، وغوامض الأسرار ، فلم يكلّفوا بها و كذا عن تحصيل بعض مراتب الاخلاص واليقين وغيرها من المكارم ، فليسوا بملومين بتركها فالتكاليف بالنسبة إلى العباد مختلفة بحسب اختلاف قابليّاتهم و استعداداتهم و لا يستحقّ من لم يكن قابلاً لمرتبة من المراتب المذكورة أن يلام لم لا تفهم هذا المعنى ، و لم لا تفعل الصلاة كما كان أمير المؤمنين عليه السلام يفعله مثلاً و هكذا .

قوله عليه السلام « بلغ بها » كأنّه جعل كلّ جزء من السهام السبعة المتقدّمة سبعة . قوله عليه السلام « فجعل الجزء عشرة أعشار » كأنّ هذا للتأكيد والتوضيح ودفع توهّم أنّ المراد جعل كلّ جزء عشراً من مرتبة فوقه ، فيصير المجموع أربعمائة و تسعين عشراً « حتّى بلغ به » الباء للتعدية ، والضمير راجع إلى الايمان أو إلى الرجل المطلق المفهوم من « رجل » لا إلى الرجل المذكور ، ولا إلى آخر لاختلال المعنى ، و هذا أظهر ، لقوله حتّى بلغ بأرفعهم « إلاّ عشر جزء » أي من القابليّة أو قابليّة عشر جزء من الايمان ، وهكذا في البواقي .

٤ــ كا: عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن أحمد ، عن بعض أصحابه ، عن الحسن بن عليّ بن أبي عثمان ، عن محمّد بن حمّاد الخزّاز ، عن عبد العزيز القراطيسيّ قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام : يا عبدالعزيز إنّ الايمان عشر درجات بمنزلة السلّم ، يصعد منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولنّ صاحب الاثنين لصاحب الواحد : لست على شيء حتّى ينتهي إلى العاشرة ، فلا تسقط من هو دونك ، فيسقطك من هو فوقك

(١) الكافي ج ٢ : ٤٤ .

و إذا رأيت من هو أسفل منك بدرجة فارفعه إليك برفق ، و لا تحملنّ عليه ما لا يطيق فتكسره ، فانّ من كسر مؤمناً فعليه جبره (١) .

هـ ل: عن ابن الوليد عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعريّ ، عن أبي‌عبدالله الرازي ، عن أبي‌عثمان (٢) مثله إلّا أنّ فيه : فلا يقولنّ صاحب الواحد لصاحب الاثنين ، و زاد في آخره : و كان المقداد في الثامنة ، و أبوذرّ في التاسعة ، و سلمان في العاشرة (٣) .

بيان : « القراطيسيّ » بائع القراطيس « عشر درجات » كأنّه عليه السلام عدّ كلّ تسعة وأربعين جزءاً من السابق درجة أو هذه الدرجات لبعض مراتب الايمان لا لكلّها ، وقيل : يجوزأن يراد بالايمان هنا التصديق ، أو الكامل المركّب منه ومن العمل « يصعد » على بناء المجهول و « منه » نائب مناب الفاعل و قيل : من بمعنى في والضمير راجع إلى السلّم ، والمرقاة بالفتح والكسراسم مكان أو آلة ، وهي‌الدرجة وفي المصباح المرقى و المرتقى موضع الرقي و المرقاة مثله ، و يجوز فيها فتح الميم على أنّه موضع الارتقاء ، و يجوز الكسر تشبيهاً باسم الآلة كالمطهرة ، و أنكر أبوعبيد الكسر انتهى وهي منصوبة على الظرفيّة للمكان .

« لست على شيء » أي من الايمان أو الكمال ، و الظاهر ما في الكافي و على ما في الخصال المعنى أنّه إذا سمع ممّن هو فوقه في المعرفة شيئاً لا يصل إليه عقله لا يقدح فيه ولا يكفّره « فلا تسقط » أي من الايمان أومن درجة الاعتبار « من هو دونك » أي أسفل منك بدرجة أو أكثر .

« فارفعه إليك » فان قلت : كيف يرفعه إليه مع أنّه لا يطيقه كما مرّ في الخبر السابق ؟ قلت : يمكن أن تكون الدّرجات المذكورة في الخبر السابق درجات القابليّات و الاستعدادات ، و لذا نسبها إلى أصل الخلق

---

(١) الكافي ج٢ : ٤٤ و ٤٥ .

(٢) هو حسن بن علي بن أبي عثمان المعروف بسجادة غال ، يروى عنه أبوعبدالله الرازى وهوالحسين بن عبيدالله بن سهل في حال استقامته .

(٣) الخصال ج٢ : ٥٩ .

والدرجات المذكورة في هذا الخبر درجات الفعليّة و التحقّق ، فيمكن أن يكون رجلان فيدرجة واحدة من القابليّة فسعى أحدهما وحصّل ماكان قابلاً له ، والآخر لم يسع وبقي فيدرجة أسفل منه ، فلو كلّفه أن يفهم دفعة ما فهمه في أزمنة متطاولة يعسّر الأمر عليه بل يصير سبباً لضلالته و حيرته ، فينبغي أن يرفق به ، و يكمله تدريجاً حتّى يبلغ إلى تلك الدرجة كما أنّ الكاتب الجيّد الخطّ إذا كلّف اُمّيّاً لم يكتب قطّ أن يكتب مثله في يوم أو شهر أو سنة لكان تكليفاً لما لايطاق ، بل يجب أن يرقيه تدريجاً حتّى يصل إلى مرتبته ، وكذا في المراتب العقليّة من لم يحصّل شيئاً منها لا يمكن إفهامه دفعة جميع المسائل الغامضة ، ولو ألقيت إليه لتحيّر ، بل لم يطق فهمها وضلّ عن السّبيل ، والمعلّم الأديب الكامل يرقيه أوّلاً من البديهيّات إلى أوائل النظريّات ، ومنها إلى أوساطها ، و منها إلى غوامضها ، فلا ينكسر ولا يتحيّر.

و يمكن أن تحمل القدرة المذكورة في الخبر السابق على الوسع ، أي الامكان بسهولة فلا ينافي المذكور في هذا الخبر ولكن الأوّل أظهر ، وربّما يجاب بأنّه لمّا لم يكن معلوماً لصاحب الدرجة العليا عدم قابليّة صاحب الدرجة السفلى ، بل ربّما يظنّ أنّه قابل للترقّي فهو مأمور بهذا رجاء لتحقّق مظنونه ولا يخفى مافيه.

« فتكسره » أي تكسر إيمانه و تضلّه ، لأنّه يرفع يده عمّا هو فيه ، و لا يصل إلى الدرجة الاُخرى فيتحيّر في دينه ، أو يكلّفه من الطاعات ما لا يطيقها فيسوء ظنّه بماكان يعمله ، فيتركهما جميعاً كما مرّ في الباب السابق « فعليه جبره » أي يجب عليه جبره ، وربّما لا ينجبر ، و يلزمه إصلاح ما أفسد من إيمانه وربّما لم يصلح .

٦ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن محمّد بن سنان عن ابن مسكان ، عن سدير قال : قال لي أبوجعفر عليه السلام : إنّ المؤمنين على منازل منهم على واحدة ، و منهم على اثنتين ، ومنهم على ثلاث ، ومنهم على أربع ، و منهم على خمس ، ومنهم على ستّ ومنهم على سبع ، فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو ، وعلى صاحب الثنتين ثلاثاً لم يقو ، وعلى صاحب الثلاث أربعاً لم يقو

وعلى صاحب الأربع خمساً لم يقو ، وعلى صاحب الخمس ستّاً لم يقو ، وعلى صاحب الستّ سبعاً لم يقو ؛ وعلى هذه الدرجات (١) .

توضيح : المراد بالمنازل الدرجات قوله عليه السلام : « على هذه الدرجات » كأنّ المعنى وعلى هذا القياس الدرجات الّتي تنقسم هذه المنازل إليها ، فانّ كلاّ منها ينقسم إلى سبعين درجة كما مرّ في الخبر الأوّل ، وقيل: أي بقيّة الدرجات إلى العشر المذكور في الخبر الثاني ، أو المراد بالدرجات المنازل أي على هذا الوجه الّذي ذكرنا تنقسم الدرجات فيكون تأكيداً والأوّل أظهر .

٧ـ كا : عن محمّد ، عن أحمد ، عن عليّ بن الحكم ، عن محمّد بن سنان ، عن الصباح ابن سيابة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما أنتم والبراءة يبرأ بعضكم من بعض؟ إنّ المؤمنين بعضهم أفضل من بعض ، و بعضهم أكثر صلاة من بعض ، وبعضهم أنفذ بصيرة من بعض و هي الدّرجات (٢) .

٨ـ لي: عن الهمدانيّ ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن نضر بن عليّ الجهضميّ ، عن عليّ بن جعفر ، عن أخيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسبغ وضوءه ، و أحسن صلاته ، و أدّى زكاة ماله ، و خزن لسانه ، و كفّ غضبه و استغفر لذنبه ، وأدّى النصيحة لأهل بيت رسوله ، فقد استكمل حقائق الايمان و أبواب الجنّة مفتّحة له (٣) .

٩ـ ل: ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن حمّاد ، عن عبدالعزيز قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام : فذكرت له شيئاً من أمر الشيعة و من أقاويلهم فقال : يا عبدالعزيز الايمان عشر درجات بمنزلة السلّم ، له عشر مراقي ، وترتقى منه مرقاة بعد مرقاة ، فلا يقولنّ صاحب الواحدة لصاحب الثانية : لست على شيء ، ولا يقولنّ صاحب الثانية لصاحب الثالثة : لست على شيء ـ حتّى انتهى إلى العاشرة ـ ثمّ قال :

(١) الكافي ج ٢ : ٤٥ .
(٢) المصدر ج ٢ ص ٤٥ .
(٣) أمالي الصدوق : ٢٠٠

وكان سلمان في العاشرة و أبوذرّ في التاسعة والمقداد في الثامنة ، يا عبدالعزيز لا تسقط من هودونك فيسقطك من هو فوقك ، وإذا رأيت الّذي هو دونك فقدرت أن ترفعه إلى درجتك رفعاً رفيقاً فافعل ، ولاتحملنّ عليه مالا يطيقه فتكسره ، فانّه من كسر مؤمناً فعليه جبره ، لأنك إذا ذهبت تحمل الفصيل حمل البازل فسخته (١)

بيان : الفصيل ولد الناقة إذا فصل عن اُمّه ، والبازل اسم البعير إذا طلع نابه و ذلك في تاسع سنيه ، والفسخ النقض .

١٠ـ ل : ابن إدريس ، عن أبيه، عن الأشعري ، عن البرقيّ، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : المؤمنون على سبع درجات: صاحب درجة منهم في مزيد من الله عزّوجلّ لا يخرجه ذلك المزيد من درجته إلى درجة غيره ، و منهم شهداء الله على خلقه ، و منهم النجباء ، و منهم الممتحنة ، و منهم النجداء ، و منهم أهل الصبر و منهم أهل التقوى ، و منهم أهل المغفرة (٢) .

١١ـ ل : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن عمّار بن أبي الأحوص قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : إنّ عندنا أقواماً يقولون بأمير المؤمنين عليه السّلام ويفضّلونه على الناس كلّهم ، وليس يصفون ما نصف من فضلكم أنتولاّهم؟ فقال لي : نعم ، في الجملة ، أليس عندالله ما لم يكن عند رسول الله ، و لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: [من] عندالله ماليس لنا ، وعندنا ماليس عندكم، وعندكم ماليس عند غيركم ؟ إنّ الله تبارك وتعالى وضع الاسلام على سبعة أسهم : على الصبر والصدق ، واليقين ، والرضا ، والوفاء ، والعلم ، والحلم ، ثمّ قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه هذه السبعة الأسهم ، فهو كامل الإيمان محتمل ، ثمّ قسم لبعض الناس السهم ، ولبعض السهمين ، ولبعض الثلاثة الأسهم ، ولبعض الأربعة الأسهم ، ولبعض الخمسة الأسهم ، و لبعض الستّة الأسهم ، و لبعض السبعة الأسهم .

---

(١) الخصال ج ٢ : ٦٠ .

(٢) الخصال ج٢ : ٧ .

فلا تحملوا على صاحب السهم سهمين، و لا على صاحب السهمين ثلاثة أسهم و لا على صاحب الثلاثة أربعة أسهم، و لا على صاحب الأربعة خمسة أسهم، و لا على صاحب الخمسة ستّة أسهم، و لا على صاحب الستّة سبعة أسهم، فتثقلوهم وتنفّروهم، ولكن ترفّقوا بهم و سهّلوا لهم المدخل.

و سأضرب لك مثلاً تعتبر به، إنّه كان رجل مسلم وكان له جار كافر، وكان الكافر يرفق المؤمن فأحبّ المؤمن للكافر الاسلام، ولم يزل يزيّن له الاسلام ويحبّبه إلى الكافر حتّى أسلم، فغدا عليه المؤمن فاستخرجه من منزله فذهب به إلى المسجد ليصلّي معه الفجر في جماعة، فلمّا صلّى قال له: لو قعدنا نذكر الله عزّ وجلّ حتّى تطلع الشمس، فقعد معه، فقال: لو تعلّمت القرآن إلى أن تزول الشمس وصمت اليوم كان أفضل، فقعد معه وصام حتّى صلّى الظهر والعصر، فقال: لو صبرت حتّى تصلّي المغرب والعشاء الآخرة كان أفضل، فقعد معه حتّى صلّى المغرب والعشاء الآخرة ثمّ نهضا وقد بلغ مجهوده، وحمل عليه ما لا يطيق، فلمّا كان من الغد غدا عليه وهو يريد به مثل ما صنع بالأمس، فدقّ عليه بابه، ثمّ قال له: اخرج حتّى نذهب إلى المسجد، فأجاب أن انصرف عنّي فانّ هذا دين شديد لا اُطيقه.

فلا تخرقوا بهم، أما علمت أنّ إمارة بني اُميّة كانت بالسيف، والعسف والجور، و أنّ إمامتنا بالرفق، والتألّف، والوقار، والتقيّة، و حسن الخلطة والورع، والاجتهاد، فرغّبوا الناس في دينكم و فيما أنتم فيه (١).

بيان: الخرق بالضمّ و بالتحريك ضدّ الرفق و أن لا يحسن الرجل العمل والتصرّف في الاُمور ذكره الفيروزآبادي.

١٢- ل: في وصيّة النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: يا عليّ سبعة من كنّ فيه فقد استكمل حقيقة الايمان، و أبواب الجنّة مفتّحة له، من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، و أدّى زكاة ماله، و كفّ غضبه، و سجن لسانه، واستغفر لذنبه، و أدّى النصيحة لأهل بيت نبيّه (٢).

---

(١) الخصال ج٢ : ٨.

(٢) الخصال ج ٢ : ٤ راجع الرقم ٨ فى ص ١٦٨.

١٣ـ شي: عن عمّار بن مروان قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام : عن قول الله «أفمن اتّبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله ومأواه جهنّم وبئس المصير»(١) فقال: «هم» الأئمّة والله يا عمّار « درجات» للمؤمنين« عندالله» وبموالاتهم وبمعرفتهم إيّانا يضاعف الله للمؤمنين حسناتهم ، و يرفع لهم الدرجات العلى ، و أمّا قوله يا عمّار « كمن باء بسخط من الله» ـ إلى قوله ـ : «المصير» فهم والله الّذين جحدوا حقّ عليّ بن أبي طالب عليه السّلام و حقّ الأئمّة منّا أهل البيت ، فباؤا لذلك بسخط من الله .

وعن أبي الحسن الرضا عليه السلام : أنّه ذكر قول الله « هم درجات عندالله » قال : الدرجة ما بين السماء إلى الأرض (٢) .

١٤ـ شي: عن أبي عمرو الزّبيريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : بالزيادة في الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عندالله ، قلت: وإنّ للايمان درجات ومنازل يتفاضل بها المؤمنون عندالله ؟ فقال : نعم ، قلت : صف لي ذلك رحمك الله حتّى أفهمه ، قال : ما فضّل الله به أولياءه بعضهم على بعض ، فقال : « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض ، منهم من كلّم الله و رفع بعضهم فوق بعض درجات » (٣) الآية و قال : « و لقد فضّلنا بعض النبيّين على بعض » (٤) و قال : « انظر كيف فضّلنا بعضهم على بعض و للآخرة أكبر درجات » (٥) و قال : « هم درجات عندالله » (٦) فهذا ذكر درجات الايمان و منازله عندالله (٧) .

---

(١) آل عمران : ١٦٢ ومابعدها ذيلها .

(٢) تفسير العياشي ج ١ : ٢٠٥ .

(٣) البقرة : ٢٥٣ .

(٤) أسرى : ٥٥ .

(٥) أسرى : ٢١ .

(٦) آل عمران : ١٦٣ .

(٧) تفسير العياشي ج١ ص ١٣٥ ، وهى قطعة من الحديث الذى مر تحت الرقم ٦ من الباب ٣٠ ص ٢٨ .

١٥- شي: عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا نقول درجة واحدة إنّ الله يقول « درجات بعضها فوق بعض » إنّما تفاضل القوم بالأعمال (١) .

١٦- شي: عن عبدالرحمن بن كثير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : يا عبدالرحمن شيعتنا والله لا يتيحهم الذنوب والخطايا ، هم صفوة الله الّذين اختارهم لدينه ، و هو قول الله « ما على المحسنين من سبيل » (٢) .

١٧- شي: عن داود بن الحصين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته ، عن قول الله : « و من الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر و يتّخذ ما ينفق قربات عندالله » (٣) أيثيبهم عليه ؟ قال : نعم ، و في رواية اُخرى عنه يثابون عليه ؟ قال : نعم (٤) .

١٨- شي : عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله عزّ و جلّ سبّق بين المؤمنين كما سبّق بين الخيل يوم الرهان ، قلت : أخبرني عمّا ندب الله المؤمن من الاستباق إلى الايمان ، قال : قول الله « سابقوا إلى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها كعرض السماء والأرض اُعدّت للّذين آمنوا بالله و رسله » (٥) و قال : « السابقون السابقون اُولئك المقرّبون» وقال: «السابقون الأوّلون من المهاجرين والأنصار والّذين اتّبعوهم باحسان رضي الله عنهم و رضوا عنه » فبدأ بالمهاجرين على درجة سبقهم ، ثمّ ثنّى بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتابعين لهم باحسان ، فوضع كلّ قوم على درجاتهم و منازلهم عنده (٦) .

١٩- شي : عن محمّد بن خالد بن الحجّاج الكرخيّ ، عن بعض أصحابه رفعه

---

(١) تفسير العياشي ج ١ ص ٣٨٨ ، وقد مر في أول الباب ص ١٥٥ .

(٢) تفسير العياشي ج ٢ : ١٠٥ ، والاية في براءة : ٩١ .

(٣) براءة : ٩٩ .

(٤) تفسير العياشي ج ١ ص ١٠٥ .

(٥) قد مرت الاشارة الى مواضيع الايات ، راجع ص ٢٩و٢٢ فيما سبق .

(٦) تفسير العياشي ج ٢: ١٠٥ .

إلى خيثمة قال: قال أبوجعفر عليه السلام في قول الله « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم » و عسى من الله واجب، و إنّما نزلت في شيعتنا المؤمنين (١).

٢٠- شي: عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر رفعه إلى الشيخ في قوله: « خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً » قال: قوم اجترحوا ذنوباً مثل قتل حمزة و جعفر الطيّار ثمّ تابوا ثمّ قال: ومن قتل مؤمناً لم يوفّق للتوبة إلاّ أنّ الله لا يقطع طمع العباد فيه، ورجاءهم منه، وقال: هو أوغيره: إنّ عسى من الله واجب (٢).

٢١- شي: عن الحلبيّ، عن زرارة و حمران و محمّد بن مسلم، عن أحدهما قال: المعترف بذنبه قوم اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً (٣).

٢٢- شي: عن أبي بكر الحضرميّ قال: قال محمّد بن سعيد سل أباعبدالله عليه السلام فاعرض عليه كلامي و قل له: إنّي أتولاّكم، وأبرأ من عدوّكم، وأقول بالقدر أقولي فيه قولك؟ (٤) قال: فعرضت كلامه على أبي عبدالله عليه السلام فحرّك يده ثمّ قال: « خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً عسى الله أن يتوب عليهم » قال: ثمّ قال: ما أعرفه من موالي أمير المؤمنين، قلت: يزعم (٥) أنّ سلطان هشام ليس من الله، فقال: ويله ماله ويله أما علم أنّ الله جعل لآدم دولة ولإبليس دولة (٦).

---

(١) تفسير العياشي ج٢ ص١٠٥ نفسه وفيه: في شيعتنا المذنبين، والاية في براءة: ١٠٢.
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٠٦.
(٣) المصدر ج ٢: ١٠٦.
(٤) في نسخة الكمباني وهكذا المصدر: « وقولي فيه قولك » و هو تصحيف ظاهر فانه سائل يعرض كلامه وعقيدته مستفهماً عن صحته وبطلانه، لا متحكماً يحكم بأن مايقوله هو قوله عليه السلام، و قول الراوي: « فحرك يده » معناه أن: ليس هذا قولي، فكانه حرك يده يميناً وشمالاً كما يحرك النافي يده منكراً.
(٥) في المصدر: يزعم ابن عمر، خ
(٦) تفسير العياشي ج ٢: ١٠٦.

بيان : كأنّ ابن سعيد كان يقول بالتفويض ، وكان لا يقول بمدخليّة هداية الله تعالى وتوفيقه و خذلانه في أعمال العباد ، وهذا هو مراده بالقول بالقدر ، فلذا عدّه عليه السلام من الّذين خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً ، و حرّك يده متردّداً في قبوله وردّه وقال : « ما أعرفه من موالي أميرالمؤمنين » لهذا القول ، و يحتمل أن يكون « من موالي أميرالمؤمنين » استفهاماً من السائل ، فقال أبوبكر : إنّه يزعم أنّه ليس لله مدخل أصلاً في سلطنة هشام بن عبدالملك ، وكان من خلفاء بني اُمية فأنكر عليه السلام هذا القول ، و قال : إنّ الله جعل لابليس دولة ، ولخذلانه تعالى و ترك ألطافه بالنسبة إلى العباد ، لعدم استحقاقهم بسوء أعمالهم مدخل في ذلك كذا خطر بالبال ، والله أعلم بحقيقة المقال .

٢٣- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله « وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً و آخر سيّئاً » قال: اُولئك قوم مذنبون ، يحدثون في إيمانهم من الذنوب الّتي يعيبها المؤمنون ويكرهها ، فاُولئك « عسى الله أن يتوب عليهم »(١).

٢٤- شي : عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلنا له : من وافقنا من علويّ أوغيره تولّيناه ، و من خالفنا برئنا منه من علويّ أو غيره ، قال : يا زرارة قول الله أصدق من قولك ، أين الّذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيّئاً (٢) .

٢٥- شي: عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » قال : هم المؤمنون من هذه الاُمّة (٣) .

٢٦- كش : عن محمّد بن مسعود ، عن محمّد بن نصير قال : حدّثني محمّد بن عيسى وحمدويه ، عن محمّد بن عيسى ، عن القاسم الصيقل رفع الحديث إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: كنّا جلوساً عنده ، فتذاكرنا رجلاً من أصحابنا ، فقال بعضنا : ذلك ضعيف ، فقال أبوعبدالله عليه السلام: إن كان لا يُقبل ممّن دونكم حتّى يكون مثلكم لم يُقبل منكم حتّى تكونوا مثلنا (٤) .

(١و٢) تفسير العياشي ج ٢ : ١٠٦ .
(٣) المصدر نفسه و الاية في الحجر : ٢٤ .
(٤) رجال الكشي ص ، ولم تجده .

٢٧ـ ما : عن الحسين بن عبيدالله ، عن التلّعكبري ، عن ابن عقدة ، عن يعقوب ابن يوسف ، عن الحصين بن مخارق ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه أنّ عليّاً عليه السلام وفد إليه رجل من أشراف العرب فقال له عليّ عليه السلام: هل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالخير لا يعرفون إلاّ به ؟ قال : نعم ، قال : فهل في بلادك قوم قد شهروا أنفسهم بالشرّ لا يعرفون إلاّ به ؟ قال : نعم ، قال : فهل في بلادك قوم يجترحون السيّئات ويكتسبون الحسنات ؟ قال : نعم ، قال : تلك خيار اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله النمرقة الوسطى يرجع إليهم الغالي ، وينتهي إليهم المقصّر (١) .

بيان : لعلّ المراد بالفرقة الاُولى قوم من أرباب البدع و المرائين شهروا أنفسهم بالخير ، فلذا فضّل عليهم الفرقة الأخيرة ، أو المراد أنّ تلك أيضاً من الخيار .

٢٨ـ كنز الكراجكي : قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الايمان في عشرة : المعرفة ، و الطاعة ، و العلم ، و العمل ، و الورع ، و الاجتهاد ، و الصبر ، و اليقين والرضا ، و التسليم ، فأيّها فقد صاحبه بطل نظامه .

٣٣

✿(باب)✿

✿«(السكينة و روح الايمان وزيادته و نقصانه)»✿

الايات : البقرة : قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي (٢) .

الانفال : و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً (٣) .

التوبة : و إذا ما اُنزلت سورة فمنهم من يقول أيّكم زادته هذه إيماناً فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً و هم يستبشرون ✿ و أمّا الّذين في قلوبهم مرض

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ : ٢٦٢ .

(٢) البقرة : ٢٦٠ . (٣) الانفال : ٢ .

فزادتهم رجساً إلى رجسهم و ماتوا وهم كافرون (١) .

الكهف : إنّهم فتية آمنوا بربّهم وزدناهم هدى ✿ وربطنا على قلوبهم (٢) .

الاحزاب : ولمّا رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله ومازادهم إلاّ إيماناً وتسليماً (٣) .

الفتح : هو الّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم (٤) .

المجادلة : لا تجد قوماً يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم اُولئك كتب في قلوبهم الايمان و أيّدهم بروح منه (٥) .

تفسير: قوله تعالى : « قال بلى ولكن ليطمئنّ قلبي » أقول : يدلّ على أنّ الايمان و اليقين قابلان للشدّة و الضّعف ، قال الطبرسيّ ـ ره ـ أي بلى أنا مؤمن ولكن سألت ذاك لأزداد يقيناً إلى يقيني ، وقيل : لأعاين ذلك و يسكن قلبي إلى علم العيان بعد علم الاستدلال ، و قيل : ليطمئنّ قلبي بأنّك قد أجبت مسألتي و اتّخذتني خليلاً كما وعدتني (٦) .

وقال في قوله تعالى : « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً » معناه و إذا قرىء عليهم القرآن زادتهم آياته تبصرة و يقيناً على يقين ، و قيل : زادتهم تصديقاً مع تصديقهم بما اُنزل إليهم قبل ذلك ، عن ابن عبّاس ، و المعنى أنّهم يصدّقون بالأولى و الثانية و الثالثة و كلّما يأتي من عندالله فيزداد تصديقهم (٧) .

و قال القاضي : زادتهم إيماناً لزيادة المؤمن به أو لاطمينان النفس و رسوخ اليقين بتظاهر الأدلّة أو بالعمل بموجبها ، وهوقول من قال الايمان يزيد بالطاعة

---

(١) براءة : ١٢٤و١٢٥ .
(٢) الكهف : ١٣ـ ١٤ .
(٣) الاحزاب : ٢٢ .
(٤) الفتح : ٤ .
(٥) المجادلة : ٢٢ .
(٦) مجمع البيان ج٢: ٣٧٣ .
(٧) المصدر ج ٤ : ٥١٩ .

وينقص بالمعصية ، بناء على أنّ العمل داخل فيه (١) .

قوله تعالى « فمنهم» قال الطبرسيّ رحمه‌الله(٢): أي من المنافقين« من يقول » على وجه الانكار أي يقول بعضهم لبعض « أيّكم زادته هذه » السورة « إيماناً » وقيل: معناه يقول المنافقون للمؤمنين الّذين في إيمانهم ضعف: أيّكم زادته هذه السورة إيماناً أي يقيناً وبصيرة « فأما الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً» قال القاضي : بزيادة العلم الحاصل من تدبّر السورة ، و انضمام الايمان بها و بما فيها ، إلى إيمانهم « و هم يستبشرون » بنزولها لأنّه سبب لزيادة كمالهم و ارتفاع درجاتهم « فزادتهم رجساً إلى رجسهم » أي كفراً بها مضموماً إلى كفرهم بغيرها « و ماتوا و هم كافرون » أي استحكم ذلك فيهم حتّى ماتوا عليه (٣) .

« وزدناهم هدى » في المجمع أي بصيرة في الدين ، ورغبة في الثبات عليه بالألطاف المقوّية لدواعيهم إلى الايمان « و ربطنا على قلوبهم » أي شددنا عليها بالألطاف والخواطر المقوّية للايمان حتّى وطّنوا أنفسهم على إظهار الحقّ ، والثبات على الدين والصبر على المشاقّ و مفارقة الوطن (٤) .

« ولمّا رأى المؤمنون الأحزاب » أي و لمّا عاين المصدّقون بالله ورسوله الجماعة الّذين تحزّبت على قتال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله مع كثرتهم « قالوا » الخ فيه قولان : أحدهما أنّ النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله كان قد أخبرهم أنّه يتظاهر عليهم الأحزاب و يقاتلونهم و وعدهم الظفر بهم ، فلمّا رأوهم تبيّن لهم مصداق قوله ، و كان ذلك معجزاً له « و ما زادهم » مشاهدة عدوّهم « إلاّ إيماناً » أي تصديقاً بالله ورسوله ، و تسليماً لأمره ، والآخر أنّ الله وعدهم بقوله « أم حسبتم أن تدخلوا الجنّة و لمّا يأتكم مثل الّذين خلوا ـ إلى قوله ـ إنّ نصر الله قريب » ما سيكون من الشدّة الّتي تلحقهم من

---

(١) أنوار التنزيل : ١٦١ .

(٢) مجمع البيان ج ٥ : ٨٤ و الاية في براءة : ١٢٤ .

(٣) أنوار التنزيل : ١٨٢ .

(٤) مجمع البيان ج ٦ : ٤٥٤ و الاية في الكهف : ١٣ .

عدوّهم ، فلمّا رأوا الأحزاب قالوا هذه المقالة (١) .

« هو الّذي أنزل السكينة » هي أن يفعل الله بهم اللّطف الّذي يحصّل لهم عنده من البصيرة بالحقّ ماتسكن إليه نفوسهم، و ذلك بكثرة ماينصب لهم من الأدلّة الدالّة عليه، فهذه النعمة التامّة للمؤمنين خاصّة، وأمّا غيرهم فتضطرب نفوسهم لأوّل عارض من شبهة ترد عليهم ، إذ لا يجدون برد اليقين ، و روح الطمأنينة في قلوبهم ، و قيل هي النصرة للمؤمنين لتسكن بذلك قلوبهم ، و يثبتوا في القتال ، و قيل هي ما أسكن قلوبهم من التعظيم لله و لرسوله « ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » أي يقيناً إلى يقينهم بما يرون من الفتوح و علوّ كلمة الاسلام على وفق ما وعدوا ، و قيل : ليزدادوا تصديقاً بشرايع الاسلام ، وهو أنّهم كلّما اُمروا بشيء من الشرائع صدّقوا به ، و ذلك بالسكينة الّتي أنزلها الله في قلوبهم عن ابن عباس والمعنى ليزدادوا معارف على المعرفة الحاصلة عندهم (٢) .

« اُولئك كتب في قلوبهم الايمان » أي ثبّته في قلوبهم بما فعل بهم من الألطاف فصار كالمكتوب ، و قيل : كتب في قلوبهم علامة الايمان ، و معنى ذلك أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون « و أيّدهم بروح منه » أي قوّاهم بنور الايمان ، و قيل : قوّاهم بنور الحجج والبرهان ، حتّى اهتدوا للحقّ و عملوا به وقيل: قوّاهم بالقرآن الّذي هو حياة للقلوب من الجهل ، وقيل: أيّدهم بجبرئيل في كثير من المواطن ينصرهم و يدفع عنهم (٣) .

أقول: سيأتي في الأخبار أنّ السكينة هي الايمان ، ومعنى روح الايمان .

١- ب : ابن سعد ، عن الأزدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ للقلب اُذنين: روح الايمان يسارّه بالخير ، والشيطان يسارّه بالشرّ فأيّهما ظهر على صاحبه غلبه ، قال : و قال أبوعبدالله عليه السلام : إذا زنى الرجل أخرج الله منه روح الايمان

(١) مجمع البيان ج ٨: ٣٤٩ و الاية فى الاحزاب: ٢٢ .
(٢) مجمع البيان ج ٩ : ١١١ ، و الاية فى الفتح : ٤ .
(٣) مجمع البيان ج ٩ : ٢٥٤ : والاية في المجادلة: ٢٢ .

فقلنا الروح الّتي قال‌الله تبارك و تعالى « وأيّدهم بروح منه » ؟ قال: نعم ، و قال أبوعبدالله عليه السلام : لايزني الزاني وهو مؤمن ، و لايسرق السارق و هومؤمن ، وإنّما أعني مادام على بطنها ، فاذا توضّأ و تاب‌كان في حال غيرذلك (١) .

بيان : « فاذا توضّأ » أي تطهّر واغتسل .

٢ـ فس : « و يزيدالله الّذين اهتدوا هدى » ردٌّ على من زعم أنّ الايمان لا يزيد و لا ينقص (٢) .

٣ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه رفعه ، عن محمّد بن داود الغنويّ ، عن الأصبغ بن‌نباتة قال: جاء رجل‌إلى‌أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين إنّ ناساً زعموا أنّ العبدلايزني وهومؤمن، ولا يسرق وهومؤمن ، ولايشرب الخمروهومؤمن ولا يأكل‌الربوا وهومؤمن ، ولا يسفك الدم الحرام و هو مؤمن ، فقد ثقل عليّ هذا وحرج منه صدري حين أزعم أنّ هذا العبد يصلّي صلاتي ، ويدعو دعائي و يناكحني و اُناكحه و يوارثني و اُوارثه ، وقد خرج من الايمان من أجل ذنب يسيرأصابه !

فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول والدليل عليه كتاب الله : خلق الله الناس على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل و ذلك قول الله عزّ و جلّ في الكتاب : « أصحاب الميمنة ، و أصحاب المشأمة والسابقون » (٣) فأمّا ما ذكره من أمر السابقين فانّهم أنبياء مرسلون وغيرمرسلين جعل‌الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس، و روح‌الايمان ، و روح القوّة ، و روح الشهوة ، و روح البدن ، فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين ، و بها علموا الأشياء ، و بروح الايمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً ، و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم و عالجوا معاشهم ، و بروح الشهوة أصابوا لذيذ الطعام و نكحوا الحلال من شباب النساء ، و بروح البدن دبّوا و درجوا .

---

(١) قرب‌الاسناد : ١٧ ط حجر ، ص٢٥ط النجف .

(٢) تفسير القمى: ٤١٣ ، و الاية فى مريم : ٧٦ .

(٣) راجع الواقعة : ٨ـ ١٠.

فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم ، ثمّ قال : قال الله تعالى « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى ابن مريم البيّنات و أيّدناه بروح القدس » (١) ثمّ قال في جماعتهم : « و أيّدهم بروح منه » يقول أكرمهم بها ففضّلهم على من سواهم ، فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم .

ثمّ ذكر أصحاب الميمنة و هم المؤمنون حقّاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الايمان ، و روح القوّة ، و روح الشهوة ، و روح البدن ، فلايزال العبد يستكمل هذه الأرواح الأربعة حتّى يأتي عليه حالات .

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين ما هذه الحالات ؟ فقال : أمّا أوّلهنّ فهو كما قال الله عزّوجلّ « و منكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » (٢) فهذا ينتقص منه جميع الأرواح ، و ليس بالّذي يخرج من دين الله ، لأنّ الفاعل بـه ردّه إلى أرذل العمر ، فهو لا يعرف للصلاة وقتاً ، و لا يستطيع التهجّد باللّيل ولابالنهار ، و لا القيام في الصفّ مع الناس ، فهذا نقصان من روح الايمان ، وليس يضرّه شيئاً ، ومنهم من ينتقص منه روح القوّة ولايستطيع جهاد عدوّه ، ولايستطيع طلب المعيشة ، ومنهم من ينتقص منه روح الشهوة فلومرّت به أصبح بنات آدم لم يحنّ إليها ، و لم يقم ، و تبقى روح البدن فيه ، فهويدبّ ويدرج ، حتّى يأتيه ملك الموت فهذا بحال خير لأنّ الله عزّ و جلّ هوالفاعل به ، و قد يأتي عليه حالات في قوّته و شبابه فيهمّ بالخطيئة فيشجّعه روح القوّة ، و يزيّن له روح الشهوة ، و تقوده روح البدن حتّى توقعه في الخطيئة فاذالامسها نقص من الايمان و تفصّى منه ، فليس يعود فيه حتّى يتوب ، فاذا تاب تاب الله عليه ، وإن عاد أدخله الله نارجهنّم .

فأمّا أصحاب المشأمة فهم اليهود والنصارى يقول الله عزّوجلّ « الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم» (٣) يعرفون محمّداً والولاية في التوارة والانجيل

---

(١) البقرة : ٢٥٣ .

(٢) النحل : ٧٠ .

(٣) البقرة : ١٤٦ .

كما يعرفون أبناء هم في منازلهم « وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون☆ الحقّ من ربّك » أنّك الرسول إليهم «فلاتكونن من الممترين» (١) فلمّا جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان ، و أسكن أبدانهم ثلاثة أرواح : روح القوّة ، و روح الشهوة ، وروح البدن ، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال: « إن هم إلاّ كالأنعام» (٢) لأنّ الدابّة إنّماتحمل بروح القوّة ، وتعتلف بروح الشهوة ، و تسير بروح البدن ، فقال السائل : أحييت قلبي بإذن الله يا أميرالمؤمنين (٣) .

ف(٤): أتى أمير المؤمنين عليه السلام رجل فقال له: إنّ أناساً يزعمون وذكر نحوه (٥).

ير : عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمّد بن داود ، عن أبي هارون العبديّ ، عن محمّد ، عن ابن نباتة مثله (٦) .

بيان : « وحرج منه » أي ضاق « حين أزعم » أي أعتقد وأدّعي موافقاً لدعواهم « يصلّي صلاتي » كأنّ صلاتي مفعول مطلق للنوع ، و كذا دعائي و المراد الدّعوة إلى الدّين أو دعاء الربّ و طلب الحاجة منه في الصلاة و غيرها ، و الأوّل أنسب « و يناكحني » أي يعطيني زوجة كبنته و اُخته ، و قيل : المفاعلة في تلك الأفعال بمعنى الإفعال « ويوارثني » كأنّ في الاسناد مجازاً أي جعل الله له في ميراثي ولي في ميراثه نصيباً (٧) وعدّ الذنب يسيراً بالنسبة إلى الخلل في العقائد ، أو اليسير في مقابل الكثير ، وفي البصائر : « يصلّي إلى قبلتي ويدعو دعوتي ـ إلى قوله ـ اُخرجه من الايمان » وفيه : « فقال صدقك أخوك إنّي سمعت رسول الله صلّى الله عليه وآله يقول : خلق الله الخلق » ثمّ ذكر الآية بتمامها ـ إلى قوله ـ « اُولئك المقرّبون » و على مـا

(١) البقرة : ١٤٧.

(٢) الفرقان : ٤٤ .

(٣) الكافي ج ٢ : ٢٨١ . و٢٨٢ .

(٤) في نسخة الكمباني **ب** رمز قرب الاسناد ، وهو سهو. (٥) تحف العقول : ١٨٥.

(٦) بصائر الدرجات : ٤٤٩ و ٤٥٠

(٧) وفي تحف العقول ط اسلامية : يوارثني واوارثه.

في الكافي يمكن أن يقرأ « صدقت » على بناء المعلوم المخاطب ، أي القول الّذي ذكرت عنهم صدق و حقّ ، أوصدقت في أنّهم لا يخرجون من الايمان رأساً بحيث تنتفي المناكحة و الموارثة و أمثالهما أو في أنّهم لا يخرجون بمحض ارتكاب الذنب بل بالاصرار عليه ، أوالمعلوم الغائب و الضمير للناس بتأويل ، أو المجهول المخاطب أي صدقوك فيما أخبروك .

والاستدلال بالكتاب إمّا بالآيات المذكورة أو غيرها من الآيات الدالّة على حصر المؤمن في جماعة موصوفين بصفات مخصوصة ، و على الأوّل كما هو الظاهر الاستدلال بأنّ الظاهر من التقسيم و ما يأتي بعده أن يكون التقسيم إلى الأنبياء و الأوصياء وإلى المؤمنين وإلى الكافرين ، ووصف أصحاب اليمين وجزاءهم بأوصاف لا تليق إلاّ بمن لم يستحقّ عقوبة ولم يرتكب كبيرة موجبة للنار ، فلابدّ من دخول المصرّين على الكبائر في أصحاب الشمال أوبأنّه تعالى ذكر في وصف أصحاب الشمال الّذين يصرّون على الحنث العظيم (١) فالاصرار على الذّنب العظيم يخرج من الايمان .

قوله عليه السلام : « جعل الله فيهم خمسة أرواح » أقول : الروح يطلق على النفس الناطقة ، و على الروح الحيوانيّة السارية في البدن ، و على خلق عظيم إمّا من جنس الملائكة أو أعظم منهم كما قال تعالى : « يوم يقوم الروح و الملائكة صفّاً » (٢) والأرواح المذكورة هنا يمكن أن تكون أرواحاً مختلفة متبائنة ، بعضها في البدن ، وبعضها خارجة عنه ، أو يكون المراد بالجميع النفس الناطقة الانسانيّة باعتبار أعمالها و درجاتها و مراتبها ، أو اُطلقت على تلك الأحوال و الدرجات كما أنّه يطلق عليها النفس الأمّارة و اللوّامة و المطمئنّة و الملهمة بحسب درجاتها و مراتبها في الطاعة ، و العقل الهيولائي وبالملكة ، وبالفعل ، و المستفاد بحسب مراتبها في العلم و المعرفة ، و يحتمل أن تكون روح القوّة و الشهوة و المدرج كلّها الروح الحيوانيّة ، و روح الايمان و روح القدس النفس الناطقة

---
(١) الواقعة : ٤٦.　　(٢) النبأ : ٣٨ .

بحسب كمالاتها ، أو تكون الأربعة سوى روح القدس مراتب النفس و روح القدس الخلق الأعظم فانّ ظاهر أكثر الأخبار مباينة روح القدس للنفس .

و يحتمل أن يكون ارتباط روح القدس متفرّعاً على حصول تلك الحالة القدسيّة للنفس ، فتطلق روح القدس على النفس في تلك الحالة ، و على تلك الحالة وعلى الجوهر القدسيّ الّذي يحصل له الارتباط بالنفس في تلك الحالة كما أنّ الحكماء يقولون: إنّ النفس بعد تخلّيها عن الملكات الرديّة وتحلّيها بالصفات العليّة، و كشف الغواشي الهيولانيّة ، و نقض العلائق الجسمانيّة ، يحصل لها ارتباط خاصّ بالعقل الفعّال كارتباط البدن بالروح ، فتطالع الأشياء فيها ، و تفيض المعارف منه عليها آناً فآناً ، و ساعة فساعة ، و به يؤوّلون علم مايحدث بالليل والنهار، و هذا و إن كان مبتنياً على اُصول فاسدة لانقول بها ، لكن إنّما ذكرناه للتشبيه والتنظير، وعلم جميع ذلك عندالعليم الخبير .

قوله عليه السلام « خلق الله الناس على ثلاث طبقات » قيل : الخلق بمعنى الايجاد أو التقدير، و وجه الحصر أنّ الناس إمّا كافر، أومؤمن ، والمؤمن إمّا أن تكون له قوّة قدسيّة مقتضية للعصمة ، أو لم تكن ، والأوّل أصحاب المشئمة والأخير أصحاب الميمنة، والثاني السابقون « و ذلك قول الله » إشارة إلى قوله سبحانه في سورة الواقعة « و كنتم أزواجاً ثلاثة فأصحابَ الميمنة ماأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة ماأصحاب المشئمة والسابقون السابقون اُولئك المقرّبون في جنات النعيم ثلّة من الأوّلين و قليل من الآخرين» إلى آخر الآيات وقدمرّ تفسير الآيات في باب درجات الايمان « فإنّهم » بكسر الهمزة ، و قد يقرأ بفتحها أي فلأنّهم أنبياء ، كأنّه عليه السلام غلّب الأنبياء على الأوصياء لأنّ الأوصياء في الاُمم السابقة كان أكثرهم أو كلّهم أنبياء فهذا يشمل الأئمّة عليهم السلام

و في حديث جابر ، عن الصادق عليه السلام : فالسابقون هم رسل الله و خاصّة الله من خلقه (١) و في رواية اُخرى الأنبياء والأوصياء ، و يمكن عطف « غير مرسلين »

(١) راجع بصائر الدرجات : ٤٤٧ ، وهو يشبه حديث ابن نباتة .

على الأنبياء لكنّه أبعد ، وكأنّ فيه نوع تقيّة و في البصائر «مرسلين وغير مرسلين» و في القاموس عالجه علاجاً و معالجة زاوله و داواه ، وقال: الشباب الفتاء كالشبيبة و جمع شابّ كالشبّان و قال : دَبَّ يَدِبُّ دبّاً ودبيباً مشى على هينته و قال: درج دروجاً مشى ، و في الصحاح دبّ الشيخ مشى مشياً رويداً « فهؤلاء مغفور لهم مصفوح عن ذنوبهم » وهاتان الفقرتان ليستافي البصائر في شيء من الروايتين في الموضعين (١) و على ما في الكافي كأنّ الذنب مأوّل بترك الأولى كما مرّ مراراً ، أو كنايتان عن عدم صدورها عنهم .

« تلك الرسل » قال البيضاويُّ إشارة إلى الجماعة المذكورة قصصها في السورة أو المعلومة للرسول ، أو جماعة الرسل واللاّم للاستغراق « فضّلنا بعضهم على بعض » بأن خصّصناه بمنقبة ليست لغيره « منهم من كلّم الله » و هو موسى ، و قيل موسى و محمّد عليهما السلام كلّم موسى ليلة الحيرة و في الطور و محمّداً ليلة المعراج ، حين كان قاب قوسين أو أدنى، وبينهما بون بعيد « و رفع بعضهم درجات » بأن فضّله على غيره من وجوه متعدّدة وبمراتب متباعدة وهو محمّد صلّى الله عليه وآله فانّه خصّ بالدعوة العامّة ، والحجج المتكاثرة ، والمعجزات المستمرّة ، والآيـات المتراقية ، المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلميّة والعمليّة الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شأنه ،كأنّه العلم المتعيّن لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل: إبراهيم خصّصه بالخلّة الّتي هي أعلى المراتب و قيل : إدريس لقوله تعالى : « و رفعناه مكاناً عليّاً » و قيل : اُولوا العزم من الرسل (٢) .

« و آتينا عيسى بن مريم البيّنات » المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص ، والاخبار بالمغيبات أو الانجيل « و أيّدناه » و قوّيناه « بروح القدس » بالروح المقدّسة كقولك حاتم الجود ، ورجل صدق ، أراد به جبرئيل أو روح عيسى و وصفها به لطهارته عن مسّ الشيطان ، أو لكرامته على الله . و لذلك

(١) يعني رواية جابر عن الصادق عليه السلام، ورواية الاصبغ عن أمير المؤمنين عليه السلام.
(٢) أنوار التنزيل : ٦١ .

أضافها إلى نفسه أو لأنّه لم تضمّها الأصلاب والأرحام الطوامث ، أو الانجيل ، أو اسم الله الأعظم الّذي كان يحيي به الموتى ، و خصّ عيسى عليه السلام بالتعيين لا فراط اليهود والنصارى في تحقيره و تعظيمه ، و جعل معجزاته سبب تفضيله لأنّها آيات واضحة ، و معجزات عظيمة لم يستجمعها غيره .

« ثمّ قال في جماعتهم » ظاهره أنّ المراد أنّه قال ذلك في عموم الأنبياء والرسل ، و هو مخالف لظاهر سياق الآيات ، والمشهور بين المفسّرين ، والآيات هكذا « كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إنّ الله قويّ عزيز ✿ لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله ولوكانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم اُولئك كتب في قلوبهم الايمان و أيّدهم بروح منه » و قال البيضاويّ « اُولئك » أي الّذين لم يوادّوهم (١) وأقول: يمكن توجيهه بوجوه :

الأوّل أن يكون اُولئك إشارة إلى الرسل في قوله و رسلي و هو وإن كان بعيداً لفظاً ، فليس ببعيد معنى ، و لا ينافي ما مرّ في بعض الأخبار أنّه الروح الّذي في المؤمنين جميعاً و يفارقهم في وقت المعصية ، لأنّهم أكمل المؤمنين ، و فيهم هذا الروح أيضاً على وجه الكمال ، و إن كان في سائر المؤمنين صنف منه ، و هذا غير روح القدس كما مرّ في الخمسة .

الثاني أن يكون إشارة إلى المؤمنين و ذكره عليه السلام هذه الآية لبيان أنّهم أيضاً مؤيّدون بهذا الروح لأنّهم أكمل المؤمنين كما عرفت .

الثالث أن يكون المراد بجماعتهم الجماعة المخصوصين بالرسل من خواصّ اُممهم و أتباعهم ، و كونه في خواصّ أتباعهم يستلزم كونه فيهم أيضاً. وفي البصائر في حديث جابر بعد قوله و روح البدن : « و بيّن ذلك في كتابه حيث قال : تلك الرسل فضّلنا » الآية و بعدها « ثمّ قال : في جميعهم و أيّدهم بروح منه » و هذا يأبى عن هذا الحمل ، بل عن الثاني أيضاً إلّا بتكلّف .

---

(١) أنوارالتنزيل : ٤٢٦ .

« و هم المؤمنون حقّاً » أي يكون إيمانهم واقعيّاً و لا يكون باطنهم مخالفاً لظاهرهم ، فيكونون منافقين على بعض الاحتمالات السابقة ، أوالمراد بهم المؤمنون الّذين لا يتركون الفرائض ، و لا يرتكبون الكبائر إلاّ اللّمم فالّذين يفعلون ذلك و لا يتوبون داخلون في أصحاب الشمال ، لكنّه يأبى عنه ما سيأتي من التخصيص بأهل الكتاب ، و سيأتي القول فيه ، و قوله : « بأعيانهم » ليس في رواية جابر وكأنّ المعنى بخصوصهم أو بأنفسهم من غير أن يلحق بهم أتباعهم « يستكمل هذه الأرواح » أي يطلب كمالها و تمامها ، أو يتّصف بها كاملة ، و في البصائر « بهذه الأرواح » و في رواية جابر « مستكملاً بهذه الأرواح » و هما أظهر ، و هما على بناء المفعول ، في القاموس استكمله و كمّله أتمّه وجمّله .

« إلى أرذل العمر » في مجمع البيان أي أدون العمر و أوضعه أي يبقيه حتّى يصير إلى حال الهرم والخرف ، فيظهر النقصان في جوارحه وحواسّه وعقله ، و روى عن عليّ عليه السلام أنّ أرذل العمر خمس و سبعون سنة ، و روي مثل ذلك عن النبيّ صلّى الله عليه وآله و سلّم و عن قتادة تسعون سنة « لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » أي ليرجع إلى حال الطفوليّة لنسيان ماكان علمه لأجل الكبر، فكأنّه لايعلم شيئاً ممّا كان عليه ، و قيل : ليقلّ علمه بخلاف ماكان عليه في حال شبابه انتهى (١) و قال البيضاويّ : و قيل : هو خمس و تسعون سنة (٢) و أقول: في روضة الكافي أنّه مائة سنة و قيل الكاف في قوله « كما قال الله » لبيان أنّ القريب من أرذل العمر أيضاً داخل في المراد ، و ليس بالّذي يخرج من دين الله .

قال بعض المحقّقين : إن قيل : قد ثبت أنّ الانسان إنّما يبعث على ما مات عليه ، فإذا مات الكبير على غير معرفة فكيف يبعث عارفاً ؟ قلنا: لمّا كان مانعه عن الالتفات إلى معارفه أمراً عارضاً و هو اشتغاله بتدبير البدن فلمّا زال ذلك بالموت برزت له معارفه الّتي كانت كامنة في ذاته بخلاف من لم يحصّل المعرفة أصلاً

---

(١) مجمع البيان ج٦ : ٣٧٢ .

(٢) أنوار التنزيل : ٢٣٠ .

فإنّه ليس في ذاته شيء ليبرز له .

« لأنّ الفاعل به ردّه » أي أنّ الله الفاعل به المدبّر لأمره ردّه أو الربّ الفاعل به القوى الأربع و خالقها فيه ردّه ، أو فاعلٌ آخر غير نفسه ردّه ، و لا تقصير له فيه و الأوّل أظهر وفي البصائر « لأنّ الله الفاعل ذلك به » وهو أصوب « و لا يستطيع التهجّد باللّيل و لا بالنهار » كأنّه استعمل التهجّد هنا في مطلق العبادة أو يقدّر فعل آخر كقولهم « علّفتها تبناً و ماء بارداً » و قيل : المراد بالتهجّد هنا التيقّظ من نوم الغفلة وأصل التهجّد مجانبة الهجود في اللّيل للصلاة وفي القاموس الهجود النوم كالتهجّد ، و بالفتح المصلّي باللّيل ، و الجمع بالضمّ و هجد و تهجّد : استيقظ كهجد ضدّ ، و في البصائر « و لا الصيام بالنّهار » و هو أصوب .

« ولا القيام في الصفّ » أي لصلاة الجماعة ويحتمل الجهاد « و ليس يضرّه شيئاً» لأنّ ترك الأفعال مع القدرة عليها يوجب نقص الايمان لا مع العذر ، و لا يوجب نقص ثوابه أيضاً لما ورد في الأخبار أنّه يكتب له مثل ماكان يعمله في حال شبابه و قوّته وصحّته « وفيهم » أي في أصحاب الميمنة أوفي أصحاب تلك الحالات « من ينتقص منه روح القوّة » أي هي فقط أو بسبب غير الكبر في السنّ « ومنهم » يحتمل الوجهين المتقدّمين وثالثاً و هو إرجاع الضمير إلى الّذين ينتقص منهم روح القوّة ، و على الوجهين الأخرين كان المراد مع نقص الروح السابقة لقوله « ويبقى روح البدن» .

« لم يحنّ إليها » أي لا يشتاق إليها « ولم يقم » أي إليها لطلبها و مراودتها و قيل : أي لم تقم آلته لها و لا يخفى بعده و في رواية جابر « وقد يأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى : « و منكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً » (١) فينتقص روح القوّة ، ولا يستطيع مجاهدة العدوّ ، و لا معالجة المعيشة ، وينتقص منه روح الشهوة ، فلو مرّت به أحسن بنات

---

(١) النحل : ٧٠ .

بنَي آدم لم يحنّ إليهـا و تبقى فيه روح الايمان و روح البدن ، فبروح الايمان يعبدالله ، و بروح البدن يدبّ و يدرج حتّى يأتيه ملك الموت إلى آخر الخبر و كأنّـه أظهر .

« فهذا بحال خير » أي لا يضرّه هذا النقص في الأرواح ، و قيل : المعنى أنّه يسقط عنه بعض التكاليف الشرعيّة كالجماع في كلّ أربعة أشهر ، و القسمة بن النساء ، ولا يخفى ما فيه « في قوّته » كلمة « في » للسببيّة أو للظرفيّة أي وقت قوّته « نقص » النقص يكون لازماًومتعدّياً ، وهنا يحتملهما فعلىالأوّل المعنى نقص بعض الايمان فمن بمعنى البعض ، أو نقص شيء منه فيكون فاعلاً ، و على الثاني يكون مفعولاً « وتفصّى منه » بالفاء أيخرج من الايمان أوخرج الايمان منه ، فيالقاموس أفصى : تخلّص من خير أو شرّ كتفصّى ، وفي النهاية يقال : تفصّيت من الأمرتفصّياً إذا خرجت منه و تخلّصت . وربّما يقرأ بالقاف أي بعد منه وهوتصحيف .

« و إن عاد ». أي من غير توبة على وجه الاصرار ، و قيل : هو من العادة « أدخله الله نار جهنّم » أي يستحقّ ذلك و يدخله أن لم يعف عنه ، لكن يخرجه بعد ذلك إلاّ أن يصير مستحلاًّ أو تاركاً لولايـة أهل البيت عليهم السلام ، و يؤيّده أنّ في البصائر هكذا « فاذا مسّها انتقص من الايمان و نقصانه من الايمان ليس بعائد فيه أبداً أو يتوب فان تاب و عرف الولاية تابالله عليه ، و إن عاد و هو تاركالولاية أدخلهالله نارجهنّم » .

وأقول: كأنّه لم يذكرالعود مع الولاية وأبهم ذلك إمّا لعدم اجتراء الشيعة على المعصية ، أو لأنّ الاصرار يصير سبباً لترك الولاية غالباً أو أحياناً .

« فهم اليهود والنصارى » كأنّ ذكرهما على المثال ، والمراد جميع الكفّار والمنكرين للعقائد الايمانيّة الّذين تمّت عليهم الحجّة ، ويؤيّده ما في رواية جابر حيث قـال : و أما مـا ذكرت من أصحاب المشئمة فمنهم أهل الكتاب . « الّذين آتينا هم الكتاب » قال البيضاويّ : يعني علماء هم «يعرفونه » الضمير لرسولالله صلى الله عليه وآله

و إن لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه ، و قيل : للعلم أو القرآن أو التحويل يعني تحويل القبلة « كما يعرفون أبنائهم » يشهد للأوّل أي يعرفونه بأوصافه كمعرفتهم أبناءهم : ولا يلتبسون عليهم بغيرهم « وإنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ و هم يعلمون » تخصيص لمن عاند و استثناء لمن آمن « الحقّ من ربّك » كلام مستأنف، « والحقّ » إمّا مبتدأ خبره « من ربّك » و اللاّم للعهد والاشارة إلى ماعليه الرسول أو الحقّ الّذي يكتمونه ، أو للجنس ، والمعنى أنّ الحقّ ما ثبت أنّه من الله كالّذي أنت عليه ، لا ما لم يثبت كالّذي عليه أهل الكتاب ، و إمّا خبر مبتدأ محذوف أي هو الحقّ و « من ربّك » حال أو خبر بعد خبر ، و قرىء بالنصب على أنّه بدل من الأوّل أومفعول يعلمون « فلاتكوننّ من الممترين » الشاكّين في أنّه من ربّك ، أو في كتمانهم الحقّ عالمين به ، و ليس المراد به نهي رسول الله ﷺ عن الشكّ فيه ، لأنّه غيرمتوقّع منه ، وليس بقصد واختيار ، بل إمّا تحقيق الأمر و أنّه بحيث لا يشكّ فيه ناظر، أو أمر الأمّة باكتساب المعارف المزيحة للشكّ على الوجه الأبلغ (١) .

قوله « والولاية » أي يعرفون محمّداً بالنبوّة و أوصياءهم بالامامة والولاية و إنّما اكتفى بذكر محمّد ﷺ لأنّ معرفته على وجه الكمال يستلزم معرفة أوصيائه أو لأنّه الأصل والعمدة « أنّك الرسول إليهم » بيان للحقّ و في البصائر « الحقّ من ربّك : الرسول من الله إليهم بالحقّ » والظاهر أنّ قراءتهم عليهم السلام كان على النصب « ابتلاهم الله بذلك » أي بسبب ذلك الجحود و قوله « فسلبهم » بيان للابتلاء .

وأقول: يحتمل أن يكون الغرض من ذكر الآية بيان سلب روح الايمان من هؤلاء بقوله تعالى « فلا تكوننّ من الممترين » فانّ الظاهر أنّ هذا تعريض لهم بأنّهم من الشاكّين على أحد وجهين: أحدهما أنّه لمّا جحدوا ما عرفوا سلب الله منهم التوفيق واللطف ، فصاروا شاكّين و مع الشكّ لا يبقى الايمان ، فسلب منهم روحه ، لأنّه لايكون مع عدم الايمان ، أو سلب منهم أوّلاً الروح المقوّي للايمان

---

(١) أنوار التنزيل : ٤٤ و الاية فى البقرة : ١٣٦ .

فصاروا شاكّين، وثانيهما أنّهم لمّا أنكروا ظاهراً ما عرفوا يقيناً نسبهم إلى الامتراء و ألحقهم بالشاكّين ، لأنّ اليقين إنّما يكون إيماناً إذا لم يقارن الانكار الظاهريّ فلذا سلبهم الروح الّذي هو لازم الايمان ، و يؤيّده أنّ في البصائر « ابتلاهم الله بذلك الذمّ » و هذان الوجهان ممّا خطر، بالبال في غاية المتانة .

« و أسكن أبدانهم » تخصيص تلك الأرواح بالأبدان لأنّ الرّوحين الآخرين ليسا ممّا يسكن البدن ، و إن كانا متعلّقين به .

واعلم أنّ الروح يذكّر و يؤنّث و إنّما بسطنا الكلام في شرح هذا الخبر لأنّه لم يتعرّض أحد لإيضاح الدقائق المستنبطة منه .

٤- ثو : عن أبيه ، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن معاوية بن عمّار عن صباح بن سيابة قال : كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فقيل له : ترى الزاني حين يزني و هو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سلب الايمان منه ، فاذا قام ردّ عليه قال: فانّه إن أراد أن يعود ؟ قال : ما أكثر من يهمّ أن يعود ثمّ لا يعود (١) .

٥- ثو : عن ابن البرقي ، عن أبيه ، عن جدّه أحمد ، عن ابن فضّال ، عن ابن بكير قال : قلت لأبي جعفر عليه السلام في قول رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا زنى الرجل فارقه روح الإيمان ، قال : هو قوله عزّ و جلّ « و أيّدهم بروح منه » ذلك الّذي يفارقه (٢) .

كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن فضّال مثله (٣) .

بيان : حاصله أن يفارقه كمال الايمان و نوره و ما به يترتّب عليه آثاره إذ الايمان والتصديق بدون تأثيره في فعل الطاعات و ترك المناهي كبدن بلا روح و قد عرفت أنّه قد يطلق على ملك موكّل بقلب المؤمن يهديه ، في مقابلة شيطان يغويه ، و على نصرة ذلك الملك ، ولاريب في أنّ المؤمن إذا زنى فارقه روح الايمان

---

(١) ثواب الاعمال : ٢٣٤ ، وسيأتي مثله عن الكافي ج٢ : ٢٨١.

(٢) ثواب الاعمال : ٢٣٥ . والاية في المجادلة : ٢٢ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨٠ .

بتلك المعاني ، فاذا فرغ من العمل فان تاب يعود إليه الروح كاملاً و إلاّ يعود إليه في الجملة ، والضمير المجرور في قوله « بروح منه » راجع إلى الله أو إلى الايمان والأوّل أظهر .

٦- ير : عن عمران بن موسى بن جعفر ، عن عليّ بن معبد ، عن عبيدالله بن عبدالله الواسطيّ ، عن درست بن أبي منصور عمّن ذكره ، عن جابر قال : سألت أبا جعفر عن الروح ، قال : يا جابر إنّ الله خلق الخلق على ثلاث طبقات و أنزلهم ثلاث منازل ، و بيّن ذلك في كتابه حيث قال: « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة ۞ وأصحاب المشأمة ما أصحاب المشئمة ۞ والسابقون السابقون ۞ اُولئك المقرّبون»(١) فأمّا ما ذكر من السابقين فهم أنبياء مرسلون و غير مرسلين ، جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس ، و روح الايمان ، و روح القوّة ، و روح الشهوة ، و روح البدن و بيّن ذلك في كتابه حيث قال : « تلك الرسل فضّلنا بعضهم على بعض منهم من كلّم الله و رفع بعضهم درجات و آتينا عيسى بن مريم البيّنات وأيّدناه بروح القدس»(٢) ثمّ قال: في جميعهم « و أيّدهم بروح منه » (٣) فبروح القدس بعثوا أنبياء مرسلين و غير مرسلين ، و بروح القدس علموا جميع الأشياء ، و بروح الايمان عبدوا الله و لم يشركوا به شيئاً ، و بروح القوّة جاهدوا عدوّهم و عالجوا معايشهم ، وبروح الشهوة أصابوا لذّة الطعام و نكحوا الحلال من النساء ، و بروح البدن يدبّ ويدرج.

و أمّا ما ذكرت من أصحاب الميمنة ، فهم المؤمنون حقّاً ، جعل فيهم أربعة أرواح : روح الايمان ، و روح القوّة ، و روح الشهوة ، و روح البدن ، و لا يزال العبد مستكملاً بهذه الأرواح الأربعة حتّى يهمّ بالخطيئة ، فاذا همّ بالخطيئة تزيّن له روح الشهوة ، و شجّعه روح القوّة ، و قاده روح البدن حتّى يوقعه في

---

(١) الواقعة : ٨ - ١١.

(٢) البقرة : ٢٥٣.

(٣) المجادلة : ٢٢ .

تلك الخطيئة ، فاذالامس الخطيئة انتقص من الايمان و انتقص الايمان منه ، فان تاب تاب الله عليه .

وقد تأتي على العبد تارات ينقص منه بعض هذه الأربعة و ذلك قول الله تعالى « ومنكم من يردّ إلى أرذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئاً» (١) فتنتقص روح القوّة و لا يستطيع مجاهدة العدوّ ، و لا معالجة المعيشة ، و تنتقص منه روح الشهوة، فلو مرّت بـه أحسن بنات آدم لم يحنّ إليها ، و تبقى فيه روح الايمـان و روح البدن فبروح الايمان يعبدالله ، وبروح البدن يدبّ و يدرج ، حتّى يأتيه ملك الموت .

و أمّا ما ذكرت من أصحاب المشئمة فمنهم أهل الكتاب قال الله تبارك وتعالى « الّذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبنائهم و إنّ فريقاً منهم ليكتمون الحقّ وهم يعلمون ✿ الحقّ من ربّك فلا تكونن من الممترين » (٢) عرفوا رسول الله و الوصيّ من بعده و كتموا ما عرفوا من الحقّ بغياً و حسداً فسلبهم روح الايمان وجعل لهم ثلاثة أرواح : روح القوّة ، وروح الشهوة ، وروح البدن ، ثمّ أضافهم إلى الأنعام فقال : « إن هم إلاّ كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً » (٣) لأنّ الدابّة إنّما تحمل بروح القوّة وتعتلف بروح الشهوة ، وتسير بروح البدن (٤) .

٧- سر : من كتاب موسى بن بكر ، عن زرارة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أرأيت قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « لا يزني الزاني و هو مؤمن » قال : ينزع منه روح الايمان ؟ قال : ينزع منه روح الايمان ، قال : قلت :فحدّثني بروح الايمان ،قال: هوشيء ! ثمّ قال : هذا أجدرأن تفهمه أمارأيت الانسان يهمّ بالشيء فيعرض بنفسه الشيء يزجره عن ذلك وينهاه ؟ قلت : نعم ، قال : هوذاك .

٨ - جا : عن الجعابيّ ، عن ابن عقدة ، عن أحمد بن يحيى و محمّد بن عبدالله في آخرين ، عن عبدالله بن سالم ، عن هشام بن مهران ، عن خاله محمّد بن زيد

(١) النحل : ٧٠ .

(٢) البقرة : ١٤٦ و ١٤٧.

(٣) الفرقان : ٤٤ . (٤) بصائر الدرجات :٤٤٧- ٤٤٩

العطّار و كان من كبار أصحاب الأعمش ، عن محمّد بن أحمد بن الحسن ، عن منذر ابن جيفر ، عن محمّد بن بريد البانى قال : كنت عند جعفر بن محمّد عليهما السلام فدخل عليه عمر بن قيس الماصر و أبوحنيفة و عمر بن زرّ في جماعة من أصحابهم فسألوه عن الايمان فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا يزني الزاني وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر و هو مؤمن » فجعل بعضهم ينظر إلى بعض فقال له عمر بن زرّ : بم نسمّيهم ؟ فقال : بما سمّاهم الله وبأعمالهم قال الله عزّوجلّ : « و السارق و السارقة فاقطعوا أيديهما » (١) وقال: « الزانية والزاني فاجلدوا كلّ واحد منهما مائة جلدة » (٢) فجعل بعضهم ينظر إلى بعض ، فقال محمّد بن يزيد : و أخبرني بشربن عمر بن زرّ و كان معهم قال : لمّا خرجنا ، قال عمر بن زرّ لأبي حنيفة : ألاّ قلت مَن عن رسول الله ؟ قال : ما أقول لرجل يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله (٣).

بيان : « بم نسمّيهم » بناء سؤاله على أنّه لا واسطة بين الايمان و الكفر فإذا لم يكونوا مؤمنين فهم كفّار ، و بناء الجواب على الواسطة كما عرفت « من عن رسول‌الله » أي لم لم تسأله من أخبرك بهذا الحديث عن رسول‌الله ؟ فأجاب بأنّه إذا ادّعى العلم و نسب القول إليه كيف أستطيع أن أسأله من أخبرك .

٩ـ ختص : عن أبان بن تغلب قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ روح الايمان واحدة خرجت من عند واحد و يتفرّق في أبدان شتّى فعليه ائتلفت و به تحابّت و سيخرج من شتّى و يعود واحداً و يرجع إلى عند واحد (٤) .

بيان : فيه إيماء إلى أنّ روح الايمان هي قوّة الايمان والملكة الداعية إلى الخير، فهي معنى واحد ، و حقيقة واحدة اتّصفت بأفرادها النفوس ، و بعد ذهاب النفوس تردّ إلى‌الله و إلى علمه ، فيجازيهم بحسبها ، ويحتمل أن تكون خلقاً واحداً

(١) المائدة : ٣٨ .

(٢) النور : ٢ .

(٣) مجالس المفيد : ٢٠ .

(٤) الاختصاص : ٢٤٩ .

تعين جميع النفوس على الطاعة بحسب إيمانهم و قابليّتهم و استعدادهم كما تقول الحكماء في العقل الفعّال و أومأنا إليه .

١٠- كا : عن الحسين بن محمّد و محمّد بن يحيى جميعاً ، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي سلمة ، عن محمّد بن سعيد، عن ابن أبي نجران ، عن ابن سنان عن أبي خديجة قال : دخلت على أبي الحسن عليه السلام فقال لي : إنّ الله تبارك و تعالى أيّد المؤمن بروح منه تحضره في كلّ وقت يحسن فيه ويتّقي . وتغيب عنه في كلّ وقت يذنب فيه و يعتدي ، فهي معه تهتزّ سروراً عند إحسانه و تسيخ في الثرى عند إساءته ، فتعاهدوا عباد الله نعمه باصلاحكم أنفسكم تزدادوا يقيناً و تربحوا نفيساً ثميناً ، رحم الله امرءاً همّ بخير فعمله ، أو همّ بشرّ فارتدع عنه ، ثمّ قال : نحن نؤيّد الرّوح بالطاعة لله والعمل له (١) .

بيان : قد مرّ تفسير الرّوح و الأظهر أنّ المراد هنا أيضاً الملك ، و المراد بالاحسان الاتيان بالطاعات ، وبالاتّقاء الاجتناب عن المنهيّات ، و الاعتداء التجاوز عن حدود الشريعة ، أوالظلم على غيره بل على نفسه أيضاً « تهتزّ » أي تتحرّك سروراً وفي القاموس : هزّه وبه حرّكه ، و الحادي الابل هزيزاً نشّطها بحُدائه و الهزّة بالكسر النشاط والارتياح ، وتهزهز إليه قلبي ارتاح للسرور ، و اهتزّ عرش الرحمن لموت سعد أي ارتاح بروحه و استبشر لكرامته على ربّه (٢) .

و قال : ساخت قوائمه أي خاضت ، و الشيء رسب ، و الأرض بهم انخسفت و الثرى قيل : هو التراب النّدى ، وهو الّذي تحت الظاهر من وجه الأرض ، فان لم يكن نديّاً فهو تراب و لا يقال ثريّ ، و أقول : يظهر من الأخبار أنّه منتهى المخلوقات السفليّة وعند ذلك ضلّ علم العلماء ، و قال الفيروزآباديّ : الثرى النّدى و التراب النّديّ أوالّذي إذا بُلّ لم يصرطيناً ، و الأرض ، وقال : تعهّده و تعاهده تفقّده و أحدث العهد به ، وفي المصباح عهدت الشيء تردّدت إليه و أصلحته و حقيقته

---

(١) الكافي ج ٢ ص٢٦٨ .

(٢) القاموس ج٢ : ١٩۶ .

تجديد العهد به وتعهّدته حفظته ، وقال ابن فارس : ولا يقال تعاهدته لأنّ التفاعل لا يكون إلاّ من اثنين ، و قال الفارابيّ تعهّدته أصلح من تعاهدته انتهى .

و الظاهر أنّ المراد هنا حفظ نعم الله و استبقاؤها و استعمال ما يوجب دوامها وبقاءها ، و المراد بالنعم هنا النعم الروحانيّة من الايمان و اليقين و التأييد بالرّوح و التوفيقات الرّبانيّة و تعاهدها إنّما يكون بترك الذّنوب و المعاصي و الأخلاق الدّنيّة الّتي توجب نقصها أو زوالها كما قال عليه‌السلام : « باصلاحكم أنفسكم » و « يقيناً » تميز وزيادة اليقين لقوله تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (١) وأيضاً إصلاح النفس يوجب الترقّي في الايمان و اليقين وما يوجب الفلاح في الآخرة كما قال سبحانه : « قد أفلح من زكّيها ۞ وقد خاب من دسّيها » (٢) والنفيس الكريم الشريف الّذي يتنافس فيه ، وفي المصباح نفس الشيء نفاساً كرم فهو نفيس ، ونفست به مثل ضننت لنفاسته وزناً و معنى ، و الثمين العظيم الثمن ، و المراد بهما هنا الجنّة و درجاتها العالية ، و نعمها الباقية « همّ بخير » أي أراده و قصده « فارتدع عنه » أي انزجر عنه و تركه « ونحن نؤيّد الروح » أي و نحن نؤيّد الروح أي نقوّيه و في بعض النسخ « نزيد » فيرجع إلى التأييد أيضاً فانّه يتقوّى بالطاعة كأنّه يزيد .

١١ـ كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن داود قال : سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن قول رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله : إذا زنى الرّجل فارقه روح الايمان ، قال : فقال : هو مثل قول الله عزّوجلّ [« و لا تيمّموا الخبيث منه تنفقون » (٣) ثمّ قال : غير هذا أبين منه ، وذلك قول الله عزّوجلّ] « و أيّدهم بروح منه » هو الّذي فارقه (٤) .

(١) ابراهيم : ٧ .

(٢) الشمس : ٩ و١٠ .

(٣) البقرة : ٢٦٨ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٨٤ ، و الاية في المجادلة : ٢٢

بيان : لم يكن في بعض النسخ من قول‌الله إلى قول الله ، فهو على قياس سائر الأخبار، و على تقديره فصدرالآية «ياأيّهاالّذين آمنوا أنفقوا من طيّبات ما كسبتم» أي من حلاله أو من جياده « و ممّا أخرجنا لكم من‌الأرض » أي و من طيّبات ما أخرجنا من‌الحبوب والثمر والمعادن ، فحذف المضاف لتقدّم ذكره « ولاتيمّموا الخبيث » أي و لا تقصدوا الرديّ « منه » أي من المال أو ممّا أخرجنا ، وتخصيصه بذلك لأنّ التفاوت فيه أكثر « تنفقون » حال مقدّرة من فاعل « تيمّموا » و يجوز أن‌يتعلّق به « منه » و يكون الضمير للخبيث والجملة حالاً منه ، و روي عن ابن‌عباس أنّهم كانوا يتصدّقون بحشف‌التمر وشراره فنهوا عنه ، وكأنّ وجه التشبيه أنّ الأعمال الصالحة إنفاق من النفس ، و إذا فارقها روح الايمان بسبب الأعمال السيّئة تصير خبيثاً فلا يصلح الانفاق منها إلاّ بعد تطهيرها بالتوبة والأعمال الصالحة ، أو يقال الانفاق من الايمان و الايمان المشوب بالكبائر خبيث كالمال الرديّ الّذي كانوا يخرجونها في الزكوات و لا يقبل الله إلاّ الطيّب كما قال تعالى « إنّما يتقبّل الله من المتّقين » و قيل: وجه المماثلة أنّ إيمان الزاني ناقص ، لا أنّه معدوم بكلّه، كما أنّ الانفاق من مال الخبيث ناقص لا أنّه ليس بانفاق أصلاً .

١٣- نهج : في حديثه عليه السلام : إنّ الايمان يبدو لمظة في القلب كلّما ازداد الايمان ازدادت اللّمظة (١)

بيان : قال السيّد ـ ره ـ بعد هذا الكلام : اللّمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ، و منه قيل فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من‌البياض انتهى .

و قال ابن أبي الحديد : قال أبوعبيد : هي لمظة بضمّ اللاّم ، والمحدّثون يقولون لمظة بالفتح ، والمعروف من كلام العرب الضمّ ، و قال : و في الحديث حجّة على من أنكر أن يكون الايمان يزيد و ينقص ، والجحفلة للبهائم بمنزلة الشفة للانسان .

---

(١) نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٠٤ .

١٣- كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن حمّاد عن نعمان الرازيّ قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: من زنى خرج من الايمان و من شرب الخمر خرج من الايمان ، و من أفطر يوماً من شهر رمضان متعمّداً خرج من الايمان (١) .

١٤- كا : بالاسناد ، عن يونس ، عن محمّد بن عبدة قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام أيزني الزاني و هو مؤمن ؟ قال : لا ، إذا كان على بطنها سلب الايمان ، فاذا قام رد إليه ، فان عاد سلب ، قلت : فانّه يريد أن يعود ؟ فقال: ما أكثر من يريد أن يعود فلا يعود إليه أبداً (٢) .

بيان : « سلب الايمان » الايمان إمّا مرفوع بنيابة الفاعل ، أو منصوب بكونه ثاني مفعول سلب ، والمفعول الأوّل النائب للفاعل الضمير الراجع إلى الزّاني «فقال ما أكثر من يريد » الحاصل أنّه ليس لارادة العود حكم العود ، كما أنّ إرادة أصل المعصية ليست كنفس المعصية ، فانّها صغيرة مكفّرة ، ولو لم تكن مكفّرة بعد الفعل باعتبار ترك التوبة والاصرار على الذنب ، فلا ريب أنّ أصل الفعل أشدّ .

١٥- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن ربعيّ ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يسلب منه روح الايمان مادام على بطنها ، فاذا نزل عاد الايمان قال: قلت : أرأيت إن همّ؟ قال: لا ، أرأيت إن همّ أن يسرق أتقطع يده (٣) .

بيان : « عاد الايمان » أي إليه فالمراد به الايمان الكامل أو الايمان الّذي معه الروح، فاللاّم للعهد و فيه إشارة إلى أنّ الايمان الّذي فارقه الروح ليس بايمان كما أنّ الجسد الّذي فارقه الروح ليس بانسان مع أنه يحتمل أن تكون إضافة الروح إلى الايمان بيانيّة ، و يحتمل أن يكون المراد عاد الايمان إلى كماله أو إلى حاله الّتي كان عليها قبل الزنا أي كما أنّه قبل الزنا كان إيمانه قابلاً للشدّة والضعف

(١و٢) الكافي ج ٢ : ٢٧٨ .

(٣) الكافي ج ٢ ص ٢٨١ .

فكذا بعد الزناء قابل لهما بالتوبة و عدمها ، فلا ينافي ماروي من عدم العود إليه إلاّ بعد التوبة .

و قيل : لعلّ المراد أنّه يسلب منه شعبة من شعب الايمان و هي إيمان أيضاً فانّ المؤمن يعلم أنّ الزناء مهلك و يزهر نور هذا العلم في قلبه ، و يبعثه على كفّ الآلة عن الفعل المخصوص ، و كلّ واحد منهما أعني العلم والكفّ إيمان و شعبة من الايمان أيضاً ، فاذا غلبت الشهوة على العقل ، و أحاطت ظلمتها بالقلب ، زال عنه نور ذلك العلم ، واشتغلت الآلة بذلك الفعل ، فانتقصت عن الايمان شعبتان ، فاذا انقضت الشهوة ، و عاد العقل إلى ممالكه ، و علم وقوع الفساد فيها ، و شرع في إصلاحها بالندامة عن الغفلة ، صار ذلك الفعل كالعدم ، و زالت تلك الظلمة عن القلب و يعود نور ذلك العلم ، فيعود إيمانه ، و يصير كاملاً بعد ما صار ناقصاً انتهى .

قوله « أرأيت إن همّ » أي قصد الزنا هل يفارقه روح الايمان أو إن كان بعد الزنا قاصداً للعود هل يمنع ذلك عودالايمان « قال: لا » والأوّل أظهر « أرأيت إن همّ » أقول المعنى أنّه كما أنّ قصدالسرقة ليس كنفسها في المفاسد والعقوبات، فكذا قصد الزنا ليس كنفسها في المفاسد ، أو يقال لمّا كان ذكرالزنا على سبيل المثال والحكم شاملاً للسرقة و غيرها فالغرض التنبيه بالأحكام الظاهرة على الأحكام الباطنة .

فان قيل: على الوجهين هذا قياس فقهيّ وهو ليس بحجّة عندالاماميّة، قلت: ليس الغرض الاستدلال بالقياس فانّه عليه السلام لا يحتاج إلى ذلك ، و قوله في نفسه حجّة، بل هوتنبيه بذكر نظير للتوضيح ، ورفع استبعاد السائل أوإلزام على المخالفين على أنّ القياس الفقهيّ إنّما لا يكون حجّة لاستنباط العلّة ، وعدم العلم بها ، أمّا مع العلم بها فيرجع إلى القياس المنطقيّ لكن يرد عليه أنّه لمّا كان العلم بالعلّة من جهة قوله عليه السلام فقوله يكفي لثبوت أصل الحكم فيرجع إلى الوجه الأوّل .

١٦-كا : عن الحسين بن محمّد ، عن أحمد بن إسحاق ، عن سعدان ، عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للقلب اُذنين ، فاذا همّ العبد بذنب قال له روح الايمان

لا تفعل ، وقال له الشيطان : افعل ، وإذا كان على بطنها نزع منه روح الايمان (١).

بيان : « على بطنها » أي المرأة المزني بها ، كما في سائر الأخبار .

١٧ـ كا : عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من مؤمن إلا و لقلبه اُذنان في جوفه : اُذن ينفث فيها الوسواس الخناس ، و اُذن ينفث فيها الملك ، فيؤيد الله المؤمن بالملك ، و ذلك قوله « و أيدهم بروح منه » (٢) .

١٨ـ كا : عن محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن علي ابن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز و جل : أنزل السكينة [في قلوب المؤمنين] (٣) قال : هو الايمان قال : و سألته عن قول الله عز وجل « وأيدهم بروح منه » قال : هو الايمان (٤) .

بيان : كأن المراد بالسكينة الثبات و طمأنينة النفس و شدة اليقين ، بحيث لايتزلزل عند الفتن و عروض الشبهات ، بل هذا إيمان موهبي يتفرع على الأعمال الصالحة ، والمجاهدات الدينية سوى الايمان الحاصل بالدليل والبرهان ، و لذا قال : «ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » و الحاصل أن تفسيره عليه السلام السكينة بالايمان إما لكون هذا اليقين كمال الايمان ، أو إيماناً موهبياً ينضم إلى الايمان الاستدلالي و هذا مما يدل على أن اليقين يقبل الشدة والضعف كما سيأتي تحقيقه إنشاء الله وكأن المراد بالروح أيضاً الايمان الموهبي لأنه قال ذلك بعد قوله : « و كتب في قلوبهم الايمان » أو المراد به قوة الايمان و كماله ، و يحتمل أن يكون المراد به

---

(١) الكافي ج ٢ : ٢٦٧ .

(٢) الكافي ج٢ : ٢٦٧ والاية في المجادلة : ٢٢، وفي نسخة الكمباني بعد هذا الحديث حديث آخر من الكافي مر تحت الرقم ١٠ ، مع شرحها نقلا عن المرآت ، ولذلك حذفناه .

(٣) الزيادة من المصدر ، و الاية في سورة الفتح : ٤ .

(٤) الكافي ج ٢ : ١٥ ، والاية الاخيرة في المجادلة : ٢٢ .

أنّه سبب الايمان و قوّته وكماله لما مرّ في الأخبار .

١٩-كا : عن العدّة ، عن أحمد البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن العلا ، عن محمّد ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : السكينة هي الايمان (١) .

٢٠- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن البختريّ و هشام بن سالم وغيرهما ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ : « هو الّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين » قال : هو الايمان (٢) .

٢١- كا: عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن جميل قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ : « هو الّذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين » قال : هو الايمان ، قال : قلت : « و أيّدهم بروح منه » قال : هو الايمان ، وعن قوله تعالى : « وألزمهم كلمة التقوى » قال : هو الايمان (٣) .

بيان : فسّر أكثر المفسّرين كلمة التقوى بكلمة التوحيد فانّه يتّقى بها من عذاب الله و ما فسّرها عليه السلام به أظهر ، إذ بجميع العقائد الايمانيّة و اجتماعها يتّقى من عذاب الله ، و فسّرت في كثير من الأخبار بالولاية لاستلزامها لسائر العقائد ، و في بعضها بأمير المؤمنين ، و في بعضها بجميع الأئمّة عليهم السلام أي ولايتهم و الاقرار بامامتهم كلمة التقوى ، أو أنّهم يعبّرون عن الله تعالى وما يتّقى به من عذابه .

٢٢- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن صفوان ، عن أبان عن الفضيل قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام « اُولئك كتب في قلوبهم الايمان » هل لهم فيما كتب في قلوبهم صنع ؟ قال : لا (٤) .

بيان : يدلّ على أنّ الايمان من الله ، وليس للعباد فيها صنع وعمل واختيار و إنّما كلّف العباد بعدم الجحد ظاهراً أو باخراج التعصّب و الأغراض الباطلة عن النفس ، أو مع السعي في الجملة أيضاً ، و يمكن تخصيصه بمعرفة الصانع تعالى

(١-٤) الكافي ج٢ : ١٥ .

كما مرّ (١) أو بكمال المعرفة و قد مرّ تمام القول فيه في كتاب العدل و في بعض النسخ « صبغ » بالباء الموحّدة و الغين المعجمة أي هل لهذه الكتابة صبغ و لون و كأنّه تصحيف .

تذييل

اعلم أنّ المتكلّمين من الخاصّة و العامّة اختلفوا في أنّ الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان أم لا ؟ ومنهم من جعل هذا الخلاف فرع الخلاف في أنّ الأعمال داخلة فيه أم لا ، قال إمامهم الرازي في المحصّل : الايمان عندنا لا يزيد ولا ينقص لأنّه لمّا كان اسماً لتصديق الرسول في كلّ ما علم بالضرورة مجيئه به ، و هذا لا يقبل التفاوت فسمّي الايمان لا يقبل الزيادة و النقصان ، و عند المعتزلة لمّا كان اسماً لأداء العبادات كان قابلاً لهما ، وعند السلف لمّا كان اسماً للاقرار و الاعتقاد والعمل فكذلك والبحث لغويّ ولكلّ واحد من الفرق نصوص و التوفيق أن يقال الأعمال من ثمرات التصديق ، فما دلّ على أنّ الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفاً إلى أصل الايمان . و ما دلّ على كونه قابلاً لهما فهو مصروف إلى الايمان الكامل انتهى .

وقال الشهيد الثاني قدّس سرّه في رسالة العقائد : حقيقة الايمان بعد الاتّصاف بها بحيث يكون المتّصف بها مؤمناً عند الله تعالى هل تقبل الزيادة أم لا ؟ فقيل بالثاني لما تقدّم من أنّه التصديق القلبيّ الّذي بلغ الجزم و الثبات فلا تتصوّر فيه الزيادة عن ذلك سواءً أتى بالطاعات وترك المعاصي أم لا ، وكذا لا تعرض له النقيصة وإلّا لما كان ثابتاً ، وقد فرضناه كذلك ، هذا خلف ، وأيضاً حقيقة الشيء لو قبلت الزيادة والنقصان لكانت حقائق متعدّدة ، وقد فرضناها واحدة ، وهذا خلف .

---

(١) مر في شرحه للكافي راجع كتاب التوحيد باب البيان ولزوم الحجة وباب الهداية أنها من الله عزوجل .

إن قلت : حقيقة الايمان من الأمور الاعتباريّة للشارع و حينئذ فيجوز أن يعتبر الشارع للايمان حقائق متعدّدة متفاوتة زيادة ونقصاناً بحسب مراتب المكلّفين في قوّة الادراك و ضعفه ، فانّا نقطع بتفاوت المكلّفين في العلم و الادراك ، قلت : لو جاز ذلك وكان واقعاً لوجب على الشارع بيان حقيقة إيمان كلّ فرقة يتفاوتون في قوّة الادراك ، مع أنّه لم يبيّن ، و ما ورد من جهة الشارع فيما به يتحقّق الايمان من حديث جبرئيل للنبيّ ﷺ و غيره من الأحاديث قد مرّ ذكره ، و ليس فيه شيء يدلّ على تعدّد الحقائق بحسب تفاوت قوى المكلّفين و أمّا ما ورد في الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة ممّا يشعر بقبوله الزيادة والنقصان ، كقوله تعالى « وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً »(١) و قوله تعالى « و ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » (٢) و قوله تعالى « ليس على الّذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتّقوا وآمنوا و عملوا الصالحات ثمّ اتّقوا وآمنوا ثمّ اتّقوا و أحسنوا والله يحبّ المحسنين » (٣) وكذا ما ورد من أمثال ذلك في القرآن العزيز فمحمول على زيادة الكمال ، و هو أمر خارج عن أصل الحقيقة الّذي هو محلّ النزاع والآية الثانية صريحة في ذلك ، فانّ قوله تعالى « مع إيمانهم » يدلّ على أنّ أصل الايمان ثابت أو على من كان في عصر النبيّ ﷺ ، حيث كانوا يسمعون فرضاً بعد فرض منه عليه السلام فيزداد إيمانهم به لأنّهم لم يكونوا مصدّقين به قبل أن يسمعوه و حاصله أنّ الحقيقة الشرعيّة للايمان لم تكن حصلت بتمامها في ذلك الوقت ، فكان كلّما حصل منها شيء صدّقوا به .

واعترض بأنّ من كان بعد عصر النبيّ ﷺ يمكن في حقّه تجدّد الاطلاع على تفاصيل الفرائض المتوقّف عليها الايمان ، فانّه يجب الاعتقاد إجمالاً فيما علم إجمالاً و تفصيلاً فيما علم تفصيلا ، و لا ريب أنّ اعتقاد الأمور المتعدّدة تفصيلاً

(١) الانفال : ٢ .

(٢) الفتح : ٤ .

(٣) المائدة : ٩٣ .

أزيد وأظهر عندالنفس من اعتقادها إجمالاً فعلم من ذلك قبول حقيقة الايمان الزيادة .

أقول : فيه بحث فانّ الجازم بحقيقة الجملة جازم بحقيقة كلّ جزء منها و إن لم يعلمه بعينه ، ألا ترى أنّا بعد علمنا بصدق النبيّ ﷺ جازمون بصدق كلّ ما يخبر به ، و إن لم نعلم تفصيل ذلك جزءاً جزءاً حتّى لو فصّل ذلك علينا واحداً واحداً لما ازداد ذلك الجزم ، نعم الزائد في التفصيل، إنّما هو إدراك الصور المتعدّدة من حيث التعدّد والتشخّص ، و هو لايوجب زيادة في التصديق الاجمالي الجازم ، فانّ هذه الصور قدكانت مجزوماً بها على تقدير دخولها في الهيئة الاجماليّة و إنّما الشاذّ عن النفس إدراك خصوصيّاتها ، و هو أمر خارج عن تحقّق الحقيقة المجزوم بها ، نعم لا ريب في حصول الأكمليّة به ، و ليس الكلام فيها .

و قد أجاب بعض المفسّرين عن الآية الثالثة بأنّ تكرار الايمان فيها ليس فيه دلالة على الزيادة بل إمّا أن يكون باعتبار الأزمنة الثلاثة ، أو باعتبار الأحوال الثلاث حال المؤمن مع نفسه ، و حاله مع الناس ، وحاله مع الله تعالى ، ولذا بدّل الايمان بالاحسان كما يرشد إليه قوله ﷺ في تفسيره: الاحسان أن تعبد الله كأنّك تراه ، فان لم تكن تراه فانّه يراك ، أو باعتبار المراتب الثلاث: المبدأ والوسط والمنتهى أو باعتبار ما ينبغي فانّه ينبغي ترك المحرّمات حذراً عن العقاب ، و ترك الشبهات تباعداً عن الوقوع في المحرّمات ، و هو مرتبة الورع ، و ترك بعض المباحات المؤذنة بالنقص حفظاً للنفس عن الخسّة ، و تهذيباً لها عن دنس الطبيعة ، أو يكون هذا التكرار كناية عن أنّه ينبغي للمؤمن أن يجدّد الايمان في كلّ وقت بقلبه ولسانه و أعماله الصالحة و عبّر [به حرصاً] منه على بقائه والثبات عليه عند الذهول، ليصير الايمان ملكة للنفس ، فلا يزلزله عروض شبهة انتهى .

قيل في بيان قبول الايمان الزيادة : إنّ الثبات والدوام على الايمان أمر زائد عليه في كلّ زمان ، و حاصل ذلك يرجع إلى أنّ الايمان عرض لأنّه من الكيفيّات النفسانيّة ، والعرض لا يبقى زمانين ، بل بقاؤه إنّما يكون بتجدّد الأمثال .

أقول: وهذا مع بنائه على ما لم يثبت حقيّته بل نفيه فليس من الزيادة في شيء إذلا يقال

للمماثل الحاصل بعد انعدام مثله أنّه زائد و هذا ظـاهر .

وقيل في توجيه قبوله الزيادة أنّه بمعنى زيادة ثمرته من الطاعات و إشراق نوره وضيائه في القلب ، فانّه يزيد بالطاعات و ينقص بالمعاصي .

أقول : هذا التوجيه وجيه لوكان النزاع في مطلق الزيادة لكنّه ليس كذلك بل النزاع إنّما هو في أصل حقيقته لا في كمالها .

و استدلّ بعض المحقّقين على أنّ حقيقة التصديق الجازم الثابت يقبل الزيادة و النقصان بأنّا نقطع أنّ تصديقنا ليس كتصديق النبيّ ﷺ .

أقول : لا ريب في أنّا قاطعون بأنّ تصديق النبيّ ﷺ أقوى من تصديقنا وأكمل ، لكن هذا لا يدلّ على اختلاف أصل حقيقة الايمان الّتي قدّرها الشارع باعتقاد اُمور مخصوصة على وجه الجزم و الثبات ، فانّ تلك الحقيقة إنّما هي من اعتبارات الشارع ، و لم يعهد من الشارع اختلاف حقيقة الايمان باختلاف المكلّفين في قوّة الادراك بحيث يحكم بكفر قويّ الادراك لو كان جزمه بالمعارف الإلهيّة كجزم من هو أضعف إدراكا منه ، نعم الّذي تفاوت فيه المكلّفون إنّما هو مراتب كماله بعد تحقّق أصل حقيقته الّتي يخاطب بتحصيلها كلّ مكلّف ويعتبر بهامؤمناً عندالله تعالى ويستحقّ الثواب الدائم وبدونها العقاب الدائم .

وأمّا تلك الكمالات الزائدة فانّما تكون باعتبار قرب المكلّف إلى الله تعالى بسبب استشعاره لعظمة الله و كبريائه ، وشمول قدرته وعلمه ، و ذلك لاشراق نفسه و اطّلاعها على ما في مصنوعات الله تعالى من الإحكام و الاتقان والحكم و المصالح فانّ النفس إذا لاحظت هذه البدائع الغريبة العظيمة الّتي تحارفي تعلّقها مع علمها بأنّها تشرك في الامكان و الافتقار إلى صانع يبدعها ويبديها ، متوحّد في ذاته بذاته انكشف عليها كبرياء ذلك الصانع و عظمته و جلاله وإحاطته بكلّ شيء فيكثر خوفها وخشيتها واحترامها لذلك الصانع ، حتّى كأنّها لا تشاهد سواه ، ولا تخشى غيره ، فتنقطع عن غيره إليه وتسلم أزمّة اُمورها إليه ، حيث علمت أن لا ربّ غيره وأنّ المبدأ منه و المعاد إليه ، فلا تزال شاخصة منتظرة لأمره حتّى تأتيها فتفرّ

إليه من ضيق الجهالة إلى سعة معرفته (١) و رحمته ولطفه ، و في ذلك فليتنافس المتنافسون .

وكذا ما ورد من السنّة المطهّرة ممّا يشعر بقبوله الزيادة والنقصان يمكن حمله على ما ذكرناه كحديث الجوارح ذكره في الكافي باسناده ، عن أبي عمرو الزبيري ، عن أبي عبدالله عليه السلام (٢) قال: قلت : صفه لي يعني الايمان جعلت فداك حتّى أفهمه فقال: الايمان حالات ودرجات - إلى قوله - و بالنقصان دخل المفرّطون النّار انتهى .

ثمّ قال - رحمه الله - : اعلم أنّ سند هذا الحديث ضعيف لأنّ في طريقه بكر بن صالح الرازي وهو ضعيف جدّاً كثير التفرّد بالغرائب و أبو عمرو الزبيري و هو مجهول فسقط الاستدلال به . و لو سلّم سنده فلا دلالة فيه على اختلاف نفس حقيقة الايمان ألا ترى أنّه قال عليه السلام : « ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنّة » فأشار بذلك إلى نفس حقيقة الايمان الّتي يترتّب عليها النجاة ، وجعل الناقص عنها ممّا يترتّب عليه دخول النار ، فلم يكن إيماناً وإلاّ لم يدخل صاحبه النار لقوله تعالى : « وعدالله المؤمنين والمؤمنات جنّات» (٣) وجعل الزيادة في الايمان ممّا يوجب التفاضل في الدرجات ، ولا ريب أنّ هذه الزيادة لو تركت ، واقتصر المكلّف على ما يحصل به التمام ، لم يعاقب على ترك هذه الزيادة ، و لأنّه عليه السلام جعل التمام موجباً للجنّة ، فكيف يوجب العقاب ترك الزيادة ، مع أنّ ما دونه و هو التمام يوجب الجنّة ، و على هذا فتكون الزيادة غير مكلّف بها ، فلم تكن داخلة في أصل حقيقة الايمان ، لأنّه مكلّف به بالنصّ والاجماع ، فيكون من الكمال ، فظهر بذلك كون هذا الحديث دليلاً على عدم قبول حقيقة الايمان للزيادة والنقصان لا دليلاً على قبولهما .

---

(١) مغفرته خ ل .

(٢) مر تحت الرقم ٦ ص٢٣ فراجع .

(٣) براءة : ٧٢

و هذا استخراج لم نُسبق إليه وبيان لم يعثر غيرنا عليه ، على أنّ هذا الحديث لو قطعنا النظر عمّا ذكرناه ، و حملناه على ظاهره ، لكان معارضاً بما سبق من حديث جبرئيل للنبيّ ﷺ حيث سأله عن الايمان فقال: أن تؤمن بالله ورسله واليوم الآخر أي تصدّق بذلك ، و لو بقي من حقيقته شيء سوى ما ذكره له لبيّنه له ، فدلّ على أنّ حقيقته تتمّ بما أجابه ، لقياس إلى كلّ مكلّف ، أمّا للنبيّ ﷺ فلأنّه المجاب به حين سأله ، و أمّا لغيره فللتأسّي به ، و طريق الجمع بينهما حينئذ حمل ما في حديث الجوارح من الزيادة عن ذلك على مرتبة الكمال كما بيّناه سابقا .

وههنا بحث و هو أنّ حقيقة الايمان لمّا كانت من الأمور الاعتباريّة للشارع كان تحديدها إنّما هو بجعل الشارع و تقريره لها ، فلا يعلم حينئذ مقداره وحقيقته إلّا منه ، و حيث رأينا ما وصل إلينا من خطاباته تعالى غير قاطع في الدلالة على تعيين قدر مخصوص من أنواع الاعتقاد أو الأعمال ، بحيث تشترك الكلّ في التكليف به ، من غير تفاوت بين قويّ الادراك و ضعيفه ، بل رأيناها متفاوتة في الدلالة على ذلك ، يعلم ذلك من تتبّع آيات الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة ، وقد سبق نبذة من ذلك ، و لا يجوز الاختلاف في خطاباته و لا أن يكلّف عباده بأمر لا يبيّن لهم مراده تعالى منه ، لاستحالة تكليف ما لا يطاق ، و إخلاله باللّطف ، ورأينا الأكثر وروداً في كتابه بذلك الأمر بالاعتقاد القلبيّ من غير تعيين مقدار مخصوص منه بقاطع يوقفنا على اعتباره ، أمكن حينئذ أن يكون مراده منه مطلق الاعتقاد العلميّ سواء كان علم الطمأنينة ، أو علم اليقين ، أو حقّ اليقين ، أو عين اليقين ، فتكون حقيقة واحدة و هو الاذعان القلبيّ والاعتقاد العلميّ والتفاوت بالزيادة والنقصان إنّما هو في أفراد تلك الحقيقة و من مشخّصاتها ، فلا يكون داخلاً في الحقيقة المذكورة .

و ما ورد ممّا ظاهره الاختلاف في الدلالة على مراد الشارع منه يمكن تنزيله على تفاوت الأفراد المذكورة كعلم الطمأنينة ، و علم اليقين ، و غيرهما ، فيكون كلّ واحد منها مراداً وكافياً في امتثال أمر الشارع ، وهذا هو المناسب لسهولة التكليف و اختلاف طبقات المكلّفين في الادراك كما لا يخفى .

وبذلك يسهل الخطب في الحكم بايمان أكثر العوامّ الّذين لايتيسّر لأنفسهم الاتّصاف بالعلم الّذي لا يقبل تشكيك المشكّك ، فانّ علم الطمأنينة متيسّر لكلّ واحد ، و على هذا فيكون ما تشعر النفس به من الازدياد في التصديق والاطمينان عند ما تشاهده من برهان أو عيان إنّما هو انتقال في أفراد تلك الحقيقة و تبدلّ واحد بآخر، والحقيقة واحدة .

لا يقال : أفراد الحقيقة الواحدة لا تنافي الاجتماع في القوّة العاقلة ، فانّ أفراد الحيوان والانسان يصلح اجتماعها في القوّة العاقلة ، و ما نحن فيه ليس كذلك إذلا يمكن اتّصاف النفس بحصول علم الطمأنينة و علم اليقين في حالة واحدة لتضادّهما ، ولهذا يزول الأوّل بحصول الثاني ، فلا يكون ماذكرت أفراد حقيقة واحدة بل حقائق .

قلت : لا نسلّم أنّ أفراد كلّ حقيقة يصحّ اجتماعها في الحصول عند القوّة العاقلة ، بل قد لا يصحّ ذلك لما بينها من التضادّ كما في البياض و السواد ، فانّهما فردان لحقيقة واحدة هي اللّون ، مع عدم صحّة اجتماعهما في محلّ واحد لاخارجاً و لا ذهناً .

بقي هـهنا شيء و هو أنّه لا ريب في تحقّق الايمان الشرعيّ بالتصديق الجازم الثابت ، و إن أخلّ المتّصف به ببعض الطاعات ، و قارف بعض المنهيّات عند من يكتفي في حصول الايمان باذعان الجنان ، و إذا كان الأمر كذلك فلا معنى للنزاع عند هؤلاء في أنّ حقيقة الايمان هل تقبل الزيادة والنقصان إذ لو قبلت شيئاً منهما لم تكن واحدة بل متعدّدة ، لأنّ القابل غير المقبول ، و العارض غير المعروض فان دخل الزائد في مفهوم الحقيقة بحيث صار ذاتيّاً لها تعدّدت و تبدّلت ، و كذا الناقص إذا خرج عنها فلا تكون واحدة ، وقد فرضناها كذلك هذا خلف ، و إن لم يدخل و لم يخرج شيء منهما كانت واحدة من غير نقصان و زيادة فيها ، بل هما راجعان إلى الكمال و عدمه ، وحينئذ فيبقى محلّ النزاع هل يقبل كمالها الزيادة

والنقصان ، وأنت خبير بأنّ هذا ممّا لا يختلف في صحّته اثنان .

و قد ذكر بعض العلماء أنّ هذا النزاع إنّما يتمشّى على قول من جعل الطاعات من الايمان ، وأقول: الّذي يقتضيه النظر أنّه لا يتمشّى على قولهم أيضاً و ذلك أنّ ما اعتبروه في الايمان من الطاعات إمّا أن يريدوا به توقّف حصول الايمان على جميع ما اعتبروه ، أو عليه في الجملة ، و على الأوّل يلزم كون حقيقته واحدة، فاذا ترك فرضاً من تلك الطاعات، يخرج من الايمان ، وعلى الثاني يلزم كون ما يتحقّق به الايمان من تلك الطاعات داخلاً في حقيقته ، وما زاد عليه خارجاً فتكون واحدة على التقديرين فليس الزيادة والنقصان إلاّ في الكمال على جميع الأقوال انتهى كلامه رفع الله مقامه .

وقال شارح المقاصد : ظاهر الكتاب والسنّة وهو مذهب الأشاعرة والمعتزلة و المحكيّ عن الشافعيّ و كثير من العلماء أنّ الايمان يزيد و ينقص ، و عند أبي حنيفة و أصحابه و كثير من العلماء وهو اختيار إمام الحرمين أنّه لا يزيد و لا ينقص ، لأنّه اسم للتصديق البالغ حدّ الجزم و الإذعان ، و لا يتصوّر فيه الزيادة والنقصان ، و المصدّق إذا ضمّ الطاعات إليه أو ارتكب المعاصي ، فتصديقه بحاله لم يتغيّر أصلاً و إنّما يتفاوت إذا كان اسماً للطاعات المتفاوتة قلّة و كثرة ، ولهذا قال الامام الرازيّ وغيره : إنّ هذا الخلاف فرع تفسير الايمان ، فان قلنا : هو التصديق فلا تتفاوت ، وإن قلنا: هو الأعمال فمتفاوت ، وقال إمام الحرمين: إذا حملنا الايمان على التصديق فلا يفضل تصديق تصديقاً كما لا يفضل علم علماً ، ومن حمله على الطاعة سرّاً وعلناً وقد مال إليه القلانسيّ فلا يبعد إطلاق القول بأنّه يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية ، ونحن لا نؤثر هذا .

ثمّ قال : و لقائل أن يقول : لا نسلّم أنّ التصديق لا يتفاوت ، بل يتفاوت قوّة و ضعفاً كما في التصديق بطلوع الشمس ، و التصديق بحدوث العالم ، لأنّه إمّا نفس الاعتقاد القابل للتفاوت ، أو مبنيّ عليه قلّة و كثرة كما في التصديق الاجماليّ والتفصيلي الملاحظ لبعض التفاصيل و أكثر ، فانّ ذلك من الايمان لكونه تصديقاً

بما جاء به النبيّ ﷺ إجمالاً فيما علم إجمالاً وتفصيلاً فيما علم تفصيلاً .

لايقال : الواجب تصديق يبلغ حدّ اليقين ، وهولا يتفاوت لأنّ التفاوت لايتصوّر إلاّ باحتمال النقيض، لأنّا نقول: اليقين من باب العلم والمعرفة ، وقد سبق أنّه غير التصديق ولوسلّم أنه التصديق وأنّ المراد به ما يبلغ حدّ الاذعان والقبول ، ويصدق عليه المعنى المسمّى بگرويدن ليكون تصديقاً قطعاً فلانسلّم أنّه لايقبل التفاوت، بل لليقين مراتب من أجلى البديهيّات إلى أخفى النظريّات ، وكون التفاوت راجعاً إلى مجرّد الجلاء و الخفاء غير مسلّم بل عند الحصول و زوال التردّد التفاوت بحاله وكفاك قول الخليل « ولكن ليطمئنّ قلبي» (١) و عن عليّ عليه السلام « لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً » على أنّ القول بأنّ المعتبر في حقّ الكلّ هو اليقين ، و أن ليس للظنّ الغالب الّذي لا يخطر معه النقيض بالبال حكم اليقين محلّ نظر .

احتجّ القائلون بالزيادة و النقصان بالعقل و النقل ، أمّا العقل فلأنّه لو لم يتفاوت لكان إيمان آحاد الأمّة بل المنهمك في الفسق مساوياً لتصديق الأنبياء و اللازم باطل قطعاً ، و أمّا النقل فلكثرة النصوص الواردة في هذا المعنى قال الله « وإذ اتليت عليهم آياته زادتهم إيماناً»(٢)«ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم » (٣) « ويزداد الّذين آمنوا إيماناً » (٤) « ومازادهم إلاّ إيماناً و تسليماً » (٥) « فأمّا الّذين آمنوا فزادتهم إيماناً » (٦) وعن ابن عمر قلنا : يا رسول الله إنّ الايمان يزيد وينقص ؟ قال : نعم يزيد حتّى يدخل صاحبه الجنّة ، وينقص حتّى يدخل صاحبه النار .

---

(١) البقرة : ٢٦٠ .

(٢) الانفال : ٢ .

(٣) الفتح : ٤ .

(٤) المدثر : ٣١ .

(٥) الاحزاب : ٢٢ .

(٦) براءة : ١٢٤ .

وأجيب بوجوه : الأوّل أنّ المراد الزيادة بحسب الدوام و الثبات و كثرة الأزمان و الساعات ، و هذا ما قال إمام الحرمين : النبيّ ﷺ يفضل من عداه باستمرار تصديقه وعصمة الله إيّاه من مخامرة الشكوك ، و التصديق عرض لا يبقى فيقع للنبيّ ﷺ متوالياً ولغيره على الفترات ، فثبت للنبيّ ﷺ أعداد من الايمان لا يثبت لغيره إلاّ بعضها ، فيكون إيمانه أكثر ، و الزيادة بهذا المعنى ممّا لا نزاع فيه ، ومايقال من أنّ حصول المثل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة ، مدفوع بأنّ المراد زيادة أعداد حصلت ، و عدم البقاء لاينافي ذلك .

الثاني أنّ المراد الزيادة بحسب زيادة المؤمن به و الصحابة كانوا آمنوا في الجملة ، وكان يأتي فرض بعد فرض وكانوا يؤمنون بكلّ فرض خاصّ ، و حاصله أنّ الايمان واجب إجمالاً فيماعلم إجمالاً ، وتفصيلا فيماعلم تفصيلاً ، والناس متفاوتون في ملاحظة التفاصيل كثرة وقلّة ، فيتفاوت إيمانهم زيادة ونقصاناً ، ولايختصّ ذلك بعصر النبيّ ﷺ على ما يتوهّم .

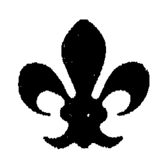
الثالث أنّ المراد زيادة ثمرته و إشراق نوره في القلب ، فانّه يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي ، وهذا ممّا لاخفاء فيه ، و هذه الوجوه جيّدة في التأويل لوثبت لهم أنّ التصديق في نفسه لايقبل التفاوت ، والكلام فيه انتهى .

و الحقّ أنّ الايمان يقبل الزيادة و النقصان سواء كانت الأعمال أجزاءه أو شرائطه أو آثاره الدالّة عليه ، فانّ التصديق القلبيّ بأيّ معنى فسّر لاريب أنّه يزيد و كلّمازاد زادت آثاره على الأعضاء والجوارح، فهي كثرة وقلّة تدلّ على مراتب الايمان زيادة ونقصاناً ، و كلّ منهما يتفرّع على الآخر فانّ كلّ مرتبة من مراتب الايمان تصير سبباً لقدر من الأعمال يناسبها ، فاذا أتى بها قوي الايمان القلبيّ و حصلت مرتبة أعلى تقتضي عملاً أكثر ، و هكذا .

وجملة القول في ذلك أنّ للايمان ولكلّ من الأعمال الايمانيّة أفراداً كثيرة و حقيقة ونوراً و روحاً كالصّلاة ، فانّ لها روحاً هي الاخلاص مثلاً ، فاذا فارقها كانت جسداً بلا روح لا يترتّب عليه أثر ، و لا ينهى عن الفحشاء والمنكر، فللايمان

أيضاً مراتب يترتّب على كلّ مرتبة منها آثار ، فاذا ارتكب المؤمن الكبائر نقص إيمانه و فارقه روح الايمان وحقيقته ، و كيف يؤمن بالله وبالمعاد وبالجنّة والنّار ويرتكب ما أخبرالله بأنّه موجب لدخول النار ، فلا يكون ذلك إلاّ لضعف فيالیقين كما ورد في أخبار كثيرة أنّهم عَلَيْهِمُ السَّلامُ سألوا عند ادّعاء الايمان أو اليقين ما حقيقة إيمانك ، وما حقيقة يقينك ، فظهر لهما حقائق مختلفة تظهر بآثارهما .

وروح الايمان الواردة في الأخبار يمكن حملها على ذلك ، فانّ الايمان إذا ضعف حتّى غلب عليه الشهوات البدنيّة ، فكأنّه لا روح له ، و لا يترتّب عليه أثر ، بل لا بقاء له ، فان غلب عليه الشهوة ، و عاد إلى التوبة ، قوي الايمان وعاد إليه الروح ، وترتّب عليه الآثار ، وعاد إليه الملك المؤيّد له ، ولذا أُطلق الروح في بعض الأخبار على ذلك الملك أيضاً ، و قد يعود إليه بعد انقضاء الشهوة وقوّة العقل و الايمان ، و تصرّف العقل في ممالكه ، بعد ما صار مغلوباً مقهوراً بالشهوات الدنيّة ، فيتذكّر قبح فعله ، فيعود إليه الملك المؤيّد أو شيء من نور الايمان ، وإن لم تكمل له التوبة ، ولم يقدر علىالعزم التامّ على تركها فيماسيأتي ولذا ورد في بعض الأخبار أنّه يعود إليه روح الايمان بدون التوبة أيضاً ، وقد مرّ بعض القول في ذلك وسيأتي إن شاءالله تعالى .



٣٤

☼(باب)☼

☼ «(ان الايمان مستقر ومستودع ، وامكان زوال الايمان)» ☼

الايات : الانعام : وهوالّذيأنشأكم من نفس واحدة فمستقرٌّ ومستودع (١).

تفسير : قال الطبرسيُّ رحمه الله : « وهوالّذيأنشأكم » أي أبدعكم وخلقكم « من نفس واحدة » أي من آدم عليه السلام لأنَّ الله تعالى خلقنا جميعاً منه ، و خلق أُمّنا حوّاء من ضلع من أضلاعه انتهى (٢) .

أقول : وقد مرَّ أنَّ خلقهم من أب واحد لا يقتضي عدم مدخليّة الأُمّ و لا يكون الأُمّ مخلوقة منه ، لمامرَّ نفي ذلك في الأخبار. « فمستقرٌّ ومستودع » قال المفسّرون فيه وجوهاً : الأوَّل مستقرٌّ في الرحم إلى أن يولد ، ومستودع في القبر إلى أن يبعث ، و الثاني مستقرٌّ في بطن الأُمّهات ، ومستودع في أصلاب الآباء ، الثالث مستقرٌّ على ظهر الأرض في الدُّنيا ، ومستودع عندالله في الآخرة ، الرابع مستقرٌّ في القبر ، و مستودع في الدُّنيا ، و قيل : مستقرُّها أيّام حياتها ، و مستودعها حيث يموت .

وأقول : قرأ ابن كثيروأبوعمرو ويعقوب بكسرالقاف والباقون بالفتح ، وعلى ما سيأتي من التأويل في الأخبار تستقيم القراءتان فبالفتح أي فلكم استقرار في الايمان ، و استيداع فيه أو فمنكم من هو محلُّ استقرار الايمان ، و منكم من هو محلُّ استيداعه ، ففيه حذف و إيصال أي مستقرٌّ فيه ، و بالكسر أي فمنكم مستقرٌّ في الايمان ، ومنكم مستودع فيه ، أوفايمان بعضكم مستقرٌّ و إيمان بعضكم مستودع على القراءتين .

١- كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن حسين بن

(١) الانعام : ٩٨ .

(٢) مجمع البيان ج ٤ : ٣٣٩ .

نعيم الصحّاف قال : قلت لأبيعبدالله عليه السلام : لم يكون الرجل عندالله مؤمناً قدثبت له الايمانعنده ثمّ ينقلهالله بعد منالايمان إلىالكفر؟ قال :فقال : إنّالله عزّوجلّ هو العدل ، إنّما دعا العباد إلى الايمان به لا إلى الكفر ، و لا يدعو أحداً إلى الكفربه ، فمن آمن بالله ثمّثبت له الايمان عند الله لم ينقله الله عزّوجلّ بعد ذلك من الايمان إلى الكفر .

قلت له : فيكون الرجلكافراً قدثبت له الكفر عندالله ثمّ ينقله الله بعدذلك من الكفر إلى الايمان ؟ قال : فقال : إنّ الله عزّوجلّ خلق الناس كلّهم على الفطرة الّتيفطرهم عليها ، لايعرفون إيماناً بشريعة ، ولاكفراً بجحود ، ثمّ بعث الله الرّسل تدعو العباد إلى الايمان به ، فمنهم من هدى الله ومنهم من لم يهدهالله (١) .

بيان : يمكن أن يكون بناء الجوابين علىأمر واحد ، وهوأنّ هدايتهتعالى و خذلانه المعبّر عنه بالاضلال ليسا علّتين مستقلّتين للنقل من الكفر إلى الايمان ومن الايمان إلىالكفر ، بل كلٌّ منهما باختيار العبد ، والهدايات الخاصّة لبعض لاتصيّره مجبوراًعلىالايمان ، وترك تلكالهدايات لبعض لعدم استحقاقه لهالايصيّره مجبوراً على الكفر كما مرّ تحقيقه .

و يحتمل أن يكون بناؤها على الفرق بينهما ، فحاصل الجواب الأوّل أنّ المؤمن الواقعيّ الّذي ثبت إيمانه عندالله ، ولم يكن منافقاً ومستودعاً لا يسلب الله منه توفيقه وهدايته ، و لا يرجع عن الايمان أبداً ، ومن تراه يرجع فليس بمؤمن واقعيّ بل هوممّن يظهرالايمان ، ولم يستقرّ في قلبه ، كما اختاره بعضالمتكلّمين و حاصل الثاني أنّ الكفر لمّا كان أمراً عدميّاً والناس في بدو الفطرة لم يتّصفوا بالايمان ، لكنّهم على الفطرة القابلة للايمان ، وللكفر بمعنى الجحود لا الكفر بمعنى عدم الايمان ، فانّه متّصفٌ به قبل التصديق و الاذعان ، فبعث الله الرسل لاتمام الحجّة عليهم ، ثمّ بعد ذلك بعضهم يستحقّ الهدايات و الألطاف الخاصّة بحسناختياره ، وعدم إبطاله الفطرةالأصليّة ، فتشمله تلك الألطاف فيختارالايمان

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٦ .

وبعضهم لم يستحقّ ذلك فيخذله الله فيختار الكفر بمعنى الجحود .

وكأنّ هذا أظهر من الخبر ، لكن فيه أنّه لم يظهر منه أنّه هل يمكن أن ينقله الله من كفرالجحود إلى الايمان ؟ والظاهر أنّ مراد السائل كان استعلام ذلك و يمكن الجواب بوجهين الأوّل أن نحمل كلام السائل ثانياً على الاخبار أوالتعجّب لاالاستفهام ، و لمّا كان كلامه موهماً لكون ذلك على الجبر أفاد عليه السلام أنّ هدايته سبحانه و خذلانه لا يوجبان سلب الاختيار ، فانّهم على الفطرة القابلة لهما ، والثاني أن يقال إنّه أفاد عليه السلام قاعدة كلّيّة يظهر منه جواب ذلك ، و هو أنّه يمكن ذلك لكن بهذا النحو المذكور لا بالجبر .

فاذا عرفت ذلك فاعلم أنّ المتكلّمين اختلفوا في أنّ المؤمن بعد اتّصافه بالايمان الحقيقيّ في نفس الأمر ، هل يمكن أن يكفر أم لا ؟ و لا خلاف في أنّه لايمكن مادام الوصف ، وإنّما النزاع في إمكان زواله بضدّ أوغيره ، فذهب أكثرهم إلى جواز ذلك بل إلى وقوعه ، و ذلك لأنّ زوال الضدّ بطريان ضدّه أو مثله على القول بعدم اجتماع الأمثال ممكن ، لأنّه لا يلزم من فرض وقوعه محال و ظاهر كثير من الآيات الكريمة دالّ عليه كقوله تعالى « إنّ الّذين آمنوا ثمّ كفروا [ثمّ آمنوا ثمّ كفروا] ثمّ ازدادوا كفراً » (١) و قوله تعالى « يا أيّها الّذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الّذين أوتوا الكتاب يردّوكم بعد إيمانكم كافرين » (٢) .

و ذهب بعضهم إلى عدم جواز زوال الايمان الحقيقيّ بضدّ أو غيره ، و قال الشهيد الثاني قدّس الله روحه و نسب ذلك إلى السيّد المرتضى رضي الله عنه مستدلاً بأنّ ثواب الايمان دائم ، و عقاب الكفر دائم ، والاحباط والموافاة عنده باطلان أمّا الاحباط فلاستلزام أن يكون الجامع بين الاحسان والاساءة بمنزلة من لم يفعلهما مع تساويهما ، أو بمنزلة من لم يحسن إن زادت الاساءة ، و بمنزلة من لم يسيء مع العكس ، واللاّزم بقسميه باطل قطعاً فالملزوم مثله و أمّا الموافاة فليست

(١) النساء : ١٣٧ و تصحيح الاية من المصحف الشريف .

(٢) آل عمران : ١٠٠ .

عندنا شرطاً في استحقاق الثواب بالايمان ، لأنّ وجوه الأفعال و شروطها الّتي يستحقّ بها ما يستحقّ ، لا يجوز أن تكون منفصلة عنها و لا متأخّرة عن وقت حدوثها ، والموافاة منفصلة عن وقت حدوث الايمان ، فلا يكون وجهاً و لا شرطاً في استحقاق الثواب

لايقال : الثواب إنّما يستحقّه العبد على الفعل كما هو مذهب العدليّة ، والايمان ليس فعلاً للعبد و إلاّ لما صحّ الشكر عليه ، لكنّ التالي باطل إذ الأمّة مجتمعة على وجوب شكر الله تعالى على نعمة الايمان ، فيكون الايمان من فعل الله تعالى إذ لا يشكر على فعل غيره ، و إذا لم يكن من فعل العبد فلا يستحقّ عليه ثواباً فلايتمّ دليله ، على أنّه لا يتعقّبه كفر، لأنّ مبناه على استحقاق الثواب على الايمان .

لأنّا نقول : بل هو من فعل العبد و نلتزم عدم صحّة الشكر عليه ، و نمنع بطلانه ، قولك في إثباته « الأمّة مجتمعة » الخ قلنا الشكر إنّما هو على مقدّمات الايمان و هي تمكين العبد من فعله ، و إقداره عليه ، و توفيقه على تحصيل أسبابه و توفيق ذلك له ، لا على نفس الايمان الّذي هو فعل العبد ، فان ادّعي الاجماع على ذلك سلّمناه ، و لا يضرّنا ، و إن ادّعي الاجماع على غيره منعناه فلا ينفعهم .

والاعتراض عليه رحمه الله من وجوه أحدها توجّه المنع إلى المقدّمة القائلة بأنّ الموافاة ليست شرطاً في استحقاق الثواب ، و ما ذكره في إثباتها من أنّ وجوه الأفعال وشروطها الّتي يستحقّ بها ما يستحقّ لايجوز أن تكون منفصلة عنها ، والموافاة منفصلة عن وقت الحدوث ، فلايكون وجهاً . لادلالة له على ذلك ، بل إن دلّ فانّما يدلّ على أنّ الموافاة ليست من وجوه الأفعال ، لكن لا يلزم من ذلك أن لايكون شرطاً لاستحقاق الثواب ، فلم لا يجوز أن يكون استحقاق الثواب مشروطاً بوجوه الأفعال مع الموافاة أيضاً، لابدّ لنفي ذلك من دليل .

ثانيها الآيات الكريمة الّتي مرّ بعضها ، فانّها تدلّ على إمكان عروض الكفر بعد الايمان بل بعضها على وقوعه ، وأجاب السيّد عن ذلك بأنّ المراد والله أعلم من وصفهم بالايمان الايمان اللسانيّ دون القلبيّ ، و قد وقع مثله كثيراً في القرآن

العزيز كقوله تعالى «آمنوا بأفواههم و لم تؤمن قلوبهم » (١) و حيث أمكن صحّة هذا الاطلاق ، و لو مجازاً ، سقط الاستدلال بها .

ثالثها أنّ الشارع جعل للمرتدّ أحكاماً خاصّة به ، لا يشاركه فيها الكافر الأصليّ ، كما هو مذكور في كتب الفروع ، وهذا أمر لايمكن دفعه ، و لا مدخل للطعن فيه ، فانّ الكتاب العزيز والسنّة المطهّرة ناطقان بذلك ، والاجماع واقع عليه كذلك ، و لا ريب أنّ الارتداد هو الكفر المتعقّب للايمان ، كما دلّ عليه قوله تعالى : « يا أيّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه » (٢) [«ومن يرتدد منكم عن دينه] فيمت و هو كافر » (٣) الآية فقد دلّ على ما ذكرناه ، على أنّ المؤمن يمكن أن يكفر؛ أقول : وللسيّد رحمه الله أن يجيب عن ذلك بأنّ ما ذكر إنّما يدلّ على أنّ من اتّصف في ظاهر الشرع بالارتداد ، فحكمه كذا و كذا ، و لا يدلّ على أنّه صار مرتدّاً بذلك في نفس الأمر فلعلّه كان كافراً في الأصل ، و حكمنا بايمانه ظاهراً للاقرار بمايوجب الايمان مع بقائه على كفره عندالله تعالى ، وبفعله ما يوجب الارتداد ظاهراً حكمنا بارتداده أوكان مؤمناً في الأصل و هو باق على إيمانه عندالله تعالى لكن لا قتحامه حرمات الشارع ، و تعدّيه هذه الحدود العظيمة جعل الشارع الحكم بالارتداد عليه عقوبة له لتنحسم بذلك مادّة الاقتحام والتعدّي من المكلّفين ، فيتمّ نظام النواميس الالهيّة .

وأقول : الحقّ أنّ المعلومات الّتي يتحقّق الايمان بالعلم بها اُمور متحقّقة ثابتة لاتقبل التغيّر والتبدّل ، إذ لايخفى أنّ وحدة الصانع تعالى و وجوده وأزليّته و أبديّته و علمه وقدرته و حياته إلى غيرذلك من الصفات اُمور تستحيل تغيّرها وكذا كونه تعالى عدلاً لا يفعل قبيحاً و لا يخلّ بواجب وكذا النبوّة والمعاد، فاذا علمها الشخص على وجه اليقين والثبات ، صار علمه بها كعلمه بوجود نفسه ، غير

---

(١) المائدة : ٤١ .

(٢) المائدة : ٥٤ .

(٣)البقرة : ٢١٧ ، وقد اختلطت الايتان عليه

أنّ الأوّل نظريّ والثاني بديهيّ ، لكن لمّا كان النظريّ إنّما يصير يقينيّاً بانتهائه إلى البديهيّ و لم يبق فرق بين العلمين ، امتنع تغيّر ذلك العلم و تبدّله كما يمتنع تغيّرعلمه بوجود نفسه .

والحاصل أنّ العلم إذا انطبق على المعلوم الحقيقيّ الّذي لايتغيّر أصلاً فمحال تغيّره ، و إلّا لماكان منطبقاً ، فعلم أنّ ما يحصل لبعض الناس من تغيير عقيدة الايمان لم يكن بعد اتّصاف أنفسهم بما ذكرناه من العلم ، بل كان الحاصل لهم ظنّاً غالباً بتلك المعلومات ، لاالعلم بها ، والظنّ يمكن تبدّله و تغيّره ، و إن كان المظنون لا يمكن تبدّله ، لأنّ الانطباق غير حاصل و إلّا لصار علماً .

إن قلت: يتصوّر زوال الايمان بصدور بعض الأفعال الموجبة للكفر كماتقدّم وإن بقي التصديق اليقينيّ بالمعارف المذكورة فقد صحّ أنّ المؤمن قد يكفر بعد اتّصافه بالايمان .

قلت : لانسلّم إمكان صدور فعل يوجب الكفر ممّن اتّصف بالعلم المذكور ، بل صار ذلك الفعل ممتنعاً بالغير الّذي هو العلم اليقينيّ و إن أمكن بالذات ، و حينئذ فصدور بعض الأفعال المذكورة إنّما كان لعدم حصول العلم المذكور ، و بالجملة فكلام علم الهدى و مذهبه هنا رضي الله عنه في غاية القوّة والمتانة ، بعد تدقيق النظر و قد ظهر ممّا حرّرناه أنّ القائلين بامكان زوال الايمان بعروض الكفر إن أرادوا به إمكان زوال العلم بالأمور المذكورة ، فظاهر أنّه ممتنع بالذات، كانقلاب الحقائق و إن أرادوا به إمكان انتفاء الايمان بعروض شيء من الأفعال و إن بقي العلم فقد بيّنا أنّه ممتنع بالغير ، فان أرادوا بالامكان على هذا التقدير الامكان الذاتيّ فلا نزاع لأحد فيه ، و إن أرادوا به عدم الامتناع ولو بالغير فقد بيّنا منعه و امتناعه .

وبالجملة فظواهر كثير من الآيات الكريمة والسنّة المطهّرة تدلّ على إمكان طروء الكفر على الايمان ، و على هذا بناء أحكام المرتدّين ، و هو مذهب أكثر المسلمين ، نعم في الاعتبار ما يدلّ على عدم جواز طروئه عليه كما أشرنا إليه ، إن جعلنا الايمان عبارة عن التصديق مع الاقرار أو حكمه ، لكنّ الأوّل هو الأرجح

في النفس انتهى .

و أقول : إذا اكتفي في الايمان بالظنّ الحاصل من التقليد أوغيره ، فلا ريب في أنّه يجوز تبدل الايمان بالكفر ، و إن اشترط فيه العلم القطعي ففي جواز زواله إشكال ، و لمّا لم يقم دليل تامّ على عدم الجواز مع أنّ ظواهر الآيات و الأخبار تدلّ على الجواز ، فالجواز أقوى مع أنّ كثيراً ما يعرض للانسان أنّه يقطع بأمر بحيث لايحتمل عنده خلافه ، ثمّ يتزلزل لشبهة قويّة تعرض له ، والقول بأنّه ظنّ قويّ يتوهّم قطعاً بعيد ، نعم إن اعتبر في الايمان اليقين ، و فسّر بأنّه اعتقاد جازم ثابت مطابق للواقع يمتنع زواله ، فبعد زواله انكشف أنّه لم يكن مؤمناً لكن اعتبار ذلك أوّل الكلام ، و قد شرحنا الخبر في مرآة العقول و حقّقنا ذلك بوجه آخر فان أردت الاطّلاع عليه فارجع إليه .

٢- سن : عن أبيه ، عن محمّد بن سنان ، عن المفضّل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الحسرة والندامة والويل كلّه لمن لم ينتفع بما أبصر ، ومن لم يدر الأمر الّذي هو عليه مقيم أنفع هو له أم ضرر ، قال : قلت : فبما يعرف الناجي ؟ قال : من كان فعله لقوله موافقاً فاثبت له الشهادة بالنجاة ، و من لم يكن فعله لقوله موافقا فانّما ذلك مستودع (١) .

كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن سنان مثله إلى قوله فبما يعرف الناجي من هؤلاء جعلت فداك إلى قوله فاُثبتت له الشهادة (٢) .

بيان : « إنّ الحسرة والندامة والويل » الحسرة اسم من حسرت على الشيء حسراً من باب تعب و هي التلهّف والتأسّف على فوات أمر مرغوب ، والندامة الحزن على فعل شيء مكروه ، والويل العذاب ، و واد في جهنّم يعني هذا كلّه لمن لم ينتفع بما أبصره وعلمه من العقائد والأحكام والأعمال والأخلاق والآداب ، وعدم الانتفاع بها بأن لا يعمل بمقتضى علمه بها ، و لم يدر ما الأمر الّذي هوعليه مقيم من العقائد

---

(١) المحاسن ص ٢٥٢ .

(٢) الكافي ج ٢ : ٤١٩ .

والأعمال والأخلاق. «أنفعُ» بصيغة المصدر أي نافع ، و يحتمل الماضي ، وكذا «أو ضرّ» يحتملهما ، والأوّل أظهرفيهما ، و فيه حثّ على مراقبة النفس في جميع الحالات ، و محاسبتها في جميع الحركات والسكنات، ليعلم ما ينفعها ، فيجلبها ويزيد منها ، و ما يضرّها فيجتنبها .

« فبمايعرف الناجي من هؤلاء » أي من يكون أمره آئلا إلى النجاة من المهالك و عقوبات الآخرة « فقال من كان فعله لقوله موافقاً » أي لقوله الحقّ ، و هو مـا يأمر الناس به من الخيرات و الطاعات و ترك المنكرات ، أولما يدّعيه من الايمان بالله واليوم الآخر والأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، فانّ مقتضى ذلك العمل بما يأمره الله تعالى ، و يوجب الوصول إلى مثوباته، والنجاة من عقوباته ، و متابعة أئمّة الدّين في أقوالهم وأفعالهم، أولما يدّعي لنفسه من الكمالات ، و ما نصب نفسه له من الحالات والدرجات أو الجميع .

« فاُثبتت له الشهادة » على صيغة المجهول أي يشهد الله تعالى و ملائكته و حججه عليهم السلام وكمّل المؤمنين بأنّه من الناجين ، لاتّصافه بكمال الحكمة النظريّة لقوله الحقّ ، و كمال الحكمة العمليّة لعمله بأقواله الحقّة ، و في بعض النسخ « فأثبت » . « ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً» أي بأن يكون قوله حقّاً وفعله باطلاً كما هو شأن أكثر الخلق « فانّما ذلك مستودع » إيمانه، غير ثابت فيه ، فيحتمل أن يبقى على الحقّ و يثبت له الايمان ، و تحصل له النجاة ، وأن يزول عن الحقّ و يعود إلى الشقاوة ، و يستحقّ الويل والحسرة والندامة .

٣-٦ : عن عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن حفص بن البختري و غيره ، عن عيسى شلقان قال : كنت قاعداً فمرّ أبوالحسن موسى عليه السلام ومعه بَهْمَةٌ ، قال : فقلت : ياغلام ما ترى مايصنع أبوك؟ يأمرنا بالشيء ثمّ ينهانا عنه : أمرنا أن نتولّى أبا الخطّاب ، ثمّ أمرنا أن نلعنه و نتبرّأ منه ؟ فقال أبوالحسن عليه السلام و هو غلام : إنّ الله خلق خلقاً للايمان لا زوال له ، و خلق خلقاً للكفر لا زوال له ، و خلق خلقاً بين ذلك أعارهم الايمان ، يسمّون المعارين، إذا

شاء سلبهم ، و كان أبوالخطّاب ممّن أُعيرالايمان ، قال : فدخلت على أبيعبدالله عليه السلام فأخبرته بماقلت لأبيالحسن عليه السلام وماقال لي ، فقال أبوعبدالله عليه السلام : إنّه نبعة نبوّة (١) .

بيان : في المصباح البهمة ولدالضأن ، يطلق على الذكر والأُنثى ، والجمع بَهم ، مثل ، تمرة و تمر ، و جمع البَهم بهام مثل سهم وسهام ، و تطلق البهام على أولادالضأن والمعز إذا اجتمعت تغليباً، فاذا انفردت قيل لأولاد الضأن بهام ولأولاد المعز سخال ، وقال ابنفارس : البهم صغار الغنم ، وقال أبوزيد : يقال لأولاد الغنم ساعة تضعها الضأنأوالمعز ذكراًكان الولد أو أُنثى : سَخلة ثمّ هي بَهمة والجمع بهم وقال : الغلام الابن الصغير، وأبوالخطّاب هو محمّد بن مقلاص الأسديّ الكوفيّ وكان في أوّلالحال ظاهراً من أجلاّء أصحابالصادق عليه السلام ثمّارتدّ وابتدع مذاهب باطلة ، و لعنه الصادق عليه السلام و تبرّأ منه ، و روى الكشيّ روايات كثيرة ، تدلّ على كفره و لعنه (٢) واختلف الأصحاب فيما رواه في حال استقامته ، والأكثر على جواز العمل بها ، وكأنّه متفرّع على المسئلة السابقة ، فمن ادّعى جواز تحقّق الايمان و زواله يجوّز العمل بروايته لأنّه حينئذ كان مؤمناً ومن زعم أنّه كاشف من عدم كونه مؤمناً لا يجوّز العمل بها .

« إنّه نبعة نبوّة » أي علمه من ينبوع النبوّة ، أو هو غصن من شجرة النبوّة والرسالة ، في القاموس : نبع الماء ينبع مثلّثة نبعاً ونبوعا خرج منالعين ، والنبع شجر للقسيّ و للسهام ينبت في قلّة الجبل (٣) .

٣ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابنعيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم ابن حبيب ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : إنّ الله جبلالنبيّين على نبوّتهم فلايرتدّون أبداً ، وجبل الأوصياء على وصاياهم فلايرتدّون أبداً ، و

(١) الكافي ج ٢ : ٤١٨ .

(٢) راجع رجال الكشي ص ٢٤٦ ـ ٢٦٠ تحتالرقم ١٣٥ .

(٣) القاموس ج ٣ ٨٧ .

جبل بعض المؤمنين على الايمان فلايرتدّون أبداً ، و منهم من يعير الايمان عارية فاذا هو دعا وألحّ في الدعاء مات على الايمان (١) .

بيان : في القاموس جبلهم الله يجبُل ويجبِل خلقهم وعلى الشيء طبعه وجبره كأجبله (٢) « فاذا هودعا » فيه حثّ على الدعاء لحسن العاقبة ، وعدم الزيغ ، كما كان دأب الصالحين قبلنا ، وفيه دلالة أيضاً على أنّ الاتمام والسلب مسبّبان عن فعل الانسان لأنّه يصير بذلك مستحقّاً للتوفيق والخذلان .

وجملة القول في ذلك أنّ كلّ واحد من الايمان والكفر قديكون ثابتاً ، وقد يكون متزلزلاً يزول بحدوث ضدّه ، لأنّ القلب إذا اشتدّ ضياؤه وكمل صفاؤه استقرّ الايمان وكلّ ما هو حقّ فيه ، وإذا اشتدّت ظلمته وكملت كدورته استقرّ الكفروكلّ ماهو باطل فيه ، وإذاكان بين ذلك باختلاط الضياء والظلمة فيه ، كان متردّداً بين الاقبال والادبار ، ومذبذباً بين الايمان والكفر ، فان غلب الأوّل دخل الايمان فيه من غير استقرار ، وإن غلب الثاني دخل الكفر فيه كذلك ، وربّما يصير الغالب مغلوباً فيعود من الايمان إلى الكفر ومن الكفر إلى الايمان ، فلابدّ للعبد من مراعاة قلبه ، فان رآه مقبلاً إلى الله عزّوجلّ شكره ، وبذل جهده ، وطلب منه الزيادة لئلاّ يستدبر وينقلب و يزيغ عن الحقّ كما ذكر سبحانه عن قوم صالحين « ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد إذهديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنّك أنت الوهاب» (٣) وإن رآه مدبراً زائغا عن الحقّ تاب و استدرك مافرّط فيه ، وتوكّل على الله ، و توسّل إليه بالدعاء والتضرّع لتدركه العناية الربّانيّة ، فتخرجه من الظلمات إلى النور ، و إن لم يفعل ربما سلّط عليه عدوّه الشيطان ، و استحقّ من ربّه الخذلان ، فيموت مسلوب الايمان كما قال سبحانه «فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم» (٤) أعاذنا الله من ذلك وسائر أهل الايمان .

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٩ .

(٢) القاموس ج ٣ ص ٣٤٥ .

(٣) آل عمران : ٨ .

(٤) الصف : ٥ .

٥ - كش : عن حمدويه ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن ابن مسكان ، عن عيسى شلقان قال : قلت لأبي الحسن عليه السلام وهو يومئذ غلام قبل أوان بلوغه : جعلت فداك ماهذا الّذي يسمع من أبيك ؟ إنّه أمرنا بولاية أبي الخطّاب ثمّ أمرنا بالبراءة منه ؟ قال : قال أبو الحسن عليه السلام من تلقاء نفسه : إنّ الله خلق الأنبياء على النّبوّة فلا يكونون إلّا أنبياء ، و خلق المؤمنين على الايمان فلايكونون إلّا مؤمنين ، و استودع قوماً إيماناً فان شاء أتمّه وإن شاء سلبهم إيّاه ، وإنّ أباالخطاب كان ممّن أعاره الله الايمان فلمّا كذب على أبي سلبه الله الايمان .

قال : فعرضت هذا الكلام على أبي عبدالله عليه السلام قال : فقال : لوسألتنا عن ذلك ماكان ليكون عندنا غيرما قال (١) .

٦ - ب : عن معاوية بن حكيم ، عن البزنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : إنّ جعفراً عليه السلام كان يقول : « فمستقرّ و مستودع » فالمستقرّ ما ثبت من الايمان ، و المستودع المعار ، وقد هداكم الله لأمر جهله الناس ، فاحمدوا الله على مامنّ عليكم به (٢) .

٧ - ب : عن ابن أبي الخطّاب ، عن البزنطي ، عن الرضا عليه السلام قال : إنّ الله عزّوجلّ قدهداكم و نوّرلكم ، وقدكان أبوعبدالله عليه السلام يقول : إنمّا هو مستقرّ ومستودع فالمستقرّ الايمان الثابت ، والمستودع المعار أتستطيع أن تهدي من أضلّ الله (٣) .

٨ - شي : عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قلت : «هوالّذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع» قال : مايقول أهل بلدك الّذي أنت فيه ؟ قال : قلت : يقولون مستقرّ في الرحم ، و مستودع في الصلب ، فقال : كذبوا المستقرّ مااستقرّ الايمان في قلبه ، فلاينزع منه أبداً والمستودع الّذي يستودع الايمان زماناً

---

(١) رجال الكشي : ٢٥١ .

(٢) قرب الاسناد ط النجف ص ٢٠٣ ، والاية في الانعام : ٩٨ .

(٣) المصدر : ٢٢٥ .

ثمّ يسلبه ، وقدكان الزبير منهم (١) .

٩ ـ شي : عن جعفر بن مروان قال : إنّ الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبيّ صلى الله عليه وآله وقال : لاأغمده حتّى اُبايع لعليّ ، ثمّ اخترط سيفه فضارب علياً فكان ممن اُعير الايمان ، فمشى في ضوء نوره ثمّ سلبه الله إيّاه (٢) .

١٠ ـ شي : عن سعيد بن أبي الأصبغ قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام وهو يسأل عن مستقرّ و مستودع ، قال : مستقرّ في الرحم و مستودع في الصّلب ، وقد يكون مستودع الايمان ثمّ ينزع منه ، ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض رسول‌الله حتّى مشى بالسيف و هو يقول لانبايع إلاّ عليّاً (٣) .

١١ ـ شي : عن محمّد بن الفضيل ، عن أبي‌الحسن عليه السلام « هو الّذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع » قال : ماكان من الايمان المستقرّ فمستقرّ إلى يوم القيامة ــ أو أبداً (٤) وماكان مستودعاً سلبه الله قبل الممات (٥) .

١٢ـ شي : عن صفوان قال : سألني أبوالحسن عليه السلام و محمّد بن خلف جالس فقال لي : مات يحيى بن القاسم الحذّاء ؟ فقلت له : نعم ، ومات زرعة ، فقال : كان جعفر عليه السلام يقول : « فمستقرّ ومستودع » فمستقرّ : قوم يعطون الايمان ، ويستقرّ في قلوبهم ، والمستودع : قوم يعطون‌الايمان ثمّ يسلبونه (٦) .

١٣ ـ شي : عن أبي‌الحسن الأوّل قال : سألته عن قول الله « فمستقرّ ومستودع » قال : المستقرّ الايمان الثابت ، والمستودع المعار (٧) .

١٤ ـ شي : عن أحمد بن محمّد قال : وقف عليّ أبوالحسن الثاني عليه السلام في بني‌زريق فقال لي وهو رافع صوته : يا أحمد ! قلت : لبّيك ، قال : إنّه لمّا قبض

---

(١) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٣٧١ .

(٢ ــ ٣) المصدر ج ١ ص ٣٧١ .

(٤) الترديد من الراوى .

(٥ـ ٦) العياشي ج ١ ص ٣٧١ .

(٧) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٣٧٢ .

رسول‌الله ﷺ جهد الناس على إطفاء نورالله فأبى‌الله إلاّ أن يتمّ نوره بأميرالمؤمنين عليه‌السلام فلمّا توفّي أبوالحسن عليه‌السلام جهد عليّ بن أبي‌حمزة وأصحابه على إطفاء نورالله فأبى‌الله إلاّ أن يتمّ نوره و إنّ أهل الحقّ إذا دخل فيهم داخل سرّوا به ، و إذا خرج منهم خارج لم يجزعوا عليه ، وذلك أنّهم على يقين من أمرهم وإنّ أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سرّوا به ، وإذا خرج عنهم خارج جزعوا عليه ، وذلك أنّهم على شكّ من أمرهم ، إنّ الله يقول : « فمستقرّ و مستودع » قال : ثمّ قال أبوعبدالله عليه‌السلام : المستقرّ الثابت ، والمستودع المعار (١) .

كش : عن حمدويه ، عن الحسن بن موسى ، عن داود بن محمّد ، عن أحمد مثله (٢) .

١٥ - شي : عن محمّد بن‌مسلم قال : سمعته يقول : إنّ الله خلق خلقاً للايمان لازوال له ، و خلق خلقاً للكفر لازوال له ، وخلق خلقاً بين ذلك فاستودع بعضهم الايمان ، فان شاء أن يتمّه لهم أتمّه ، و إن‌شاء أن يسلبهم إيّاه سلبهم (٣) .

١٦ - كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي‌أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أحدهما عليهما‌السلام مثله وزاد في آخره : وكان فلان منهم معاراً (٤) .

بيان : « خلق خلقاً للايمان » قيل : اللاّم لام العاقبة أي خلق خلقاً عاقبتهم الايمان في العلم الأزلي لازوال لايمانهم ، وهم الأنبياء و الأوصياء و التابعون لهم من المؤمنين الثابتين على الايمان ، وخلق خلقاً عاقبتهم الكفر في علمه عزّ وجلّ ، و خلق خلقاً متردّدين بين الايمان والكفرمستضعفين فى علمه فمن آمن منهم‌كان إيمانه مستودعاً ، فان يشأالله أن يتمّه لهم لحسن استعدادهم وإقبالهم إلى‌الله عزّوجلّ أتمّه

---

(١) تفسيرالعياشي ج ١ ص ٣٧٢ .

(٢) رجال الكشى ص ٣٧٧ .

(٣) تفسيرالعياشى ج ١ ص ٣٧٢ .

(٤) الكافى ج ٢ ص ٤١٧ .

بفضله و توفيقه ، و جعله ثابتاً مستقرّاً فيهم ، و إن يشأ أن يسلبهم إيّاه لزوال استعدادهم الفطريّ وفساد استعدادهم الكسبيّ ، سلبهم و رفع عنهم توفيقهم ، ويفهم بالمقايسة حال من كفر منهم .

و أقول : من علم أنّهم يموتون على الايمان كان ينبغي أن يدخلهم في القسم الأوّل على هذا الوجه ، و من علم أنّهم يموتون على الكفر في القسم الثاني بل الأحسن أن يقال لمّا علم الله سبحانه استعداداتهم و قابليّاتهم ، ومايؤول إليه أمرهم و مراتب إيمانهم و كفرهم ، فمن علم أنّهم يكونون راسخين في الايمان كاملين فيه وخلقهم فكأنّه خلقهم للايمان الكامل الرّاسخ وكذا الكفر، ومن علم أنّهم يكونون متزلزلين متردّدين بين الايمان والكفر فكأنّه خلقهم كذلك ، فهم مستعدّون لايمان ضعيف ، فمنهم من يختم له بالايمان ، ومنهم من يختم له بالكفر فهم المعارون .

والظاهر أنّ المراد بفلان أبوالخطّاب و كنّى عنه بفلان لمصلحة ، فانّ أصحابه كانوا جماعة كثيرة كان يحتمل ترتّب مفسدة على التصريح باسمه ، و يحتمل أن يكون كناية عن ابن‌عبّاس فانّه قدانحرف عن أميرالمؤمنين عليه السلام وذهب بأموال البصرة إلى الحجاز ، و وقع بينه عليه السلام و بينه مكاتبات تدلّ على شقاوته و ارتداده كما مرّ والتقيّة فيه أظهر لكن سيأتي التصريح بأبي‌الخطّاب في‌خبر شلقان (١) وعلى التقديرين «منهم» خبر كان وضمير الجمع للخلق بين ذلك و « معاراً » خبر بعدخبر و قيل : فلان كناية عن عثمان و الضمير للخلفاء الثلاثة ، و الظرف حال عن فلان و معاراً خبر كان ، ولا يخفى بعده لفظاً ومعنى ، فانّ الثلاثة كانوا كفرة لم يؤمنوا قطّ .

١٧ ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة بن أيّوب والقاسم بن محمّد الجوهريّ ، عن كليب بن معاوية الأسديّ ، عن

---

(١) يعني مامر تحت‌الرقم ٣ مع شرحه فان‌خبرعيسى‌شلقان في‌الكافي باب علامة‌المعار تحت‌الرقم ٣ ، وهذا الخبر تحت‌الرقم ١ ، و أما التصريح باسم أبي‌الخطاب فقد عرفت أنه في‌غيرواحد من الاحاديث كمامر عن الكشي تحت‌الرقم ٥.

أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ العبد يصبح مؤمناً و يمسي كافراً ، و يصبح كافراً ويمسي مؤمناً ، و قوم يعارون الايمان ثمّ يسلبونه ، و يسمّون المعارين ، ثمّ قال : فلان منهم (١) .

بيان : « ثمّ يسلبونه » يدلّ على أنّ السلب متعدّ إلى مفعولين (٢) بخلاف مايظهر من كتب اللغة و يوميء إليه أيضاً تمثيلهم لبدل الاشتمال بقولهم سُلب زيدٌ ثوبهُ إذلوكان متعدّيا إلى مفعولين لما احتاج إلى البدليّة لكن لا عبرة بقولهم بعد وروده في كلام أفصح الفصحاء .

١٨ - كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن إسماعيل بن مرّار ، عن يونس ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي‌الحسن عليه السلام قال : إنّ الله خلق النبيّين على النبوّة فلايكونون إلّا أنبياء ، وخلق المؤمنين على الايمان فلايكونون إلّا مؤمنين و أعار قوماً إيماناً فان شاء تمّمه لهم ، وإن شاء سلبهم إيّاه ، وقال : وفيهم جرت «فمستقرّ و مستودع » وقال لي : إنّ فلانا كان مستودعاً إيمانه ، فلمّا كذب علينا سلب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٧ .

(٢) بل‌الظاهر من مفهومه وهوالانتزاع والاختلاس قهراً احتياجه الى مفعول واحد وهو المسلوب لكنه لما كان المسلوب ممايتعلق بالغير ، بحيث لولم يكن عنده و في يده لم يتحقق مفهوم السلب وهوالاخذ والانتزاع قهراً بعدالمدافعة لزم في‌الكلام ذكرالمسلوب عنه بصورة المفعول ثم ذكرالمسلوب عنه بعنوان البدل ، كمايقال : سلب فلانا ثوبه اذا أخذه قهراً وسلبا ، و منه قولهم : سلبه فؤاده وعقله ، وقوله تعالى : « وان يسلبهم الذباب شيئا لايستنقذوه منه » فلوقيل : سلب ثوب فلان و نحوه انتفى معنى القهر من السالب والمدافعة من المسلوب عنه وصار مرادفاً لقولهم أخذأوسرق .

و أما قوله عليه السلام « يسلبونه » فضمير الجمع هو المفعول وهو المبدل منه رفع بنيابة الفاعل ، والضمير المفرد الراجع الى الايمان ليس الا بدل الاشتمال من المفعول سد مسده ، يتراآى في الظاهر أنه المفعول الثاني ولوصح الاستناد في ذلك الى قوله عليه‌السلام «يسلبونه» لكان الاولى الاستناد الى قوله تعالى «وان يسلبهم‌الذباب شيئاً» .

إيمانه ذلك (١) .

بيان : قال تعالى : « وهوالّذي أنشأكم من نفس واحدة فمستقرّ ومستودع» قال البيضاويّ : أي فلكم استقرار في الأصلاب أو فوق الأرض و استيداع في الأرحام أو تحت الأرض أو موضع الاستقرار و الاستيداع ، و قرء ابن كثير و البصريّان (٢) بكسر القاف على أنّه اسم فاعل و المستودع [اسم] مفعول أي و منكم قارّ و منكم مستودع لأنّ الاستقرار منّا دون الاستيداع انتهى (٣) و لعلّ تأويله عليه السلام أنسب بالقراءة الأخيرة أي فمنكم إيمانه مستقرّ أي ثابت و بعضكم إيمانه مستودع ، أو بعضكم مستقرّ في الايمان ، و بعضكم غير مستقرّ و « مستودع » اسم مفعول أو اسم مكان ، وعلى القراءة الأولى اسم مكان أي بعضكم محلّ استقرار الايمان ، و المستودع يحتمل الوجهين ، قوله « سلب إيمانه » يحتمل بناء المفعول و الفاعل ، وعلى الثاني « ذلك » إشارة إلى الكذب .

١٩ـ نهج : من خطبة له عليه السلام فمن الايمان مايكون ثابتاً مستقرّاً في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب و الصدور إلى أجل معلوم ، فاذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتّى يحضره الموت ، فعند ذلك يقع حدّ البراءة ، و الهجرة قائمة على حدّها الأوّل ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسرّ الأمّة و معلنها لا يقع اسم الهجرة على أحد إلاّ بمعرفة الحجّة في الأرض ، فمن عرفها وأقرّبها فهو مهاجر ، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجّة فسمعتها أذنه ، ووعاها قلبه إنّ أمرنا صعب مستصعب لايحتمله إلاّ عبد امتحن الله قلبه للايمان ، ولاتعي حديثنا إلاّ صدور أمينة ، وأحلام رزينة .

أيّها الناس سلوني قبل أن تفقدوني فلأنا بطرق السماء أعلم منّي بطرق الأرض ، قبل أن تشغرفتنة تطأ في خطامها وتذهب بأحلام قومها (٤) .

بيان : العواريّ جمع العاريّة بالتشديد فيهما كأنّها منسوبة إلى العار ، فانّ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤١٨ .

(٢) هما أبوعمرو بن العلاء ، ويعقوب كمامر ص١٠٦.

(٣) انوار التنزيل ص ١٣٧ .

(٤) نهج البلاغة ج ١ ص ٣٨٦ . تحت الرقم ١٨٧ .

طلبها عار وعيب ، قال ابن‌ميثم رحمه‌الله : قوله عليه‌السلام فمن الايمان إلى آخره قسمة للايمان إلى قسمين أحدهما الثابت المستقرّ في القلوب الّذي صارملكة ، وثانيهما ماكان في معرض الغيروالانتقال ، واستعار عليه‌السلام لفظ العواري لكونه في معرض الاسترجاع و الردّ ، و كنّى عليه‌السلام بكونه بين القلوب والصدور عن كونه غيرمستقرّ في القلوب ولامتمكّن من جواهر النفوس (١) .

وقال ابن‌أبي‌الحديد : أراد عليه‌السلام : من الايمان مايكون على‌سبيل الاخلاص ومنه ما يكون على‌سبيل النفاق (٢) وقوله عليه‌السلام « إلى أجل معلوم » ترشيح لاستعارة العواري وهذه القسمة إلى القسمين هي الموجودة في نسخة الرضيّ رضي‌الله عنه بخطّه و في نسخ كثيرمن الشارحين و نسخ كثيرة معتبرة ثلاثة أقسام هكذا «فمن الايمان ما يكون ثابتاً مستقرّاً في‌القلوب ، ومنه مايكون عواري [في‌القلوب ، ومنه ما يكون عواري](٣) بين‌القلوب والصدور إلى أجل معلوم .

وقال ابن‌أبي‌الحديد في‌بيانها : إنّ‌الايمان إمّا أن‌يكون ثابتاً مستقرّاً بالبرهان وهو الايمان الحقيقيّ ، أوليس بثابت بالبرهان بل بالدليل الجدلي ككثير ممّن لم يحقّق العلوم العقليّة وهوالّذي عبّر عليه‌السلام عنه بقوله عواري في القلوب فهو وإن كان في القلب الّذي هو محلّ الايمان الحقيقيّ إلاّ أنّ حكمه حكم العارية في البيت و إمّا أن يستند إلى تقليد وحسن ظنّ بالأسلاف وقد جعله عليه‌السلام عواري بين القلوب والصدور ، لأنّه دون الثاني فلم يجعله حالاًّ في القلب ، وردّقوله عليه‌السلام إلى أجل معلوم إلى‌القسمين‌الأخيرين لأنّ‌من لم يبلغ درجةالبرهان ربماينحطّ إلى درجةالمقلّد ، فيكون إيمان كلّ منهما إلى‌أجل معلوم ، لكونه في معرض الزوال .

« فاذاكانت لكم براءة » الخ قيل : أي إذا أردتم التبرّي من أحد فاجعلوه موقوفاًإلى‌حال‌الموت ، ولا تسارعوا إلى‌البراءة منه قبل الموت ، لأنّه‌يجوزأن يتوب و يرجع ، فاذا مات و لم يتب جازت البراءة منه ، لأنّه ليس له بعد الموت حالة

---

(١) شرح‌النهج لابن‌ميثم : ٤٤١ .

(٢) شرح النهج لابن‌أبي‌الحديد ج٣ص٢١٥ . (٣) ساقط من نسخةالكمباني.

تنتظر ، وينبغي أن تحمل هذه البراءة على البراءة المطلقة ، لجواز التبرّي من الفاسق وهو حيّ ؛ و من الكافر و هو حيّ ، لكن بشرط الاتّصاف بأحد الوصفين ، بخلاف ما بعد الموت .

وقيل: المعنى انتظروا حتّى يأتيه الموت فانّه ربما يكون معتقداً للحقّ ويكتم إيمانه لغرض دنيويّ ، و قيل : هذا إشارة إلى ماكان يفعله رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة على المنافقين ، فاذا كبّر أربعاً كانوا يعلمون أنّه منافق ، و إذا كبّر خمساً كانوا يعلمون أنّه مؤمن ، فأشار عليه السلام إلى أنّه عند الموت تقع البراءة و تصحّ بعلامة تكبيراته الأربع ، وكلا الوجهين كما ترى .

والظاهر أنّ المراد بالبراءة قطع العلائق الايمانيّة الّتي يجوز معها الاستغفار كما يومىء إليه قوله سبحانه « ماكان للنبيّ والّذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا اُولي قربى » إلى قوله تعالى « فلمّا تبيّن له أنّه عدوّ لله تبرّأ منه» (١).

« و الهجرة قائمة » الخ وأصل الهجرة المأمور بها الخروج من دار الحرب إلى دار الاسلام ، و قال في النهاية : فيه لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونيّة ، و في حديث آخر لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة ، الهجرة في الأصل اسم من الهجر ضدّ الوصل ، وقد هجره هجراً وهجراناً ، ثمّ غلب على الخروج من أرض إلى أرض وترك الاُولى للثانية ، يقال منه هاجر مهاجرة .

والهجرة هجرتان إحداهما الّتي وعدالله عليها الجنّة في قوله «إنّ الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأنّ لهم الجنّة » (٢) فكان الرجل يأتي النبيّ صلى الله عليه وآله و يدع أهله و ماله لا يرجع في شيء منه ، و ينقطع بنفسه إلى مهاجره ، و كان النبيّ صلى الله عليه وآله يكره أن يموت الرجل بالأرض الّتي هاجر منها ، فمن ثمّ قال « لكنّ البائس سعد بن خولة » يرثي له أن مات بمكّة (٣) وقال حين قدم مكّة « اللّهمّ لا

---

(١) براءة : ١١٤ .

(٢) براءة : ١١١ .

(٣) أي يترقق ويشفق عليه رسول الله صلى الله عليه وآله أن مات سعد بن خولة بمكة ←

تجعل منايانا بها » فلمّا فتحت مكّة صارت دار إسلام كالمدينة ، وانقطعت الهجرة .

والهجرة الثانية من هاجر من الأعراب وغزا مع المسلمين ، ولم يفعل كما فعل أصحاب الهجرة الاُولى ، فهو مهاجر ، و ليس بداخل في فضل من هاجر تلك الهجرة ، وهوالمراد بقوله « لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة » فهذا وجه الجمع بين الحديثين . وإذا اُطلق في الحديث ذكر الهجرتين فانّما يراد بهما هجرة الحبشة و هجرة المدينة انتهى .

وقال ابن أبي الحديد: هذا كلام من أسرار الوصيّة يختصّ به عليّ عليه السلام لأنّ الناس يروون أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال « لا هجرة بعد الفتح » فشفّع عمّه العبّاس في نعيم بن مسعود الأشجعيّ أن يستثنيه فاستثناه ، و هذه الهجره الّتي أشار إليها أمير المؤمنين عليه السلام ليست تلك بل هي الهجرة إلى الامام ، و قال بعض الأصحاب : تجب المهاجرة عن بلد الشرك على من يضعف عن إظهار شعائر الاسلام مع المكنة ويستحبّ للقادر على إظهارها ، تحرّزا عن تكثير سواد المشركين ، والمراد بها الاُمور الّتي تختصّ بالاسلام كالأذان و الاقامة ، و صوم شهر رمضان ، و غير ذلك و ألحق بعضهم ببلاد الشرك بلاد الخلاف الّتي لا يتمكّن فيها المؤمن من إقامة شعائر الايمان مع الامكان . ولو تعذّرت الهجرة لمرض أو عدم نفقة أو غير ذلك فلا حرج لقوله تعالى « إلّا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً فاُولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله غفوراً رحيماً» (١) .

و الظاهر أنّ قوله عليه السلام « ما كان لله في أهل الأرض حاجة » كناية عن بقاء التّكليف كما يدلّ عليه قول النبيّ صلى الله عليه وآله : لا تنقطع الهجرة حتّى تنقطع التوبة وللتجوّز مجال واسع و في الصحيفة السجّاديّة : « ولا ترسلني من يدك إرسال من لا خير فيه ، و لا حاجة بك إليه » و قيل كلمة ما هيهنا نافية و وجّهوه بتوجيهات

في حجة الوداع حين قال : لكن البائس سعدبن خولة قدمات في الارض التي هاجر منها راجع ترجمته في الاستيعاب بذيل الاصابة ج ٢ ص ٤١ .

(١) النساء ، ٩٧ .

ركيكة ، والسرّ ما يكتم واستسرّ أي استترواختفى ، فالمختفي حينئذ كمن لايختفي بل يعلن نفسه لأنّه لا يخاف و لا يتّقي لدينه أو غيره ، وقيل أي ممّن أسرّ دينه أوأظهره وأعلنه ، « ومن » لبيان الجنس ، وقيل : زائدة ، ولوحذفت لجُرّ المستسرّ بدلاً من أهل الأرض .

« لا تقع اسم الهجرة » الخ أي يشترط في صدق الهجرة معرفة الامام و الاقرار به ، و المراد بقوله « فمن عرفها » الخ أنّه مهاجر بشرط الخروج إلى الامام ، و السفر إليه ، أو المراد بالمعرفة المعرفة المستندة إلى المشاهدة و العيان و يحتمل أن يكون المراد أنّ مجرّد معرفة الامام و الاقرار بوجوب اتّباعه كاف في إطلاق اسم الهجرة كما هو ظاهر الجزء الأخير من الكلام ، و يدلّ عليه بعض أخبارنا ، فمعرفة الامام و الاقرار به في زمانه قائم مقام الهجرة المطلوبة في زمان الرسول صلى الله عليه وآله .

وقال بعض الأصحاب : الهجرة في زمان الغيبة سكنى الأمصار لأنّها تقابل البادية مسكن الأعراب ، والأمصار أقرب إلى تحصيل الكمالات من القرى والبوادي فانّ الغالب على أهلها الجفاء والغلظة ، و البعد عن العلوم و الكمالات كما روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ الجفاء والقسوة في الفدّادين (١) وقيل هي الخروج إلى طلب العلوم فيعمّ الخروج عن القرى و البوادي ، والخروج عن بلد لا يمكن فيه طلب العلم .

« ولا يقع اسم الاستضعاف » الخ الاستضعاف عدّ الشيء ضعيفاً أو وجدانه ضعيفاً و استضعفه أي طلب ضعفه ، و الحجّة الدليل و البرهان ، و يعبّر به عن الامام لأنّه دليل الحقّ ، و المراد به هنا إمّا دليل الحقّ من اُصول الدين أو الأعمّ أو الامام بتقدير مضاف أي حجّة الحجّة .

قال القطب الراونديّ رحمه الله : يمكن أن يشير بهذا الكلام إلى إحدى آيتين إحداهما « إنّ الّذين توفّيهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا

---

(١) الفدادون : الجمالون ، والرعيان ، والبقارون ، و الحمارون ، و الفلاحون وأصحاب الوبر ، والذين تعلو اصواتهم في حروثهم ومواشيهم ، والمكثرون من الابل .

كنّا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها أُولئك مأويهم جهنّم و ساءت مصيراً » (١) فيكون مراده عليه السلام على هذا أنّه لا يصدق اسم الاستضعاف على من عرف الامام و بلغته أحكامه ، و وعاها قلبه ، و إن بقي في ولده و أهله لم يتجشّم السفر إلى الامام ، كما صدق على هؤلاء المذكورين في الآية والثانية قوله تعالى بعد ذلك : « إلاّ المستضعين من الرجال و النساء » الآية فيكون مراده على هذا أنّ من عرف الامام ، و سمع مقالته ، ووعاها قلبه ، لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما صدق على هؤلاء ، إذ كان المفروض على الموجودين في عصر الرسول المهاجرة بالأبدان دون من بعدهم ، بل يقنع منهم بمعرفته و العمل بقوله بدون المهاجرة إليه بالبدن .

و قال ابن ميثم رحمه الله بعد حكاية كلامه : وأقول : يحتمل أن يريد بقوله ذلك أنّه لا عذر لمن بلغته دعوة الحجّة فسمعتها أُذنه ، في تأخيره عن النهوض و المهاجرة إليه ، مع قدرته على ذلك و لا يصدق عليه اسم الاستضعاف كما يصدق على المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان حتّى يكون ذلك عذراً له ، بل يكون في تأخّره ملوماً مستحقّاً للعقاب كالّذين قالوا كنّا مستضعفين في الأرض و يكون مخصوصاً بالقادرين على النهوض دون العاجزين ، فانّ اسم الاستضعاف صادق عليهم انتهى(٢) .

و أقول : سيأتي شرح هذا الكلام في أخبار كثيرة و أنّ المراد به أنّ المستضعف المعذور في معرفة الامام في زمان الهدنة في الجملة ، إنّما هو إذا لم تبلغه الحجّة و اختلاف الناس فيه ، أو بلغه ولم يكن له عقل يتميّز به بين الحقّ و الباطل ، كما سنذكر تفصيله إن شاءالله تعالى .

« إنّ أمرنا صعب مستصعب » الصعب العسر و الأبيّ الذي لا ينقاد بسهولة ضدّ الذّلول و استصعب الأمرُ أي صار صعباً ، واستصعبتُ الأمر أي وجدته صعباً

---

(١) النساء : ٩٧ وما بعدها ذيلها : ٩٨ .

(٢) شرح النهج لابن ميثم : ٤٤١ .

و حملته و احتملته ، بمعنى ، و حمّلته بالتشديد فاحتمله ، و الامتحان الاختبار وامتحن الله قلبه أي شرحه ووسّعه ،

قال ابن أبي الحديد قال الله تعالى: «اُولئك الّذين امتحن الله قلوبهم للتقوى»(١) يقال : امتحن فلان لأمر كذا ، أي جرّب للنهوض به ، فهو قويّ على احتمال مشاقّه و يجوز أن يكون بمعنى المعرفة لأنّ تحقيقك الشيء إنّما يكون باختباره فوضع موضعها فيتعلّق اللاّم بمحذوف ، أي كائنة له ، و هي اللاّم الّتي في قولك «أنت لهذا الأمر» أي مختصّ به ويكون مع معمولها منصوبة على الحال ، ويجوز أن يكون المعنى ضرب الله قلوبهم بأنواع المحن لأجل التقوى أي ليثبّت و يظهر تقواها ويعلم أنّهم متّقون ، لأنّ التقوى لا يعلم إلاّ عند الصبر على المحن والشدائد أو أخلص قلوبهم للتقوى أي أذابه وصفّاه . و وعيت الحديث أي حفظته و فهمته و الغرض حفظ الحديث عن الإذاعة ، و ضبط الأسرار عن إفضائها إلى غير أهلها أو الاذعان الكامل به ، وعدم التزلزل عند العجز عن المعرفة التفصيليّة به ، فيكون كالتفسير لماقبله ، والحلم بالكسر الأناة و العقل ، و الرزانة : الوقار .

و حاصل الكلام أنّ شأنهم وماهم عليه من الكمال ، و القدرة على خوارق العادات صعب لا يحصل لغيرهم ، مستصعب الفهم على الخلق ، أوفهم علومهم وإدراك أسرارهم مشكل يستصعبه أكثر الخلق ، فلا يقبله حقّ القبول بحيث لا يخرج إلى طرف الافراط بالغلوّ أوالتفريط بعدم التصديق ، أو القول بعدم الحقّ لسوء الفهم إلاّ قلب عبد شرحه الله وصفّاه للايمان ، فيحمل كلّما يأتون به على وجهه ، إذا وجد له محملاً ، و يصدّق إجمالاً بكلّ ما عجز عن معرفته تفصيلاً و يردّ علمه إليهم عليهم السلام .

والمراد بطرق السماء الطرق الّتي يصعد منها الملائكة ويرفع فيها أعمال العباد ، أو منازل سكّان السماوات ومراتبهم ، أو الأمور المستقبلة وما خفي على الناس ممّا لا يعلم إلاّ بتعليم ربّاني فانّ مجاري نزولها في السماء ، أوأحكام الدين وقواعد الشريعة

---

(١) الحجرات : ٣ .

وعلى ما يقابل كلّ واحد منها يحمل طرق الأرض .

و شغر البلد كمنع إذا خلا من حافظ يمنعه ، وبلدة شاغرة برجلها لم تمنع عن غارة أحد ، و شغرت المرأة رفعت رجلها للنكاح ، وشغرتها فعلت بها ذلك يتعدّى و لا يتعدّى ، و شغر الكلب إذا رفع أحد رجليه ليبول ، وقيل : الشغر البعد و الاتّساع ، وقيل: كنّي بشغر رجلها عن خلوّ تلك الفتنة عن مدبّر يردّها ويحفظ الأمور وينظم الدين ، ويحتمل أن يكون كناية عن شمولها للبلاد و العباد من الشغر بمعنى الاتّساع ، أو من شغر الكلب ، أو من شغرة المرأة كناية عن تكشّفها و عدم مبالاتها بظهور عيوبها و إبداء سوءتها ، و الوطء الدّوس بالرّجل ، و الخطم بالفتح من الدابّة مقدّم أنفها ، و ككتاب ما يوضع في أنف البعير ليقتاد به ، والوطء في الخطام كناية عن فقد القائد و إذا خلت الناقة من القائد تعثر و تخبط ، و تفسد ما تمرّ عليه بقوائمها .

« وتذهب بأحلام قومها » أي تفسد عقول أهلها فكانت أفعالهم على خلاف ما يقتضيه العقل ، فالمراد بأهلها المفسدون ، أو يتحيّر أهل زمانها فلا يهتدون إلى طريق التخلّص عنها ، فأهلها من أصابته البليّة ، أو يأتي أهل ذلك الزمان إليها رغبة ورهبة ولا يتفحّصون عن كونها فتنة لغفلتهم عن وجه الحقّ فيها .

٣٥
(باب)
«(العلة التى من أجلها لايكف الله)»
«(المؤمنين عن الذنب)»

١- جا : عن ابن قولويه ، عن سعد ، عن ابن سعد ، عن الأهوازيّ ، عن محمّد بن عمير ، عن الحارث بن بهرام ، عن عمرو بن جميع قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام من جاءنا يلتمس الفقه و القرآن و التفسير فدعوه ، و من جاءنا يبدي عورة قد سترها الله فنحّوه ، فقال له رجل من القوم : جعلت فداك أذكر حالي لك ؟ قال : إن شئت ، قال : والله إنّي لمقيم على ذنب منذ دهر اُريد أن أتحوّل منه إلى غيره فما أقدر عليه ، قال له : إن تكن صادقاً فانّ الله يحبّك وما يمنعك من الانتقال عنه إلاّ أن تخافه (١) .

٢-كا : عن محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن أسباط عن رجل من أصحابنا من أهل خراسان من ولد إبراهيم بن يسار رفعه عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الله علم أنّ الذنب خير للمؤمن من العجب (٢) ولولا ذلك ما ابتلي مؤمن بذنب أبداً (٣) .

أقول : سيأتي شرحه ومثله في باب العجب إن شاء الله .

---

(١) أمالي المفيد ص ١٤ .

(٢) العجب أن يستعظم الرجل نفسه بما يكون منه من الخيرات و العبادات ، فيعد نفسه صالحة مطيعة حق الاطاعة فيبتهج بأعماله ويدل بها كانه يمن على الله باطاعته . و هذا مفسد للعمل .

(٣) الكافي ج ٢ : ١٣٣ .

٣٦
(باب)
«الحب في الله و البغض في الله»

١-م ،ع، ن (١) لى: المفسّر باسناده إلى أبي محمّد العسكري، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لبعض أصحابه ذات يوم : يا عبدالله أحبب في الله ، وأبغض في الله ، ووال في الله ، و عاد في الله ، فانّه لا تنال ولاية الله إلاّ بذلك ، و لا يجد رجل طعم الايمان ، و إن كثرت صلاته وصيامه حتّى يكون كذلك ، و قد صارت مواخاة النّاس يومكم هذا أكثرها في الدّنيا عليها يتوادّون ، و عليها يتباغضون وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً ، فقال له : و كيف لي أن أعلم أنّي قد واليت وعاديت في الله عزّوجلّ ؟ ومن وليّ الله عزّوجلّ حتّى اُواليه ، ومن عدوّه حتّى اُعاديه فأشار له رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فقال : أترى هذا ؟ فقال : بلى ، قال : وليّ هذا وليّ الله ، فواله ، و عدوّ هذا عدوّ الله فعاده ، وال وليّ هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك ، وعاد عدوّ هذا ولو أنّه أبوك وولدك (٢) .

أقول : قد مرّ كثير من أخبار الباب في باب صفات المؤمن ، وباب صفات خيار العباد ، وباب جوامع المكارم ، وفي أبواب كتاب الحجّة .

٢- ثو (٣) لى : عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ من أوثق عرى الايمان أن تحبّ في الله ، و تبغض في الله ، و تعطي في الله ، و تمنع في الله عزّوجلّ (٤) .

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١٣٤ ، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٩١ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٨ .
(٣) ثواب الاعمال ص ١٥٢ والافعال بصيغة الغائب .
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٤٥ ، واللفظ له .

سن : عن ابن محبوب مثله (١).

جا : عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار، عن ابن عيسى مثله (٢) .

٣ـ لي : عن ابن الوليد ، عن أحمد بن إدريس ، عن جعفر الفزاريّ ، عن محمّد بن الحسين بن زيد ، عن محمّد بن سنان ، عن العلا بن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من أحبّ كافراً فقد أبغض الله و من أبغض كافراً فقد أحبّ الله ، ثمّ قال عليه السلام : صديق عدوّ الله عدوّ الله (٣) .

٤ـ فس : « الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين » (٤) يعني الأصدقاء يعادي بعضهم بعضاً ، و قال الصادق عليه السلام : ألا كلّ خلّة كانت في الدنيا في غير الله فانّها تصير عداوة يوم القيامة .

و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : و للظالم غداً بكفّه عضّة ، والرّحيل وشيك ، و للأخلاّء ندامة إلاّ المتّقين (٥) .

٥ـ ل : عن أبيه، عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير، عن محمّد بن حمران عن سعيد بن يسار ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : هل الدين إلاّ الحبّ ؟ إنّ الله عزّ وجلّ يقول « قل إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله» (٦) .

٦ـ ل : عن أبيه ، عن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن حمّاد بن عيسى ، عن ربعيّ ، عن الفضيل ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من حبّ الرّجل دينه حبّه إخوانه (٧) .

---

(١) المحاسن ص ٢٦٣ .

(٢) مجالس المفيد : ٩٧ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٣٦٠ أواخر المجلس ٨٨ .

(٤) الزخرف : ٦٧ .

(٥) تفسير القمي .

(٦) الخصال ص٥ ، الرقم٦٩ . والاية في آل عمران : ٣١.

(٧) الخصال ص١٣ تحت الرقم ٤ .

٧- ف : عن أبي جعفر الثاني قال : أوحى الله إلى بعض الأنبياء : أمّا زهدك في الدنيا فتعجّلك الراحة ، وأمّا انقطاعك إليّ فتعزّزك بي ، ولكن هل عاديت لي عدوّاً أو واليت لي وليّاً (١) .

٨- ف : عن أبي محمّد العسكري قال : حبّ الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحبّ الفجّار للأبرار فضيلة للأبرار ، و بغض الفجّار للأبرار زين للأبرار و بغض الأبرار للفجّار خزي على الفجّار (٢) .

سن : عن عليّ بن محمّد القاساني عمّن ذكره ، عن عبدالله بن القاسم الجعفري عن أبي عبدالله عليه السلام مثله (٣) مع تحريف و سقط .

٩- سن : عن البزنطي ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث له قال: يا زياد ويحك و هل الدّين إلاّ الحبّ ؟ ألا ترى إلى قول الله « إن كنتم تحبّون الله فاتّبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم » (٤) أو لا ترى قول الله لمحمّد صلّى الله عليه وآله « حبّب إليكم الايمان و زيّنه في قلوبكم » و قال: « يحبّون من هاجر إليكم » فقال : الدين هو الحبّ والحبّ هو الدّين (٥) .

١٠- سن : عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحبّ لله ، و أبغض لله ، و أعطى لله ، و منع لله ، فهو ممّن كمل إيمانه (٦) .

١١- سن : عن محمّد بن خالد الأشعري ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن حسين بن مصعب قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول : من أحبّ الله ، وأبغض عدوّه ، لم يبغضه

---

(١) تحف العقول ص ٤٧٩ .

(٢) تحف العقول ص ٥١٧ .

(٣) المحاسن ص ٢٦٦ .

(٤) آل عمران : ٣١ ، ومابعدها في الحجرات ٧ ، الحشر: ٩ ، على الترتيب .

(٥-٦) والمحاسن : ٢٦٣.

لوتر وتره في الدنيا ثمّ جاء يوم القيامة بمثل زبد البحر ذنوباً كفّرها الله له (١) .

بيان : يقال: وترته نقصته ، والوتر بالكسر الجناية الّتي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي .

١٢- كا : عن العدّة ، عن ابن عيسى والبرقي و عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه و سهل جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن رئاب ، عن أبي عبيدة الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أحبّ [في ا] لله ، و أبغض [في ا] لله ، و أعطى [في ا] لله فهو ممّن كمل إيمانه (٢) .

بيان : « من أحبّ لله » أي أحبّ من أحبّ لأنّ الله يحبّه و أمر بحبّه من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والصلحاء من المؤمنين ، لا للأغراض الدنيويّة والأطماع الدنيّة « و أبغض لله » أي أبغض من أبغض لأنّ الله يبغضه و أمر ببغضه من أئمّة الضّلالة والكفّار والمشركين والمخالفين والظلمة والفجّار لمخالفتهم لله تعالى « وأعطى لله » أي أعطى من أمر الله باعطائه من أئمّة الدين وفقراء المؤمنين وصلحائهم خالصاً لله من غير رئاء و لا سمعة ، و في بعض النسخ « في الله » في المواضع فهو أيضاً بمعنى « لله » و «في» لتعليل أو المعنى الحبّ في سبيل طاعته فيرجع إليه أيضاً « فهو ممّن كمل إيمانه » لأنّ ولاية أولياء الله و معاداة أعدائه وإخلاص العمل له عمدة الايمان و أعظم أركانه .

١٣- كا : بالاسناد المتقدّم ، عن ابن محبوب ، عن مالك بن عطيّة ، عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أوثق عرى الايمان أنّ تحبّ في الله و تبغض في الله ، و تعطي في الله ، و تمنع في الله (٣) .

ايضاح : العروة ما يكون في الحبل يتمسّك به من أراد الصعود ، و عروة الكوز و نحوه ، والأوّل هنا أنسب ، كأنّه عليه السلام شبّه الايمان بحبل يرتقى به إلى الجنّة

(١) المحاسن : ٢٦٥ .
(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٤ .
(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

والدرجات العالية والأعمال الايمانيّة ، و أخلاقها بالعرى الّتي تكون فيه يتمسّك بها من أراد الصعود عليه ، وفيه إشارة إلى قوله تعالى «و من يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها» (١) والمنع في الله أن يكون عدم بذله و إعطائه لكونه سبحانه منع منه ، كالحدّ المنتهي إلى التبذير أو إعطاء الكفّار لغير مصلحة ، والفجّار لا عانتهم على الفجور ، وأمثال ذلك .

١٤-كا : بالاسناد ، عن ابن محبوب ، عن أبي جعفر الأحول ، عن سلاّم بن المستنير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ودّ المؤمن للمؤمن في الله من أعظم شعب الايمان ، ألا و من أحبّ في الله و أبغض في الله و أعطى في الله و منع في الله فهو من أصفياء الله (٢) .

سن : عن ابن محبوب مثله (٣) .

توضيح : في القاموس : الودّ و الوداد : الحبّ - و يثلّثان - كالودادة والمودّة (٤) و في المصباح الشعبة من الشجرة الغصن المتفرّع منها ، والجمع شعب مثل غرفة و غرف ، والشعبة من الشيء الطائفة منه، وانشعبت أغصان الشجرة تفرّعت عن أصلها و تفرّقت ، و يقال : هذه المسألة كثيرة الشعب انتهى « و شعب الايمان » الأعمال والأخلاق الّتي يقتضي الايمان الاتيان بها، والصفيّ الحبيب المصافي وخالص كلّ شيء .

١٥-كا : عن الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشّاء ، عن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : سمعته يقول: إنّ المتحابّين في الله يوم القيامة على منابر من نور ، قد أضاء نور وجوههم و نور أجسادهم و نور منابرهم كلّ شيء

---

(١) البقرة : ٢٥٦ .

(٢) الكافي : ج ٢ ١٢٥ .

(٣) المحاسن : ٢٦٣ .

(٤) القاموس ج ١ ص ٣٤٤ .

حتّى يعرفوا به ، فيقال : هؤلاء المتحابّون في الله (١) .

بيان : « المتحابّين في الله » أي الّذين يحبّ كلّ منهم الآخرين لمحض رضا الله ، وكونهم من أحبّاء الله لا للأغراض الفانية والأغراض الباطلة و يكون أضاء لازماً و متعدّياً يقال أضاء الشيء و أضاءه غيره ذكره في المصباح .

١٦ـ كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن حمّاد ، عن حريز ، عن فضيل بن يسار قال : سألت أباعبدالله عليه السلام عن الحبّ والبغض أمن الايمان هو؟ فقال : وهل الايمان إلّا الحبّ والبغض ؟ ثمّ تلا هذه الآية « حبّب إليكم الايمان و زيّنه في قلوبكم و كرّه إليكم الكفر والفسوق والعصيان اُولئك هم الراشدون » (٢) .

سن : عن أبيه ، عن حمّاد مثله (٣) .

تبيان : «عن الحبّ والبغض» أي حبّ الأئمّة عليهم السلام وبغض أعدائهم أوالأعمّ منهما و من حبّ المؤمنين والطاعة، و بغض المخالفين والمعصية ، والغرض من السؤال إمّا استعلام أنّ الاعتقاد بامامة الأئمّة عليهم السلام و محبّتهم ، والتبرّي عن أعدائهم هل هما من أجزاء الايمان و اُصول الدّين كما هومذهب الاماميّة ؟ أو من فروع الدين والواجبات الخارجة عن حقيقة الايمان كما ذهب إليه المخالفون، أواستبانة أنّ حبّ أولياء الله و بغض أعدائه هل هما من الاُمور الاختياريّة الّتي يقع التكليف بهما ؟ أو هما من فعل الله تعالى و ليس للعبد فيه اختيار ؟ فلا يكونان ممّا كلّف الله به والأوّل أظهر .

فأجاب عليه السلام على الاستفهام الانكاريّ بأنّ مدار الايمان على الحبّ والبغض لأنّ الاعتقاد بالشيء لا ينفكّ عن حبّه ، و إنكاره عن بغضه ، أو عمدة الايمان ولاية الأئمّة عليهم السلام والبراءة من أعدائهم إذ بهما يتمّ الايمان ، و بدونهما لا ينفع شيء من العقائد والأعمال كما مرّ مفصّلاً ، فكأنّ الايمان منحصرفيهما ، أو لمّا كانا

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) الحجرات : ٧ ، راجع الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٣) المحاسن ص ٢٦٢ .

أصل الايمان و عمدته كيف لم يكونا مكلّفاً به ؟ و كيف لم تكن مباديهما بالاختيار؟

والاستشهاد بالآية على الأوّل ظاهر، و على الثاني فلأنّه لمّا حصرالله تعالى الرشد والصلاح فيهما ، فلو لم يكونا اختياريّين لزم الجبر ، والتكليف بما لا يطاق و هما منفيّان بالدلائل العقليّة والنقليّة .

وأمّا الآية فقال الطبرسي رحمه‌الله : « ولكنّ الله حبّب إليكم الايمان » أي جعله أحبّ الأديان إليكم بأن أقام الأدلّة على صحّته ، و بما وعد من الثواب عليه « و زيّنه في قلوبكم » بالألطاف الداعية إليه « وكره إليكم الكفر» بما وصف من العقاب عليه ، و بوجوه الألطاف الصارفة عنه « والفسوق » أي الخروج عن الطاعة إلى المعاصي « والعصيان » أي جميع المعاصي وقيل : الفسوق الكذب ، وهوالمروي عن أبي جعفر عليه‌السلام « اُولئك هم الراشدون » يعني الّذين وصفهم بالايمان و زيّنه في قلوبهم ، هم المهتدون إلى معالي الاُمور، و قيل: هم الّذين أصابوا الرشد واهتدوا إلى الجنّة انتهى (١) ..

ويحتمل أن يكون المراد بالكفر الاخلال بالعقائد الايمانيّة وبالفسوق الكبائر و بالعصيان الصغائر أو الأعمّ ، أو بالكفر ترك الايمان ظاهراً و باطناً ، و بالفسوق النفاق ، و بالعصيان جميع المعاصي .

و قد ورد في أخبار كثيرة قد مرّ بعضها أنّ الايمان أمير المؤمنين و ولايته والكفر والفسوق والعصيان الأوّل والثاني والثالث (٢) فيؤيّد المعنى الأوّل الّذي ذكرنا في صدر الكلام .

١٧- كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن محمّد بن عيسى، عن حريز، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى فيما أعلم ، عن عمرو بن مدرك الطائي ، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لأصحابه : أيّ عرى الايمان أوثق ؟ فقالوا : الله ورسوله أعلم وقال بعضهم: الصلاة ، وقال بعضهم : الزكاة ، وقال بعضهم : الصيام، وقال بعضهم: الحجّ

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٣٣ .

(٢) راجع ج ٢٣ ص ٣٨٠ من هذه الطبعة الحديثة .

والعمرة ، وقال بعضهم : الجهاد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لكلّ ما قلتم فضل وليس به ولكن أوثق عرى الايمان الحبّ في الله ، والبغض في الله ، وتوالي أولياء الله ، والتبرّي من أعداء الله (١) .

سن : عن اليقطينيّ ، عن أبي الحسن عليّ بن يحيى فيما أعلم مثله (٢) .

مع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن اليقطينيّ ، عن عليّ بن يحيى ، عن عليّ بن مروك الطائي ، عن أبي عبدالله عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : و ذكر مثله (٣) .

بيان : الغرض من السؤال امتحان فهم القوم ، و شدّة اهتمامهم باستعلام ما هو الحقّ في ذلك ، والعمل به ، وكان اختيار كلّ منهم فعلاً و ذكره على سبيل الاحتمال أو الاستفهام ، و لم يكن حكماً منهم بأنّه كذلك فانّه حينئذ يكون قولاً بغير علم و فتوى بالباطل ، فهذا حرام ، فكيف يقرّرهم صلى الله عليه وآله به و يحثّهم عليه ؟ « و ليس به » ضمير « ليس » للفضل المذكور ، و ضمير « به » للأوثق ، أو ضمير « ليس » لكلّ من المذكورات ، و ضمير «به» للّذي أراد صلى الله عليه وآله « وتوالي أولياء الله » الاعتقاد بامامة الّذين جعلهم الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم « و أعداء الله » أضدادهم و غاصبوا خلافتهم ، أو الأعمّ منهم و من سائر المخالفين والكفّار .

١٨ـ سن : عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن جبلة الأحمسيّ ، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المتحابّون في الله يوم القيامة على أرض زبرجدة خضراء ، في ظلّ عرشه عن يمينه ، وكلتا يديه يمين ، وجوههم أشدّ بياضاً من الثلج ، و أضوء من الشمس الطالعة ، يغبطهم بمنزلتهم كلّ ملك مقرّب

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٥ .

(٢) المحاسن ص ٢٦٤ .

(٣) معاني الاخبار ص ٣٩٨ ولعل مافي سند الحديث «علي بن مروك الطائي» تصحيف «عمرو بن مدرك الطائي» .

وكلّ نبيّ مرسل ، يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء المتحابّون في الله (١) .

٦٦ : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن علي ، عن عمر بن جبلة مثله (٢) .

بيان : « على أرض زبرجدة » الاضافة كخاتم حديد « في ظلّ عرشه » قال في النهاية أي في ظلّ رحمته ، و قال النوويّ (٣) قيل : الظلّ عبارة عن الراحة والنعيم ، نحو هو في عيش ظليل ، والمراد ظلّ الكرامة لاظلّ الشمس لأنّها وسائر العالم تحت العرش ، و قال الآبي : (٤) و من جواب شيخنا أنّه يحتمل جعل جزء من العرش حائلاً تحت فلك الشمس و قال عياض (٥) ظاهره أنّه سبحانه يظلّهم حقيقة من حرّ الشمس ، و وهج الموقف ، و أنفاس الخلائق ، و هو تأويل أكثرهم وقال بعضهم : هو كناية عن كنّهم وجعلهم في كنفه و ستره ، و منه قولهم : السلطان ظلّ الله ، و قولهم فلان في ظلّ فلان أي في كنفه و عزّه انتهى .

و ظاهر الأخبار والآيات أنّ العرش يوضع يوم القيامة في الموقف ، و أنّ له

---

(١) المحاسن ص ٢٦٤ .

(٢) الكافى ج ٢ ص ١٢٦ .

(٣) هو أبو زكريا محيى الدين يحيى بن شرف الدمشقى الشافعى ، والنووى منسوب الى نوى بليدة قرب دمشق ، قيل و هى منزل أيوب عليه السلام كان محققاً مدققاً حافظاً للحديث عارفاً بأنواعه له كتاب المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج .

(٤) هو عزالدين الحسن بن أبى طالب اليوسفى المعروف بالفاضل الابى قال فى الكنى والالقاب : عالم فاضل محقق فقيه قوى الفقاهة شارح نافع و تلميذ المحقق ، شهرته دون فضله ، و علمه أكثر من ذكره ونقله ، وكتابه كشف الرموز كتاب حسن مشتمل على فوائد كثيرة و تنبيهات جيدة و له مع شيخه مباحثات و مخالفات فى كثير من المواضع ، فرغ من تأليف كتابه سنة ٦٧٢ .

(٥) هو أبوالفضل بن موسى بن عياض المالكى الاندلسى الاصل ، كان امام وقته فى الحديث وعلومه ، وصنف التصانيف منها مشارق الانوار فى تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة : الموطأ ، صحيح البخارى وصحيح مسلم . توفى بمراكش ٥٤٤ .

يميناً وشمالاً ، فيمكن أن يكون المقرّبون في يمينه، ومن دونهم في شماله ، و كلاهما يمين مبارك يأمن من استقرّ فيهما ، و قيل يحتمل أن يراد به الرحمة و لها أفراد متفاوتة ، فأقواهما يمين و أدونهما يسار ، و كلاهما مبارك ينجي من أهوال القيامة .

و قال في النهاية فيه « و كلتا يديه يمين » أي أنّ يديه تبارك و تعالى بصفة الكمال لا نقص في واحدة منهما ، لأنّ الشمال ينقص عن اليمين ، و كلّ ماجاء في القرآن والحديث من إضافة اليدوالأيدي واليمين و غيرذلك من أسماء الجوارح إلى الله تعالى فانّما هو على سبيل المجاز والاستعارة ، والله تعالى منزّه عن التشبيه والتجسيم انتهى .

و في الكافي « أشدّ بياضاً و أضوأ » و كأنّه سقط قوله « من الثلج » من النسّاخ « يغبطهم » تقول غبطهم كضرب غبطاً إذا تمنّى مثل ما ناله من غير أن يريد زواله لما أعجبه من حسنه ، و كأنّ المعنى أنّ الملك و النبيّ مع جلالة قدرهما ، و عظم نعمتهما يعجبهما هذه المنزلة ويعدّانها عظيمة ، فلايستلزم كون منزلته دون منزلتهما و ربّما يقرأ « يغبّطهم » على بناء التفعيل أي يعدّانهم ذوي غبطة و حسن حال ، أو مغبوطين للناس .

١٩ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن نضربن سويد ، عن هشام ابن سالم ، عن أبي‌حمزة الثماليّ ، عن عليّ بن الحسين عليهما السلام قال : إذا جمع الله عزّوجلّ الأوّلين والآخرين ، قام مناد فنادى يُسمع الناس فيقول : أين المتحابّون في الله ؟ قال : فيقوم عنق من الناس فيقال لهم : اذهبوا إلى الجنّة بغير حساب قال فتلقّاهم الملائكة فيقولون : إلى أين ؟ فيقولون : إلى الجنّة بغيرحساب ، قال : فيقولون : فأيّ ضرب (١) أنتم من الناس ؟ فيقولون : نحن المتحابّون في‌الله قال : فيقولون : و أيّ شيء كانت أعمالكم ؟ قالوا : كنّا نحبّ في الله ، و نبغض في الله قال : فيقولون : نعم أجر العاملين (٢) .

---

(١) فأى حزب خ ل .

(٢) الكافى ج ٢ ص ١٢٦ .

سن: عن أبيه ، عن النضر مثله (١) .

بيان : « يسمع النّاس » على بناء الافعال حال عن فاعل « فنادى » و في المحاسن « ينادي بصوت يسمع » « فتلقّاهم » على بناء المجرّد أوعلى بناء التّفعّل بحذف إحدى التائين أي تستقبلهم « و أيّ شيءكانت أعمالكم » أيّ منصوب بخبريّة كانت أي أيّة مرتبة بلغ تحابّكم ؟ و أيّ شيء فعلتم حتّىسمّيتم بهذا الاسم ؟ وقيل هو استبعاد لكون محضالتحابّ سبب هذه المنزلة ، وفي المحاسن « قالوا وأيّشيء» قوله « نعم أجر العاملين » المخصوص بالمدح محذوف أي أجركم و ما أعطاكم ربّكم .

٢٠- كا : عن العدّة ، عن عليّبن حسّان ، عمّن ذكره ، عن داود بنفرقد عن أبيعبدالله عليه السلام قال : ثلاث من علامات المؤمن : علمه بالله ، و من يحبّ ، ومن يبغض (٢) .

بيان : « علمه بالله » أي بذاته وصفاته بقدر وسعه وطاقته « ومن يحبّ و من يبغض » أي من يحبّه الله من الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام و أتباعهم ، ومن يبغضه الله من الكفّار و أهل الضلال ، أو الضمير في الفعلين راجع إلى المؤمن أي علمه بمن يجب أنيحبّه ويجب أن يبغضه وكأنّه أظهر .

٢١- كا : عن عليّ ، عن أبيه ، عن ابن أبيعمير ، عن هشام بن سالم وحفص ابن البختريّ ، عن أبيعبدالله عليه السلام قال : إنّ الرجل ليحبّكم و ما يعرف ما أنتم عليه فيدخلهاللهالجنّة بحبّكم و إنّالرجل ليبغضكم وما يعرف ما أنتم عليه فيدخله الله ببغضكم النّار (٣) .

بيان : قوله عليه السلام « إنّالرّجل ليحبّكم » أقول يحتمل وجوهاً الأوّل أن يكون المراد بهم المستضعفين من المخالفين ، فانّهم يحبّون الشيعة و لا يعرفون مذهبهم ، و يحتمل دخولهم الجنّة بذلك ، الثاني أن يكون المراد بهم المستضعفين

---

(١) المحاسن ص ٢٦٤ .

(٢و٣) الكافى ج ٢ ص ١٢٦ .

من الشيعة فانّهم يحبّون علماء الشيعة وصلحاءهم ، ولكن لم يصلوا إلى ماهم عليه من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة ، فيدخلون بذلك الجنّة ومنهم من يبغض العلماء و الصلحاء فيدخلون بذلك النار ، فان كان بغضهم للعلم و الصلاح فهم كفرة ، و إلاّ فهم فسقة ، كماورد : كن عالماً أو متعلّماً أومحبّاً للعلماء و لا تكن رابعاً فتهلك الثالث أن يكون المراد بما أنتم عليه : الصلاح والورع ، دون التشيّع كما ذكره بعض المحقّقين ، الرابع أن يكون المراد بماأنتم عليه : المعصية ، كما روي أنّ حفصاً كان يلعب بالشطرنج (١) .

فالمراد أنّ من أحبّكم لظاهر إيمانكم و تشيّعكم مع عدم علمه بالمعاصي الّتي أنتم عليه فبذلك يدخل الجنّة ، ومن أبغضكم لكونكم مؤمنين ولم يعلم فسقكم ليبغضكم لذلك فهومن أهل النار ، لأنّ بغض المؤمن لايمانه كفر .

٢٢ـ كا: عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن العرزمي ، عن أبيه ، عن جابر الجعفيّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إذا أردت أن تعلم أنّ فيك خيراً فانظر إلى قلبك فان كان يحبّ أهل طاعة الله عزّوجلّ و يبغض أهل معصيته ففيك خير والله يحبّك و إذا كان (٢) يبغض أهل طاعة الله و يحبّ أهل معصيته فليس فيك خير ، و الله يبغضك ، و المرء مع من أحبّ (٣) .

سن: عن العرزميّ ، عن أبيه ، عن جابر مثله (٤) .

ع : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن أحمد بن محمّد ، عن أبيه ، عن ابن العرزمي

---

(١) قال النجاشي في رجاله ص ١٠٣ : حفص بن البختري ـ ضبطه ابن داود بفتح الباء و سكون الخاء المعجمة ـ مولى بغدادى أصله كوفى ثقة ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام ذكره أبو العباس ، وانما كان بينه و بين آل أعين نبوة فغمزوا عليه بلعب الشطرنج .

(٢) في المصدر المطبوع وهكذا في نسخة المحاسن والعلل : وان كان .

(٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٦ .

(٤) المحاسن ص ٢٦٣ .

مثله (١) .

بيان : « يحبّ أهل طاعة الله » أي سواء وصل منهم ضرر إلى دنياه أولم يصل « ويبغض أهل معصيته » سواء وصل منهم إليه نفع أولم يصل « وإذا كان يبغض أهل طاعةالله» لضرر دنيويّ « و يحبّ أهل معصيته » لنفع دنيويّ. وقيل . أصل المحبّة الميل ، وهوعلى الله سبحانه محال ، فمحبّةالله للعبد رحمته وهدايته إلى بساط قربه ورضاه عنه ، و إرادته إيصال الخير إليه وفعله له فعل المحبّ ، و بغضه سلب رحمته عنه وطرده عن مقام قربه ووكوله إلى نفسه ، و كون «المرء مع من أحبّ» لايستلزم أن يكون مثله في الدرجات أو في الدركات ، فانّ دخوله مع محبوبه في الجنّة أوفي النار يكفي لصدق ذلك .

٢٣- سا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبي عليّ الواسطي ، عن الحسين ابن أبان ، عمّن ذكره ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : لو أنّ رجلاً أحبّ رجلاً لله لأثابه الله على حبّه إيّاه ، و إن كان المحبوب في علم الله من أهل النّار ، ولو أنّ رجلاً أبغض رجلاً لله ، لأثابه الله على بغضه إيّاه ، و إن كان المبغض في علم الله من أهل الجنّة (٢) .

سن : عن أبي عليّ الواسطي مثله (٣) .

ما : عن جماعة ، عن أبي المفضّل، عن محمّد بن صالح بن فيض بن فيّاض ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن أبان ، عن بعض أصحابنا عنه عليه السلام مثله إلّا أنّه في الموضعين « و إن كان في علم الله » بدون ذكر المحبوب والمبغض (٤) .

بيان : قوله عليه السلام « لأثابه الله » أقول هذا إذا لم يكن مقصّراً في ذلك ، ولم يكن مستنداً إلى ضلالته و جهالته ، كالّذين يحبّون أئمّة الضلالة و يزعمون أنّ

---

(١) علل الشرائع ج ١ ص ١١٢ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٣) المحاسن ص ٢٦٥ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٣٤ ، وفي هذه النسخة من المصدر المطبوع سقط .

ذلك لله ، فانّ ذلك لمحض تقصيرهم عن تتبّع الدلائل و اتّكالهم على متابعة الآباء و تقليد الكبراء ، و استحسان الأهواء ، بل هو كمن أحبّ منافقاً يظهر الايمان والأعمال الصالحة ، وفي باطنه منافق فاسق ، فهو يحبّه لايمانه وصلاحه لله وهو مثاب بذلك ، وكذا الثاني فانّ أكثر المخالفين يبغضون الشيعة ويزعمون أنّه لله ، وهم مقصّرون في ذلك كما عرفت .

و أمّا من رأى شيعة يتّقي من المخالفين ويظهر عقائدهم و أعمالهم ولم يرَ ولا سمع منه مايدلّ على تشيّعه فان أبغضه ولعنه فهو في ذلك مثاب مأجور ، و إن كان من أبغضه من أهل الجنّة و مثاباً عندالله بتقيّته ، أو كأحد من علماء الشيعة زعم عقيدة من العقائد كفراً ، أو عملاً من الأعمال فسقاً و أبغض المتّصف بأحدهما لله ولم يكن أحدهما مقصّراً في بذل الجهد في تحقيق تلك المسئلة ، فهما مثابان و هما من أهل الجنّة إن لم يكن أحدهما ضروريّاً للدين .

٢٤ـ كا : عن محمّد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن النضر ابن سويد ، عن يحيى الحلبيّ ، عن بشير الكناسيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قد يكون حبّ في الله ورسوله ، وحبّ في الدّنيا ، فماكان في الله ورسوله فثوابه على الله وماكان في الدّنيا فليس بشيء (١) .

سن : عن أبيه ، عن النضر مثله (٢) .

بيان : « قد يكون حبّ في الله ورسوله » أي لهما كحبّ الأنبياء و الأئمّة صلوات الله عليهم و حبّ العلماء و السّادات و الصلحاء و الاخوان من المؤمنين لعلمهم وسيادتهم وصلاحهم و إيمانهم ، ولأمره تعالى ورسوله بحبّهم « وحبّ في الدنيا » كحبّ الناس لبذل مال و تحصيله ، أو لنيل جاه و غرض من الأغراض الدنيويّة « فليس بشيء » أي فأقلّ مراتبه أنّه لا ينفع في الآخرة بل ربّما أضرّ إذا كان لتحصيل الأموال المحرّمة ، و المناصب الباطلة ، أو لفسقهم ، أو للعشق الباطل

---

(١) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٢) المحاسن ص ٢٦٥ .

و أمثال ذلك .

٢٥ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ابن مهران ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ المسلمين يلتقيان فأفضلهما أشدّهما حبّاً لصاحبه (١) .

بيان : « فأفضلهما » أي عندالله و أكثرهما ثواباً « أشدّهما حبّاً لصاحبه » في الله كما مرّ .

٢٦ ـ كا : عن العدّة ، عن أحمد بن محمّد ، عن البزنطيّ و ابن فضّال ، عن صفوان الجمّال ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : ما التقى مؤمنان قطّ إلّا كان أفضلهما أشدّهما حبّاً لأخيه (٢) .

٢٧ ـ كا : عن الحسين بن محمّد ، عن محمّد بن عمران السّبيعيّ ، عن عبدالله بن جبلة ، عن إسحاق بن عمّار ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كلّ من لم يحبّ على الدّين ، ولم يبغض على الدّين ، فلا دين له (٣) .

بيان : « كلّ من لم يحبّ على الدّين » إن كان المراد أنّه لم يكن شيء من حبّه و بغضه في الدّين فقوله « فلادين له » على الحقيقة لأنّه لم يحبّ النبيّ صلّى الله عليه وآله و الأئمّة عليهم السلام أيضاً لله و لا أبغض أعداءهم لله ، و إن كان المراد غالب حبّه و بغضه أو حبّ أهل زمانه ، أولم يكن جميع حبّه وبغضه للدّين فالمعنى لا دين له كاملاً .

٢٨ ـ سن: عن بعض أصحابنا ، عن صالح بن بشير الدّهان قال: قال أبوعبدالله عليه السلام إنّ الرجل ليحبّ وليّ الله وما يعلم ما يقول . فيدخله الله الجنّة و إنّ الرجل ليبغض وليّ الله وما يعلم ما يقول فيموت ويدخل النار (٤) .

كتاب الغايات : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه : أخبروني بأوثق عرى الاسلام ؟ فقالوا : يا رسول الله الصلاة قال : إنّ الصلاة ، قالوا : يا رسول‌الله الزكاة ، قال : إنّ الزكاة ، قالوا : يارسول الله الجهاد

(١ ـ ٣) الكافي ج ٢ ص ١٢٧ .

(٤) المحاسن ص ٢٦٥ .

قال : إنّ الجهاد قال : فقالوا : يا رسول الله فأخبرنا قال : الحبّ في الله والبغض في الله (١) .

بيان : قوله صلى الله عليه وآله « إنّ الصلاة » أي ليس الصلاة كذلك ، أو لها فضل لكن ليست كذلك ، ويحتمل كون إن نافية لكنّه بعيد .

٣٠- مص : قال الصادق عليه السلام : المحبّ في الله محبّ الله ، والمحبوب في الله حبيب الله لأنّهما لايتحابّان إلاّ في الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله : المرء مع من أحبّ فمن أحبّ عبداً في الله فانّما أحبّ الله ، ولايحبّ الله تعالى إلاّ من أحبّه الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الناس بعد النبيّين في الدنيا والآخرة المحبّون لله المتحابّون فيه ، و كلّ حبّ معلول يورث بعداً فيه عداوة إلاّ هذين ، و هما من عين واحدة يزيدان أبداً و لا ينقصان قال الله عزّ وجلّ « الأخلاّء يومئذ بعضهم لبعض عدوّ إلاّ المتّقين » (٢) لأنّ أصل الحبّ التبرّي عن سوى المحبوب .

وقال أمير المؤمنين عليه السلام : إنّ أطيب شيء في الجنّة وألذّه حبّ الله ، والحبّ [في ا] لله والحمد لله قال الله عزّ وجلّ « وآخر دعويهم أن الحمد لله ربّ العالمين » وذلك أنّهم إذا عاينوا ما في الجنّة من النعيم هاجت المحبّة في قلوبهم ، فينادون عند ذلك : أن الحمد لله ربّ العالمين (٣) .

٣١- م : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : معاشر الناس أحبّوا موالينا مع حبّكم لآلنا هذا زيد بن حارثة و ابنه اُسامة بن زيد من خواصّ موالينا فأحبّوهما فوالّذي بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لينفعكم حبّهما ، قالوا : وكيف ينفعنا حبّهما ؟ قال: إنّهما يأتيان يوم القيامة عليّاً عليه السلام بخلق عظيم أكثر من ربيعة ومضر بعدد كلّ واحد منهما فيقولان : ياأخا رسول الله هؤلاء أحبّونا بحبّ محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله وبحبّك ، فيكتب لهم عليّ عليه السلام جوازاً على الصراط ، فيعبرون عليه ويردون الجنّة سالمين ، و ذلك أنّ أحداً لا يدخل الجنّة من سائر اُمّة محمّد صلى الله عليه وآله إلاّ بجواز من عليّ عليه السلام .

(١) مخطوط . (٢) الزخرف : ٦٧ .

(٣) مصباح الشريعة : ٦٥ ، والاية في يونس : ١٠ .

فان أردتم الجواز على الصراط سالمين ، و دخول الجنان غانمين ، فأحبّوا بعد حبّ محمّد و آله عليهم السلام مواليه ، ثمّ إن أردتم أن يعظّم محمّد صلى الله عليه وآله عند الله تعالى منازلكم فأحبّوا شيعة محمّد و عليّ وجدّوا في قضاء حوائج إخوانكم المؤمنين ، فانّ الله تعالى إذا أدخلكم معاشر شيعتنا ومحبّينا الجنان ، نادى مناديه في تلك الجنان قد دخلتم عبادي الجنّة برحمتي ، فتقاسموها على قدر حبّكم لشيعة محمّد و عليّ وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين ، فأيّهم كان أشدّ للشيعة حبّاً ولحقوق إخوانهم المؤمنين أشدّ قضاء ، كانت درجاته في الجنان أعلا حتّى أنّ فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسير خمسمائة سنة ترابيع قصور و جنان .

بيان : كأنّ المراد بالترابيع المربّعات فانّها أحسن الأشكال .

٣٢- جع : عن أبي هريرة ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ حول العرش منابر من نور ، عليها قوم لباسهم ووجوههم نور ، ليسوا بأنبياء ، يغبطهم الأنبياء والشهداء قالوا : يا رسول الله حلّ لنا قال : هم المتحابّون في الله ، و المتجالسون في الله و المتزاورون في الله .

وقال النبيّ صلى الله عليه وآله : لوأنّ عبدين تحابّا في الله أحدهما بالمشرق ، والآخر بالمغرب لجمع الله بينهما يوم القيامة ، و قال النبيّ صلى الله عليه وآله أفضل الأعمال الحبّ في الله والبغض في الله ، وقال عليه السلام علامة حبّ الله حبّ ذكر الله ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحبّ في الله فريضة ، والبغض في الله فريضة (١) .

بيان : « حلّ لنا » أي بيّن من حلّ العقدة ، استعير لحلّ الاشكال ، قال في الأساس : من المجاز فلان حلاّل للعقد كاف للمهمّات .

دعوات الراوندى : روي أنّ الله تعالى قال لموسى عليه السلام : هل عملت لي عملاً ؟ قال : صلّيت لك ، و صمت و تصدّقت و ذكرت لك ، قال الله تبارك وتعالى ، و أمّا الصلاة فلك برهان (٢) و الصوم جنّة ، و الصدقة ظلّ ، و الذكر

---

(١) جامع الاخبار ص ١٤٩ .

(٢) « لك برهان : أى دليل على اسلامك » هذه العبارة فى نسخة الكمبانى ص ٢٨٤ قبل سطرين ، ذيل البيان السابق ، وهوسهو .

نور، فأيّ عمل عملت لي ؟ قال موسى عليه السلام : دلّني على العمل الّذي هولك ، قال : ياموسى هل واليت لي ولياً ، و هل عاديت لي عدوًّا قطّ ؟ فعلم موسى أنّ أفضل الأعمال الحبّ في الله ، و البغض في الله .

وإليه أشار الرضا عليه السلام بمكتوبه : كن محبّاً لآل محمّد وإن كنت فاسقاً ، ومحبّاً لمحبّيهم و إن كانوا فاسقين .

و من شجون الحديث أنّ هذا المكتوب هوالآن عند بعض أهل كرمند قرية من نواحينا إلى اصفهان ماهي ورفعته(١) أنّ رجلاً من أهلها كان جمّالاً لمولانا أبي الحسن عليه السلام عند توجّهه إلى خراسان ، فلمّا أراد الانصراف قال له : يا ابن رسول الله شرّفني بشيء من خطّك أتبرّك به ، وكان الرجل من العامّة فأعطاه ذلك المكتوب .

و قال النبيّ صلى الله عليه وآله أوثق عرى الايمان الحبّ في الله والبغض في الله (٢) .

٣٤- جع : أوحى الله إلى موسى عليه السلام هل عملت لي عملاً إلى قوله والبغض في الله (٣) .

بيان : في القاموس : الشجن الغصن المشتبك ، والحديث ذو شجون : فنون و أغراض ، قوله ماهي أي ماهي من إصفهان لكنّها في تلك الناحية ، و في القاموس راوند موضع بنواحي إصفهان .

وأقول : قد مرّ كثيرمن أخبارالباب في باب صفات المؤمن ، وصفات الشيعة و كتب الامامة و سيأتي في سائر الأبواب .

---

(١) ودرايته خ ل .

(٢) دعوات الراوندى مخطوط .

(٣) جامع الاخبار ص ١٤٩ .

٣٧
☆(باب)☆
☆«(صفات خيار العباد و اولياء الله ، و فيه ذكر بعض الكرامات)»☆
☆«(التي رويت عن الصالحين)»☆

الايات : يونس : ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون (١) .

الحج : الّذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصّلوة و آتوا الزكوة وأمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر و لله عاقبة الأمور (٢) .

المؤمنون : إنّ الّذينهم من خشية ربّهم مشفقون ☆ والّذينهم بآيات ربّهم يؤمنون ☆ والّذينهم بربّهم لا يشركون ☆ والّذين يؤتون ما آتوا و قلوبهم وجلة أنّهم إلى ربّهم راجعون ☆ أولئك يسارعون في الخيرات و هم لها سابقون (٣) .

النور : في بيوتٍ أذن الله أن ترفع و يذكر فيها اسمه يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال ☆ رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ و لا بيعٌ عن ذكر الله و إقام الصّلوة و إيتاء الزّكوة يخافون يوماً تتقلّب فيه القلوب والأبصار ☆ ليجزيهم الله أحسن ما عملوا و يزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب (٤) .

الفرقان : وعباد الرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً ☆ و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً ☆ والّذين يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً ☆ والّذين يقولون ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنّم إنّ عذابها كان غراماً ☆ إنّها ساءت مستقرّاً ومقاماً ☆ والّذين إذا أنفقوا لم يسرفوا و لم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ☆ والّذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر و لا يقتلون النفس الّتي حرّم الله إلاّ بالحقّ ولا يزنون و من يفعل

(١) يونس : ٦٨ .

(٢) الحج : ٤١ .

(٣) المؤمنون : ٥٧ ـ ٦١ .

(٤) النور : ٣٦ و٣٨ .

ذلك يلق أثاماً ☆ يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهاناً ☆ إلاّ من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً☆ و من تاب و عمل صالحاً فانّه يتوب إلى الله متاباً ☆ والّذين لا يشهدون الزّور وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً☆ والّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً وعمياناً ☆ والّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا و ذرّياتنا قرّة أعين واجعلنا للمتّقين إماماً ☆ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا و يلقّون فيها تحيّةً وسلاماً ☆ خالدين فيها حسنت مستقرّاً و مقاماً (١) .

السجدة : إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملئكة ألاّ تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون ☆ نحن أولياؤكم في الحيوة الدّنيا و في الآخرة و لكم فيها ما تشتهي أنفسكم و لكم فيها مـا تدّعون نزلاً من غفور رحيم ☆ و من أحسن قولاً ممّن دعـا إلى الله و عمل صالحاً و قـال إنّني من المسلمين (٢) .

الاحقاف : إنّ الذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا فلا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون ☆ أولئك أصحاب الجنّة خالدين فيها جزاءً بما كانوا يعملون ☆ و وصّينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمّه كرهاً و وضعته كرهاً و حمله و فصاله ثلثون شهراً حتّى إذا بلغ أشدّه و بلغ أربعين سنةً قال ربّ أوزعني أن أشكر نعمتك الّتي أنعمت عليّ و على والدىّ و أن أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذرّيتي إنّي تبت إليك و إنّي من المسلمين ☆ أولئك الّذين نتقبّل عنهم أحسن ما عملوا و نتجاوز عن سيّئاتهم في أصحاب الجنّة وعدالصّدق الّذي كانوا يوعدون (٣) .

الذاريات : إنّ المتّقين في جنّات و عيون ☆ آخذين ما آتيهم ربّهم إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين ☆ كانوا قليلاً من الّليل مـا يهجعون ☆ و بـالأسحارهم

---

(١) الفرقان : ٦٣ – ٧٦ .

(٢) فصلت : ٢٩ – ٣٣ .

(٣) الاحقاف : ١٢ – ١٦ .

يستغفرون ✿ و في أموالهم حقٌّ للسائل والمحروم (١) .

المجادلة : لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله و رسوله و لوكانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم اُولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيّدهم بروح منه و يدخلهم جنّاتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها رضي الله عنهم و رضوا عنه اُولئك حزب الله ألا إنّ حزب الله هم المفلحون (٢) .

الحاقة : فأمّا من اُوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه ✿ إنّي ظننت أنّي ملاقٍ حسابيه ✿ فهو في عيشةٍ راضيةٍ ✿ في جنّةٍ عاليةٍ ✿ قطوفها دانية ✿ كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيّام الخالية (٣) .

المعارج : إلاّ المصلّين ✿ الّذينهم على صلوتهم دائمون ✿ والّذين في أموالهم حقٌّ معلوم ✿ للسّائل والمحروم ✿ والّذين يصدّقون بيوم الدّين ✿ والّذينهم من عذاب ربّهم مشفقون ✿ إنّ عذاب ربّهم غير مأمون ✿ والّذينهم لفروجهم حافظون ✿ إلاّ على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانّهم غير ملومين ✿ فمن ابتغى وراء ذلك فاُولئك هم العادون ✿ والّذينهم لأماناتهم و عهدهم راعون ✿ والّذينهم بشهاداتهم قائمون ✿ والّذينهم على صلوتهم يحافظون ✿ اُولئك في جنّاتٍ مكرمون (٤) .

الدهر : إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً ✿ عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً ✿ يوفون بالنّذر ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً ✿ ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً و أسيراً ✿ إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً ✿ إنّا نخاف من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً ✿ فوقيهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرةً وسروراً ✿ وجزاهم بما صبروا جنّةً وحريراً - إلى

---

(١) الذاريات : ١٥ - ١٩ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) الحاقة : ١٩ - ٢٤ .

(٤) المعارج : ٢٣ - ٣٥ .

قوله تعالى ـ إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً (١) .

العصر : والعصر إنّ الانسان لفي خُسر ✿ إلاّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات و تواصوا بالحقّ و تواصوا بالصبر .

تفسير : «ألا إنّ أولياء الله لاخوف عليهم » (٢) قال المفسّرون أي في القيامة من العقاب « ولاهم يحزنون » أي لايخافون ، وأقول: يمكن أن يكون المراد أعمّ من الدّنيا والآخرة ، فإنّهم لرضاهم بقضاء الله ، و عدم تعلّقهم بالدّنيا و ما فيها لاخوف عليهم للحوق مكروه ، ولاهم يحزنون لفوات مأمول .

وقال الطبرسيّ رحمه الله : اختلف في أولياء الله ، فقيل : هم قوم ذكرهم الله بماهم عليه من سيماء الخير والاخبات عن ابن عبّاس ، و قيل : هم المتحابّون في الله ذكر ذلك في خبر مرفوع ، وقيل : هم «الّذين آمنوا وكانوا يتّقون » قد بيّنهم في الآية الّتي بعدها ، وقيل : إنّهم الّذين أدّوا فرائض الله ، وأخذوا بسنن رسول الله صلّى الله عليه وآله و تورّعوا عن محارم الله ، و زهدوا في عاجل هذه الدّنيا ، و رغبوا فيما عند الله واكتسبوا الطيّب من رزق الله لمعايشهم ، لايريدون به التفاخر والتكاثر ، ثمّ أنفقوه فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فاُولئك الّذين يبارك الله لهم فيما اكتسبوا و يثابون على ماقدّموا منه لآخرتهم ، وهو المرويّ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام وقيل : هم الّذين توالت أفعالهم على موافقة الحقّ (٣) .

و قال رحمه الله في قوله تعالى : « الّذين إن مكّنّاهم في الأرض » أي أعطيناهم ما به يصحّ الفعل منهم وسلّطناهم في الأرض ، أدّوا الصلاة بحقوقها ، و أعطوا ما افترض الله عليهم من الزكاة « وأمروا بالمعروف » وهو الحقّ لأنّه تعرف صحّته « ونهوا عن المنكر» وهو الباطل لأنّه لايمكن معرفة صحّته ، ويدلّ على وجوبهما وقال أبوجعفر عليه السلام : نحن هم والله « ولله عاقبة الأمور » أي يبطل كلّ ملك سوى

---

(١) الدهر : ٥ ـ ٢٢ .

(٢) يونس : ٦٨ .

(٣) مجمع البيان ج ٥ ص ١٢٠ .

ملكه ، فتصير الأُمور إليه بلامانع ولامنازع (١) .

وقال في قوله : « إنّ الّذين هم من خشية ربّهم مشفقون » (٢) أي من عذاب ربّهم خائفون ، فيفعلون ما أمرهم به ، وينتهون عمّا نهاهم عنه « والّذين هم بآيات ربّهم يؤمنون » أي بآيات الله وحججه من القرآن وغيره يصدّقون .

أقول : و في الأخبار أنّ الآيات هم الأئمّة عليهم السلام (٣) .

« و الّذينهم بربّهم لا يشركون » من الشرك الجليّ والخفيّ « والّذين يؤتون ما آتوا » أي يعطون ما أعطوا من الزكاة والصدقة ، أو أعمال البرّ كلّها كما قال عليّ بن إبراهيم رحمه الله : من العبادة و الطاعة ، و يؤيّده قراءة « يأتون ماأتوا » في الشواذّ (٤) « و قلوبهم وجلة » أي خائفة ، قال الحسن : المؤمن جمع إحساناً و شفقة ، و المنافق جمع إساءة وامتناناً ، و قال أبوعبدالله عليه السلام : خائفة أن لاتقبل منهم ، و في رواية اُخرى يؤتي ماآتى وهوخائف راج ، وقيل : إنّ في الكلام حذفاً و إضماراً ، و تأويله قلوبهم وجلة أن لا يقبل منهم ، لعلمهم « أنّهم إلى ربّهم راجعون » أي لأنّهم يوقنون بأنّهم يرجعون إلى الله تعالى يخافون أن لا يقبل منهم ، و إنّما يخافون ذلك لأنّهم لا يأمنون التفريط أو يخافون من أنّ مرجعهم إليه وهو يعلم مايخفى عليهم .

وقال الصادق عليه السلام : ماالّذي أتوا ؟ أتوا والله الطاعة مع المحبّة والولاية وهم في ذلك خائفون ليس خوفهم خوف شكّ ولكنّهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في

---

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ٨٨ ، سورة الحج الاية : ٤١ .

(٢) المؤمنون : ٥٧ ومانقله فيمايلى مأخوذ من تفسير مجمع البيان ج ٧ ص ١١٠ . تفسير البيضاوى ص ٢٨٨ ، وغيرذلك .

(٣) راجع ج ٢٣ ص ٢٠٦ - ٢١١ ، من هذه الطبعة الحديثة باب أنهم عليهم السلام آيات الله وبيناته وكتابه .

(٤) فى الشواذ قراءة النبى (ص) وعائشة وابن عباس وقتادة والاعمش « يأتون ماأتوا » مقصوراً ، كذا فى المجمع .

محبّتنا وطاعتنا (١) .

« اُولئك يسارعون في الخيرات » معناه الّذين جمعوا هذه الصفات هم الّذين يبادرون إلى الطاعات و يسابقون إليها رغبة منهم فيها ، و علماً منهم بما ينالون بها من حسن الجزاء « و هم لها سابقون » أي وهم لأجل تلك الخيرات سابقون إلى الجنّة أوهم إليها سابقون ، قال ابن عباس : يسابقون فيها أمثالهم من أهل البرّ والتقوى وروى عليّ بن إبراهيم ، عن الباقر عليه السلام قال : هوعليّ بن أبي‌طالب عليه السلام لم يسبقه أحد (٢) .

« في بيوت » (٣) أي كمشكوة في بعض بيوت أو توقد في بيوت « أذن الله » أي أمر أوقدّر « أن‌ترفع » بالتعظيم « ويذكر فيها اسمه » بالتلاوة والذكر والدعاء و نزول الوحي و بيان الأحكام . عن الصادق عليه السلام هي بيوت النبي صلى الله عليه وآله (٤) و عن الباقر عليه السلام هي بيوت الأنبياء والرسل والحكماء وأئمة الهدى ، وروى عليّ ابن‌إبراهيم عنه عليه السلام هي‌بيوت الأنبياء وبيت عليّ عليه السلام منها «يسبّح له فيها بالغدوّ والآصال » في الفقيه (٥) عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قال : كانوا أصحاب تجارة فاذا حضرت الصلاة تركوا التجارة و انطلقوا إلى الصلاة و هم أعظم أجراً ممّن لايتّجر ، و في المجمع عنهما عليهما السلام مثله (٦) « يخافون يوماً » مع ماهم عليه من الذكر والطاعة « تتقلّب فيه القلوب والأبصار» تضطرب وتتغيّر من الهول « ليجزيهم الله أحسن ماعملوا و يزيدهم من فضله » أشياءلم يعدهم على أعمالهم ولاتخطر ببالهم

---

(١) الكافي ج ٨ ص ٢٢٩ .

(٢) تفسيرالقمي ص ٤٤٧ .

(٣) النور : ٣٦ .

(٤) الكافي ج ٨ ص ٣٣١ .

(٥) فقيه من لايحضره‌الفقيه ج ٣ ص ١١٩ ط دارالكتب بالنجف .

(٦) مجمع‌البيان ج ٧ ص ١٤٤ .

« والله يرزق من يشاء بغير حساب » تقرير للزيادة ، وتنبيه على كمال القدرة ، ونفاذ المشيّة ، وسعة الاحسان .

« و عباد الرّحمن » (١) أي عبيده الخلّص الّذين عملوا بلوازم العبوديّة « الّذين يمشون على الأرض هوناً » أي بسكينة و تواضع ، و في المجمع عن الصّادق عليه السلام هو الرجل يمشي بسجيّته الّتي جبل عليها لا يتكلّف ولا يتبختر (٢) وروى عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام أنّه قال في هذه الآية : الأئمّة عليهم السلام يمشون على الأرض هوناً خوفاً من عدوّهم (٣) و عن الكاظم عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال : هم الأئمّة يتّقون في مشيهم (٤) و عن الباقر عليه السلام قال : هم الأوصياء مخافة من عدوّهم (٥) « و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً » قيل : أي تسلّماً منكم و متاركة لكم لا خير بيننا و لا شرّ ، أو سداداً من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم « والّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً » أي في الصلاة ، وتخصيص البيتوتة لأنّ العبادة باللّيل أحمز وأبعد من الرئاء .

« و الّذين يقولون » إلى قوله « غراماً » أي لازماً ، ومنه الغريم لملازمته وهو إيذان بأنّهم مع حسن مخالقتهم مع الخلق ، واجتهادهم في عبادة الحقّ وجلون من العذاب مبتهلون إلى الله في صرفه عنهم لعدم اعتدادهم بأعمالهم ، و لا وثوقهم على استمرار أحوالهم « إنّها ساءت مستقرّاً و مقاماً » الجملتان تحتملان الحكاية و الابتداء من الله « و الّذين إذا أنفقوا » الخ . قال عليّ بن إبراهيم : الاسراف الانفاق في المعصية في غير حقّ « ولم يقتروا » لم يبخلوا عن حقّ الله جلّ وعزّ والقوام العدل والانفاق فيما أمر الله به .

---

(١) الفرقان : ٦٣ .

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩ .

(٣ و٤) تفسير القمي ص ٤٦٧ .

(٥) الكافي ج ١ ص ٤٢٧ .

وفي المجمع عن النبيّ صلى الله عليه وآله : من أعطى في غير حقّ فقد أسرف ، ومن منع من حقّ فقد قتر ، و عن عليّ عليه السلام : ليس في المأكول و المشروب سرف و إن كثر (١) وعن الصادق عليه السلام · إنّما الاسراف فيما أفسد المال وأضرّ بالبدن قيل : فما الاقتار ؟ قال : أكل الخبز والملح وأنت تقدر على غيره ، قيل: فما القصد؟ قال: الخبز واللحم واللّبن والخلّ والسمن مرّة هذا ومرّة هذا، وعنه عليه السلام أنّه تلا هذه الآية فأخذ قبضة من حصى وقبضها بيده ، قال: هذا الاقتار الّذي ذكر الله في كتابه ، ثمّ قبض قبضة اُخرى فأرخى كفّه كلّها ثمّ قال : هذا الاسراف ، ثمّ أخذ قبضة اُخرى فأرخى بعضها وأمسك بعضها وقال : هذا القوام .

« حرّم الله » أي حرّمها بمعنى حرّم قتلها « إلاّ بالحقّ » متعلّق بالقتل المحذوف أو بلا يقتلون « يلق أثاماً » أي جزاء « ثمّ يضاعف » بدل من يلق ، وقال عليّ بن إبراهيم : أثام واد من أودية جهنّم من صُفر مذاب ، قدّامها حرّة في جهنّم يكون فيه من عبد غير الله و من قتل النفس الّتي حرّم الله ، و تكون فيه الزّناة ويضاعف لهم فيه العذاب «فاُولئك يبدّل الله سيئاتهم حسنات » في العيون عن الرضا عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا كان يوم القيامة تجلّى الله عزّ وجلّ لعبده المؤمن فيقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً ثمّ يستغفر له لا يطّلع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً ، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد ثمّ يقول لسيّئاته : كونوا حسنات .

وأقول : الأخبار في ذلك كثيرة أوردتها في الأبواب السابقة لا سيّما في باب الصفح عن الشيعة (٢) .

« ومن تاب » بترك المعاصي والندم عليها « وعمل صالحاً » بتلافي ما فرّط ، أو خرج عن المعاصي و دخل في الطاعة « فانّه يتوب إلى الله » أي يرجع إليه بذلك « متاباً » مرضيّاً عند الله ماحياً للعقاب محصّلا للثواب ، وقال عليّ بن إبراهيم: لا يعود إلى شيء من ذلك باخلاص و نيّة صادقة « والّذين لا يشهدون الزور » قال : لا

(١) مجمع البيان ج ٧ ص ١٧٩ .

(٢) راجع ج ٦٨ ص ٩٨ - ١٤٩ من هذه الطبعة .

يقيمون الشهادة الباطلة ، و عن الصادق عليه السلام هو الغناء (١) و قال عليّ بن إبراهيم الغناء و مجالس اللّهو « و إذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً » معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه و الخوض فيه ، و من ذلك الاغضاء عن الفحشاء ، و الصفح عن الذنوب ، و الكناية عمّا يستهجن التصريح به ، وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الّذين إذا أرادوا ذكر الفرج كنّوا عنه (٢) و في الكافي عن الصّادق عليه السلام أنّه قال لبعض أصحابه : أين نزلتم ؟ قالوا : على فلان صاحب القيان، فقال : كونوا كراماً ثمّ قال : أما سمعتم قول الله عزّ وجلّ في كتابه « وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً» (٣) و في العيون عن محمّد بن أبي عباد كان مشتهراً بالسماع و بشرب النبيذ قال : سألت الرضا عليه السلام عن السماع فقال : لأهل الحجاز رأي فيه ، وهو في حيّز الباطل واللّهو أما سمعت الله يقول « وإذا مرّوا باللّغو مرّوا كراماً » .

« و الّذين إذا ذكّروا بآيات ربّهم لم يخرّوا عليها صمّاً و عمياناً » أي لم يقيموا عليها غير واعين لها و لا متبصّرين بما فيها ، كمن لا يسمع ولا يبصر ، بل أكبّوا عليها سامعين بآذان واعية ، مبصرين بعيون راعية ، وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال مستبصرين ليسوا بشكّاك (٤) « و الّذين يقولون ربّنا هب لنا من أزواجنا و ذرّيّاتنا قرّة أعين » بتوفيقهم للطاعة و حيازة الفضائل ، فانّ المؤمن إذا شاركه أهله في طاعة الله سرّ به قلبه ، و قرّ بهم عينه ، لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقّع لحوقهم به في الجنّة .

« واجعلنا للمتّقين إماماً» في الجوامع عن الصادق عليه السلام إيّانا عنى وفي رواية هي فينا وروى عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : نحن أهل البيت ، قال : وروي

---

(١) راجع الكافي ج ٦ ص ٤٣١ ، باب الغناء ذيل كتاب الاشربة ، وقدمر أن الزور لغة يطلق على مجلس الغناء .

(٢) مجمع البيان ج ٧ ص ١٨١ .

(٣) الكافي ج ٦ ص ٤٣٢ ، والقيان . جمع القينة : الجارية المغنية .

(٤) الكافي ج ٨ ص ١٧٨ .

أنّ أزواجنا خديجة ، وذرّيّاتنا فاطمة ، وقرّة أعين الحسين والحسين واجعلنا للمتقين إماماً عليّ بن أبي طالب والأئمّة عليهم السلام قال: وقرىء عنده عليه السلام هذه الآية فقال: قد سألوا عظيماً أن يجعلهم للمتّقين أئمّة فقيل له: كيف هذا يا ابن رسول الله ؟ قال: إنّما اُنزل « واجعل لنا من المتّقين » (١) .

« اُولئك يجزون الغرفة » أي أعلى مواضع الجنّة ، وهي اسم جنس اُريد به الجمع « بما صبروا » أي بصبرهم على المشاقّ من مضض الطاعات ، ورفض الشهوات و تحمّل المجاهدات « و يلقّون فيها تحيّة وسلاماً » أي دعاء بالتعمير و بالسّلامة أي يحيّيهم الملائكة ويسلّمون عليهم ، أو يحيّي بعضهم بعضاً ويسلّم عليه ، أو تبقية دائمة وسلامة من كلّ آفة « خالدين فيها » لا يموتون ولا يخرجون .

«إنّ الّذين قالوا ربّنا الله» (٢) اعترافاً بربوبيّته ، وإقراراً بوحدانيّته « ثمّ استقاموا» على مقتضاه وفي أخبار كثيرة أنّ المراد به الاستقامة على الولاية، وفي نهج البلاغة وإنّي متكلّم بعدة الله وحجّته قال الله تعالى « إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» الآية، وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على كتابه، وعلى منهاج أمره ، وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ، ثمّ لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها ، فانّ أهل المروق منقطع بهم عند الله يوم القيامة (٣) وقد ورد في الأخبار الكثيرة أنّ المراد بالاستقامة الاستقامة على ولاية الأئمّة عليهم السلام واحداً بعد واحد (٤) .

« تتنزّل عليهم الملائكة » قال الطبرسيّ رحمه الله : يعني عند الموت ، و روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام ، وقيل : تستقبلهم الملائكة إذا خرجوا من قبورهم في الموقف بالبشارة من الله تعالى و قيل : إنّ البشرى تكون في ثلاثة مواطن : عند الموت وفي القبر، وعند البعث « أن لا تخافوا » عقاب الله « ولا تحزنوا » فوت الثواب ، أو

(١) تفسير القمي ص ٤٦٨ و ٤٦٩ .

(٢) فصلت : ٢٩ .

(٣) نهج البلاغة تحت الرقم ١٧٤ من الخطب .

(٤) راجع ج ٢٤ ص ٢٥ - ٣٠ من هذه الطبعة الحديثة .

لا تخافوا ممّا أمامكم ، ولا تحزنوا على ماوراءكم وماخلفكم من أهل وولد ، وقيل لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فانّي أغفرها لكم « نحن أولياؤكم » أي أنصاركم وأحبّاؤكم « في الحيوة الدّنيا » نتولّى إيصال الخيرات إليكم من قبل الله تعالى « وفي الآخرة» نتولاّكم بأنواع الاكرام والمثوبة ، وقيل : نحرسكم في الدّنيا وعند الموت وفي الآخرة عن أبي جعفر عليه السلام وقد روى عليّ بن إبراهيم وغيره عن الصادق عليه السلام قال : مايموت موال لنا ومبغض لأعدائنا إلاّ ويحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام فيراهم ويبشّرونه ، وإن كان غير موال يراهم بحيث يسوؤهم و قد مضت الأخبار الكثيرة في ذلك « ولكم فيها » أي في الآخرة « ما تشتهي أنفسكم » من الملاذّ وتتمنّونه من المنافع « ولكم فيها ما تدّعون» أنّه لكم ، فانّ الله سبحانه يحكم لكم بذلك ، وقيل : ما تشتهي أنفسكم من اللذائذ ، ولكم فيها ما تدّعون ما تتمنّون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعمّ من الأوّل « نزلاً من غفور رحيم » حال من « تدّعون » للإشعار بأنّ ما يتمنّون بالنسبة إلى ما يعطون ممّا لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف (١) .

وأقول: قد مضت الأخبار الكثيرة في أنّ هذه الآيات في شأن الأئمّة عليهم السلام وأنّ الملائكة يخاطبونهم في الدّنيا بحيث يسمعون (٢) وفي البصائر عن الباقر عليه السلام أنّه قيل له : يبلغنا أنّ الملائكة تتنزّل عليكم ! ؟ قال : إي والله لتنزل علينا وتطأفرشنا أما تقرأ كتاب الله « إنّ الّذين قالوا ربّنا الله » الآية (٣) .

« و من أحسن قولاً ممّن دعا إلى الله » أي إلى معرفته وعبادته ودينه الّذي ارتضاه لعباده « وعمل صالحاً » فيمابينه وبين ربّه « وقال إنّني من المسلمين » قيل تفاخراً به واتّخاذاً للاسلام ديناً ومذهباً .

---

(١) مجمع البيان ج ٩ ص ١٢ و ١٣ .

(٢) مضى في المجلد السابع كتاب الامامة من البحار ولم يطبع موضع النص منه في هذه الطبعة ، ولك أن تراجع في ذلك كتاب الكافي ج ١ ص ٣٩٣ .

(٣) بصائر الدرجات ص ٩٠ .

أقول : ويمكن أن يكون المراد به من المنقادين لأئمّة الدّين .

«إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا» (١) قيل : أي جمعوا بين التوحيد الّذي هو خلاصة العلم و الاستقامة في الأمور الّتي هي منتهى العمل ، و « ثمّ » للدلالة على تأخير رتبة العمل وتوقّف اعتباره على التوحيد ، وقال عليّ بن إبراهيم : ثمّ استقاموا على ولاية أمير المؤمنين(٢) « فلا خوف عليهم » من لحوق مكروه « ولاهم يحزنون» على فوات محبوب ، وهذه مرتبة الولاية .

« بوالديه حسناً » و قرىء إحساناً (٣) و في المجمع عن عليّ عليه السلام حَسَناً بفتحتين (٤) « وحمله و فصاله » أي مدّتهما « ثلثون شهراً » ذلك كلّه لما تكابده الأمّ في تربية الولد مبالغة في التوصية بها «حتّى إذا بلغ أشدّه» أي استحكم قوّته و عقله « و بلغ أربعين سنة قال ربّ أوزعني » أي ألهمني و أصله أولعني من أوزعته بكذا «نعمتك» يعني نعمة الدّين أومايعمّها وغيرها « وأصلح لي في ذرّيتي » أي اجعل لي الصلاح سارياً في ذرّيتي راسخاً فيهم « إنّي تبت إليك » عمّا لاترضاه أو يشغل عنك « وإنّي من المسلمين » المخلصين لك .

« أحسن ما عملوا » قيل يعني طاعاتهم ، فانّ المباح حسن ولا يثاب عليه «في أصحاب الجنّة» قيل : كائنين في عدادهم أومثابين أومعدودين فيهم « وعد الصّدق »

---

(١) الاحقاف : ١٢ .

(٢) تفسير القمى : ٥٩٢ .

(٣) حق العبارة هكذا : « بوالديه احساناً » و قرىء « حسنا » أى بالضم ، فان « احساناً » قراءة الكوفيين و منهم عاصم بن أبي النجود الذى دار على قراءته كتابة المصحف الشريف ، والقراءة الثانية لسائر القراء المكى وهوعبدالله بن كثير ، والمدنى و هو نافع بن عبدالرحمان ، والبصرى و هو أبوعمرو بن العلاء ، و الشامى وهوعبدالله بن عامر اليحصبى .

(٤) مجمع البيان ج ٩ ص ٨٤ ، و فيه روى عن على عليه السلام و أبى عبدالرحمان السلمى .

مصدرمؤكّد لنفسه فانّ نتقبّل ونتجاوز وعد «الّذي كانوا يوعدون» أي في الدّنيا .

وقد مرّت أخبار كثيرة في أنّ الا يات نزلت في الحسين صلوات الله عليه وعن الصادق عليه السلام قال : لمّا حملت فاطمة بالحسين عليه السلام جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : إنّ فاطمة ستلد غلاماً تقتله اُمّتك من بعدك فلمّا حملت فاطمة بالحسين كرهت حمله وحين وضعته كرهت وضعه ثمّ قال عليه السلام لم تر في الدّنيا اُمّ تلد غلاماً تكرهه ولكنّها كرهته لما علمت أنّه سيقتل قال وفيه نزلت هذه الآية

و في رواية اُخرى : ثمّ هبط جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمّد إنّ ربّك يقرئك السّلام ويبشّرك بأنّه جاعل في ذرّيته الإمامة والولاية والوصيّة ، فقال : إنّي رضيت ثمّ بشّر فاطمة عليها السلام بذلك فرضيت ، قال فلولا أنّه قال « أصلح لي في ذرّيتي» لكانت ذرّيته كلّهم أئمّة قال : ولم يولد ولد لستّة أشهر إلاّ عيسى بن مريم والحسين عليهما السلام(١) .

«آخذين ما آتيهم ربّهم » (٢) قيل : أي قابلين لما أعطاهم راضين به ، ومعناه أنّ كلّ ما آتاهم حسن مرضيّ متلقّى بالقبول « إنّهم كانوا قبل ذلك محسنين » قد أحسنوا أعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم ذلك « كانوا قليلاً من اللّيل ما يهجعون» تفسير لاحسانهم ، وعن الصادق عليه السلام كانوا أقلّ اللّيالي يفوتهم لا يقومون فيها (٣) وعن الباقر عليه السلام كان القوم ينامون ولكن كلّما انقلب أحدهم قال : الحمدلله ولا إله إلاّ الله والله أكبر « وبالأسحارهم يستغفرون » عن الصادق عليه السلام كانوا يستغفرون في الوتر في آخر اللّيل سبعين مرّة « و في أموالهم حقّ » أي نصيب يستوجبونه على أنفسهم تقرّباً إلى الله و إشفاقاً على النّاس « للسائل و المحروم » عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الّذي قد حرم كدّيده في الشراء و البيع ، و في رواية اُخرى ليس بعقله بأس ولا يبسط له في الرزق وهو محارف وقيل: المحروم المتعفّف الّذي

---

(١) راجع ج ٤٣ ص ٢٦٠ - ٢٣٧ من هذه الطبعة : باب ولادة الامامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام .

(٢) الذاريات : ١٥ .

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٤٦ .

يظنّ غنيّاً فيحرم الصدقة (١) .

يوادّون من حادّ الله و رسوله » (٢) في المجمع أي يوالون من خالف الله ورسوله ، والمعنى لا تجتمع موالاة الكفّار مع الايمان والمراد به الموالاة في الدين « ولوكانوا آبائهم » أي وإن قربت قرابتهم منهم ، فانّهم لا يوالونهم إذا خالفوهم في الدّين « اُولئك » أي الّذين لم يوادّوهم « كتب في قلوبهم الايمان » أي ثبت في قلوبهم الايمان بما فعل بهم من الألطاف ، فصاركالمكتوب ، وقيل: كتب في قلوبهم علامة الايمان ، و معنى ذلك أنّها سمة لمن شاهدهم من الملائكة على أنّهم مؤمنون « و أيّدهم بروح منه » أي قوّاهم بنور الايمان (٣) و في الكافي عنهما عليهما السلام هو الايمان ، و عن الصادق عليه السلام مامن مؤمن إلاّ ولقلبه اُذنان في جوفه : اُذن ينفث فيها الوسواس الخنّاس و اُذن ينفث فيها الملك ، فيؤيّد الله المؤمن بالملك ، فذلك قوله وأيّدهم بروح منه (٤) وقد مضت الأخبار في ذلك « رضي الله عنهم » باخلاص الطاعة والعبادة منهم « ورضوا عنه » بثواب الجنّة ، وقيل : بقضاء الله عليهم في الدنيا فلم يكرهوه « اُولئك حزب الله » أي جندالله و أنصار دينه و رعاة خلقه « ألا إنّ حزبالله هم المفلحون » أي أنّ جنودالله و أولياءه هم المنجحون الناجون الظافرون بالبغية فيقول تبجّحاً و إظهاراً للفرح والسرور .

« هاؤم اقرؤا كتابيه » (٥) « هاؤم » اسم لخذوا ، والهاء في كتابيه ونظائره الآتية للسكت : تثبت في الوقف وتسقط في الوصل « إنّي ظننت » أي تيقّنت كذا في التوحيد و الاحتجاج عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال : و الظنّ ظنّان : ظنّ شكّ وظنّ يقين ، فماكان من أمر المعاد من الظنّ فهو ظنّ يقين ، وما كان من أمرالدّنيا

(١) الكافي ج ٣ ص ٥٠٠ .

(٢) المجادلة : ٢٢ .

(٣) مجمع البيان ج ١٠ ص ٢٥٥ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٦٧ .

(٥) الحاقة : ٢٠ .

فهوظنّ شكّ « أنّي ملاق حسابيه » قال إنّي أُبعث واُحاسب وروى عليّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام كلّ اُمّة يحاسبها إمام زمانها ويعرف الأئمّة أولياءهم و أعداءهم بسيماهم و هو قوله « و على الأعراف رجال » و هم الأئمّة يعرفون كلاًّ بسيماهم فيعطوا أولياءهم كتبهم بأيمانهم ، فيمرّوا إلى الجنّة بغيرحساب ، ويعطوا أعداءهم كتبهم بشمالهم فيمرّوا إلى النار بلا حساب فاذا نظر أولياؤهم في كتبهم يقولون لاخوانهم « هاؤم اقرؤا كتابيه إنّي ظننت أنّي ملاق حسابيه ، فهو فيعيشة راضية » قال عليّ بن إبراهيم أي مرضيّة فوضع الفاعل مكان المفعول ، وقيل أي ذات رضى أو جعل الفعل لهـا مجازاً « في جنّة عالية » قيل أي مرتفعة المكان ، لأنّها في السماء ، أوالدرجات أوالأبنية والأشجار « قطوفها » جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر «دانية» يتناولها القائم والقاعد «كلوا واشربوا» باضماراقول وجمع الضمير للمعنى «هنيئاً» أي أكلاً وشرباً هنيئاً أوهنّئتم هنيئا «بما أسلفتم » أي بما قدّمتم من الأعمال الصالحة « في الأيام الخالية » أي الماضية من أيّام الدّنيا .

«إلاّ المصلّين»(١) روى عليّ بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام قال : ثمّ استثنى فوصفهم بأحسن أعمالهم [وهو قضاء مافاتهم من الليل بالنهار ومافاتهم من النهار بالليل] « والّذين في أموالهم حقّ معلوم للسائل والمحروم » في الكافي عن السجّاد عليه السلام الحقّ المعلوم الشيء يخرجه من ماله ليس من الزكاة ولامن الصدقة المفروضتين هوالشيء يخرجه من ماله إن شاء أكثر و إن شاء أقلّ على قدر مايملك، يصل به رحماً ويقوّي به ضعيفاً ويحمل به كلاًّ و يصل به أخاً له في الله أو لنائبة تنوبه (٢) و في معناه أخبار اُخر و عن الصادق عليه السلام المحروم المحارف الّذي قد حرم كدّ يده كما مرّ « و الّذين يصدّقون بيوم الدّين » في الكافي عن الباقر عليه السلام قال : بخروج القائم عليه السلام (٣) قوله « مشفقون » أي خائفون على أنفسهم .

---

(١) المعارج : ٢٣ .

(٢) راجع الكافي باب فرض الزكاة الحديث ١١

(٣) الكافي ج ٨ ص ٢٨٧ .

« إنّ عذاب ربّهم غير مأمون » اعتراض يدلّ على أنّه لا ينبغي لأحد أن يأمن من عذاب الله ، و إن بالغ في طاعته « إلاّ على أزواجهم » شاملة للمتعة « أو ما ملكت أيمانهم » التحليل داخل في أحدهما على القولين « فاُولئك هم العادون » الكاملون للعدوان « راعون » أي حافظون « قائمون » لا يكتمون و لا ينكرون « يحافظون » أي يراعون شرائطها وآدابها و أوقاتها ، و في الكافي والمجمع عن الباقر عليه السّلام قال : هي الفريضة « والّذينهم على صلوتهم دائمون » النافلة و عن الكاظم عليه السّلام اُولئك أصحاب الخمسين صلاة من شيعتنا (١) «اُولئك في جنّات مكرمون» أي معظّمون مبجّلون بما يفعل بهم من الثواب .

« من كأس » (٢) قيل : من خمر و هي في الأصل لقدح تكون فيه « كان مزاجها » أي ما يمزج بها « كافوراً » لبرده و عذوبته و طيب عرفه « عيناً يشرب بها » أي منها « يفجّرونها تفجيراً » أي يجرونها حيث شاؤا إجراء سهلاً و في المجالس عن الباقر عليه السلام هي عين في دار النبيّ صلى الله عليه وآله يفجر إلى دور الأنبياء والمؤمنين «يوفون بالنذر» أي النذر الّذي نذره أهل البيت عليهم السلام لشفاء الحسنين عليهما السلام « ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً» أي شدائده فاشية منتشرة غاية الانتشار ، وعن الباقر عليه السلام كلوحاً عابساً . «على حبّه» أي حبّ الله ، أوحبّ الطعام ، و عن الباقر عليه السلام عن شهوتهم للطعام و إيثارهم له « مسكيناً » قال : من مساكين المسلمين « ويتيما » من يتامى المسلمين « و أسيراً » من اُسارى المشركين « إنّما نطعمكم لوجه الله » قال عليه السّلام يقولون إذا أطعموهم ذلك قال والله ما قالوا هذا لهم ، ولكنّهم أضمروه في أنفسهم فأخبر الله باضمارهم يقولون «لانريد منكم جزاء » تكافؤننا به « ولاشكوراً» تثنون علينا به ، ولكنّا إنّما أطعمناكم لوجه الله ، و طلب ثوابه ، « يوماً عبوساً » تعبس فيه الوجوه « قمطريراً » شديد العبوس « نضرة و سروراً » قال الباقر عليه السلام نضرة في الوجوه وسروراً في القلوب « جنّة وحريراً » قال عليه السلام : جنّة يسكنونها

---

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣٥٧ ، الكافي ج ٣ ص ٢٧٠ .

(٢) الدهر : ٥ .

و حريراً يفترشونه و يلبسونه .

و قد روى الخاصّ والعامّ أنّ الآيات في هذه السورة و هي قوله « إنّ الأبرار يشربون » إلى قوله « وكان سعيكم مشكوراً» نزلت في عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام و جارية لهم تسمّى فضّة والقصّة طويلة مرّت بأسانيد جمّة مع تفسير سائر الآيات في أبواب فضائلهم عليهم السلام (١) .

« والعصر إنّ الانسان لفي خسر » قيل : اُقسم بصلاة العصر ، أو بعصر النبوّة إنّ الانسان لفي خسر في مساعيهم و صرف أعمارهم في مطالبهم « إلاّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات » فانّهم اشتروا الآخرة بالدّنيا ، ففازوا بالحياة الأبديّة والسعادة السرمديّة « وتواصوا بالحقّ » أي بالثابت الّذي لايصحّ إنكاره من اعتقاد أو عمل « و تواصوا بالصبر » عن المعاصي والطاعات ، و على المصائب ، و هذا من عطف الخاصّ على العامّ و عن الصادق عليه السلام إنّ العصر عصر خروج القائم عليه السلام « إنّ الانسان لفي خسر » يعني أعداءنا « إلاّ الّذين آمنوا » يعني بآياتنا « و عملوا الصالحات » يعني بمواساة الاخوان « و تواصوا بالحقّ» يعني الامامة « وتواصوا بالصبر » يعني بالفترة (٢) و قد سبقت الأخبار في تأويلها بالولاية و قراءة أهل البيت عليهم السلام فيها (٣) .

١-كش : عن نصر بن صباح ، عن إسحاق بن محمّد ، عن فضيل ، عن محمّد بن زيد عن موسى بن عبدالله ، عن عمرو بن شمر قال : جاء قوم إلى جابر الجعفيّ فسألوه أن يعينهم في بناء مسجدهم قال : ماكنت بالّذي اُعين في بناء شيء ويقع منه رجل مؤمن فيموت ، فخرجوا من عنده و هم يبخّلونه و يكذّبونه فلمّا كان من الغد أتمّوا الدراهم و وضعوا أيديهم في البناء ، فلمّا كان عندالعصر نزلت قدم البنّاء

(١) راجع ج ٣٥ ص ٢٣٧ - ٢٥٧ باب نزول هل أتى .

(٢) راجع اكمال الدين واتمام النعمة باب نوادر الكتاب تحت الرقم ١ ، (ص ٣٧٠ ج ٢ ط المكتبة الاسلامية) .

(٣) راجع ج ٣٦ ص ١٨٣ من هذه الطبعة الحديثة ، تفسير القمي ٧٣٨ .

فوقع فمات (١) .

٣ـ كش : عن نصر ، عن إسحاق ، عن عليّ بن عبيد و محمّد بن منصور الكوفيّ عن محمّد بن إسماعيل ، عن صدقة ، عن عمرو بن شمر قال: جاء العلا بن شريك برجل من جعفي قال : خرجت مع جابر لمّا طلبه هشام حتّى انتهى إلى السواد قال : فبينا نحن قعود و راعي قريب منّا إذثغت نعجة من شائه (٢) إلى حمل فضحك جابر فقلت له : ما يضحكك يا با محمّد ؟ قال: إنّ هذه النعجة دعت حملها فلم يجيء فقالت له : تنحّ عن ذلك الموضع فانّ الذئب عام أوّل أخذ أخاك منه ، فقلت : لأعلمنّ حقيّة هذا أو كذبه ، فجئت إلى الراعي فقلت : يا راعي تبيعني هذا الحمل ؟ قال : فقال : لا ، فقلت : و لم ؟ قال: لأنّ اُمّه أفره شاة في الغنم و أغزرها درّة ، وكان الذئب أخذ حملاً لها منذ عام الأوّل من ذلك الموضع فما رجع لبنها حتّى وضعت هذا فدرّت ، فقلت : صدق ، ثمّ أقبلت فلمّا صرت على جسر الكوفة نظر إلى رجل معه خاتم ياقوت فقال له : يا فلان خاتمك هذا البرّاق أرنيه قال : فخلعه فأعطاه فلمّا صار في يده رمى به في الفرات قال الآخر: ماصنعت ؟ قال : تحبُّ أن تأخذه؟ قال : نعم ، قال : فقال بيده إلى الماء فأقبل الماء يعلو بعضه على بعض حتّى إذا قرب تناوله و أخذه (٣) .

بيان : « إذثغت » بالثاء المثلّثة والغين المعجمة أي صوّتت « والثغاء » بالضمّ صوت الشاة ، و هذا أصحّ النسخ و في بعضها « إذ لعبت » و في بعضها « إذ نقّت » بالنون والقاف المشدّدة أي صاحت، لكن يطلق غالباً على صياح الضفدع والدجاجة والهرّ ، وفي بعضها « لفّت » باللاّم والفاء المشدّدة والكلّ تصحيف إلاّ الأوّل والنعجة الاُنثى من الضأن والشاة الواحدة من الغنم للذكر والاُنثى ، والجمع شاء وفي بعض النسخ « من شائه » بالهمز، والحمل بالتحريك الصغير من أولاد الضأن ، والفراهة

---

(١) رجال الكشي ص ١٧١.

(٢) الشاء جمع شاة ، وفى النسخ «من شاته» وهوتصحيف .

(٣) رجال الكشي ص ١٧٢ .

الحذق و أفرهت الناقة إذاكانت تنتج الفُرّه (١) « أغزرها درّة » أي أكثرها لبناً .

٣-كش : عن عليّ بن محمّد ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن عليّ الهمداني عن عليّ بن إسماعيل ، عن ربعيّ بن عبدالله قال : حدّثني غاسل الفضيل بن يسار قال : إنّي لأغسل الفضيل بن يسار و إنّ يده لتسبقني إلى عورته فخبّرت بذلك أبا عبدالله عليه السلام فقال لي : رحم الله الفضيل بن يسار و هو منّا أهل البيت (٢) .

٤- مع (٣) لى : عن الطالقانيّ ، عن أحمد الهمداني ، عن الحسن بن القاسم عن عليّ بن إبراهيم بن المعلّى ، عن محمّد بن خالد ، عن عبدالله بن بكر المراديّ عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه للشيخ الّذي أتاه من الشام : ياشيخ إنّ الله عزّ وجلّ خلق خلقاً ضيّق الدنيا عليهم نظراً لهم فزهّدهم فيها و في حطامها ، فرغبوا في دار السلام الّذي دعاهم إليه ، و صبروا على ضيق المعيشة ، و صبروا على المكروه ، و اشتاقوا إلى ما عندالله من الكرامة ، و بذلوا أنفسهم ابتغاء رضوان الله ، وكانت خاتمة أعمالهم الشهادة ، فلقوا الله و هو عنهم راض وعلموا أنّ الموت سبيل من مضى و من بقي ، فتزوّدوا لآخرتهم غير الذهب والفضّة و لبسوا الخشن ، و صبروا على القوت ، و قدّموا الفضل ، و أحبّوا في الله ، وأبغضوا في الله عزّ وجلّ أُولئك المصابيح وأهل النعيم في الآخرة والسلام ، الخبر (٤) .

كتاب الغايات : مرسلاً مثله .

٥- مع : عن ابن المتوكّل ، عن الحميريّ ، عن أحمد بن محمّد ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : طوبى لعبد نوَّمة عرف الناس فصاحبهم ببدنه ، و لم يصاحبهم في أعمالهم بقلبه ، فعرفوه في الظاهر، وعرفهم

---

(١) جمع الفاره بصيغة اسم الفاعل .

(٢) رجال الكشي ص ١٨٦ .

(٣) معانى الاخبار ص ١٩٧ باب معنى الغايات تحت الرقم ٣ .

(٤) أمالى الصدوق ص ٢٣٦ : المجلس الثانى والستون تحت الرقم ٣ .

في الباطن (١) .

بيان : قال في النهاية : في حديث عليّ عليه السلام أنّه ذكر آخر الزمان و الفتن ثمّ قال: خير أهل ذلك الزمان كلّ مؤمن نؤمة ، النؤمة بوزن الهمزة الخامل الذكر الّذي لا يؤبه له ، وقيل : الغامض في الناس الّذي لا يعرف الشرّ و أهله ، و قيل : النّومة بالتحريك الكثير النوم و أمّا الخامل الّذي لا يؤبه له فهو بالتسكين و من الأوّل حديث ابن عباس أنّه قال لعليّ : ماالنومة ؟ قال : الّذي يسكت في الفتنة فلا يبدو منه شيء ، انتهى .

و في نهج البلاغة « و ذلك زمان لا ينجو فيه إلاّ كلّ مؤمن نؤمة ، إن شهد لم يعرف ، و إن غاب لم يُفتَقَد ، اُولئك مصابيح الهدى و أعلام السرى ، ليسوا بالمساييح و لا المذاييع البُذُر ، اُولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته و يكشف عنهم ضرّاء نقمته » .

وقال السيّد رضي الله عنه : قوله عليه السلام: كلّ مؤمن نؤمة فانّما أراد به الخامل الذكر القليل الشرّ ، والمساييح جمع مسياح و هو الّذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم ، والمذاييع جمع مذياع ، و هو الّذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها و نوّه بها والبذر جمع بذور و هو الّذي يكثر سفهه و يلغو منطقه انتهى (٢) .

ولم يذكر الجوهري النؤمة بالهمزة وقال : رجل نُومة بالضمّ ساكنة الواو أي لا يؤبه له ، و رجل نومة بفتح الواو أي نؤومٌ و هو الكثير النوم ، و في القاموس وهو نائم و نؤم و نؤمة كهمزة و صرد ثمّ قال: و نومة كهمزة و أمير مغفّل أو خامل والأوّل بالهمزة والباقي بالواو .

وافتقده أي طلبه عند غيبته ، والجملتان كالتفسير للنومة على الظاهر، فالمراد

---

(١) معاني الاخبار ص ٣٨٠ و ٣٨١ .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٢١٣ ، تحت الرقم ١٠١ من الخطب .

به الخامل (١) والسرى كالهدى السير عامّة الليل و أعلام السرى كلّما يهتدى به في ذلك السير، و في النهاية ليسوا بالمساييح البذر أي الّذين يسعون بالشرّ والنميمة وقيل : هومن التسييح في الثوب ، وهوأن يكون فيه خطوط مختلفة ، وقال : المذاييع جمع مذياع من أذاع الشيء إذا أفشاه و قيل أراد الّذين يذيعون الفواحش و هو بناء مبالغة ، وقال : البذر جمع بذوريقال بذرت الكلام بين الناس كما تبذرالحبوب أي أفشيته و فرّقته انتهى .

« يفتح الله لهم » أي ببركاتهم تنزل الخيرات و تندفع الشرور والآفات والضرّاء الحالة الّتي تضرّ نقيض السرّاء .

٦- ب : عن ابن سعد ، عن الأزديّ قال: قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ من أغبط أوليائي عندي عبد مؤمن ذو حظّ من صلاح ، و أحسن عبادة ربّه ، و عبدالله في السريرة ، وكان غامضاً في الناس ، فلم يشر إليه بالأصابع ، وكان رزقه كفافاً فصبر عليه ، تعجّلت به المنيّة فقلّ تراثه و قلّت بواكيه ، ثلاثاً (٢) .

بيان : « ثلاثاً » أي قال قوله فقلّ إلى آخر الخبر ثلاثاً و يحتمل الجميع لكنّه بعيد .

٧- ل : عن ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن القاسم ، عن جدّه عن أبي بصير ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي جعفر ، عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال : إنّ الله تبارك وتعالى أخفى أربعة في أربعة : أخفى رضاه في طاعته ، فلاتستصغرنّ شيئاً من طاعته فربّما وافق رضاه و أنت لا تعلم ، و أخفى سخطه في معصيته فلا تستصغرنّ شيئاً من معصيته ، فربّما وافق سخطه و أنت لا تعلم ، و أخفى إجابته في دعوته فلاتستصغرنّ شيئاً من دعائه فربّما وافق إجابته و أنت لا تعلم ، و أخفى

---

(١) وروى الصدوق فى معانى الاخبار ص ١٦٦ باب معنى النومة عن أبي الطفيل أنه سمع أميرالمؤمنين عليه السلام يقول : ان بعدى فتناً مظلمة عمياء مشككة لا يبقى فيها الا النومة ، قيل : وماالنومة يا أميرالمؤمنين ؟ قال : الذى لايدرى الناس ما فى نفسه .

(٢) قرب الاسناد ص ٢٨ ، ط النجف .

وليّه في عباده فلاتستصغرنّ عبداً من عبيدالله فربما يكون وليّه و أنت لا تعلم (١) .

٨ـ ل ، عن أبيه ، عن سعد ، عن أيّوب بن نوح ، عن ربيع بن مجّد المسلي عن عبدالأعلى ، عن نوف قال : بتّ ليلةً عند أميرالمؤمنين عليه السلام فكان يصلّي اللّيل كلّه ، و يخرج ساعة بعد ساعة فينظر إلى السماء و يتلو القرآن ، قال فمرّ بي بعد هدوء من اللّيل ، فقال : يا نوف أراقد أنت أم رامق ؟ قلت : بل رامق أرمقك ببصري ياأميرالمؤمنين قال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اُولئك الّذين اتّخذوا الأرض بساطاً ، و ترابها فراشاً ، و ماءها طيباً ، والقرآن دثاراً ، والدعاء شعاراً ، و قرضوا من الدنيا تقريضاً ، على منهاج عيسى بن مريم عليه السّلام .

إنّ الله عزّوجلّ أوحى إلى عيسى بن مريم عليه السلام قل للملاء من بني إسرائيل لا يدخلون بيتاً من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة ، و أبصار خاشعة ، و أكفّ نقيّة ، وقل لهم اعلموا أنّي غير مستجيب لأحد منكم دعوة ، و لأحد من خلقي قبله مظلمة يا نوف إيّاك أن تكون عشّاراً أو شاعراً أو شرطيّاً أو عريفاً أو صاحب عرطبة و هي الطنبور أو صاحب كوبة ، و هو الطبل فانّ نبيّ الله عليه السلام خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال : إنّها الساعة الّتي لا يردّ فيها دعوة إلّا دعوة عريف أو دعوة شاعر أو دعوة عاشر أو شرطيّ أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة (٢) .

بيان : في القاموس هدأ كمنع هدءاً وهدوءاً سكن وأتانا بعد هدء من الليل و هدء وهدأة وهديء و مهدأ و هدوء أي حين هدء اللّيل والرّجل ، وفي النهاية فيه إيّاكم والسمر بعد هدأة الرّجل ، الهدأة والهدء السكون عن الحركات أي بعد ما يسكن الناس عن المشي والاختلاف في الطرق « اتّخذوا الأرض بساطاً » أي يجلسون على الأرض من غير بساط « و ترابها فراشاً » أي ينامون على التراب من غير فراش « و ماءها طيباً » أي يتطيّبون بالماء من غير استعمال طيب لعدم

(١) الخصال ج ١ ص ٩٨ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٦٤ .

قدرتهم عليه « والقرآن دثاراً » أي يلازمون القرآن والدعاء كلزوم الدثار والشعار للانسان ، فيدلّ على أنّ الدعاء أفضل لأنّ الشعار أهمّ وأخصّ وألصق ، أو يبتدؤن بالتلاوة قبل النوم بلا دثار كما يبتديء غيرهم بتحصيل الدثار و لبسه ، و في النهج « والقرآن شعاراً والدعاء دثاراً » فالأمر بالعكس في الاشعار بالفضل « وأكفّ نقيّة » أي عن التلوّث بالحرام والشبهة أو « شاعراً » أي بالباطل و في المصباح الشرطة وزان غرفة ، و فتح الراء وزان رطبة لغة قليلة ، و هي الجند ، و صاحب الشرطة الحاكم ، والجمع شُرط مثل رُطب ، وهم أعوان السلطان ، وإذا نسب إلى هذا قيل: شرطيّ بالسكون ، والعرّيف القيّم بأمور القبيلة ، وفي النهاية العرطبة العود ، وقيل : الطنبور ، وقال : الكوبة النرد ، وقيل : الطبل ، وقيل : البربط .

٩ ـ أقول : قدروي هذا الخبر في النهج هكذا : وعن نوف البكاليّ قال : رأيت أمير المؤمنين عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر إلى النجوم فقال : يا نوف أراقد أنت أم رامق ؟ فقلت : بل رامق يا أمير المؤمنين ، فقال : يا نوف طوبى للزاهدين في الدّنيا الراغبين في الآخرة ، أولئك قوم اتّخذوا الأرض بساطاً ، وترابها فراشا ، و ماءها طيبا ، و القرآن شعاراً ، و الدعاء دثاراً ، ثمّ قرضوا الدنيا قرضاً على منهاج المسيح عليه السلام .

يا نوف إنّ داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة من اللّيل ، فقال : إنّها ساعة لا يدعو فيها عبد ربّه إلاّ استجيب له ، إلاّ أن يكون عشّاراً أو عرّيفاً أو شرطيّاً أو صاحب عرطبة وهي الطنبور ، أو صاحب كوبة وهي الطبل ، وقد قيل أيضاً إنّ العرطبة الطبل والكوبة الطنبور انتهى (١) .

وقال الجوهريّ : نوف البكالي كان حاجب أمير المؤمنين عليه السلام وقال ابن ميثم : البكاليّ بكسر الباء منسوب إلى بكالة قريـة من اليمن ، وأقول : في بعض النسخ البكالي بفتح الباء ، و الرقد بالفتح والرقاد والرقود بضمّهما النوم ، والرقاد خاص

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١٠٤ من الحكم ، ط عبده ج ٢ ص ١٦٥ .

باللّيل ، و رمقه كنصره أي لحظه لحظاً خفيفاً ، وأقول : سيأتي مزيد شرح الخبر في أبواب المناهي إنشاءالله .

١٠ ـ شي : عن عبدالرحمن بن سالم الأشلّ ، عن بعض الفقهاء قال : قال أمير المؤمنين « إنّ أولياء الله لا خوف عليهم و لاهم يحزنون » (١) ثمّ قال تدرون من أولياء الله ؟ قالوا : من هم يا أمير المؤمنين ؟ فقال : هم نحن و أتباعنا ، فمن تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم أفضل من طوبى لنا ، قال : ياأمير المؤمنين ما شأن طوبى لهم أفضل من طوبى لنا ؟ ألسنا نحن و هم على أمر ؟ قال: لا ، لأنّهم حملوا مالم تحملوا عليه ، وأطاقوا ما لم تطيقوا (٢) .

١١ ـ شي : عن بريد العجليّ ، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال : وجدنا في كتاب عليّ بن الحسين عليهما السلام « ألا إنّ أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون » إذا أدّوا فرائض الله ، وأخذوا سنن رسول الله ، وتورّعوا عن محارم الله ، وزهدوا في عاجل زهرة الدّنيا ، ورغبوا فيماعندالله ، واكتسبوا الطيّب من رزق‌الله لوجه الله لايريدون به التفاخر و التكاثر ، ثمّ أنفقوا فيما يلزمهم من حقوق واجبة ، فاُولئك الّذين بارك‌الله لهم فيما اكتسبوا ، ويثابون على ما قدّموا لآخرتهم (٣) .

١٢ـ جا : عن الجعابيّ ، عن ابن‌عقدة ، عن محمّد بن أحمد بن خاقان ، عن سليم الخادم ، عن إبراهيم بن عقبة ، عن محمّد بن نصر بن قرواش ، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : إنّ صاحب الدّين فكّر فعلته السكينة ، و استكان فتواضع ، و قنع فاستغنى ورضي بما اُعطي ، وانفرد فكفي الأحزان ، ورفض الشهوات ، فصار حرّاً ، وخلع الدّنيا فتحامى الشّرور ، وطرح الحسد فظهرت المحبّة ، ولم يُخف الناس فلم يخفهم ولم يذنب إليهم فسلم منهم ، وسخط نفسه عن كلّ شيء ففاز واستكمل الفضل ، وأبصر العافية فأمن الندامة (٤) .

---

(١) يونس : ٦٨ .
(٢) تفسير العياشي ج ٢ ص ١٢٤ .
(٣) المصدر ج ٢ ص ١٢٤ .
(٤) أمالي المفيد ص ٤٠ .

بيان : « و انفرد » أي عن الناس و اعتزل عنهم « فصار حرّاً » أي من رقّ الشهوات ، و في القاموس : الحرّ بالضمّ خيار كلّ شيء « فتحامى الشرور » أي احترز عن الشرور ، ومنع نفسه عنها ، فانّ الشرور كلّها تابعة لحبّ الدّنيا ، وفي بعض النسخ بالسين المهملة أي السروربلذّات الدنيا والأوّل أظهر ، وفي القاموس حمى المريض ما يضرّه منعه إيّاه فاحتمى ، وتحمّى امتنع ، وتحاماه الناس توقّوه واجتنبوه « ولم يخف الناس » على بناءالافعال « فلم يخفهم » على بناء المجرّد « عن كلّ شيء » أي بعوض كلّ شيء « وأبصر العافية » أي عرف أنّ العافية في أيّ شيء واختارها فلم يندم على شيء .

١٣ ـ جا : عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، و ابن أبي الخطّاب معاً ، عن ابن محبوب ، عن ابن سنان ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال موسى بن عمران على نبيّنا وعليه السّلام : إلهي من أصفياؤك من خلقك ؟ قال : الندىّ الكفّين [البريّ القدمين] يقول صادقاً و يمشي هوناً فاُولئك يزول الجبال ولايزولون ، قال : إلهي فمن ينزل دار القدس عندك ؟ قال : الّذين لاينظر أعينهم إلى الدنيا ، و لا يذيعون أسرارهم في الدّين ، و لا يأخذون على الحكومة الرّشا ، الحقّ في قلوبهم ، والصّدق على ألسنتهم ، فاُولئك في ستري في الدنيا وفي دارالقدس عندي في الآخرة (١) .

بيان : « الندىّ الكفّين » أي كثير السخاء قال الجوهريّ : يقال : فلان نديّ الكفّ إذا كان سخيّاً وقال الفيروزآباديّ : تندّى تسخّى و أفضل كأندى فهو نديّ الكفّ و أندى كثر عطاياه انتهى و في بعض النسخ النديّ القدمين ، كناية عن بركتهما و سعيهما في نفع الناس ، و في بعضها البريّ القدمين أي أنّهما بريئان من الخطاء و يحتمل الرسيّ أي الثابت القدمين في الخير ، في القاموس رسا رسواً و رسوّاً ثبت و كغنيّ العمود الثابت وسط الخباء ، والراسخ في الخير والشرّ .

١٤ ـ جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن

---

(١) أمالي المفيد ص ٥٩ .

ابن مهزيار ، عن محمّد بن سنان ، عن أبي معاذ السدي ، عن أبي أراكة قال : صلّيت خلف أميرالمؤمنين عليّ بن أبي‌طالب صلوات الله عليه الفجر في مسجدكم فانفتل‌على يمينه ، وكان عليه كآبة و مكث حتّى طلعت الشمس على حائط مسجدكم هذا قيد رمح ، و ليس هو على ما هو عليه اليوم ، ثمّ أقبل على الناس فقال :

أما والله لقد كان أصحاب رسول الله وهم يكابدون هذا الليل ، يراوحون بين جباههم وركبهم كأنّ زفيرالنار في آذانهم، فاذا أصبحوا أصبحوا غُبراً صُفراً بين‌أعينهم شبه ركب‌المعزى ، فاذا ذكرالله تعالى مادوا كما يميدالشجر في‌يوم‌الريح ، وانهملت أعينهم حتّى تبتلّ ثيابهم .

قال : ثمّ نهض وهويقول: والله لكأنّما بات‌القوم غافلين ، ثمّ لم‌ير مفترّاً حتّى كان من أمر ابن ملجم لعنه‌الله ماكان (١) .

ين : عن محمّد بن سنان مثله .

بيان : « قيد رمح » بالكسر و قاده قدره ، « و ليس هو » أي لم يكن ارتفاع الحائط في هذاالزمان بهذا المقدار ، ومكابدة الشيء تحمّل المشاقّ في فعله وافترّ ضحك ضحكاً حسناً و في **ين :** حتّى‌كان من الرجل الفاسق ماكان .

١٥-كش : عن نصربن الصباح ، عن إسحاق بن محمّد البصري ، عن محمّد بن منصور، عن محمّد بن إسماعيل ، عن عمروبن شمرقال : قال : أتى رجل جابربن يزيد فقال له جابر: تريد أن‌ترى أبا جعفر؟ قال : نعم ، [قال] فمسح على عيني فمررت و أنا أسبق الريح حتّى صرت إلى المدينة قال : فبقيت أنا لذلك متعجّباً إذ فكّرت فقلت : ما أحوجني إلى وتد اُوتّده فاذا حججت عاماً قابلاً نظرت هيهنا هوأم لا ؟ فلم أعلم إلّاوجابر بين يديّ يعطيني وتداً ، قال : ففزعت قال فقال : هذا عمل العبد باذن الله ، فكيف لو رأيت السيّد الأكبر ، قال : ثمّ لم أره قال : فمضيت حتّى صرت إلى باب أبي‌جعفر عليه السلام فاذا هويصيح بي : ادخل لا باس عليك ، فدخلت فاذا

(١) أمالي‌المفيد ص ١٢٣ .

جابر عنده ، قال : فقال لجابر: يا نوح غرّقتهم أوّلا بالماء ، وغرّقتهم آخراً بالعلم (١) فاذا كسرت فاجبره ، قال: ثمّ قال: من أطاع الله أُطيع، أيّ البلاد أحبّ إليك؟ قال: قلت : الكوفة ، قال : بالكوفة فكن ، قال : فسمعت اخا النون بالكوفة (٢) قال: فبقيت متعجّباً من قول جابر ، فجئت فاذا به في موضعه الّذي كان فيه قاعداً ، قال: فسألت القوم هل قام أو تنحّى ؟ قال : فقالوا : لا ، وكان سبب توحيدي أن سمعت قوله بالالهيّة في الأئمّة .

هذا حديث موضوع لا شكّ في كذبه ، و رواته كلّهم متّهمون بالغلوّ والتفويض (٣) .

بيان : قوله « هذا حديث موضوع » كلام الكشّي أو الشيخ لأنّه موجود في اختياره ، و لاريب في كونه موضوعاً ، و هو مشتمل على القول بالتناسخ والتشويش في ألفاظه و معانيه (٤) فلهذا لم نتعرّض لشرحه .

١٦- كش : عن محمّد بن مسعود ، عن محمّد بن نصير ، عن محمّد بن عيسى و حمدويه ابن نصير ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن عروة بن موسى قال: كنت جالساً مع أبي مريم الحنّاط و جابر عنده جالس ، فقام أبو مريم فجاء بدورق (٥)

---

(١) ظاهر النسخة يتبنى على القول بالتناسخ وأن جابراً كان في العهد الاول هو نوح النبي صلوات الله عليه وعلى نبينا وآله ، ولذلك قيل: ان في العبارة تصحيفاً والصواب « يا جابر ! ان نوحاً غرقهم أولا بالماء و غرقتهم آخراً بالعلم » وليس بشيء .

(٢) فيه تصحيف ، والظاهر أنه يقول : فلما قال : «بالكوفة فكن» ، صرت بالكوفة أسمع أصوات الناس أوالنوق أو النوف ــ وهوصوت الضبع ــ بها .

(٣) رجال الكشي ص ١٧٣ .

(٤) قد عرفت افادة الحديث للتناسخ ، و هكذا تشويش ألفاظه في قوله « سمعت أخا النون بالكوفة » و أما التشويش في معانيه ففي قوله « و كان سبب توحيدى أن سمعت قوله بالالهية في الائمة» .

(٥) قال في قاموس الرجال : وقوله «فجاء بدورق» محرف «فجاء بدردق» ففي ←

من ماء بئر مبارك بن عكرمة فقال له جابر: ويحك يا با مريم كأنّي بك قد استغنيت عن هذه البئر، واغترفت من ههنا من ماء الفرات، فقال له أبو مريم: ما ألوم الناس أن يسمّونا كذّابين ـ وكان مولى لجعفر ـ كيف يجيء ماء الفرات إلى ههنا؟ قال: ويحك إنّه يحفرههنا نهر، أوّله عذاب على الناس، وآخره رحمة، يجري فيه ماء الفرات، فتخرج المرأة الضعيفة والصبيّ فيغترف منه، و يجعل له أبواب في بني رواس و في بني موهبة، و عند بئر بني كندة، و في بني فزارة، (١) حتّى تتغامس فيه الصبيان.

قال عليّ: إنّه قدكان ذلك، وأنّ الّذي حدث على عهده(٢) ولعلّ انّه قدسمع بهذا الحديث قبل أن يكون (٣).

← الصحاح: الدردق مكيال للشراب وأراه فارسياً معرباً. أقول: نسخ الصحاح في ضبط هذه الكلمة مختلفة. ففي بعض النسخ ـ ومنه ماراجعه مؤلف قاموس الرجال ـ «والدردق مكيال» و يوافقه عبارة القاموس: «والدردق الاطفال، و صغار الابل وغيرها، و مكيال للشراب والدورق الجرة ذات العروة» ولكن في غالب النسخ كما في المطبوعة الاخيرة ص ١٤٧٤ «والدورق: مكيال للشراب واراه فارسياً معربا».

وقال شارح القاموس: مقتضى سياق كلام القاموس «ومكيال للشراب» انه دردق، و هوغلط والصواب أنه الدورق كجوهر كما في العباب، وفي الاساس: جاءوا بدورق من شراب أودبس، وهو مكيال فارسي معرب.

أقول: و لذلك قال في اقرب الموارد: الدورق مكيال للشراب ـ و الجرة ذات العروة، معرب دوره بالفارسية والجمع دوارق.

(١) في نسخة الكمباني بني زرارة، ومافي الصلب مطابق للمصدر ومحكيه في قاموس الرجال ج ٢ ص ٣٢٩.

(٢) في بعض النسخ كما في متن الكمباني «وان الذى حدث على وعمره» [عهده خ ل] وقيل: الصواب «ان الذى حدث على عروة» كما في المصدر: «قال على: انه قدكان ذاك وان الذى حدث على عروة بعلانية أنه قدسمع بهذا الحديث قبل أن يكون» والصحيح مافي الصلب.

(٣) رجال الكشي: ١٧٣ و ١٧٤.

بيان : في القاموس الدّورق الجرّة ذات العروة ، « وكان » جملة معترضة و « كيف » تتمّة كلام أبي مريم « قال عليّ » يعني ابن الحكم ، والقول لابن عيسى قوله « قدكان ذلك » أي قد كان زمان لم يكن النهر جارياً في هذا الموضع ثمّ أجروا النهر فيه ، و قوله « و إنّ الّذي » كلام ابن عيسى و معناه أنّه يظهر من كلام عليّ أنّه سمع هذا الحديث و عهد الموضع قبل إجراء النهر ، و في بعض النسخ مكان « و عهده » « و عمر » و هو تصحيف .

١٧-كش : عن حمدويه بن نصير ، عن أيّوب بن نوح ، عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم ، عن أبي حمزة قال كانت بُنَيَّةٌ لي سقطت فانكسرت يدها فأتيت بهاالتيمي ، فأخذها فنظر إلى يدها فقال : منكسرة ، فدخل يخرج الجبائر و أنا على الباب ، فدخلتني رقّة على الصّبيّة ، فبكيت و دعوت فخرج بالجبائر فتناول بيد الصبيّة فلم ير بها شيئاً ثمّ نظر إلى الأُخرى فقال : ما بها شيء ، قال : فذكرت ذلك لأبي‌عبدالله عليه السلام فقال : ياباحمزة وافق‌الدعاء الرضا ، فاستجيب لك في أسرع من طرفة عين (١) .

١٨-كش : قال : أبوالنضر سمعت عليّ بن الحسن يقول : مات يونس بن يعقوب بالمدينة فبعث إليه أبوالحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه و جميع ما يحتاج إليه ، و أمر مواليه و موالي أبيه و جدّه أن يحضروا جنازته ، و قال لهم : هذا مولى لأبي عبدالله عليه السلام كان يسكن العراق ، و قال لهم : احفروا له في البقيع فان قال لكم أهل المدينة : إنّه عراقيّ لا ندفنه في البقيع ، فقولوا لهم : هذا مولى أبي عبدالله عليه السلام وكان يسكن العراق ، فان منعتمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع ، فدفن في البقيع و وجّه أبوالحسن عليّ بن موسى عليه‌السلام إلى زميله محمّد بن الحبّاب وكان رجلاً من أهل الكوفة: صلّ عليه أنت .

عليّ بن الحسن قال : حدّثني محمّد بن الوليد قال : رآني صاحب المقبرة وأنا عند القبر بعد ذلك ، فقال لي : مَن هذا الرجل صاحب هذا القبر؟ فانّ أبا

(١) رجال الكشي ص ١٧٧ .

الحسن عليّ بن موسى عليه‌السلام أوصاني به و أمرني أن أرشّ قبره أربعين شهراً أو أربعين يوماً في كلّ يوم ، قال أبوالحسن : الشكّ منّي .

قال : و قال لي صاحب المقبرة : إنّ السرير عندي يعني سرير النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله فاذا مات رجل من بني هاشم صرّ السّرير فأقول : أيّهم مات حتّى أعلم بالغداة فصرّ السّرير في الليلة الّتي مات فيها هذا الرجل فقلت : لاأعرف أحداً منهم مريضاً فمن ذا الّذي مات ، فلمّا كان من الغد جاؤا فأخذا منّي السرير و قالوا : مولى لأبي عبدالله كان يسكن العراق (١) .

توضيح : صاحب المقبرة المتولّي لأمرها والقائم بأمر الموتى المدفونين فيها وأبوالحسن كنية عليّ بن الحسن وفي القاموس : صرّ يصرّ صرّاً وصريراً : صوّت و صاح شديداً .

١٩ـ كش : عن محمّد بن مسعود ، عن عليّ بن محمّد ، عن أحمد بن محمّد ، عن عليّ ابن مهزيار قال : بينا أنا بالقرعاء (٢) في سنة ستّ و عشرين و مائتين منصرفي عن الكوفة ، و قد خرجت في آخر الليل أتوضّأ و أنا أستاك ، و قد انفردت عن رحلي ومن الناس ، فاذا أنا بنار في أسفل مسواكي تلتهب ، لها شعاع مثل شعاع الشمس أو غير ذلك ، فلم أفزع منها و بقيت أتعجّب و مسستها فلم أجدلها حرارة فقلت « الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فاذا أنتم منه توقدون » (٣) فبقيت أتفكّر في مثل هذا ، و أطالت النار المكث طويلاً حتّى رجعت إلى أهلي وقد كانت السماء رشّت ، و كان غلماني يطلبون ناراً و معي رجل بصريّ في الرّحل فلمّا أقبلت قال الغلمان : قد جاء أبوالحسن و معه نار و قال البصريّ مثل ذلك حتّى دنوت فلمس البصريّ النار فلم يجد لها حرارة و لا غلماني ، ثمّ طفئت بعد

---

(١) رجال الكشي ص ٣٣٠ .

(٢) القرعاء : منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة و قبل واقصة ، بينها وبين واقصة ثمانية فراسخ .

(٣) يس : ٨٠ .

طول ، ثمّ التهبت فلبثت قليلاً ، ثمّ طفئت قليلا ، ثمّ التهبت ، ثمّ طفئت الثالثة فلم تعد فنظرنا إلى السواك فاذا ليس فيه أثر نار و لا حرّ و لا شعث و لا سواد ، و لا شيء يدلّ على أنّه حرق .

فأخذت السواك فخبأته وعدت به إلى الهادي عليه السلام و ذلك سنة ستّ و عشرين و مائتين ، بعد موت الجواد عليه السلام [فتحتّم الغلط في التنازع] (١) قابلاً و كشفت له أسفله و باقيه مغطّى و حدّثته بالحديث فأخذ السواك من يدي و كشفه كلّه وتأمّله و نظر إليه ، ثمّ قال : هذا نور ، فقلت له : نور جعلت فداك ؟ فقال : بميلك إلى أهل البيت [و بطاعتك لي ولآبائي ولأبي] و بطاعتك لي و لآبائي أراكه الله (٢) .

كش : عن عليّ ، عن محمّد بن أحمد ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن مهزيار مثله (٣) .

---

(١) الظاهر أن ماجعلناه بين المعقوفتين ليس من كلام الكشى وروايته ، بل كان من كلام بعض المحشين مرتبطاً معلقاً بهذه الجملة ، فاشتبه على النساخ ونقلوه الى المتن ، وذلك لان ابن مهزيار قال فى أول الحديث : انه فى سنة ست وعشرين ومائتين كان بالقرعاء منصرفه من الكوفة فاتقد مسواكه نوراً ، ثم قال فى آخره «فخبأته وعدت به الى الهادى عليه السلام وذلك سنة ست و عشرين ومائتين بعد موت الجواد عليه السلام قابلا» يعنى فى العام القابل فكيف يكون السنة القابلة أيضاً سنة ست وعشرين ومائتين فتحتم الغلط فى التاريخ ، فصحف لفظ التاريخ بالتنازع ، وهو غير عزيز فى نسخة الكشى .

و أما اعتراض ذاك المحشى فهو وارد ، فان قول ابن مهزيار «قابلا» يعنى فى العام القابل ، و ان احتمل أن يكون سافر فى تلك السنة مرتين ، الا ان قوله « بعد موت الجواد عليه السلام » وقد توفى عليه السلام سنة عشرين ومائتين ، يظهر منه أن سفره هذا كان قبل فوته عليه السلام ، و لعل الصحيح فى صدر الحديث : سنة عشرين و مائتين ، بدون لفظ الست .

(٢) رجال الكشى ص ٤٥٩ .

(٣) المصدر ص ٤٦٠ .

بيان : في القاموس « القرعاء » منهل بطريق مكّة بين القادسيّة والعقبة وقال : الرشّ المطر القليل ، وأرشّت السماء كرشّت ، قوله « وعدت به » أقول : في النسخ هنا اختلاف كثير ففيما عندنا من نسخة اختيار الكشيّ « وعدت به إلى الرضا عليه السلام قابلاً فكشفت له » (١) وليست فيه الزيادة ، و في بعض كتب الرجال « وعدت به إلى الهادي عليه السلام و ذلك سنة ستّ و عشرين و مائتين بعد موت الجواد عليه السلام فتخم الغلط في التنازع قابلاً و كشفت » و في بعضها سنة ستّ و عشرين بعدموت الجواد عليه السلام « فتحتم الغلط في التنازع » وفي بعضها « فتجشّم » و في بعضها « في سنة عشرين و هي سنة وفاة الجواد عليه السلام » والحاصل أنّه قرب التنازع أو تحتّم و التنازع إما في حقيقة نور السواك أو في شي آخر من الامامة وغيرها ، والنسخة الأولى أظهر .

٢٠- طا : إنّ المؤمن إذا كان لله مخلصاً أخاف الله منه كلّ شيء ، روّينا ذلك باسنادنا إلى البرقيّ من كتابه كتاب المحاسن عن صفوان الجمّال قال : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ المؤمن يخشع له كلّ شيء ، ويهابه كلّ شيء ، ثمّ قال : إذا كان مخلصاً لله أخاف الله منه كلّ شيء حتّى هوامّ الأرض وسباعها ، وطير السماء وحيتان البحر .

فمن ذلك ماروّيناه من كتاب الرجال للكشيّ وقد ذكرناه في كتاب الكرامات ولم يحضرنا لفظه فنذكر الآن معناه أنّ بعض خواصّ مولانا عليّ عليه السلام من شيعته كان قد سجد فتطوّق أفعى على حلقه ، فلم يتغيّر من حال سجوده و مراقبة معبوده حتّى انفصل الأفعى عن رقبته بغير حيلة منه ، بل بفضل الله جلّ جلاله و رحمته .

ومن ذلك ماروّيناه مرويّاً عن عليّ الزاهد بن الحسن بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام إنّه كان قائماً في الصلاة فانحدر أفعى من رأس جبل فصعد على ثيابه ودخل من زيقه وخرج من تحت ثيابه، فلم يتغيّر عن حال صلاته ، ومراقبته لمالك حياته .

و من ذلك ما روّيناه في كتاب السفر وقد نقلناه بلفظه في كتاب الكرامات

---

(١) و هو يؤيد ما ذكرناه .

ونذكر ههنا بعض معناه أنّ عليّاً بن عاصم الزاهد كان يزور الحسين عليه السلام بكربلا قبل عمارة مشهده بالناس ، فدخل سبع إليه فلم يهرب منه ، و رأى كفّ السبع منتفخة بقصبة قد دخلت فيها ، فأخرج القصبة منه ، وعصر كفّ السّبع وشدّه ببعض عمامته ، ولم يقف من الزوّار لذلك بسوء .

و من ذلك ما عرفناه نحن و هو أنّ بعض الجوار والعيال جاؤني ليلة وهم منزعجون ، و كنت إذ ذاك مجاوراً بعيالي لمولانا عليّ عليه السلام فقالوا : قدرأينا مسلخ الحمّام تطوى الحُصر الّذي فيه وتنشر ، و ما ننظر من يفعل ذلك ، فحضرت عند باب المسلخ ، وقلت : سلام عليكم قدبلغني عنكم ماقد فعلتم و نحن جيران مولانا عليّ عليه السلام و أولاده وضيفانه ، و ما أسأنا مجـاورتكم ، فلا تكدروا علينا مجاورته ومتى فعلتم شيئاً من ذلك شكوناكم إليه ، فلم نعرف منهم تعرّضاً لمسلخ الحمّام بعد ذلك أبداً .

و من ذلك أنّ ابنتي الحافظة الكاتبة شرف الأشراف كمّل الله لها تحف الألطاف عرّفتني أنّها تسمع سلاماً عليها ممّن لاتراه ، فوقفت في الموقف فقلت : سلام عليكم أيّها الروحانيّون ، فقد عرّفتني ابنتي أشرف الأشراف بالتعرّض لها بالسلام ، وهذا الإنعام مكدّر علينا ، نحن نخاف منه أن ينفر بعض العيال منه ، و نسأل أن لاتتعرّضوا لنا بشيء من المكدّرات ، و تكونوا معنا على جميل العادات فلم يتعرّض لها أحد بعد ذلك بكلام .

و من ذلك أنّني كنت اُصلّي المغرب بداري بالحلّة ، فجاءت حيّة فدخلت تحت خرقة كانت موضع سجودي فتمّمت الصلاة ، ولم تتعرّض لي بسوء ، و قتلتها بعد فراغي من الصلاة ، وهذا أمر معلوم يعرفه من رآه أورواه .

توضيح : زيق القميص بالكسر ما أحاط بالعنق منه .

٢١ - ين : عن محمّد بن سنان ، عن أبي عمّار صاحب الأكسية عن البريدي عن أبي أراكة قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : إنّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله فاستكفوا عن المنطق ، و إنّهم لفصحاء عقلاء ، ألبّاء نبلاء ، يسبقون إليه بالأعمال

الزاكية ، لايستكثرون له الكثير ، ولا يرضون له القليل ، يرون أنفسهم أنّهم شرار و أنّهم الأكياس الأبرار .

٢٢ـ دعوات الراوندي : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ إبراهيم خرج مرتاداً لغنمه و بقره مكاناً للشتاء ، فسمع شهادة أن لا إله إلاّ الله ، فتبع الصوت حتّى أتاه فقال : يا عبدالله من أنت ؟ أنا في هذه البلاد مذ ما شاء الله ما رأيت أحداً يوحّد الله غيرك ، قال : أنا رجل كنت في سفينة غرقت ، فنجوت على لوح فأنا ههنا في جزيرة قال: فمن أيّ شيء معاشك ؟ قال: أجمع هذه الثمار في الصّيف للشّتاء ، قال: انطلق حتّى تريني مكانك ، قال : لا تستطيع ذلك ، لأنّ بيني و بينها ماء بحر ، قال : فكيف تصنع أنت ؟ قال : أمشي عليه حتّى أبلغ قال : أرجوالّذي أعانك أن يعينني قال : فانطلق .

فأخذ الرجل يمشي و إبراهيم يتبعه فلمّا بلغا الماء ، أخذ الرجل ينظر إلى إبراهيم عليه السلام ساعة بعد ساعة يتعجّب منه حتّى عبرا ، فأتى بها كهفاً قال : ههنا مكاني ، قال : فلو دعوت الله و أمّنت أنا ، قال : أما إنّي أستحيي من ربّي ولكن ادع أنت واُؤمّن أنا ، قال : وما حياؤك ؟ قال : أتيت الموضع الّذي رأيتني فيه ، فرأيت غلاماً أجمل الناس ، كأنّ خدّيه صفحتا ذهب ذوّابة ' مع غنم و بقر كان عليها الدهن ، فقلت له : من أنت؟ قال : أنا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن فسألت اللهأن يريني إبراهيم منذ ثلاثة أشهر ، وقدأبطأ ذلك عليّ قال : فقال عليه السلام : فأنا إبراهيم ، فاعتنقا .

قال أبوعبدالله عليه السلام : هما أوّل اثنين اعتنقا على وجه الأرض .

و عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: خرج ثلاثة نفرممّن كان قبلكم يرتادون لأهلهم فأصابتهم السماء فلجئوا إلى جبل فوقعت عليهم صخرة ، فقال بعضهم لبعض عفا الأثر و وقع الحجر ، و لا يعلم مكانكم إلاّ الله ' ادعوا الله بأوثق أعمالكم ، فقال أحدهم : اللهمّ إن كنت تعلم أنّه كانت امرأة تعجبني فطلبتها فأبت عليّ فجعلت لها جُعلاً

فطابت نفسها فلمّا جلست منها اشتدّ ارتعادها من خشيتك ، فتركتها (١) فان كنتَ تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء رحمتك ، وخشية عذابك فافرج عنّا ، قال : فزال ثلث الجبل .

و قـال الآخر : اللهمّ إن كنت تعلم أنّه كان لي والدان وكنت أحلب لهما فأتيتهما ليلة و هما نائمان (٢) فقمت قائماً حتّى طلع الفجر فلمّا استيقظا شربا ، فان كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء ثوابك ، و خشية عذابك ، فافرج عنّا فزال ثلث الحجر .

فقال الثالث : اللهمّ إن كنت تعلم أنّي استاجرت يوماً أجيراً فعمل إلى نصف النهار فأعطيته اُجرته فسخط و لم يأخذه ، فصرفت ذلك إلى التجارة والمواشي وغيرها ، فلمّا جاء يطلب أجره ، قلت : خذ هذا كلّه لك (٣) ، ولوشئت لم اُعطه إلّا أجره ، فان كنت تعلم أنّي إنّما فعلت ذلك رجاء رحمتك وخشية عذابك فافرج عنّا فزال ثلث الحجر ، و خرجوا يتماشون .

٢٣- كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن محمّد بن سنان ، عن عيسى النهريريّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قـال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من عرف الله

(١) روى البرقى فى المحاسن ص ٢٥٣ كتاب مصابيح الظلم مثل هذا الحديث مسنداً الى جابر الجعفى رفعه ، و فيه : « فلما جلست منها مجلس الرجل من المرءة ذكرت النار فقمت عنها فرقاً منك » الخ .

(٢) فى المحاسن: فأتيتهما بقعب من لبن فخفت - ان أضعه - أن يمج فيه هامة ، وكرهت أن اوقظهما من نومهما فيشق ذلك عليهما ، فلم أزل كذلك حتى استيقظا وشربا » الخ .

(٣) فى المحاسن : انى استأجرت قوماً يحرثون كل رجل منهم بنصف درهم فلما فرغوا أعطيتهم اجورهم فقال أحدهم : قد عملت عمل اثنين ، والله لا آخذ الا درهماً واحداً : وترك ماله عندى ، فبذرت بذلك النصف الدرهم فى الارض فأخرج الله من ذلك رزقاً ، و جاء صاحب النصف الدرهم فأراده فدفعت اليه ثمان عشرة ألف » الخ . و سيجيىء نصه فى ج ٧٠ الباب ١٧ باب الاخلاص و معنى قربه تعالى .

وعظّمه منع فاه من الكلام ، وبطنه من الطعام ، وعفى نفسه بالصيام ، والقيام ، قالوا : بآبائنا و اُمّهاتنا يا رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟ قال : إنّ أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم ذكراً ، و نظروا فكان نظرهم عبرة ، و نطقوا فكان نطقهم حكمة ، و مشوا فكان مشيهم بين النّاس بركة ، لو لا الآجال الّتي قد كتب الله عليهم لم تقرّ أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العذاب ، و شوقاً إلى الثواب (١) .

لى : عن ابن إدريس ، عن أبيه ، عن أحمد البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن سنان ، عن عيسى النهرتيريّ عنه عليه السلام مثله (٢) إلاّ أنّه فيه هكذا : فكان سكوتهم فكراً و تكلّموا فكان كلامهم ذكراً .

لى : عن ما جيلويه ، عن عمّه ، عن الكوفيّ ، عن محمّد بن سنان مثله (٣) .

بيان : قال النجاشي : عيسى بن أعين الجُريريّ الأسديّ مولى كوفيّ ثقة و عدّه من أصحاب الصادق عليه السلام (٤) فما في المجالس أظهر سنداً و متناً لكن في أكثر نسخ المجالس النهر تيري (٥) بالتاء كما في بعض نسخ الكافي و في بعضها النهر بيرى بالباء الموحّدة و في بعضها النهريّ والأخير كأنّه نسبة إلى النهروان (٦) و لم أجد الأوّلين في اللّغة (٧) و قال الشيخ البهائي قدّس سرّه في حاشية الأربعين :

---

(١) الكافي ج ٢ : ٢٣٧ .

(٢) أمالي الصدوق : ١٨٢ ، و فيه « و عفى نفسه بالصيام » .

(٣) أمالي الصدوق : ٣٣٠ .

(٤) رجال النجاشي ص ٢٢٧ ، و هكذا عنونه ابن داود في القسم الاول تحت الرقم ١١٤٤ و قال : عيسى بن أعين الجريرى بضم الجيم و فتح الراءين المهملتين ، منسوب الى جرير بن عباد بالضم والتخفيف ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الاسدى .

(٥) و في بعضها « النهزيزى » كما في المطبوعة .

(٦) النسبة الى النهروان « النهرواني » لا غيره .

(٧) بل قال الفيروزآبادى : و نهر تيرى كضيزى بالاهواز ، فيكون النسبة اليه « نهر تيرى » ظاهراً .

الجُريريّ بضم الجيم والرائين المهملتين منسوب إلى جُريربن عُباد بضم العين و تخفيف الباء .

« من عرف الله » قال الشيخ المتقدّم رحمه الله : قال بعض الأعلام : أكثرما تطلق المعرفة على الأخير من الادراكين للشيء الواحد ، إذا تخلّل بينهما عدم بأن أدركه أوّلاً ثمّ ذهل عنه ، ثمّ أدركه ثانياً فظهر له أنّه هوالّذي كان قد أدركه أوّلاً ، و من ههنا سمّي أهل الحقيقة بأصحاب العرفان ، لأنّ خلق الأرواح قبل الأبدان كما ورد في الحديث ، وهي كانت مطّلعة على بعض الاشراقات الشهوديّة مقرّة لمبدعها بالربوبيّة ، كما قال سبحانه : « ألست بربّكم قالوا بلى » (١) لكنّها لا لفها بالأبدان الظلمانيّة ، و انغمارها في الغواشي الهيولانيّة ، ذهلت عن مولاها و مبدعها ، فاذا تخلّصت بالرياضة من أسر دارالغرور ، و ترقّت بالمجاهدة عن الالتفات إلى عالم الزور ، تجدّد عهدها القديم الّذي كاد أن يندرس بتمادي الأعصار والدهور ، و حصل لها الادراك مرّة ثانية و هي المعرفة الّتي هي نور على نور .

« من الكلام » أي من فضوله ، وكذا الطعام ، فانّ الاكثار منه يورث الثقل عن العبادة ، و يحتمل أن يكون كناية عن الصوم « و عفى » كذا في بعض النسخ بالفاء أي جعلها صافية خالصة أو جعلها مندرسة ذليلة خاضعة أو وفّر كمالاتها قال في النهاية : أصل العفو المحو والطمس ، و عفت الريح الأثر محته و طمسته ، و منه حديث أمّ سلمة « لاتعف سبيلاً كان رسول الله ﷺ لحبها » (٢) أي لاتطمسها وعفى الشيء كثر و زاد ، يقال أعفيته و عفّيته ، و عفا الشيء درس ، و لم يبق له أثر ، وعفا الشيء صفا و خلص انتهى ، وأقول : يمكن أن يحملها بعضهم على الفناء في الله باصطلاحهم والأظهر ما في المجالس و غيره و أكثر نسخ الكتاب « عنا » بالعين المهملة والنون المشدّدة أي أتعب ، والعناء بالفتح والمدّ النصب .

« بآبائنا و أمّهاتنا » قال الشيخ البهائيّ رحمه الله : هذه الباء يسمّيها بعض النحاة باء التفدية ، و فعلها محذوف غالباً ، والتقدير نفديك بآبائنا و أمّهاتنا ، وهي

---

(١) الاعراف : ١٧١ .

(٢) يقال : لحب الطريق : سلكه وأوضحه .

في الحقيقة باء العوض ، نحو خذ هذا بهذا ، و عدّ منه قوله تعالى « ادخلوا الجنّة بما كنتم تعملون » (۱) .

« هؤلاء أولياء الله » فهو استفهام محذوف الأداة ، و يمكن أن يكون خبراً قصد به لازم الحكم ، والتأكيد في قوله « إنّ أولياءالله » الخ لكون الخبر ملقى إلى السائل المتردّد على الأوّل ، و لكون المخاطب حاكماً بخلافه على الثاني ، إن جعل قوله ﷺ «إنّ أولياءالله» ردّاً لقولهم «هؤلاء أولياءالله» أي أولياءالله اُناس اُخر ، صفاتهم فوق هذه الصفات ، و إن جعل تصديقاً لقولهم ، و وصفاً للأولياء بصفات اُخرى زيادة على صفاتهم الثلاث السابقة ، فالتأكيد لكون الخبر ملقى إلى الخلّص الراسخين في الايمان ، فهو رائج عندهم ، متقبّل لديهم ، صادر عنه ﷺ عن كمال الرغبة ، و وفورالنشاط ، لأنّه في وصف أولياء الله بأعظم الصفات ، فكأنّه مظنّة التأكيد كما ذكره صاحب الكشّاف عند قوله تعالى « و إذا لقوا الّذين آمنوا قالوا آمنّا » (۲) .

« فكان سكوتهم ذكراً » أي عند سكوتهم قلوبهم مشغولة بذكرالله ، وتذكّر صفاته الكماليّة ، وآلائه و نعمائه و غرائب صنعه و حكمته ، و في رواية المجالس كما أشرنا إليه « فكان سكوتهم فكراً » .

و قال الشيخ البهائيّ رحمه الله : أطلق على سكوتهم الفكر ، لكونه لازماً له غير منفكّ عنه ، وكذا إطلاق العبرة على نظرهم ، والحكمة على نطقهم ، والبركة على مشيهم ، و جعل ﷺ كلامهم ذكراً ثمّ جعله حكمة إشعاراً بأنّه لا يخرج عن هذين، فالأوّل في الخلوة ، والثاني بين الناس ، و لك إبقاء النطق على معناه المصدري أي إنّ نطقهم بما نطقوا به مبنيّ على حكمة و مصلحة .

« فكان مشيهم بين الناس بركة » لأنّ قصدهم قضاء حوائج الناس ، وهدايتهم و طلب المنافع لهم ، و دفع المضارّ عنهم ، مع أنّ وجودهم سبب لنزول الرحمة

---

(۱) النحل : ۳۲ .

(۲) البقرة : ۱۴ .

عليهم ، و دفع البلايا عنهم « ام تقرّ أرواحهم » في المجالس « لم تستقرّ » .

«خوفاًمن العذاب وشوقاً إلىالثواب» فيه إشارة إلى تساوي الخوف والرجاء فيهم وكونهما معاً في الغاية القصوى ، والدّرجة العليا ، كما مضت الأخبارفيه .

ثمّ اعلم أنّ كون الشوق إلى الثواب سبباً لمفـارقة أرواحهم أوكار أبدانهم و طيرانها إلى عالم القدس ، و محلّ الاُنس ، و درجات الجنان و نعيمها ظـاهر و أمّا الخوف من العقاب إمّا لشدّة الدهشة ، و استيلاء الخوف عليهم كما فعل بهمّام لعدّهم أنفسهم من المقصّرين ، أو يريدون اللحوق بمنازلهم العالية حذراً من أن تتبدّل أحوالهم، وتستولي الشهوات عليهم ، فيستحقّوا بذلك العذاب ، فلذا يستعجلون في الذهاب إلى الآخرة .

ثمّ قال الشيخ المتقدّم رفع الله درجته : المراد بمعرفة الله تعالى الاطّلاع على نعوته و صفاته الجلاليّة والجماليّة ، بقدر الطاقة البشريّة ، و أمّا الاطّلاع على حقيقة الذات المقدّسة فممّا لا مطمع فيه للملائكة المقرّبين ، والأنبياء المرسلين فضلاً عن غيرهم ، وكفى في ذلك قول سيّد البشر « ما عرفناك حقّ معرفتك » وفي الحديث « إنّ الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار ، و إنّ الملأ الأعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم » فلا تلتفت إلى من يزعم أنّه قد وصل إلى كنه الحقيقة المقدّسة ، بل احث التراب في فيه ، فقد ضلّ و غوى ، و كذب وافترى فانّ الأمر أرفع وأطهر من أن يتلوّث بخواطر البشر، وكلّما تصوّره العالم الراسخ فهو عن حرم الكبرياء بفراسخ ، و أقصى ما وصل إليه الفكر العميق ، فهو غـاية مبلغه من التدقيق ، و ما أحسن ما قال :

آنچه پيش تو غير از او ره نيست غايت فهم تو است الله نيست

بل الصفات الّتي نثبتها له سبحانه إنّما هي على حسب أوهامنا ، وقدر أفهامنا فانّا نعتقد اتّصافه بأشرف طرفي النقيض بالنظر إلى عقولنا القاصرة ، و هو تعالى أرفع وأجلّ من جميع مانصفه به .

و في كلام الامام أبيجعفر محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام إشارة إلى هذا المعنى

حيث قال : «كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم» و لعلّ النمل الصغار تتوهّم أنّ لله تعالى زبانيتين فانّ ذلك كمالها ويتوهّم أنّ عدمها نقصان لمن لايتّصف بهما ، وهذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به . انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه .

قال بعض المحقّقين : هذا كلام دقيق رشيق أنيق صدر من مصدر التحقيق وموردالتدقيق ، والسرّ فيذلك أنّ التكليف إنّما يتوقّف على معرفة الله تعالى بحسب الوسع والطـاقة ، وإنّما كلّفوا أن يعرفوه بالصفات الّتي ألفوها ، و شاهدوها فيهم مع سلب النقائص الناشية عن انتسابهـا إليهم ، ولمّا كان الانسان واجباً بغيره عالماً قادراً مريداً حيّاً متكلّماً سميعاً بصيراً كلّف بأن يعتقد تلك الصفـات في حقّه تعالى مع سلب النقائص الناشية عن انتسابها إلى الانسان بأن يعتقد أنّه تعالى واجب لذاته لابغيره عالم بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، وهكذا في سائر الصفات ولم يكلّف باعتقاد صفة له تعالى لايوجد فيه مثالهـا و مناسبها بوجه ، ولو كلّف به لما أمكنه تعقّله بالحقيقة ، وهذا أحد معاني قوله عليه السلام « من عرف نفسه فقد عرف ربّه » انتهى كلامه .

ثمّ قال قدّس سرّه : قد اشتمل هذا الحديث على المهمّ من سمات العارفين وصفات الأولياء الكاملين ، فأوّلهاالصمت وحفظ اللّسان الّذي هوباب النجاة ، وثانيها الجوع وهو مفتاح الخيرات ، وثالثهـا إتعاب النفس في العبادة بصيام النهار ، وقيـام الليل ، وهذه الصفة ربّما توهّم بعض الناس استغناء العارف عنها وعدم حاجته إليها بعد الوصول و هو وهم باطل ، إذلو استغنى عنها أحد لاستغنى عنهـا سيّد المرسلين و أشرف الواصلين وقد كان عليه السلام يقوم في الصلاة إلى أن ورمت قدماه ، و كان أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام الّذي إليه ينتهي سلسلة أهل العرفان يصلّي كلّ ليلة ألف ركعة ، و هكذا شأن جميع الأولياء والعارفين ، كما هو في التواريخ مسطور ، و على الألسنة مشهور .

ورابعها الفكر ، و في الحديث تفكّرساعة خيرمن عبادة ستّين سنة ، قال بعض

الأكابر إنّما كان الفكر أفضل لأنّه عمل القلب، وهو أفضل من الجوارح، فعمله أشرف من عملها ألاترى إلى قوله تعالى «أقم الصلاة لذكري» (١) فجعل الصلاة وسيلة إلى ذكر القلب، والمقصود أشرف من الوسيلة.

و خامسها الذكر والمراد به الذكر اللّساني وقد اختاروا له كلمة التوحيد لاختصاصها بمزايا ليس هذا محلّ ذكرها.

وسادسها نظر الاعتبار كما قال سبحانه «فاعتبروا يا أُولي الأبصار» (٢).

و سابعها النطق بالحكمة والمراد بها ماتضمّن صلاح النشأتين أو صلاح النشأة الأُخرى من العلوم والمعارف، أما ماتضمّن صلاح الحال في الدّنيا فقط، فليس من الحكمة في شيء.

و ثامنها وصول بركتهم إلى الناس، و تاسعها و عاشرها الخوف والرجاء و هذه الصفات العشر إذا اعتبرتها و جدتها أُمّهات صفات السائرين إلى الله تعالى يسّر الله لنا الاتّصاف بها بمنّه و كرمه.

٢٤ - كا: عن العدّة، عن البرقيّ، عن بعض أصحابه من العراقيّين رفعه قال: خطب الناس الحسن بن عليّ عليهما السلام فقال: أيّها الناس إنّما أُخبركم عن أخ لي كان من أعظم الناس في عيني، وكان رأس ماعظم به في عيني صغر الدّنيا في عينه، كان خارجاً من سلطان بطنه، فلايشتهي مالايجد، ولايكثر إذا وجد، كان خارجاً من سلطان فرجه، فلا يستخفّ له عقله ولا رأيه، كان خارجاً من سلطان الجهالة، فلايمدّ يده إلّا على ثقة لمنفعة.

كان لايتشهّى، ولا يتسخّط، ولا يتبرّم، كان أكثر دهره صمّاتاً، فاذا قال بذّ القائلين، كان لايدخل في مراء، ولايشارك في دعوى، ولايدلي بحجّة حتّى يرى قاضياً، وكان لايغفل عن إخوانه ولايخصّ نفسه بشيء دونهم، كان ضعيفاً مستضعفاً فإذا جاء الجدّ كان ليثاً عادياً.

---

(١) طه: ١٤.

(٢) الحشر: ٢.

كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتّى يرى اعتذاراً ، كان يفعل مايقول ويفعل مالا يقول كان إذا ابتزّه أمران لايدري أيّهما أفضل ، نظر إلى أقربهما إلى الهوى فخالفه ، وكان لايشكو وجعاً إلّا عند من يرجو عنده البرء ، ولايستشير إلّا من يرجو عنده النصيحة ، كان لايتبرّم ، ولايتسخّط ، ولايتشكّى ، ولايتشهّى ، ولاينتقم ولا يغفل عن العدوّ ، فعليكم بمثل هذه الأخلاق الكريمة ، إن أطقتموها ، فان لم تطيقوها كلّها فأخذ القليل خير من ترك الكثير ، ولاحول ولاقوّة إلّا بالله (١) .

نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كان لي فيما مضى أخ في الله ، و كان يعظّمه في عيني صغر الدّنيا في عينه و كان خارجاً من سلطان بطنه إلى قوله من ترك الكثير (٢) .

تبيين : قال ابن أبي الحديد : قد اختلف الناس في المعنيّ بهذا الكلام ومَن هذا الأخ المشار إليه ؟ فقال قوم : هو رسول الله صلى الله عليه وآله واستبعده قوم لقوله عليه السلام « وكان ضعيفاً مستضعفاً » فانه لايقال في صفاته صلى الله عليه وآله مثل هذه الكلمة و إن أمكن تأويلها على لين كلامه و سجاحة أخلاقه ، إلّا أنّها غير لائقة به عليه السلام و قال قوم : هو أبوذرّ الغفاريّ واستبعده قوم لقوله عليه السلام « فان جاء الجدّ فهو ليث غاد وصلّ واد» فانّ أباذر لم يكن من المعروفين بالشجاعة والبسالة ، وقال قوم : هو مقداد بن عمرو المعروف بمقداد بن الأسود وكان من شيعة عليّ عليه السلام و كان شجاعاً مجاهداً حسن الطريقة ، و قد روي في فضله حديث صحيح مرفوع ، و قال قوم : إنّه ليس باشارة إلى أخ معيّن ولكنّه كلام خارج مخرج المثل كقولهم فقلت لصاحبي و يا صاحبي و هذا عندي أقوى الوجوه انتهى (٣) .

ولا يبعد أن يقال : إنّ قوله عليه السلام فان جاء الجدّ فهو ليث غاد إلى آخره لا يقتضي الشجاعة و البسالة في الحرب ، بل المراد الوصف بالتصلّب في ذات الله ، و

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢١٤ .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ٣٧٨ .

ترك المداهنة في أمر الدين ، و إظهار الحقّ ، بل في العدول عن لفظ الحرب إلى الجدّ، بعد الوصف بالضعف إشعار بذلك ، و قد كان أبوذرّ معروفاً بذلك ، و إفصاحه عن فضائح بني أُميّة في أيام عثمان و تصلّبه في إظهار الحقّ أشهر من أن يحتاج إلى البيان .

و قال الشارح ابن ميثم : ذكر هذا الفصل ابن المقفّع في أدبه و نسبه إلى الحسن بن عليّ عليهما السلام والمشار إليه قيل : هو أبوذرّ الغفاريّ وقيل : هو عثمان ابن مظعون انتهى (١) .

و أقول : لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبّر هكذا لمصلحة .

« و كان رأس ما عظم به في عيني» أي و كان أقوى و أعظم الصفات الّتي صارت أسباباً لعظمته في عيني ، فانّ الرأس أشرف ما في البدن ، و في القاموس الرأس أعلى كلّ شيء ، و الصغر وزان عنب و قفل خلاف الكبر ، وبمعنى الذلّ والهوان ، وهو خبر كان ، وفاعل عظم ضمير الأخ ، و ضمير به عائد إلى الموصول والباء للسببيّة .

« كان خارجاً من سلطان بطنه » أي سلطنته كناية عن شدّة الرغبة في المأكول والمشروب ، كمّاً و كيفاً ، ثمّ ذكر عليه السلام لذلك علامتين ، حيث قال : «فلايشتهي مالايجد» و في النهج «فلايتشهّى» ويقال تشهّى فلان إذا اقترح شهوة بعد شهوة ، وهو أنسب « ولا يكثر» في الأكل « إذا وجد » والاكثار من الشيء الاتيان بالكثير منه ، والمراد به إمّا الاقتصار على مادون الشبع ، أوترك الافراط في الأكل أوترك الاسراف في تجويد المأكول والمشروب .

« كان خارجاً من سلطان فرجه » أي لم يكن لشهوة فرجه عليه سلطنة بأن توقعه في المحرّمات ، أو الشبهات والمكروهات ، فذكر لذلك أيضاً علامتين فقال : «فلايستخفّ له عقله ولارأيه» في القاموس استخفّه ضدّ استثقله ، وفلاناً عن رأيه حمله

(١) شرح النهج لابن ميثم ص ٦١٦ .

على الجهل والخفّة ، وأزاله عمّا كان عليه من الصواب (١) وقال الراغب : «فاستخفّ قومه » (٢) أي حملهم على أن يخفّوا معه أو وجدهم خفافاً في أبدانهم و عزائمهم قيل : معناه وجدهم طائشين وقوله عزّوجلّ « ولايستخفنّك الّذين لايوقنون » (٣) أي لايزعجنّك ويزيلنّك عن اعتقادك بمايوقعون من الشبه (٤) و قال البيضاويّ في قوله سبحانه « فاستخفّ قومه » فطلب منهم الخفّة في مطاوعته ، أوفاستخفّ أحلامهم و قال في قوله تعالى : « ولايستخفنّك » ولا يحملنّك على الخفّة والقلق « الّذين لايوقنون » بتكذيبهم و إيذائهم .

وأقول : هذه الفقرة تحتمل وجوهاً : الأوّل أن يكون المستتر في فلايستخفّ راجعاً إلى الفرج والضمير في «له» راجعاً إلى الأخ ، ويكون عقله و رأيه منصوبين أي كان لاتجعل شهوة الفرج عقله ورأيه خفيفين مطيعين لها ، الثاني أن يكون الضمير في يستخفّ راجعاً إلى الأخ و في « له » إلى الفرج ، أي لا يجعل عقله و رأيه أولايجدهما خفيفين سريعين في قضاء حوائج الفرج ، الثالث أن يقرأ يستخفّ على بناء المجهول ، و عقله ورأيه ، مرفوعين ، وضمير «له» إمّا راجع إلى الأخ أو إلى الفرج ، وما قيل أنّ يستخفّ على بناء المعلوم ، وعقله ورأيه مرفوعان ، وضمير له للأخ ، فلايساعده مامرّ من معاني الاستخفاف .

«كان خارجاً من سلطان الجهالة » بفتح الجيم وهي خلاف العلم والعقل « فلا يمدّ يده » أي إلى أخذ شيء كناية عن ارتكاب الاُمور « إلّا على ثقة » واعتماد بأنّه ينفعه نفعاً عظيماً في الآخرة أو في الدّنيا أيضاً إذا لم يضرّ بالآخرة «كان لايتشهّى» أي لايكثر شهوة الأشياء كما مرّ « ولايتسخّط » أي لايسخط كثيراً لفقد المشتهيات أولايغضب لايذاء الخلق له أو لقلّة عطائهم ، في القاموس : السّخط بالضمّ و كعنق

(١) القاموس ج ٣ ص ١٣۶ .
(٢) الزخرف : ٥٤ .
(٣) الروم : ۶٠ .
(۴) مفردات غريب القرآن : ١٥٢ .

وجبل ضدّ الرضا ، وقد سخط كفرح و تسخّط و أسخطه أغضبه ، وتسخّطه تكرّهه وعطاءه استقلّه و لم يقع منه موقعاً (١) « ولايتبرّم » أي لايملّ ولايسأم من حوائج الخلق ، و كثرة سؤالهم ، و سوء معاشرتهم ، في القاموس البَرم السأمة و الضجر وأبرمه فبرِم كفرح وتبرّم امَلّه فملّ .

« كان أكثردهره » أي عمره و«أكثر» منصوب على الظرفيّة « صمّاتاً » بفتح الصاد وتشديد الميم وقرىء بضمّ الصاد وتخفيف الميم ، مصدراً فالحمل على المبالغة و في النهج «صامتاً فان قال بَذّ القائلين ، ونَقَع غَليلَ السائلين » قال في النهاية : في الحديث بَذّ القائلين أي سبقهم وغلبهم يَبُذّهم بذّاً انتهى ، ونقع الماء العطش أي سكّنه والغليل حرارة العطش ، ويمكن أن يكون البذّ بالفصاحة والنقع بالعلم والجواب الشافي .

« كان لايدخل في مراء » أي مجادلة في العلوم للغلبة و إظهار الكمال ، قال في المصباح : ماريته اُماريه مماراة ومراء جادلته ، ويقال: ماريته أيضاً إذا طعنت في قوله تزييفاً للقول ، وتصغيراً للقائل ، ولايكون المراء إلاّ اعتراضاً « ولايشارك في دعوى» أي في دعوى غيره لاعانته أووكالة عنه .

« ولايدلي بحجّة حتّى يرى قاضياً » في المصباح أدلى بحجّته أثبتها فوصل بها وفي القاموس أدلى بحجّته أحضرها ، وإليه بماله دفعه ، ومنه « وتدلوا بها إلى الحكّام » (٢) .

أقول : و في النهج « حتّى يأتي قاضياً » وهذه الفقرة أيضاً يحتمل وجوهاً : الأوّل ماذكره بعض شرّاح النهج أي لايدلي بحجّته حتّى يجد قاضياً ، و هو من فضيلة العدل في وضع الأشياء مواضعها انتهى .

و أقول : المعنى أنّه ليس من عادته إذا ظلمه أحد أن يبثّ الشكوى عند الناس ، كما هو دأب أكثرالخلق ، بل يصبر إلى أن يجد حاكماً يحكم بينه و بين

---

(١) القاموس ج ٢ ص ٣٦١ .

(٢) البقرة : ١٨٨ .

خصمه ، و ذلك في الحقيقة يؤل إلى الكفّ عن فضول الكلام ، والتكلّم في غير موقعه .

الثاني أن يكون المراد أنّه يصبر على الظلم ، و يؤخّر المطالبة إلى يوم القيامة ، فالمراد بالقاضي الحاكم المطلق ، و هو الله سبحانه ، أو لا ينازع الأعداء إلاّ عند زوال التقيّة ، فالمراد بالقاضي الامام الحقّ النافذ الحكم .

الثالث أن يكون المراد نفي إتيانه القاضي لكفّه عن المنازعة و الدعوى وصبره على الظلم أي لاينشيء دعوى ولايأتي بحجّة حتّى يحتاج إلى إتيان القاضي .

الرابع ماذكره بعض الأفاضل حيث قرأ « يُري » على بناء الافعال ، و فسّر القاضي بالبرهان القاطع الفاصل بين الحقّ والباطل ، أي كان لا يتعرّض للدعوى إلاّ أن يظهر حجّة قاطعة ، ولعلّه أخذه من قول الفيروزآبادي القضاء الحتم ، والبيان وسمّ قاض قاتل ، ولا يخفى بعده مع عدم موافقته لما في النهج .

« و كان لا يغفل عن إخوانه » أي كان يتفقّد أحوالهم في جميع الأحوال كتفقّد الأهل والعيال « ولا يخصّ نفسه بشيء من الخيرات دونهم » بل كان يجعلهم شركاء لنفسه فيما خوّله الله ، ويحبّ لهم مايحبّ لنفسه ، ويكره لهم مايكره لنفسه .

« كان ضعيفاً » أي فقيراً منظوراً إليه بعين الذلّة والفقر ، كما قيل ، أو ضعيفاً في القوّة البدنيّة خلقة ، ولكثرة الصيام والقيام «مستضعفاً» أي في أعين الناس للفقر والضعف ، وقلّة الأعوان ، يقال: استضعفه أي عدّه ضعيفاً ، وقال بعض شرّاح النهج : استضعفه أي عدّه ضعيفاً ووجده ضعيفاً وذلك لتواضعه وإن كان قويّاً .

« و إذا جاء الجدّ كان ليثاً عاديا » في أكثر النسخ بالعين المهملة ، و في بعضها بالمعجمة ، و في النهاية فيه ما ذئبان عاديان ، العادي الظالم ، و قد عدا يعدو عليه عدواناً ، و أصله من تجاوز الحدّ في الشيء ، والسبع العادي أي الظالم الّذي يفترس الناس انتهى ، والجدّ بالكسر ضدّ الهزل ، والاجتهاد في الأمر ، والمراد به هنا المحاربة والمجاهدة ، و في النهج « فان جاء الجدّ فهو ليث عاد و صلّ واد » و في أكثر نسخه « غاد » بالمعجمة من غدا عليه أي تكبّر ، و قال بعض شارحيه : الوصف

بالغادي لأنّه إذا غدا كان جائعاً فصولته أشدّ ، والمناسب حينئذ أن يكون ليث منوّناً و في النسخ ليث غاد بالاضافة ، فكأنّه من إضافة الموصوف إلى الصفة ، و في بعض نسخه بالمهملة كما مرّ و في بعضها « غاب » بالباء الموحّدة بعد العين المهملة و هو الأجمة و يسكنها الأسد والمناسب حينئذ الاضافة ، و قال الجوهري : الصلّ بالكسر الحيّة الّتي لا تنفع منها الرقية ، يقال إنّها لصلّ صفاً إذا كانت منكرة مثل الأفعى ، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً : إنّه لصلّ أصلال أي حيّة من الحيّات و أصله في الحيّات، شبّه الرجل بها انتهى (١) و ذكر الوادي لأنّ الأودية لانخفاضها تشتدّ فيها الحرارة ، فيشتدّ السمّ في حيّتها .

«كان لايلوم أحداً فيما يقع العذر في مثله حتّى يرى اعتذاراً» فيمايقع العذر : أي فيما يمكن أن يكون له فيه عذر ، و في كلمة المثل إشعار بعدم العلم بكون فاعله معذوراً ، إذ من الجائز أن يكون الفاعل غيرمعذور ، فيجب التوقّف حتّى يسمع الاعتذار و يظهر الحقّ ، فان لم يكن عذره مقبولاً لامه ، و يحتمل أن يكون حتّى للتعليل أي كان لايلومه بل يتفحّص العذر حتّى يجد له عذراً ولوعلى سبيل الاحتمال و في النهج « وكان لا يلوم أحداً على ما يجد العذر في مثله حتّى يسمع اعتذاره » و في بعض النسخ « على ما لا يجد » بزيادة حرف النفي فالمعنى لا يلوم على أمر لا يجد فيه عذراً بمجرّد عدم الوجدان ، إذ يحتمل أن يكون له عذر لايخطر بباله .

« وكان يفعل ما يقول ويفعل مالايقول » أي يفعل مايأمر غيره به من الطاعات إشارة إلى قوله تعالى « ياأيّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون» (٢) و قد قيل إنّ المعنى لم لا تفعلون ما تقولون ، فانّه إذا قال و لم يفعل ، فعدم الفعل قبيح لا القول ، و يفعل من الخيرات والطاعات ما لا يقوله لمصلحة تقيّة أو عدم انتهاز فرصة ، أو عدم وجدان قابل ، كما قال تعالى : « فذكّر إن نفعت الذكرى » (٣)

---

(١) الصحاح ص ١٧٤٥ .

(٢) الصف : ٢ .

(٣) الاعلى : ٩ .

كذا فهمه الأكثر ، و يخطر بالبال أنّ المعنى أنّه يحسن إلى غيره سواء وعده الاحسان أو لم يعده كما فسّرت الآية المتقدّمة في كثير من الأخبار بخلف الوعد و في النهج « وكان يقول ما يفعل ، ولايقول ما لا يفعل » و في بعض نسخه في الأوّل « وكان يفعل ما يقول » .

«كان إذا ابتزّه أمران » كذا في أكثرالنسخ بالباء الموحّدة والزاي على بناء الافتعال ، أي استلبه و غلبه و أخذه قهراً ، كناية عن شدّة ميله إليهما و حصول الدواعي في كلّ منهما ، في القاموس البزّ الغلبة ، و أخذ الشيء بجفاء و قهر كالابتزاز ، وبَزبَزالشيء سلبه كابتزّه ، ولايبعد أن يكون في الأصل : « انبراه » بالنون والباء الموحّدة على الحذف والايصال أي اعترض له ، و في النهج « وكان إذا بدهه أمران نظرأيّهما أقرب إلى الهوى فخالفه » يقال بدهه أمر كمنعه أي بغته و فاجأه .

وهذا الكلام يحتمل معنيين الأوّل أن يكون المعنى إذا عرضت له طاعتان كان يختار أشقّهما على نفسه ، لكونها أكثر ثواباً ، كالوضوء بالماء البارد والحارّ في الشتاء ، كما ورد ذلك في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام والثاني أن يكون معياراً لحسن الأشياء و قبحها ، كما إذا ورد عليه فعل لا يدري فعله أفضل أو تركه فينظر إلى نفسه وكلّما تهواه يخالفها كما ورد لاتترك النفس و هواها ، فانّ رداها في هواها و هذا هوالغالب ، لكن جعلها قاعدة كلّيّة كما تقوله المتصوّفة مشكل ، لما نقل عن بعضهم أنّه مرّ بعذرة فعرضها على نفسه فأبت فأكلها ، والظاهرأنّ أكلها كان عين هواها لتعدّه الرّعاع (١) من الناس شيخاً كاملاً ، و لكلّ عذرة آكلاً .

«إلّا عندمن يرجو عنده البرء» أي ربّه تعالى فانّه الشافي حقيقة ، أوالمراد به الطبيب الحاذق الّذي يرجو بمعالجته البرء فانّه حينئذ ليس بشكاية ، بل هو طلب لعلاجه ، فالاستثناء منقطع ، و في النهج « وكان لايشكو وجعاً إلّا عند برئه »

---

(١) الرعاع بالفتح : سقاط الناس و سفلتهم و غوغاؤهم ، الواحد رعاعة ، و قيل : لاواحد له من لفظه .

أي يحكيه بعد البرء للشكر والتحدّث بنعمة الله ، فالاستثناء منقطع ، أو اُطلقت الشكاية عليها على المشاكلة ، و قيل أي كان يكتم مرضه عن إخوانه لئلاّ يتجشّموا زيارته .

« و لا يستشير » في المصباح شاورته في كذا و استشرته راجعته لأرى رأيه فيه ، فأشار عليّ بكذا : أراني ما عنده فيه من المصلحة ، فكانت إشارته حسنة والاسم المشورة ، و فيه لغتان سكون الشين و فتح الواو ، والثانية ضمّ الشين و سكون الواو وزان معونة ، و يقال : هي من شار الدابّة إذا عرضه في المشوار ، و يقال : من أشرت العسل شبّه حسن النصيحة بشريّ العسل « إلاّ من يرجو عنده النصيحة » أي خلوص الرأي ، و عدم الغشّ و كمال الفهم .

« كان لا يتبرّم » كأنّ إعادة تلك الخصال مع ذكرها سابقاً للتأكيد وشدّة الاهتمام بترك تلك الخصال ، أو المراد بها في الأوّل تشهّي الدنيا والتسخّط من فقدها ، والتبرّم بمصائب الدنيا ، والشكاية عن الوجع ، والمراد هنا التبرّم من كثرة سؤال الناس و سوء أخلاقهم والتسخّط بما يصل إليه منهم ، و تشهّي ملاذّ الدنيا والتشكّي عن أحوال الدهر ، أو عن الاخوان . والشكاية والتشكّي والاشتكاء بمعنى و يمكن الفرق باُمور اُخر يظهر بالتأمّل فيما ذكرنا .

« و لا ينتقم » أي من العدوّ حتّى ينتقم الله له كما مرّ « و لا يغفل عن العدوّ » أي الأعداء الظاهرة والباطنة كالشيطان والنفس والهوى .

« فعليكم بمثل هذه الأخلاق » في النهج « فعليكم بهذه الخلائق فالزموها و تنافسوا فيها ، فان لم تستطيعوها فاعلموا أنّ أخذ القليل خير من ترك الكثير »

أقول : لمّا كان الغرض من ذكر صفات الأخ أن يقتدي السامعون به في الفضائل المذكورة ، أمرهم عليه السلام بلزومها والتنافس فيها ، أو في بعضها إن لم يمكن الكلّ .

قوله عليه السلام « من ترك الكثير» أي الكلّ .

وأقول : في رواية النهج ترك بعض تلك الخصال و فيها زيادة أيضاً وهي قوله « وكان إن غُلب على الكلام لم يغلب على السكوت ، وكان على ما يسمع أحرص منه

على أن يتكلّم » والمراد بالفقرة الأُولى أنّه إن غلبه أحد بالجدال والخروج عن الحقّ عدل إلى السكوت و ترك المراء ، فكان هوالغالب حقيقة لعدم خروجه عن الحقّ أوالمراد أنّ سكوته كان أكثر من غيره ، فالكلام أعمّ ممّا هو في معرض الجدال و أمّا الثانية فالحرص على الاستماع لاحتمال الانتفاع ، وقيل : صيغة التفضيل هنا مثلها في قوله تعالى « أذلك خير أم جنّة الخلد » (١) .

٢٥ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن عبدالله بن سنان عن معروف بن خرّبوذ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : صلّى أمير المؤمنين عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلمّا انصرف وعظهم فبكى و أبكاهم من خوف الله ، ثمّ قال : أما والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله و إنّهم ليصبحون و يمسون شُعثاً غُبراً خُمصاً ، بين أعينهم كركب المعزى ، يبيتون لربّهم سجّداً و قياماً يراوحون بين أقدامهم و جباههم ، يناجون ربّهم و يسألونه فكاك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم على هذا و هم خائفون مشفقون (٢) .

ما : عن المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب مثله (٣) .

توضيح : العراق هنا الكوفة ، والعراقان الكوفة والبصرة « لقد عهدت » أي لقيت أو هو في ذكري و في بالي ، و في المصباح عهدته بمكان كذا لقيته ، و عهدي به قريب أي لقائي ، و عهدت الشيء تردّدت إليه و أصلحته و حقيقته تجديد العهد به وفي القاموس : العهد :الالتقاء والمعرفة ، منه عهدي به بموضع كذا ، والشعث بالضمّ جمع الأشعث ،كالغبر بالضمّ جمع الأغبر ، والشعث تفرّق الشعر وعدم إصلاحه ومشطه و تنظيفه ، والأغبر المتلطّخ بالغبار ، قال في المصباح : شعث الشعر شعثاً فهو شعث من باب تعب تغيّر وتلبّد لقلّة تعهّده بالدهن، و رجل أشعث وامرأة شعثاء ، والشعث

---

(١) الفرقان : ١٥ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٣٦ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٠٠ .

أيضاً الوسخ ، و رجل شعث : وسخ الجسد ، و شعث الرأس أيضاً و هو أشعث أغبر من غير استحداد (١) و لا تنظّف ، والشعث أيضاً التفرّق و تلبّد الشعر انتهى .

فان قيل : التمشّط والتدهّن والتنظّف كلّها مستحبّة مطلوبة للشارع ، فكيف مدحهم عليه السلام بتركها ؟ قلنا : يحتمل أن تكون تلك الأحوال لفقرهم ، وعدم قدرتهم على إزالتها ، فالمدح على صبرهم على الفقر ، أو المعنى أنّهم لا يهتمّون بازالتها زائداً على المستحبّ أويقال : إذاكان تركها لشدّة الاهتمام بالعبادة ، و غلبة خوف الآخرة يكون ممدوحاً .

« خمصا » جمع الأخمص ، و قيل الخميص أي بطونهم خالية إمّا للصوم أو للفقر أو لا يشبعون لئلاّ يكسلوا في العبادة ، وقد مرّ . « كركب المعزى » أي من أثر السجود لكثرته وطوله، و في القاموس الرّكبة بالضمّ ما بين أسافل أطراف الفخذ و أعالي الساق ، أو موضع الوظيف والذراع أومرفق الذراع من كلّ شيء والجمع ركب كصرد ، و قال : المعز بالفتح و بالتحريك والمعزى و يمدّ خلاف الضأن من الغنم ، والماعز واحد المعز للذكر والأنثى ، و في المصباح المعزاسم جنس لا واحد من لفظه ، وهي ذوات الشّعر من الغنم الواحدة شاة ، والمعزى ألفها للالحاق لاللتأنيث ، و لهذا تنوّن فيالنكرة ، والذكرماعز، والأنثى ماعزة انتهى .

« يبيتون لربّهم » تضمين لقوله تعالى في الفرقان « والّذين يبيتون لربّهم سجّداً وقياماً » (٢) قال البيضاويّ : و تأخيرالقيام للروىّ ، و هو جمع قائم أومصدر اُجري مجراه انتهى (٣) و قيل : في تقديم الأقدام على الجباه مع التأخير في الآية إشارة إلى أنّ تقديم السجود فيها لزيادة القرب فيه ، و لرعاية موافقة الفواصل وفي النهاية فيه إنّه كان يراوح بين قدميه من طول القيام، أي يعتمد على إحداهما مرّة و على الأخرى مرّة ، ليوصل الراحة إلى كلّ منهما ، و منه حديث ابن مسعود

---

(١) الاستحداد : الحلق بالحديد .

(٢) الفرقان : ٦٤ .

(٣) أنوارالتنزيل ص ٣٠٥ .

إنّه أبصر رجلاً صافّاً قدميه ، فقال : لو راوح كان أفضل ، و منه حديث بكر بن عبدالله : كان ثابت يراوح ما بين جبهته وقدميه أي قائماً وساجداً يعني في الصلاة .

و أقول : ظاهر أكثر أصحابنا استحباب أن يكون اعتماده على قدميه مساوياً و أمّا هذه الأخبار مع صحّتها يمكن أن تكون مخصوصة بالنوافل أو بحالي المشقّة والتعب، والمناجاة المسارّة « و هم خائفون » من ردّ أعمالهم للاخلال ببعض شرائطها « مشفقون » من عذاب الله ، والحاصل أنّهم مع هذا الجدّ والمبالغة في العمل كانوا يعدّون أنفسهم مقصّرين ، و لم يكونوا بأعمالهم معجبين .

٢٦- كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن إسماعيل بن مهران ، عن سيف بن عميرة ، عن سليمان بن عمرو النخعيّ قال : و حدّثني الحسين بن سيف ، عن أخيه عليّ ، عن سليمان ، عمّن ذكره ، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : سئل النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله عن خيارالعباد فقال : الّذين إذا أحسنوا استبشروا ، و إذا أساؤا استغفروا ، و إذا اُعطوا شكروا ، و إذا ابتلوا صبروا ، و إذا أغضبوا غفروا (١) .

ل ، لي : عن ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن البرقيّ ، عن ابن مهران ، عن ابن عميرة ، عن سليمان بن جعفر ، عن محمّد بن مسلم و غيره ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال : سئل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله و ذكر نحوه (٢) .

بيان : الاحسان فعل الحسنة ، و يحتمل الاحسان إلى الغير ، و كذا الاساءة يحتملهما ، والاستبشار الفرح والسرور .

٢٧- كا : بالاسناد المتقدّم، عن أبي‌جعفر عليه‌السلام قال : قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّ خياركم اُولوالنهى ، قيل : يا رسول‌الله و من اُولوالنهى ؟ قال : هم اُولوالأخلاق الحسنة ، والأحلام الرزينة ، و صلة الأرحام ، والبررة بالاُمّهات والآباء والمتعاهدين للفقراء ، و الجيران واليتامى ، و يطعمون الطعام ، و يفشون السلام

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٥٣ ، أمالي‌الصدوق ص ٨ .

في العالم ، و يصلّون والناس نيام غافلون (١) .

بيان : « اُولوالنهى » في القاموس النّهية بالضمّ العقل كالنّهى ، و هو يكون جمع نهية أيضاً و قال الراغب : النهية العقل الناهي عن القبائح جمعها نهى ، قال عزّوجلّ « إنّ في ذلك لآيات لاُولي النهى » انتهى (٢) والأحلام جمع حلم بالكسر بمعنى العقل ، أو الأناة ، و عدم التسرّع إلى الانتقـام ، و هو هنا أظهر و في القاموس الرزين الثقيل و ترزّن في الشيء توقّر « وصلة الأرحام » عطف على الأحلام ، و يمكن أن يكون الواو جزء الكلمة والصـاد مفتوحة جمع واصل « والمتعاهدين » في أكثر النسخ بالنصب فيكون نصباً على المدح ، كما قـالوا في قوله تعالى في سورة النساء « و المقيمين الصلوة و المؤتون الزكوة » (٣) و يمكن على الاحتمال الثاني في « وصلة الأرحام » نصب الوصلة على المدح .

« والناس نيام غافلون » نيام جمع نائم ، و غافلون خبربعد خبر ، أي بعضهم نيام ، وبعضهم غافلون ، أو صفة كاشفة أي المراد بالنيام الغافلون ، كماورد : الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا .

٢٨-كا : عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن محمّد بن عرفة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ألا اُخبركم بأشبهكم بي ؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: أحسنكم خلقاً ، و ألينكم كنفاً ، و أبرّكم بقرابته ، و أشدّكم حبّاً لاخوانه في دينه ، و أصبركم على الحقّ ، و أكظمكم للغيظ ، و أحسنكم عفواً ، و أشدّكم من نفسه إنصافاً في الرضا والغضب (٤) .

بيان : « وألينكم كنفاً » أي لايتأذّى من مجاورتهم و مجالستهم و من ناحيتهم أحد ، في القاموس : أنت في كنف الله محرّكة : في حرزه وستره ، وهوالجانب والظلّ

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

(٢) مفردات غريب القرآن ص ٥٠٧ ، والاية في طه : ١٢٨ و ٥٤ .

(٣) النساء : ١٦٢ .

(٤) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

والناحية ، ومن الطائرجناحه ، و في النهاية فيه ألا اُخبركم بأحبّكم إليّ وأقربكم منّي مجلساً يوم القيامة ؟ أحاسنكم أخلاقاً الموطؤن أكنافاً ، هذا مثل و حقيقته من التوطئة و هي التمهيد والتذلّل ، و فراش وطيء لايؤذي جنب النائم ، والأكناف الجوانب أراد الّذين جوانبهم و طيئة يتمكّن فيها من يصاحبهم ، و لايتأذّى انتهى .

وأقول : في بالي أنّ في بعض الأخبار أكتافاً بالتاء أي أنّهم لشدّة تذلّلهم كأنّه يركب النّاس أكتافهم و لا يتأذّون بذلك « لاخوانه في دينه » أي تكون اُخوّته بسبب الدين لا بسبب النسب « على الحقّ » أي على المشقّة والأذيّة اللّتين تلحقانه بسبب اختيار الحقّ أو قول الحقّ « في الرضا » أي عن أحد « والغضب » أي في الغضب له .

٢٩ـ نهج : قال أميرالمؤمنين عليه السلام في بعض خطبه : لقد رأيت أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يُشْبِهُهُم ، لقد كانوا يصبحون شُعثاً غُبْراً قد باتوا سجّداً و قياماً ، يراوحون بين جباههم و خدودهم ، و يقفون على مثل الجمر من ذكرمعادهم ، كأنّ بين أعينهم رُكَبُ المِعْزى من طول سجودهم ، إذا ذكرالله هَمَلَت أعينهم حتّى تَبُلَّ جيوبهم ، و مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ، و رجاء للثواب (١) .

بيان : « شُعثا غبراً » إمّا لفقرهم فالمدح للصبر على الفقر ، أو لتركهم زينة الدنيا و لذّاتها على ما ذكره الأكثر فينبغي التقييد بعدم القدرة ، أو التخصيص ببعض الأفراد ، أو لتقشّف العبادة ، و قيام الليل ، وصوم النهار ، و هجرالملاذّ فالغبرة كناية عن صفرة اللّون ، والسجّد جمع ساجد كالقيام جمع قائم أوالقيام مصدر اُجري مجراه ، والتخصيص باللّيل لكون العبادة فيه أحمز و أبعد عن الرئاء والمراوحة بين الجبهة والخدّ وضع كلّ على الأرض حتّى يستريح الآخر ، أوكأنّه يستريح و ليس الغرض الاستراحة ، و ذلك في سجدة الشكر و إن كان وضع الجبهة شاملاً لسجود الصلاة ، والجمر بالفتح جمع جمرة ، و هي النّار المتّقدة ، و وقوفهم

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٠٤ تحت الرقم ٩٥ .

على مثل الجمر قلقهم و اضطرابهم من خوف المعاد و عذاب النار ، والمراد بين أعينهم جباههم مجازاً ، أو الموضع حقيقة للارغام في السجود ، والأوّل أظهر « و هملت » كضربت و نصرت : أي سالت و فاضت ، و جيب القميص و نحوه بالفتح طوقه و مادوا تحرّكوا و اضطربوا ، والريح العاصف والعاصفة الشديدة « و خوفاً » مفعول له لقوله عليه السلام : « مادوا » فقط فسيلان العين للحبّ والشوق أو للفعلين جميعاً أو للجميع على بُعد ، و يدلّ على أنّ الخوف من العقاب ، والرجاء للثواب لاينافيان الاخلاص .

٣٠- نهج : قال عليه السلام في بعض خطبه : أين القومُ الّذين دعوا إلى الاسلام فقبلوه ، و قرؤا القرآن فأحكموه ، و هيجُوا إلى الجهاد فوَلَهُوا وَلَهَ اللقاح إلى أولادها ، و سلبوا السيوف أغمادها ، و أخذوا بأطراف الأرض زَحْفاً زَحفاً و صَفّاً صفّاً ، بعضٌ هلاك ، و بعضٌ نجا ، لا يُبَشَّرُونَ بالأحياء ، و لا يُعَزَّون عن الموتى (١) مُرْهُ العيون من البكاء ، خُمْصُ البطون من الصيام ، ذُبْلُ الشفاه من الدعاء ، صُفرالألوان من السَّهَر ، على وجوههم غبرة الخاشعين ، اُولئك إخواني الذاهبون ، فَحُقَّ لنا أن نظمأ إليهم وَنَعَضَّ الأيدي على فراقهم (٢) .

بيان : كأنّ المراد بأحكام القرآن حفظ الألفاظ عن التحريف والتدبّر في معناه والعمل بمقتضاه ، و أهاجه أثاره ، والمراد به تحريصهم وترغيبهم إليه ، والوله بالتحريك ذهاب العقل والتحيّر من شدّة الوجد من حزن أو فرح ، و قيل : هو شدّة الحبّ ، يقال: وله كفرح وكوعد على قلّة ، والوله إلى الشيء الاشتياق إليه واللقاح ككتاب الابل أوالناقة ذات اللبن واللقوح واحدتها ، والحاصل أنّهم اشتاقوا إلى الحرب بعدالترغيب اشتياق اللقاح إلى أولادها ، و في بعض النسخ « فولّهوا اللقاح أولادها » قيل : أي جعلوا اللقاح والهة إلى أولادها بركوبهم إيّاها عند خروجهم إلى الجهاد ، وقوله عليه السلام « أولادها » نصب باسقاط الجارّ إذالفعل أعني « وله » غير

(١) عن القتلى خ ل .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٢٥١ تحت الرقم ١١٩ .

متعدّ إلى مفعولين بنفسه ، والغمد بالكسر جفن السيف..

« و أخذوا بأطراف الأرض » أي أخذوا الأرض بأطرافها ، كما قيل ، أو أخذوا على الناس بأطراف الأرض ، أي حصروهم ، يقال لمن استولى على غيره وضيّق عليه : قد أخذ عليه بأطراف الأرض قال الفرزدق :

أخذنا بأطراف السماء عليكم ... لنا قمراها والنجوم الطوالع

وقيل : المعنى أخذوا أطراف الأرض ، من قبيل أخذت بالخطام ، ويحتمل أن يكون المراد شرعوا في الجهاد في أطراف الأرض والمواطن البعيدة ، والزحف الجيش يزحفون إلى العدوّ أي يمشون و مصدر يقال: زحف إليه كمنع زحفاً إذا مشى نحوه ، والصفّ واحدالصفوف ، و يمكن مصدراً « و زحفاً زحفاً » أي زحفاً بعد زحف متفرّقين في الأطراف وكذلك « صفّاً صفّاً » والنصب على الحاليّة نحو جاؤني رجلاً رجلاً ، وقيل: زحفاً منصوب على المصدرالمحذوف الفعل أي يزحفون زحفاً ، والثانية تأكيد للأولى وكذلك قوله صفّاً صفّاً .

و قوله عليه السلام « بعض هلك و بعض نجا » إشارة إلى قوله تعالى « فمنهم من قضى نحبه و منهم من ينتظر و ما بدّلوا تبديلا » (١) والعزاء الصبر أو حسن الصبر و عزّيته تعزية أي قلت له : أحسن الله عزاك ، أي رزقك الصبر الحسن ، و هو اسم من ذلك نحو سلّم سلاماً قال ابن ميثم رحمه الله : (٢) المعنى أنّهم لمّا قطعوا العلائق الدنيويّة ، إذا ولد لأحدهم مولود لم يبشّر به ، و إذا مات منهم أحد لم يعزّوا عنه وكانت نسخته موافقة لما نقلنا ، و في بعض النسخ « لا يعزّون عن القتلى » موافقاً لما في نسخة ابن أبي الحديد ، قال : أي لشدّة ولههم إلى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيّهم حتّى يبشّروا به ، و لا يحزنون لقتل قتيلهم حتّى يعزّوا به (٣) .

« مُره العيون » يقال : مرهت عينه كفرح أي فسدت لترك الكحل ، والمراد

---

(١) الاحزاب : ٢٣ .

(٢) شرح النهج لابن ميثم ص ٢٨٤ .

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٢٦٠ .

هنا مطلق الفساد ، و خمص البطن مثلّثة الميم أي خلا ، و خمص الرجل خمصاً كقرب أي جاع ، و ذبل الشيء ذبولاً كقعد : ذهبت نداوته و قلّ ماؤه ، والسهر بالتحريك عدم النوم في الليل كلّه أو بعضه ، والغبرة بالتحريك الغبار والكدورة « فحقّ لنا أن نفعل » على صيغة المجهول كما في أكثر النسخ ، و حققت أن تفعل كذا كعلمت و هو حقيق به أي خليق جدير ، و في بعض النسخ على صيغة المعلوم و ظمىء كفرح ظمأ بالتحريك ، أي عطش ، و قيل : الظمأ أشدّ العطش ، وظمىء إليه أي اشتاق ، و عضضت عليه و عضضته كسمع و في لغه كمنع أي مسكتة بأسناني .

٣١ـ نهج : قال عليه السلام : رحم الله امرءاً سمع حكماً فوعى و دعي إلى رشاد فدنى ، و أخذ بحجزة هادٍ فنجا ، راقب ربّه ، وخاف ذنبه ، قدّم خالصاً ، و عمل صالحاً ، اكتسب مذخوراً ، و اجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، و أحرز عوضاً ، كابر هواه ، و كذّب مناه ، جعل الصبر مطيّة نجاته ، و التقوى عُدّة وفاته ، ركب الطريقة الغرّاء ، و لزم المحجّة البيضاء ، اغتنم المهل ، و بادر الأجل ، و تزوّد من العمل (١) .

توضيح : « سمع حكماً » بالضمّ أي حكمة و علماً نافعاً « فوعى » أي حفظ علماً و عملاً ، والرشاد الصلاح و هو خلاف الغيّ والضلال ، و هو إصابة الصواب و رشد كتعب وقتل والاسم الرشاد كذا في المصباح « فدنا » أي من الداعي أوالحقّ والحجزة بالضمّ موضع شدّ الإزار ثمّ قيل للازار : حجزة ، للمجاورة ، و الأخذ بالحجزة مستعار للاعتصام والالتجاء والتمسّك بأحد . « فنجا » أي خلص من الضلالة و عواقبها ، والمراقبة الترصّد والمحافظة، ومراقبة الربّ الترصّد لأمره ، والعمل به ، والاقبال بالقلب إليه .

« قدّم خالصاً » أي عملاً خالصاً لله لم يَشُبْهُ رئاء و لا سمعة ، وتقديمه فعله قبل أن يخرج الأمر من يده و بعثه إلى دارالجزاء قبل الوصول إليه ، والاكتساب الكسب ، والمذخور الشيء النفيس المعدّ لوقت الحاجة إليه ، و هوالأعمال

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ١٣٦ تحت الرقم ٧٤ من الخطب .

الصالحة ، والمحذور ما يحترز منه من سيّئات الأعمال والأخلاق ، والغرض الهدف والمراد رميه إصابة الحقّ كمن رمى الغرض في المراماة ففاز بالسبق ، و هوالمراد باحرازالعوض أي الفوز بالثواب ، و قيل : المراد به أن يقصد بفعله غرضاً صحيحاً .

٣٢- [نهج] : و من خطبة له عليه السلام و أشهد أنّه عدلٌ عدل ، و حكمٌ فصل و أشهد أنّ محمّداً عبده و رسوله ، و سيّد عباده ، كلّما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في خيرهما ، لم يُسْهِم فيه عاهرٌ ، و لا ضرب فيه فاجرٌ ، ألا و إنّ الله قد جعل للخير أهلاً و للحقّ دعائم ، و للطاعة عصماً ، و إنّ لكم عند كلّ طاعة عوناً من الله ، يقول على الألسنة و يثبت الأفئدة ، فيه كفاءٌ لمكتف ، و شفاءٌ لمشتف .

واعلموا أنّ عباد الله المستحفظين (١) علمه يصونون مصونه ، و يُفجّرُونَ عُيونه ، يتواصلون بالولاية ، و يتلاقون بالمحبّة ، و يتساقون بكأس رويّة و يصدرون بريّة ، لا تشوبهم الريبة ، و لا تسرع فيهم الغيبَة ، على ذلك عقد خلقهم و أخلاقهم ، فعليه يتحابّون ، و به يتواصلون ، فكانوا كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه و يلقى ، قد ميّزه التخليص ، و هذّبه التمحيص ، فَلْيَقْبَلِ امرؤٌ كَرامَةً بِقَبُولها ، و لْيَحْذَر قارِعَةً قبل حلولها ، ولينظر امرؤٌ في قَصير أيّامه و قَليلِ مُقامه في منزل حتّى يستبدل منزلاً فَلْيَصْنَعْ لِمُتَحَوَّلِه و مَعارِفِ مُنْتَقَلِه ، فطوبى لذي قلب سليم أطاع مَن يهديه ، و تجنّب من يرديه ، وأصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره ، وطاعة هاد أمره ، و بادر الهدى قبل أن تُغْلَقَ أبوابه ، و تُقْطَعَ أسبابه ، و استفتح التوبة ، و أماط الحوبة ، فقد اُقيم على الطريق و هُدِيَ نَهْجَ السَّبيل (٢) .

بيان : الظاهر أنّ الضمير في « أنّه » راجع إلى الله ، و قيل : راجع إلى القضاء والقدر المذكور في صدر الخطبة ، والحكم بالتحريك منفّذ الحكم ، والفصل القطع والقضاء بين الحقّ والباطل ، والنسخ الازالة والتغيير والابطال ، و قال :

---

(١) المستحفظون خ ل .

(٢) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٥٦ . تحت الرقم ٢١٢ من الخطب .

ابن أبي الحديد : يعني كلّما قسم الله الأب الواحد إلى ابنين أعدّ خيرهما وأفضلهما لولادة محمّد صلى الله عليه وآله ، و سمّى ذلك نسخاً لأنّ البطن الأوّل تزول و يخلفه البطن الثاني (١) .

« لم يسهم فيه عاهر» السهم النصيب والحظّ ، و في النهاية و أصله واحد السهام الّتي يضرب بها في الميسر و هي القداح ، ثمّ سمّي به ما يفوز به الفاتح سهمه ، ثمّ كثر حتّى سمّي كلّ نصيب سهماً انتهى ، والسهمة بالضمّ القرابة ، والمساهمة المقارعة ، و أسهم بينهم أي أقرع ، وكانوا يعملون بالقرعة إذا تنازعوا في ولد والكلمة في بعض النسخ على صيغة المجرّد كيمنع ، و في بعضها على بناء الإفعال والعاهر الزاني قيل : أي لم يضرب فيه العاهر بسهم ، ولم يكن للفجور في أصله شركة .

و قال ابن أبي الحديد : (٢) في الكلام رمز إلى جماعة من الصحابة في أنسابهم طعن ثمّ حكى عن الجاحظ أنّه قال : قام عمر على المنبر فقال : إيّاكم و ذكر العيوب و الطعن في الاُصول ثمّ قال : و روى المدائنيّ هذا الخبر في كتاب اُمّهات الخلفاء ، و قال : إنّه روي عند جعفر بن محمّد عليهما السلام بالمدينة فقال : لا تلمه يا ابن أخي إنّه أشفق أن يحدج بقصّة نفيل بن عبدالعزّى و صهّاك أمة الزبير بن عبدالمطّلب ، ثمّ قال : رحم الله عمر إنّه لم يعد السنّة ، وتلا « إنّ الّذين يحبّون أن تشيع الفاحشة في الّذين آمنوا » الآية (٣) .

أقول : قد أوردنا هذه القصّة في نسب عمر ، والدعامة بالكسر عماد البيت الّذي يقوم عليه ، والعصم كعنب جمع عصمة و هي المنع والحفظ ، وكفاء أصله كفاية والاتيان بالهمزة للازدواج ، كما قالوا : الغدايا والعشايا ، كما قال صلى الله عليه وآله : مأزورات غير مأجورات ، والأصل الواو ، و قال ابن أبي الحديد : أهل الخير هم المتّقون و دعائم الحقّ الأدلّة الموصلة إليه ، المثبتة له في القلوب ، و عصم الطاعة هي الادمان

(١) شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ٢٢ .
(٢) شرح النهج الحديدى ج ٣ ص ٢٣ .
(٣) النور : ١٩ .

على فعلها ، والتمرّن عليها ، لأنّ آلمرون على الفعل يكسب الفاعل ملكة تقتضي سهولة عليه ، والعون ههنا هو اللّطف المقرّب من الطاعة ، المبعّد من القبيح ولمّاكان العون من الله سبحانه مستهلاً للقول أطلق عليه من بابالتوسّع أنّه يقول على الألسنة ولمّا كان الله تعالى هوالّذي يثبت كما قال « يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت » (١) نسب التثبيت إلى اللّطف لأنّه من فعل الله .

وقال ابن‌ميثم : (٢) قوله عليه السلام « ألا وإنّ الله » ترغيب للسامعين أن يكونوا من أهل‌الخير ، ودعائم الحقّ ، وعصم الطاعة ، وكأنّه عنى بالعون القرآن ، قال تعالى : « لنثبّت به فؤادك » (٣) .

و « فيه كفاء » أي في ذلك العون كفاية لطالبي الاكتفاء ، أي من الكمالات النفسانيّة « وشفاء » لمن طلب الشفاء من أمراض الرذائل الموبقة ، و يمكن أن يكون المراد بأهل الخير الأتقياء ، و بدعائم الحقّ النبيّ و الأئمة عليهم السلام و بعصم الطاعة العبادات الّتي توجب التوفيق من الله سبحانه و ترك المعاصي الموجبة لسلبه أوالملائكة العاصمة للعباد عن اتّباع الشياطين ، وبالعون الملائكة المرغّبة في طاعة الله كماورد في الأخبار .

و «المستحفَظين» في أكثرالنسخ بالنصب على صيغة اسم المفعول ، وهوأظهر يقال استحفظته إيّاه أي سألته أن يحفظه وفي بعض النسخ على صيغة اسم الفاعل أي الطالبين للحفظ و في بعض النسخ بالرفع حملاً على المحلّ و كونه خبراً بعيد والمراد بهم الأئمّة عليهم السلام كماورد في الأدعية والأخبار ، وقال الشرّاح : المراد بهم العارفون أوالصالحون .

« يصونون مصونه » أي يكتمون ما ينبغي أن يكتم من أسرار علمه من غير أهله « ويفجّرون عيونه » أي يفيضون ماينبغي إفاضته على‌عامّة الناس ، أوكلّ علم

---

(١) ابراهيم : ٢٧ .

(٢) شرح النهج لابن ميثم البحرانى ص ٣٩٧ .

(٣) الفرقان : ٣٢ .

على من هو قابل له ، أو يتّقون في مقام التقيّة ، و يظهرون الحقّ عند عدمها
و«الولاية» في النسخ بالكسر قال سيبويه : الولاية بالفتح المصدر وبالكسر الاسم ، وقال
ابن أبي الحديد : الولاية بفتح الواو المحبّة والنصرة ، أي يتواصلون و هم أولياء
ومثله « ويتلاقون بالمحبّة » كما تقول : خرجت بسلاحي ، أي وأنا متسلّح أو يكون
المعنى يتواصلون بالقلوب لا بالأجسام ، كما تقول أنا أراك بقلبي وأزورك بخاطري
و اُواصلك بضميري انتهى .

وأقول : يحتمل أن يكون المراد ولاية أهل البيت عليهم السلام أي بسببها ، أو متّصفين
بها أو مظهرين لها و ماء رويّ كغنيّ أي كثير مرو ، و روي من الماء كرضي ريّاً
بالفتح والكسر أي تنعّم ، والاسم الرّيّ بالكسر « والريّة » في بعض النسخ بالفتح
و في بعضها بالكسر ، ولعلّ المراد التساقي من المعارف والعلوم « والرّيبة » بالكسر
التهمة و الشكّ اسم من الرّيب بالفتح أي لاتخالطهم شكّ في المعارف و العقائد
أو تهمة في حبّ أحدهم للآخر، و عدم إسراع الغيبة فيهم لعدم استحقاقهم للغيبة في
أقوالهم و أعمالهم و اتّقائهم مواضع التهم ، أو المعنى لايغتابون الناس ولا يتبعون
عيوبهم .

و « الخلق » يكون بمعنى التقدير والابداع ، و بمعنى الطبيعة كالخليقة
و «الأخلاق» جمع خلق بالضمّ و بضمّتين ، وهو السجيّة والطبع ، والمروّة والدّين
و يحتمل أن يكون المراد بالخلق ما هو بمنزلة الأصل و المشخّص للذّات
وبالأخلاق الفروع والشعب ، و الضمير في « عليه » راجع إلى ما اُشير إليه بذلك أو
إلى العقد .

« فكانوا كتفاضل البذر» أي كان التفاضل بينهم و بين الناس كالتفاضل بين
ما ينتقى من البذر أي يختار ، و بين ما يلقى ، فالمعنى كالتفاضل بين الجيّد و
الرديّ ، و يحتمل أن يكون المراد أنّه كان التفاضل بينهم كالتفاضل بين أفراد
المختار من البذر فكما أنّه لا تفاضل يعتدّ به فيما بينها ، كذلك فيما بينهم .
وخلص الشيء كنصر : أي صار خالصاً و خلّصه أي جعله كذلك ، و خلّصه أيضاً

نجّاه ، و المراد بالتخليص الانتقاء المذكور أي ميّزه ذلك عن غيره ؛ أو المعنى ميّزه الله تخليصاً إيّاه عن شرور النفس والشيطان عن غيره ، وفي بعض النسخ التلخيص بتقديم اللام ، و هو التبيين ، و التلخيص و التهذيب التنقية و الاصلاح ، و التمحيص الابتلاء و الاختبار .

و الكرامة الاسم من التكريم و الاكرام ، و المراد بها هنا نصحه سبحانه و وعظه و تذكيره ، أوما وعده الله على تقدير حسن العمل من المثوبة و الزلفى ، و قبول الكرامة على الثاني بالعمل الصالح الموجب للفوز بها ، و على الأوّل العمل بمقتضاه و بقبولها القبول الحسن اللّائق بها ، و قرعه كمنعه أي أتاه فجأة و قرع الباب دقّه ؛ و قال الأكثر القارعة الموت ، و يحتمل القيامة لأنّها من أسمائها سمّيت بها ، لأنّها تقرع القلوب بالفزع و أعدّهاالله للعذاب ، أو الداهية الّتي يستحقّها العاصي ، يقال : أصابه الله بقارعة أي بداهية تهلكه ؛ وحلولها نزولها و استبدلت الشيء بالشيء أي اتّخذت الأوّل بدلاً من الثاني ، و المراد بالنظر التدبّر والتفكّر ، و الظرف في قوله في «منزل» متعلّق بالمقام ، و «حتّى» لانتهاء غاية المقام ، أي الثبات أو الاقامة ، أي ليعتبر الانسان بهذه المدّة القصيرة ، و إقامته القليلة في الدنيا ، المنتهية إلى الاستبدال بها واتّخاذ غيرها .

و قيل : يحتمل أن تكون كلمة «في» لافادة الظرفيّة الزمانيّة و يكون قوله « في منزل » متعلّقاً بالنظر ، و مدخول «حتّى» علّة غائيّة للنظر ، أي لينظر بنظر الاعتبار وليتأمّل مدّة حياته في الدنيا في شأن ذلك المنزل الفاني حتّى تتّخذ بدله منزلاً لائقاً للنزول فالاستبدال حينئذ اتّخاذ البدل المستحقّ لذلك ، أوتوطين النفس على الارتحال ، و رفض المنزل الفاني .

«فليصنع» أي فليعمل و «المتحوّل» بالفتح مكان التحوّل ، و كذلك المنتقل و معارف المنتقل قيل هي المواضع الّتي يعرف الانتقال إليها ، و قال ابن أبي - الحديد : معارف الدار مايعرفه المتوسّم بها ، واحدها معرف ، مثل معاهد الدار و معالمها ، و منه معارف المرأة أي ما يظهر منها كالوجه واليدين ، و قيل : يحتمل

أن يكون المراد بمعارف المنتقل ماعرف من أحواله والأمور السانحة فيه ، فيمكن أن يكون المتحوّل والمنتقل مصدرين .

« من يهديه » يعني نفسه والأئمّة من ولده عليهم السلام « من يرديه » أي يهلكه بالقائه في مهاوي الجهل والضلالة ، والبصر يطلق على الحاسّة ، ويراد به العلم مجازاً وقد يطلق على العلم يقال بصرت بالشيء أي علمته ، ويحتمل أن تكون الاضافة لأدنى ملابسة أي بالبصر الحاصل للمطيع بتبصير الهادي إيّاه ، و السبب في الأصل الحبل و إغلاق الأبواب بالموت ، و جوّز بعضهم أن يكون الأبواب والأسباب عبارة عن نفسه و الأئمّة من ذرّيته عليهم السلام ، فانّهم أبواب الفوز والفلاح والأسباب الممدودة من السماء إلى الأرض ، بهم يصل العبد إلى الله سبحانه ، والغلق والقطع كناية عن عدمهم أوغيبتهم عليهم السلام .

« و استفتح التوبة » أي طلب فتحها كأنّها باب مغلق يطلب فتحها للدخول فيها ، و يمكن أن يكون من الاستفتاح بمعنى الاستنصار أي طلب أن تنصره التوبة ومطت كبعت و أمطت أي تنحّيت و كذلك مِطت غيري و أمطته أي نحّيته و قال الأصمعيُّ : مطت أنا وأمطت غيري (١) والحوبة بالفتح الاثم «فقدا ُقيم على الطريق» أي بهداية الله سبحانه ، والنهج بالفتح الطريق الواضح .

٣٣ - مشكوة الانوار : عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قال الله عزّوجلّ : إنّ من أغبط أوليائي عندي رجلاً خفيف الحال ذا خطر ، أحسن عبادة ربّه في الغيب ، وكان غامضاً في الناس ، جعل رزقه كفافاً فصبر عليه ، مات فقلّ تراثه و قلّ بواكيه (٢) .

٣٤ - نهج : من كلام له عليه السلام : قد أحيا عقله ، وأمات نفسه ، حتّى دقّ جليله ، ولطف غليظه ، و برق له لامع كثير البرق ، فأبان له الطريق ، و سلك به السبيل ، وتدافعته الأبواب إلى باب السلامة ، ودار الاقامة ، وثبتت رجلاه بطمأنينة

---

(١) راجع الصحاح ج ٣ ص ١١٦٢ .

(٢) مشكوة الانوار ص ٢٢ .

بدنه في قرار الأمن والراحة بما استعمل قلبه ، وأرضى ربّه (١) .

بيان : إحياء العقل بتحصيل المعارف الربّانيّة ، و تسليطه على الشيطان والنفس الأمّارة ، و إماتة النفس بجعلها مقهورة للعقل ، بحيث لا يكون لها تصرّف إلّا بحكمه ، فكانت في حكم الميّت في ارتفاع الشهوات النفسانيّة كما قيل : موتوا قبل أن تموتوا ، ودقّ الشيء صار دقيقاً ، وهو ضدّ الغليظ ، والجليل العظيم ، ولطف ككرم لطفاً و لطافة بالفتح أي صغر و دقّ و كأنّ المراد بالجليل البدن ، و دقّته بكثرة الصيام والقيام ، والصبر على المشاقّ الواردة في الشريعة المقدّسة ، وبالغليظ النفس الأمّارة والقوى الشهوانيّة ، و يحتمل العكس والتأكيد أيضاً .

و برق كنصر أي لمع أوجاء ببرق ، وبرق النجم أي طلع ، واللامع هداية الله بالأنوار الالهيّة ، و النفحات القدسيّة ، والألطاف الغيبيّة ، وكشف الأستار عن أسرار الكتاب والسنّة .

و تدافع الأبواب يحتمل وجوهاً :

الاول : أنّه لم يزل ينتقل من منزلة من منازل قربه سبحانه إلى ماهو فوقه حتّى ينتهي إلى مقام إذا دخله كان مستيقناً للسلامة ، وهي درجة اليقين ، و منزلة أولياء الله المتّقين ، الّذين لاخوف عليهم ولاهم يحزنون .

الثاني : أنّه إذا أدركته التوفيقات الربّانيّة ، شرع في طلب الحقّ وتردّد في المذاهب ، فكلّما تفكّر في مذهب من المذاهب الباطلة ، دفعته العناية الالهيّة عن الدخول فيه ، فاذا أصاب الحقّ قرّ فيه وسكن واطمأنّ ، كما روي عن الصادق عليه السلام إنّ القلب ليتجلجل (٢) في الجوف يطلب الحقّ فاذا أصابه اطمأنّ وقرّ ثمّ تلا أبوعبدالله عليه السلام هذه الآية « فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام و من يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء » (٣) وعنه

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٦٥ تحت الرقم ٢١٨ من الخطب .

(٢) التجلجل : التحرك مع الصوت .

(٣) الانعام : ١٢٥ ، والحديث في الكافي ج ٢ ص ٤٢١ .

عليه السلام قال : إنّ الله خلق قلوب المؤمنين مبهمة على الايمان ، فاذا أراد استنارة مافيها ، نضحها بالحكمة ، و زرعها بالعلم ، و زارعها والقيّم عليها ربّ العالمين(١) و عنه عليه السلام قال : إنّ القلب ليرجج فيما بين الصدر والحنجرة ، حتّى يعقد على الايمان ، فاذا عقد على الايمان قرّ و ذلك قول الله « و من يؤمن بالله يهد قلبه » (٢) قال : يسكن ، و سيأتي أمثالها إنشاءالله في باب القلب .

الثالث : أن تكون الأبواب عبارة عن أسباب القرب من الطاعات ، وترك اللذّات فانّ كلاً منها باب من أبواب الجنّة ، فيتنقل منها حتّى ينتهي إلى باب الجنّة الّتي هي قرار الأمن والراحة .

الرابع : أن تكون الأبواب عبارة عن اللذّات والمطالب النفسانيّة الّتي يريد الانسان أن يدخلها بمقتضى طبعه فتمنعه العناية الالهيّة والعقل السليم عن دخولها حتّى ينتهي إلى باب السلامة ، وهو باب جنّة الخلد في الآخرة ، أو الطاعات والعقائد الحقّة الّتي توجب دخولها في الدنيا .

الخامس : أن يكون المراد بالأبواب طرائق أرباب البدع و أبواب علماء السوء ، فيمنعه التوفيق الربّاني عن اعتقاد ضلالاتهم والدخول في جهالاتهم حتّى يرد باب السلامة ، و هو اتّباع أئمّة الحقّ صلوات الله عليهم ، فانّهم أبواب الله إمّا بالوصول إلى خدمتهم ، أو إلى السالكين مسلكهم ، والحافظين لآثارهم ، و رواة أخبارهم ، فتثبت رجلاه على الدّين والصراط المستقيم ، و لا يفتتن بشبه المغضوب عليهم و لا الضالّين ، وهو قريب من بعض ما مرّ و هذا أظهر الوجوه .

« وثبات الرجلين » ضدّ الزلق أو عبارة عن السكون ، والطمأنينة بضمّ الطاء المهملة و فتح الميم وسكون الهمزة السكون ، يقال : اطمأنّ اطمئناناً و طمأنينة ، قال الشيخ الرضيّ رضي الله عنه : مصادر ما زيد فيه من الرباعيّ نحو تدحرج واحرنجام واقشعرار و أمّا اقشعرّ قشعريرة ، و اطمأنّ طمأنينة ، فهما اسمان واقعان مقام

(١و٢) الكافي ج ٢ ص ٤٢١ ، والاية في التغابن : ١١ ، والاستشهاد بالاية انما هو على قراءة «يهدء» بالهمز ، أو بغير همز بالقلب والحذف .

المصدر ، كما في أنبت نباتاً و أعطى عطاء ، والقرار بالفتح ما قرّ فيه الشيء أي سكن و يكون مصدراً ، و قرار الأمن والراحة الجنّة أو ما يوجبهما كما عرفت .

٣٥ـ جا : عن المرزبانيّ ، عن محمّد بن أحمد الكاتب ، عن أحمد بن أبي خيثمة عن عبد الملك بن داهر ، عن الأعمش ، عن عباية الأسديّ ، عن ابن عباس رحمه الله قال : قال سئل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه ، عن قوله تعالى « ألا إنّ أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون » (١) فقيل له : من هؤلاء الأولياء ؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هم قوم أخلصوا لله تعالى في عبادته ، و نظروا إلى باطن الدنيا حين نظر الناس إلى ظاهرها ، فعرفوا آجلها ، حين غرّ الناس سواهم بعاجلها ، فتركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم وأماتوا منها ماعلموا أنّه سيميتهم . ثمّ قال : أيّها المعلّل نفسه بالدنيا ، الراكض على حبائلها ، المجتهد في عمارة ما سيخرب منها ، ألم تر إلى مصارع آبائك في البلى و مضاجع أبنائك تحت الجنادل والثرى ، كم مرّضت بيديك ، وعلّلت بكفّيك ، تستوصف لهم الأطبّاء ، وتستعتب لهم الأحبّاء ، فلم يغن عنهم غناؤك ، و لا ينجع فيهم دواؤك (٢) .

٣٦ـ نهج : قال عليه السلام : إنّ أولياء الله هم الّذين نظروا إلى باطن الدنيا ، إذا نظر الناس إلى ظاهرها ، و اشتغلوا بآجلها إذا اشتغل الناس بعاجلها ، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم ، و تركوا منها ما علموا أنّه سيتركهم ، و رأوا استكثار غيرهم منها استقلالاً ، و دركهم لها فوتاً ، أعداء ما سالم الناس ، و سلم ما عادى الناس بهم علم الكتاب ، و به علموا ، و بهم قام الكتاب و به قاموا ، لا يرون مرجوّاً فوق ما يرجون ، و لا مخوفاً فوق ما يخافون (٣) .

تبيان : مع أنّ الظاهر اتّحاد الروايتين ، بينهما اختلاف كثير ، و بعض فقرات الرواية الأولى مذكورة في خطبة أخرى سنشير إليها ، و قد مرّ معنى

---

(١) يونس : ٦٢ .

(٢) مجالس المفيد ص ٦٠ .

(٣) نهج البلاغة ج ٢ ص ٢٤٦ تحت الرقم ٤٣٢ من الحكم .

الاخلاص ، و باطن الدنيا ما خفي عن أعين الناس من مضارّها و وخامة عاقبتها للراغبين إليها ، فالمراد بالنظر إليه التفكّر فيه ، و عدم الغفلة عنه ، أو ما لا يلتفت الناس إليه من تحصيل المعارف والقربات فيها ، فالمراد بالنظر إليه الرغبة و طموح البصر إليه ، و إنّما سمّاه باطناً لغفلة أكثرالناس عنه ، و لكونه سرّ الدنيا و حقيقتها ، و غايتها الّتي خلقت لأجلها ، والمراد بظاهرها شهواتها الّتي تغرّ أكثر الناس عن التوجّه إلى باطنها ، والمراد بآجل الدنيا ما يأتي من نعيم الآخرة بعدها اُضيف إليها لنوع من الملابسة ، أو المراد بآجلها ما يظهر ثمرتها في الآجل من المعارف والطاعات ، و اُطلق الآجل عليه مجازاً .

« و ما علموا أنّه سيتركهم » الأموال والأولاد و ملاذّ الدنيا ، والامـاتة الاهلاك المعنويّ بحرمان الثواب ، وحلول العقاب عند الاياب . « ومـا يميتهم » اتّباع الشهوات النفسانيّة والاتّصاف بالصفات الذميمة الدنيّة و في الرواية الثانية نسبة الخشية إلى الاماتة والعلم بالترك لأنّ الترك معلوم لابدّ منه ، بخلافالاماتة إذ يمكن أن تدركهم رحمة من الله تلحقهم بالسعداء أو للمبالغة في اجتناب المنهيّات من الأخلاق والأعمال ، بأنّهم يتركون ما خشوا أن يميتهم فكيف إذا علموا والاستكثار عدّ الشيء كثيراً أو جمع الكثير من الشيء ، و يقابله الاستقلال بالمعنيين والدّرك محرّكة اللّحاق والوصول إلى الشيء يقال : أدركته إدراكاً و دركاً والضمير في «دركهم» يرجع إلى غيرهم ، ويحتمل الرجوع إليهم أيضاً .

والسلم بالفتح والكسر الصلح يذكّر و يؤنّث ، وفي نسخ النهج بالكسر ، و سالمه أي صالحه «وما سالم الناس» ما مالوا إليه من متاع الدنيا و زينتها و ملاذّها «وما عادى الناس» ما رفضوه من العلوم و العبادات ، و الرغبة في الآخرة و ثوابها و « بهم علم الكتاب » لأنّه لولا هم لمـا علم تفسير الآيات ، و تأويل المتشابهات و هذه من أوصاف أئمّتنا المقدّسين صلوات الله عليهم أجمعين ، و يحتمل أن تشمل الحفظة لأخبارهم ، المقتبسين من أنوارهم ، « و به علموا » لدلالة آيات الكتاب على فضلهم ، و شرف منزلتهم كآيات المودّة ، و التطهير و الولاية و غيرها ، ولو

عمّم الكلام حتّى يدخل فيه العلماء الرّبانيّون ، فالمراد به أنّهُ علم فضلهم بالآيات الدالّة على فضل العلماء كقوله تعالى: «إنّما يخشى الله من عباده العلماء» (١) و قوله عزّوجلّ «هل يستوي الّذين يعلمون والّذين لا يعلمون » (٢) و قوله سبحانه « ومن يؤت الحكمة فقد اُوتي خيراً كثيراً » (٣) إلى غيرذلك من الآيات ، وقيل : « به علموا » لاشتهارهم به عند الناس « و بهم قام الكتاب » أي بهم صارت أحكامه قائمة في الخلق معمولاً بها « و به قاموا » أي ارتفعت منزلتهم ، و فازوا بالزلفى بالعمل بما فيه ، أو ببركته انتظم الأمر في معاشهم ، و قال بعض الشارحين : أي قاموا بأوامره و نواهيه ، فلا يكون البـاء مثلهـا في «بهم قام الكتاب» و قال بعضهم : «بهم قام الكتـاب» لأنّهم قرّروا البراهين على صدقه و صحّته «و به قاموا» أي باتّباع أوامر الكتاب ، لأنّه لولا تأدّبهم بآداب القرآن ، و امتثالهم أوامره لما أغنى عنهم علمهم شيئاً .

« و دون ما يخافون » أي غير ما يخافون من عذاب الآخرة ، والبعد من رحمة الله ، و في بعض النسخ « فوق ما يخافون » .

قوله عليه السلام « أيّها المعلّل نفسه » أقول : بعض هذه الفقرات مذكورة في كلام له عليه السلام ذكره حين سمع رجلاً يذمّ الدّنيا كما سيأتي و قال الجوهريّ : علّله بالشيء أي لهّاه به كما يعلّل الصبيّ بشيء من الطعام يتجزّأ به عن اللبن ، يقال : فلان يعلّل نفسه بتَعِلّة وتعلّل به أي تلهّى به و تجزّء ، وقال : الركض تحريك الرجل ، و ركضت الفرس برجلي إذا استحثثته ليعدو ، ثمّ كثر حتّى قيل : ركض الفرس إذا عدا ، والحبائل جمع الحبالة و هي الّتي يصاد بها ، أي تركض لأخذ ما وقع في الحبائل الّتي نصبتها في الدنيا ، كناية عن شدّة الحرص في تحصيل متمنّياتها أو المعنى نصب لك الشيطان مصائد فيها ، ليصطادك بها ، و أنت تركض إليها حتّى

---

(١) فاطر : ٢٨ .

(٢) الزمر : ٩ .

(٣) البقرة : ٢٦٩ .

تقع فيها جهلاً و غروراً .

« المجتهد في عمارة ما سيخرب منها » أي تسعى بغاية جهدك في عمارة ما تعلم أنّه آئل إلى الخراب و لا تنتفع به ، ثمّ بين عليه السلام ما يمكن أن يستدلّ به على خرابها و عدم بقائها بقوله : « ألم تر إلى مصارع آبائك » يقال : صُرع فلان من دابّته على صيغة المجهول أي سقط ، و صرعه أي طرحه على الأرض ، والموضع مصرع ، والثرى بالفتح الندى أوالتراب الندي وفي المصباح : بلي الثوب يبلى من باب تعب بلى بالكسر والقصر و بلاء بالفتح والمدّ خَلِق فهو بال ، و بلي الميّت أفنته الأرض ، و قوله : « في البلى » كأنّه حال عن آبائك و في النهج « متى استهوتك أم متى غرّتك أبمصارع آبائك من البلى أم بمضاجع اُمّهاتك تحت الثرى » (١) .

والجنادل جمع جندل كجعفر ، و هي الحجارة ، و قال الجوهري : مرّضته تمريضاً إذا قمت عليه في مرضه (٢) والعلّة المرض وعلّله أي قام عليه في علّته يطلب دواءه و صحّته و يتكفّل باُموره ، وقال الجوهري : استوصفت الطبيب لدائي إذا سألته أن يصف لك ما تتعالج به (٣) انتهى والاستعتاب الاسترضاء ، كناية عن طلب الدعاء أو رضاهم إذا كانت لهم موجدة ، و في بعض النسخ تستغيث و هو أظهر، و في القاموس أغنى عنه غناء فلان و مغناه ناب عنه و أجزأ مجزأه (٤) و قال الراغب : أغنى عنه كذا إذا اكتفاه قال تعالى: « ما أغنى عنه ماله و ما كسب » « ما أغنى عنّي ماليه » وقال: « لن تغني عنهم أموالهم و لا أولادهم » « ما أغنى عنهم ما كانوا يمتّعون» و قال : « لا يغني من اللهب » (٥) و في القاموس نجع الطعام كمنع نجوعاً هنأ

(١) راجع نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧٣ ، تحت الرقم ١٣١ من الحكم .

(٢) الصحاح ص ١١٠٦ .

(٣) المصدر : ١٤٣٩ .

(٤) القاموس ج ٤ ص ٣٧١ .

(٥) مفردات غريب القرآن ص ٣٦٦ ، والايات في المسد : ٢ ، الحاقة : ٢٨ ، آل عمران : ١٠ و ١١٦ ، الشعراء : ٢٠٧ ، المرسلات : ٣١ ، على الترتيب .

آكله ، والعلف في الدابّة والوعظ والخطاب فيه دخل فأثّر كأنجع ونجّع (١) .

٣٧ـ نهج : طوبى لمن ذلّ في نفسه ، و طاب كسبه ، و صلحت سريرته و حسنت خليقته ، و أنفق الفضل من ماله ؛ و أمسك الفضل من لسانه ، و عزل عن الناس شرّه ، و وسعته السنّة ، و لم ينسب إلى بدعة (٢) .

قال السيّد رضي الله عنه : و من الناس من ينسب هذا الكلام إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله .

بيان : الذلّة في النفس التواضع ضدّ الاعجاب والترفّع ، و طيب الكسب أن لايكون مكسبه من الطرق المحرّمة والمكروهة و مواضع الشبهة ، « وصلحت » كمنعت أو كحسنت باحتلاف النسخ و سريرة الرجل و سرّه باطنه ، و صلاحها ترك النفاق و إضمار الشرّ ، والخلوّ عن الحسد وغيره والخليقة الطبيعة ، وإنفاق الفضل من المال أن لا يمسك لنفسه إلّا الكفاف ، و إمساك الفضل من الكلام : الاقتصار على مايعنيه ، وعزله كنصره أي نحّاه و أبعده « و وسعته السنّة » أي لم تتضيّق عليه حتّى يخرج إلى البدعة و طلبها ، و ذلك الخروج إمّا في الاعتقاد ، لعدم الرضا بالسنّة ، و هو مضادّ للايمان كما قال سبحانه : « فلا و ربّك لا يؤمنون حتّى يحكّموك » (٣) الآية و إمّا في العمل لميل النفس الأمّارة إلى الباطل ، واتّباع الشهوات ، و هو معصية منافية لكمال الايمان .

٣٨ـ عدة الداعي : روى شعيب الأنصاري و هارون بن خارجة قالا : قال أبوعبدالله عليه السلام : إنّ موسى صلوات الله عليه انطلق ينظر في أعمال العباد ، فأتى رجلاً من أعبد الناس فلمّا أمسى حرّك الرجل شجرة إلى جنبه فاذا فيها رمّانتان ؛ قال : فقال : يا عبدالله من أنت إنّك عبد صالح ، أنا ههنا منذ ما شاءالله ما أجد في هذه الشجرة إلّا رمّانة واحدة ، ولولا أنّك عبدصالح ماوجدت رمّانتين ، قال عليه السلام :

---

(١) القاموس ج ٣ ص ٨٧ .

(٢) نهج البلاغة ج ٢ ص ١٧٠ تحت الرقم ١٢٣ من الحكم .

(٣) النساء ، ٦٥ .

أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، قال: فلمّا أصبح قال : تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم ، فلان الفلاني .

قال : فانطلق إليه فاذا هو أعبد منه كثيراً فلمّا أمسى اُوتي برغيفين وماء فقال : يا عبدالله من أنت إنّك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاء الله و ما اُوتى إلاّ برغيف واحد ، و لولا أنّك عبد صالح ما اُوتيت برغيفين ، فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران ، ثمّ قال موسى : هل تعلم أحداً أعبد منك ؟ قال : نعم ، فلان الحدّاد (١) في مدينة كذا و كذا .

قال : فأتاه فنظر إلى رجل ليس بصاحب عبادة ، بل إنّما هو ذاكر لله تعالى و إذا دخل وقت الصلاة قام فصلّى ، فلمّا أمسى نظر إلى غلّته فوجدها قد اُضعفت قال : يا عبدالله من أنت إنّك عبد صالح أنا ههنا منذ ما شاءالله غلّتي قريب بعضها من بعض و اللّيلة قد اُضعفت فمن أنت ؟ قال : أنا رجل أسكن أرض موسى بن عمران قال : فأخذ ثلث غلّته فتصدّق بها ، و ثلثاً أعطى مولى له ، و ثلثاً اشترى به طعاماً فأكل هو و موسى .

قال : فتبسّم موسى عليه السلام فقال : من أيّ شيء تبسّمت ؟ قال : دلّني نبيّ بني إسرائيل على فلان فوجدته من أعبد الخلق فدلّني على فلان فوجدته أعبد منه فدلّني فلان عليك و زعم أنّك أعبد منه ، و لست أراك شبه القوم ، قال : أنا رجل مملوك أليس تراني ذاكراً لله ، أو ليس تراني اُصلّي الصلاة لوقتها ، و إذا أقبلت على الصلاة أضررت بغلّة مولاي ، و أضررت بعمل الناس ، أتريد أن تأتي بلادك ؟ قال : نعم ، قال : فمرّت به سحابة فقال الحدّاد : يا سحابة تعالي ! قال : فجاءت قال: أين تريدين؟ قالت اُريد أرض كذا و كذا ، قال: انصرفي ، ثمّ مرّت به اُخرى فقال : ياسحابة تعالي! فجاءته فقال : أين تريدين ؟ قالت اُريد أرض كذا و كذا، قال : انصرفي ثمّ مرّت به اُخرى فقال : يا سحابة تعالي ! فجاءته فقال : أين تريدين ؟ قالت : اُريد أرض موسى بن عمران ، قال : فقال احملي هذا حمل رفيق ، وضعيه في

---

(١) الظاهر لما يأتي من قوله «أضررت بغلة مولاى» أن يكون فدانا ، وهو الدهقان .

أرض موسى بن عمران وَضْعاً رفيقاً .

قال : فلمّا بلغ موسى بلاده قال : يا ربّ بما بلّغت هذا ما أرى ؟ قال: إنّ عبدي هذا يصبر على بلائي ، و يرضى بقضائي ، و يشكر نعمائي .

٣٩- نهج من كلام له عليه السلام عند تلاوته : « رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله » (١) قال: إنّ الله سبحانه جعل الذكرْ جلاء للقلوب ، تسمع به بعد الوَقْرَة ، و تُبْصِرُ به بعد العَشْوَة ، و تنقادُ به بعد المُعانَدَة ، و ما بَرِحَ لله عزّت آلاؤه في البُرْهَةِ بعد البرهة ، و في أزمان الفترات ، عبادٌ ناجاهُم في فِكَرِهِم ، و كلّمهم في ذات عقولهم ، فاستصبحوا بنور يَقْظَةٍ في الأسماع والأبصار والأفئدة ، يُذَكِّرون بأيّام الله ، و يُخَوِّفُونَ مَقامَه ، بمنزلة الأدِلّة في الفلوات ، من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه ، و بَشّرُوه بالنَجاةِ و من أخَذَ يميناً و شمالاً ذَمّوا إليه الطريق و حَذَّرُوهُ من الهلكة .

و كانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلّة تلك الشبهات و إنّ للذكر لأهْلاً أخذوه من الدنيا بدلاً ، فلم تشغلهم تجارة و لا بيع عنه ، يقطعون به أيّام الحياة ويهتفون بالزواجر عن محارم الله في أسماع الغافلين ، ويأمرون بالقسط ، ويأتمرون به ، و ينهون عن المنكر ، و يتناهَوْنَ عنه ، فكأنّما قَطَعُوا الدنيا إلى الآخرة و هم فيها ، فشاهَدُوا ما وراء ذلك ، فكأنّما اطّلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الاقامة فيه ، و حقّقت القيامة عليهم عِداتِها ، فكشفوا غِطاءَ ذلك لأهل الدنيا حتّى كأنّهم يرون ما لا يرى الناس ، و يسمعون ما لا يسمعون .

فلو مثّلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ، و مجالسهم المشهودة ، و قد نشروا دواوين أعمالهم ، و فرَغوا لمحاسبة أنفسهم على كلّ صغيرة و كبيرة . أُمِرُوا بها فقصّروا عنها ، ونهوا عنها ففرّطوا فيها ، وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم ، فضعفوا عن الاستقلال بها ، فَنَشَجُوا نشيجاً و تجاوبوا نحيباً يعجّون إلى ربّهم من مقام نَدَم واعتراف ، لَرَأيت أعلامَ هدى ، و مصابيحَ دُجىً ، قد حَفّتْ بهم الملائكة

---

(١) النور : ٣٧ .

و نزلت عليهم السّكينة ، و فُتِحَتْ لهم أبواب السماء ، و اُعِدَّت لهم مقاعدُ الكرامات في مقام اطّلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم ، و حَمِدَ مقامَهُم ، يتنسّمون بدعائه روح التجاوز ، رهائن فاقة إلى فضله ، و اُسارى ذلّة لعظمته جرح طول الأسى قلوبهم ، و طول البكاء عيونهم ، لكلّ باب رغبة إلى الله منهم يدٌ قارعة بها يسألون من لا تضيق لديه المنادح ، و لا يخيب عليه الراغبون ، فحاسب نفسك لنفسك ، فانّ غيرها من الأنفس لها حسيبٌ غيرك (١) .

تبيين : اللهو اللعب ، وألهاني الشيء أي شغلني ، والذكر يطلق على اللّساني والقلبي و لعلّ الظاهر من الكلمات الآتية أنّ المراد به ما يعمّ ذكره باللّسان : بالانذار عن عقابه سبحانه والبشارة بثوابه والأمر بطاعته والنهي عن معصيته و بالقلب : بمحاسبة النفس في طاعته و معصيته ، والاقدام على طاعته بذكر رحمته والانتهاء عن معصيته بذكر غضبه ، والاعتراف بالذنب والندم على المخالفة ، فانّ الجميع ممّا ينبعث عن ذكره سبحانه بالقلب بالعظمة والجلال والمهابة والانعام والاكرام .

وجلا فلان السيف والمرآة جلواً بالفتح وجلاء ككساء أي صقلّهما ، والوقر الثقل في الأذن و ذهاب السمع كلّه ، والعشوة المرّة من العشا بالفتح والقصر أي سوء البصر باللّيل والنهار أو العمى ، و قيل : أن لا يبصر بالليل و يبصر بالنهار و برح فلان مكانه كفرح أي زال عنه ، و مابرح أي دائماً « و عزّت آلاؤه » أي عظمت وكرمت نعمه و عطاياه ، والبرهة بالضمّ كما في النسخ و بالفتح أيضاً المدّة أو الزمان الطويل ، والفتره بالفتح ما بين كلّ نبيّين من الزمان ، و قيل انقطاع الوحي والمناجاة: المخاطبة سرّاً « في الفكر» أي الالهام ، « و كلّمهم في ذات عقولهم » أي في الباطن خفيّاً كما قيل في قوله تعالى « والله عليم بذات الصدور »(٢) أي بنفس الصدور، أي ببواطنها و خفيّاتها والمصباح السراج ، و استصبح أي استسرج ، ونور

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٧٣ تحت الرقم ٢٢٠ من الخطب .

(٢) آل عمران : ١٥٤ .

اليقظة في الأسماع : الاستماع للحكم والمواعظ ، وكلّ كلام نافع في الدين والدنيا والعبرة بسماع أحوال الماضين ، و ترك الاصغاء إلى الملاهي ، وكلّ كلام باطل و في الأبصار : النظر بعين العبرة ، والاستدلال بآثار الصنع على العلم والقدرة ، لا بعين الالتذاذ والميل إلى المحرّمات ، والرغبة في زهرات الدنيا ، وفي الأفئدة : التفكّر في آيات القدرة و كلام الله عزّ وجلّ و أحكامه ، والحكم والمسائل الدينيّة ، والتفكّر فيما نزل بالماضين ، و عاقبة المحسنين والمسيئين ، و ترك الاشتغال بالأفكار الباطلة و ما يلهي عن ذكر الله عزّ وجلّ .

« يذكّرون بأيّام الله » إشارة إلى قوله تعالى « و ذكّرهم بأيّام الله » (١) وقيل : معناه وقايع الله في الأمم الخالية ، وإهلاك من هلك منهم ، و أيّام العرب حروبها ، وقيل : أي بنعمه وآلائه ، و روي عن الصادق عليه السلام أنّه يريد بأيّام الله سننه و أفعاله في عباده من إنعام و انتقام ، و هو القول الجامع ، و مقام الله كناية عن عظمته و جلالته المستلزمة للهيبة والخوف ، و قيل في قوله تعالى « و لمن خاف مقام ربّه جنّتان» (٢) أي مقامه بين يدي ربّه للحساب .

والفلاة المفازة لاماء فيها أو الصحراء الواسعة ، و القصد الرشد و استقامة الطريق و ضدّ الافراط و التفريط « و حمدوا إليه » أي منهياً أو متوجّهاً و نحو ذلك كقولهم في أوائل الكتب « أحمد إليك الله الّذي لا إله إلاّ هو » و كذلك « ذمّوا إليه » والهلكة بالتحريك والهلكاء الهلاك و هلكة هلكاء توكيد .

و التجارة ككتابة الاسم من قولك تجر فلان كنصر ، و اتّجر أي باع و اشترى ، وقيل : التجارة المعاملة الرابحة ، وذكر البيع بعد التجارة مبالغة بالتعميم بعد التخصيص ، إن اُريد به مطلق المعاوضة ، أو بأفراد ما هو أعمّ من قسمي التجارة فانّ الربح يتوقّع بالشرى و يتحقّق بالبيع ، و هذا بناء على أن يكون كلّ من الأمرين قسماً منها لا جزءاً و قيل المراد : بالتجارة الشرى فانّه أصلها ومبدؤها .

---

(١) ابراهيم : ٥ . (٢) الرحمن : ٤٦ .

و هتفت الحمامة كضربت أي صاتت ، و هتف به هتافاً بالضمّ أي صاح به و دعاه ، و هتف به هاتف أي سمع صوته ولم يرشخصه و في بعض النسخ «يهتفون» بدون حرف العطف ، و القسط بالكسر العدل ، يقال : قسط كضرب ونصر وأقسط و يقال قسط قسطاً كضرب ضرباً أي جار و عدل عن الحقّ فهو من الأضداد ، و تناهى عن الأمر وانتهى عنه أي امتنع .

قوله عليه السلام « إلى الآخرة » أي منتهين أو واصلين إليها ، و في بعض النسخ : «وكأنّما» بالواو في الموضعين «وغيوب أهل البرزخ » ما غاب عن الناس من أحوالهم و الوعد يستعمل في الخير و الشرّ يقال : وعدته خيراً و وعدته شرّاً فاذا أسقطوا الخير و الشرّ قالوا في الخير الوعد و في الشرّ الايعاد ، و كشف الغطاء عن العداة بيانها لهم على أوضح وجه ، و المقاوم جمع مقام ، و شهده كسمعه أي حضره ، و الديوان بالكسر وقد يفتح مجتمع الصحف و الكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل العطية ، و قيل : جريدة الحساب ، و يطلق على موضع الحساب و هو معرّب .

« وفرغوا لمحاسبة أنفسهم » أي فرغوا عن سائر الأشغال ، وتركوها لمحاسبة أنفسهم « وحمّلوا ثقل أوزارهم ظهورهم» أي تدبّروا في ثقل الآثام والمعاصي ، و طاقة حملهم ، فأذعنوا بأنّ ثقلها يزيد عن قوّتهم ولا يطيقون حملها و عذابها ، و الاستقلال بالشّيء الاستبداد و الانفراد به ، و استقلّ القوم أي مضوا وارتحلوا ، و استقلّه أي حمله و رفعه .

و نشج الباكي كضرب نشيجاً أي غصّ بالبكاء في حلقه من غير انتحاب « وتجاوبوا » أي جاوب بعضهم بعضاً ، والنحيب أشدّ البكاء ، والظاهر من التجاوب أنّ نشر الدواوين و محاسبتهم أنفسهم في مجمعهم ومحضرهم كما هو الظاهر من لفظ المشهودة في أوّل الكلام ، لأنّ يحاسب كلّ واحد نفسه علاحدة ، ويحتمل التجوّز في لفظ التجاوب ، وعجّ كضرّ كما في النسخ وكعضّ(١) عجّاً وعجيجاً أي صاح ورفع صوته « لرأيت » الجملة جزاء للشرط السابق ، و الدّجى جمع دجية بالضمّ

---

(١) يعنى من بابى ضرب وعلم .

أي الظلمة .

« وحفّت بهم » أي أحاطت و طافت حولهم . والسكينة الطمأنينة و المهابة والوقار ولعلّ المرادبه اليقين الّذي تسكن به نفوسهم ، وتطمئنّ قلوبهم، فلايتزلزل لشبهة أولما أصابها من فتنة كما قال عزّوجلّ « ومن الناس من يعبدالله على حرف فان أصابه خيرٌ اطمأنّ به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه » (١) .

« وأبواب السماء » الأبواب الّتي تنزل منها الرحمة أوتصعد الأعمال الصالحة وأعدّه إعداداً هيّأه وأحضره ، والنسم محرّكة نفَس الريح ، إذاكان ضعيفاً كالنسيم و تنسّم أي تنفّس و تنسّم النسيم أي تشمّمه ، والرّوح بالفتح الراحة والرحمة ونسيم الريح ، والمعنى يدعون و يتوقّعون بدعائه تجاوزه عن ذنوبهم ، و الرهينة والمرتهنة الرّهن ، والأسى الحزن ، وأبواب الرغبة كلّما يتقرّب به إلى الله ، واليد القارعة تطرّق هذه الأبواب بالتقرّب بها إلى الله تعالى ، والندح بالفتح و الضمّ الأرض الواسعة ، والمنادح المفاوز ، و « عليه » متعلّق بيخيب على تضمين معنى القدوم والوفود ونحوذلك ، و الحسيب المحاسب ، والمراد إما أسرع الحاسبين أو كلّ أحد من المكلّفين ، فانّه مكلّف بأن يحاسب نفسه قبل أن يحاسب في موقف الحساب .

٤٠ ـ نهج : ومن دعاء له عليه السلام : اللهمّ إنّك آنس الآنسين بأوليائك ، و أحضرهم بالكفاية للمتوكّلين عليك ، تشاهدهم في سرائرهم ، وتطلع عليهم في ضمائرهم وتعلم مبلغ بصائرهم ، فأسرارهم لك مكشوفة ، وقلوبهم إليك ملهوفة، إن أوحشتهم الغربة آنسهم ذكرك ، و إن صبّت عليهم المصائب لجئوا إلى الاستجارة بك ، علماً بأنّ أزمّة الأمور بيدك، ومصادرها عن قضائك ، اللهمّ إن فهت عن مسئلتي أوعمهت عن طلبتي ، فدلّني على مصالحي ، و خذ بقلبي إلى مراشدي ، فليس ذلك بنكر من هداياتك ، ولا ببدع من كفاياتك ، اللهمّ احملني على عفوك ، ولا تحملني

---

(١) الحج : ١١ .

على عدلك (١) .

بيان : إنّما أوردت هذا الدعاء لأنّه من مناجاة أولياءالله ، و مشتمل على كثير من صفاتهم المختصّة بهم، رزقناالله الوصول إلى درجتهم قوله عليه السلام « بأوليائك » في بعض النسخ «لأوليائك» و قال بعضهم الباء أنسب أي أنت أكثرهم أُنساً بأوليائك و عطفاً و تحنّناً عليهم « و أحضرهم بالكفاية » الحضور ضدّ الغيبة ، و الحضر بالضمّ و الاحضار ارتفاع الفرس في عدوه ، قيل : أي أبلغهم إحضاراً لكفاية المتوكّلين و أقومهم بذلك ، و قيل أي أسرعهم إحضاراً لما استعدّ منهم من الكمال ، و الأظهر أنّ المعنى أشدّهم و أكثرهم حضوراً عند الكفاية ، فانّه لا يغيب عن كفايتهم ، ولا يعزب عن علمه شيء ، وقيل : الكفاية بيان للحضور .

و الكافي من يقوم بالأمر ، و يحصل به الاستغناء عن الغير ، و توكّل على الله أي اعتمد عليه و وثق به ، و البصيرة المعرفة و عقيدة القلب و الفطنة وقيل : البصائر العزائم ، و الملهوف المكروب ، و المظلوم المستغيث أي قلوبهم مستغيثة راغبة عند الكرب والحاجة إليك ، والمستجير الّذي يطلب الأمان أو الحفظ ، و فهه كفرح أي عيي ، و عمه كفرح أيضاً أي تردّد في الضلال أو تحيّر في منازعة أو طريق أولم يعرف الحجّة ، و المراشد مقاصد الطريق أي ما فيه الاستقامة و الفوز بالمقصد «وخذ بقلبي إلى مراشدي » أي جرّه إليها ، و النكر العجيب ، و البدع بالكسر الأمر المبتدع ، أي لم يعهد مثله « واحملني على عفوك » أي عاملني يوم الجزاء بعفوك .

---

(١) نهج البلاغة ج ١ ص ٤٨٤ تحت الرقم ٢٢٥ من الخطب .

☆ الجزء الثانى ☆

من كتاب الايمان و الكفر

(أبواب)

مكارم الاخلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

ابواب مكارم الاخلاق

أقول : وسيجيء ما يناسب هذه الابواب في كتاب العشرة وفي كتاب الاداب والسنن ايضاً انشاءالله تعالى

٣٨

﴿ باب ﴾

جوامع المكارم وآفاتها وما يوجب الفلاح والهدى

الايات البقرة : الم ۞ ذلك الكتاب لاريب فيه هدى ً للمتقين ۞ الّذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلوة و ممّا رزقناهم ينفقون ۞ و الّذين يؤمنون بما اُنزل إليك وما اُنزل من قبلك و بالآخرة هم يوقنون ۞ اُولئك على هدى ً من ربّهم و اُولئك هم المفلحون (١) .

و قال تعالى : يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي اُوف بعهدكم و إيّاي فارهبون ۞ وآمنوا بما أنزلت مصدّقاً لما معكم و لا تكونوا أوّل كافر به و لا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً و إيّاي فاتّقون ۞ ولا تلبسوا الحقّ بالباطل و تكتموا الحقّ و أنتم تعلمون ۞ و أقيموا الصّلوة و آتوا الزّكوة

(١) البقرة : ١ ـ ٥ .

واركعوا مع الرّاكعين ۞ أتأمرون النّاس بالبرّ و تنسون أنفسكم و أنتم تتلون الكتاب أفلاتعقلون ۞ واستعينوا بالصّبروالصّلوة و إنّها لكبيرةٌ إلاّ على الخاشعين۞ الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم و أنّهم إليه راجعون (١) .

وقال سبحانه : و إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لاتعبدون إلاّ الله و بالوالدين إحساناً و ذي القربى واليتامى والمساكين و قولوا للنّاس حسناً و أقيموا الصّلوة وآتوا الزّكوة ثمّ تولّيتم إلاّ قليلاً منكم و أنتم معرضون (٢) .

و قال سبحانه : ليس البرّ أن تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر وآتى المال على حبّه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السّبيل والسّائلين و في الرّقاب و أقام الصّلوة وآتى الزّكوة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصّابرين في الباساء والضّرّاء و حين الباس اُولئك الّذين صدقوا واُولئك هم المتّقون (٣) .

و قال تعالى : إنّ الّذين آمنوا والّذين هاجروا و جاهدوا في سبيل الله اُولئك يرجون رحمة الله والله غفورٌ رحيم (٤) .

و قال تعالى : إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات و أقاموا الصّلوة وآتوا الزّكوة لهم أجرهم عند ربّهم و لا خوفٌ عليهم و لا هم يحزنون (٥) .

آل عمران : الّذين يقولون ربّنا آمنّا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النّار۞ الصّابرين والصّادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار (٦) .

وقال تعالى : . . . من أهل الكتاب اُمّةٌ قائمةٌ يتلون آيات الله آناء اللّيل وهم

---

(١) البقرة : ٤٠ - ٤٥ .

(٢) البقرة : ٨٣ .

(٣) البقرة : ١٧٧ .

(٤) البقرة : ٢١٨ .

(٥) البقرة : ٢٧٧ .

(٦) آل‌عمران : ١٦ - ١٧ .

يسجدون ۞ يؤمنون بالله واليوم الآخر و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات و اُولئك من الصّالحين ۞ و ما يفعلوا من خيرٍ فلن يكفروه والله عليمٌ بالمتّقين (١) .

و قال تعالى : و سارعوا إلى مغفرةٍ من ربّكم و جنّةٍ عرضها السّموات والأرض اُعدّت للمتّقين ۞ الّذين ينفقون في السّرّاء والضّرّاء والكاظمين الغيظ والعافين عن النّاس والله يحبّ المحسنين ۞ والّذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم فاستغفروا لذنوبهم و من يغفر الذّنوب إلاّ الله و لم يصرّوا على ما فعلوا وهم يعلمون ۞ اُولئك جزاؤهم مغفرة من ربّهم وجنّاتٌ تجري من تحتها الأنهارُ خالدين فيها ونعم أجر العاملين (٢) .

وقال : إنّ في خلق السموات والأرض واختلاف اللّيل والنهار لآيات لاُولي الألباب ۞ الّذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكّرون في خلق السموات والأرض ربّنا ماخلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار ۞ ربّنا إنّك من تُدخل النار فقد أخزيته وماللظالمين مِن أنصار ۞ ربّنا إنّنا سمعنا مُنادياً يُنادي للايمان أن آمنوا بربّكم فآمّنا ربّنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفّر عنّا سيّئاتنا و توفّنا مع الأبرار ۞ ربّنا وآتنا ماوعَدتنا على رُسُلك ولاتُخزنا يوم القيامة إنّك لاتُخلف الميعاد ۞ فاستجاب لهم ربّهم أنّي لااُضيعُ عمل عامل مِنكم مِن ذكرٍ أو اُنثى بَعضكم من بعض فالّذينَ هاجروا واُخرجوا من ديارِهِم وَ اُوذوا في سبيلي وقاتلوا و قُتلوا لاُكفّرنّ عنهُم سيئاتهم ولاُدخِلنّهمُ جنات تَجري مِن تَحتها الأنهار ثواباً من عِندالله والله عِندهُ حُسن الثواب (٣) .

النساء : إن تُبدوا خيراً أو تخفوه أو تعفوا عن سوء فانّ الله كان عَفوّاً قديراً (٤) .

---

(١) آل عمران : ١١٣ ـ ١١٥ .
(٢) آل عمران : ١٣٣ ـ ١٣٦ .
(٣) آل عمران : ١٩٠ ـ ١٩٥ .
(٤) النساء : ١٤٩ .

وقال تعالى : لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما اُنزل إليك وما اُنزل من قبلك والمقيمين الصلوة والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله واليوم الاخر اُولئك سيؤتيهم أجراً عظيماً (١) .

المائدة : و اذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الّذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا و أطعنا واتّقوا الله إنّ الله خبير بما تعملون إلى قوله تعالى يا أيّها الّذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم فكفّ أيديهم عنكم واتّقوا الله وعلى الله فليتوكّل المؤمنون ✿ ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً وقال الله إنّي معكم لئن أقمتم الصّلوة وآتيتم الزكوة وآمنتم برسلي وعزّرتموهم وأقرضتم الله قرضاً حسناً لاُكفّرنّ عنكم سيّئاتكم ولاُدخلنّكم جنات تجري من تحتها الأنهار فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضلّ سواء السبيل (٢) .

وقال تعالى : ياأيّها الّذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبّهم و يحبّونه أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشآء والله واسع عليم ✿ إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون (٣) .

و قال تعالى : ليس على الّذين آمنوآ و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا و آمنوا وعملوا الصالحات ثمّ اتّقوا وآمنوا ثمّ اتّقوا وأحسنوا والله يحبّ المحسنين (٤) .

الاعراف : قال موسى لقومه استعينوا بالله و اصبروا إنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين (٥) .

---

(١) النساء : ١٦٢ .

(٢) المائدة ٧ ـ ١٢ .

(٣) المائدة : ٥٤ و ٥٥ .

(٤) المائدة : ٩٣ .

(٥) الاعراف : ١٢٨ .

و قال : ورحمتي وسعت كلّ شيء فسأكتبها للّذين يتّقون ويؤتون الزكوة والّذينهم بآياتنا يؤمنون إلى قوله سبحانه ومن قوم موسى اُمّة يهدون بالحقّ و به يعدلون (١) .

وقال : والدار الآخرة خيرللّذين يتّقون أفلا تعقلون ۞ والّذين يمسّكون بالكتاب وأقاموا الصلوة إنّا لانضيع أجرالمصلحين (٢) .

الانفال : فاتّقوا الله و أصلحوا ذات بينكم و أطيعوا الله و رسوله إن كنتم مؤمنين (٣) .

التوبة : إنّما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر و أقام الصّلوة وآتى الزّكوة و لم يخش إلّاالله فعسى اُولئك أن يكونوا من المهتدين .

إلى قوله تعالى : الّذين آمنوا و هاجروا و جاهدوا في سبيل الله بأموالهم و أنفسهم أعظم درجة عندالله و اُولئك هم الفائزون ۞ يبشّرهم ربّهم برحمة منه و رضوان و جنّات لهم فيها نعيمٌ مقيمٌ ۞ خالدين فيها أبداً إنّ الله عنده أجر عظيم (٤) .

وقال تعالى : التائبون العابدون الحامدون السّائحون الرّاكعون السّاجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدودالله وبشّرالمؤمنين (٥) .

هود : إلّاالّذين صبروا وعملواالصّالحات اُولئكلهم مغفره وأجر كبير(٦) .

و قال تعالى : إنّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات و أخبتوا إلى ربّهم اُولئك أصحاب الجنّة هم فيها خالدون ۞ مثل الفريقين كالأعمى والأصمّ والسّميع

---

(١) الاعراف ١٥٦ ـ ١٥٩ .

(٢) الاعراف : ١٦٩ .

(٣) الانفال : ١ .

(٤) براءة : ١٨ـ ٢٢ .

(٥) براءة : ١١٢ .

(٦) هود : ١١ .

والبصير هل يستويان مثلاً أفلا تذكّرون (١) .

الرعد : الّذين يوفون بعهدالله و لا ينقضون الميثاق ۞ والّذين يصلون ما أمرالله به أن يوصل ويخشون ربّهم ويخافون سوء الحساب ۞ والّذين صبروا ابتغاء ربّهم و أقاموا الصّلوة و أنفقوا ممّا رزقناهم سرّاً وعلانية و يدرؤن بالحسنة السّيّئة أُولئك لهم عقبى الدّار ۞ جنّات عدن يدخلونها و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرّيّاتهم والملئكة يدخلون عليهم من كلّ باب ۞ سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار (٢) .

و قال تعالى : ويهدي إليه من أناب ۞ الّذين آمنوا و تطمئنّ قلوبهم بذكر الله ألا بذكرالله تطمئنّ القلوب ۞ الّذين آمنوا وعملوا الصّالحات طوبى لهم وحسن مآب (٣) .

النحل : إنّ إبراهيم كان اُمّة قانتاً لله حنيفا ولم يك من المشركين ۞ شاكراً لأنعمه اجتبيه و هداه إلى صراط مستقيم (٤) .

مريم : إلاّ من تاب وآمن وعمل صالحاً فاُولئك يدخلون الجنّة ولايظلمون شيئا (٥) .

طه : و إنّي لغفّار لمن تاب وآمن و عمل صالحاً ثمّ اهتدى (٦) .

الانبياء : وكلاًّ جعلنا صالحين ۞ و جعلناهم أئمّة يهدون بأمرنا و أوحينا إليهم فعل الخيرات و إقام الصّلوة و إيتاء الزّكوة وكانوا لنا عابدين (٧) .

---

(١) هود : ٢٣ و ٢٤ .

(٢) الرعد : ١٨ - ٢٢ .

(٣) الرعد : ٢٧ - ٢٩ .

(٤) النحل : ١٢١ و ١٢٢ .

(٥) مريم : ٦٠ .

(٦) طه : ٨٢ .

(٧) الانبياء : ٧٢ و ٧٣ .

و قال تعالى : إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً وكانوا لنا خاشعين (١) .

الحج : وبشّر المخبتين ☆ الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصّابرين على ما أصابهم والمقيمي الصّلوة و ممّا رزقناهم ينفقون (٢) .

و قال تعالى : يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربّكم وافعلوا الخير لعلّكم تفلحون ☆ و جاهدوا في الله حقّ جهاده هواجتبيكم و ما جعل عليكم في الدّين من حرج ملّة أبيكم إبراهيمّ هو سمّيكم المسلمين من قبل و في هذا ليكون الرّسول شهيداً عليكم و تكونوا شهداء على النّاس فأقيموا الصّلوة وآتوا الزّكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى و نعم النّصير (٣) .

النور : ومن يطع الله و رسوله ويخشى الله ويتّقه فاُولئك هم الفائزون (٤) .

الفرقان : إلاّ من تاب و آمن و عمل عملا صالحاً فاُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيما ☆ و من تاب و عمل صالحاً فانّه يتوب إلى الله متابا (٥) .

الشعراء : إلاّ الّذين آمنوا و عملوا الصّالحات و ذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا (٦) .

النمل : هدى وبشرى للمؤمنين ☆ الّذين يقيمون الصّلوة ويؤتون الزّكوة و هم بالآخرة هم يوقنون (٧) .

---

(١) الانبياء : ٩٠ .
(٢) الحج : ٣٤ و ٣٥ .
(٣) الحج : ٧٧ و ٧٨ .
(٤) النور : ٥٢ .
(٥) الفرقان : ٧١ و ٧٢ .
(٦) الشعراء : ٢٢٧ .
(٧) النمل : ٢ .

و قال تعالى : إنّما اُمرت أن أعبد ربّ هذه البلدة الّذي حرّمها و له كلّ شيء و اُمرت أن أكون من المسلمين ۞ و أن أتلوالقرآن (١) .

العنكبوت : والّذين آمنوا و عملوا الصالحات لنبوّئنّهم من الجنة غرفاً تجري من تحتهاالأنهار خالدين فيها نعم أجر العاملين ۞ الّذين صبروا وعلى ربّهم يتوكّلون (٢) .

لقمان : هدىً و رحمة للمحسنين ۞ الّذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ۞ اُولئك على هدىً من ربّهم واُولئك همالمفلحون(٣) .

و قال : يا بنيّ أقم الصلاة و أمر بالمعروف وانهَ عن المنكر واصبر على ما أصابك إنّ ذلك من عزم الأُمور ۞ ولا تصعّر خدّك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إنّ الله لا يحبّ كلّ مختال فخور ۞ و اقصد في مشيك و اغضض من صوتك إنّ أنكر الأصوات لصوت الحمير (٤) .

و قال تعالى : ومن يسلم وجهه إلى الله و هو محسن ، فقد استمسك بالعروة الوثقى و إلى الله عاقبة الأُمور (٥) .

الاحزاب : إنّ المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و القانتين والقانتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدّقين و المتصدّقات و الصائمين و الصائمات و الحافظين لفروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعدّ الله لهم مغفرة و أجراً عظيماً (٦) .

فاطر : إنّ الّذين يتلون كتاب الله و أقاموا الصلاة و أنفقوا ممّا رزقناهم

(١) النمل ٩١ .
(٢) العنكبوت : ٥٨ - ٥٩ .
(٣) لقمان : ٣ - ٥ .
(٤) لقمان : ١٧ - ١٩ .
(٥) لقمان : ٢٢ .
(٦) الاحزاب : ٣٥ .

سرّاً و علانية يرجون تجارةً لن تبور ☆ ليوفّيهم أجورهم و يزيدهم من فضله إنّه غفور شكور (١) .

الزمر : قل ياعبادي الّذين آمنوا اتّقوا ربّكم للّذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة و أرض الله واسعة إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب (٢) .

ق : و أزلفت الجنّة للمتّقين غير بعيدٍ ☆ هذا ماتوعدون لكلّ أوّابٍ حفيظٍ ☆ من خشي الرّحمن بالغيب و جاء بقلبٍ منيبٍ (٣) .

البلد : فلا اقتحم العقبة ☆ و ما أدريك ما العقبة ☆ فكّ رقبةٍ ☆ أو إطعامٌ في يومٍ ذي مسغبةٍ ☆ يتيماً ذا مقربةٍ ☆ أو مسكيناً ذا متربةٍ ☆ ثمّ كان من الّذين آمنوا و تواصوا بالصّبر و تواصوا بالمرحمةٍ ☆ أولئك أصحاب الميمنة ☆ والّذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشئمة ☆ عليهم نارٌ مؤصدةٌ (٤) .

تفسير : « هدى للمتّقين » قد مرّ تفسير الآيات في الباب الأوّل من كتاب الايمان والكفر هذا (٥) .

« يا بني إسرائيل » (٦) أي ولد يعقوب « اذكروا نعمتي الّتي أنعمت عليكم » في تفسير الامام عليه السلام : أن بعثت محمّداً و أقررته في مدينتكم و لم أجشمكم الحطّ والترحال إليه و أوضحت علاماته و دلائل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله « و أوفوا بعهدي» الّذي أخذه على أسلافكم أنبياؤهم وأمروهم أن يؤدّوه إلى أخلافهم ليؤمننّ بمحمّد العربيّ الهاشميّ المبان بالآيات ، والمؤيّد بالمعجزات ، الّذي من آياته عليّ بن أبي طالب شقيقه و رفيقه ، عقله من عقله ، و علمه من علمه ، و حلمه من

(١) فاطر : ٢٩ و ٣٠ .
(٢) الزمر : ١٠ .
(٣) ق : ٣١ ـ ٣٣ .
(٤) البلد : ١١ ـ ٢٠ .
(٥) راجع ج ٦٧ ص ١٧
(٦) البقرة : ٤٠

حلمه ، مؤيّد دينه بسيفه « اُوف بعهدكم » الّذي أوجبت به لكم نعيم الأبد في دارالكرامة « و إيّاي فارهبون » في مخالفة محمّد ، فـانّي القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي ، و هم يقدرون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي .

و روى العياشيّ عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن هذه الآية فقال: أوفوا بولاية عليّ فرضاً من الله اُوف لكم بالجنّة (١) .

أقول : والآية عامّة في كلّ عهد على كلّ أحد و قال عليّ بن إبراهيم : قال رجل للصادق عليه السلام : يقول الله: « ادعوني أستجب لكم » وإنّا ندعو فلايستجاب لنا ؟ فقال: إنّكم لاتفون لله بعهده فانّه تعالى يقول: « أوفوا بعهدي اُوف بعهدكم » والله لووفيتم لله سبحانه لوفى لكم .

« وآمنوا بماأنزلت » على محمّد من ذكر نبوّته وإمامة أخيه وعترته « مصدّقاً لما معكم » فانّ مثل هذا الذكر في كتابكم « ولاتكونوا أوّل كافر به » قيل: تعريض بأنّ الواجب أن تكونوا أوّل من آمن به لأنّهم كانوا أهل النظر في معجزاته ، والعلم بشأنه ، والمستفتحين به ، والمبشّرين بزمـانه .

و في تفسيرالامام عليه السلام هؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوّة محمّد و خانوه و قالوا: نحن نعلم أنّ محمّداً نبيّ و أنّ عليّاً وصيّه ، ولكن لست أنت ذلك و لا هذا ، ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة « و لا تشتروا بآيـاتي ثمناً قليلاً » في المجمع عن الباقر عليه السلام في هذه الآية أنّ حُييّ بن أخطب وكعب بن الأشرف وآخرين من اليهود كانت لهم مأكلة على اليهود في كلّ سنة فكرهوا بطلانها بأمرالنبيّ صلّى الله عليه وآله فحرّفوا لذلك آيات من التوراة فيها صفته و ذكره ، فذلك الثمن الّذي اُريد به في الآية (٢) « و إيّاى فاتّقون » في كتمان أمر محمّد و أمر وصيّه « ولا تلبسوا الحقّ بالباطل » لا تخلطوه به بأن تقرّوا به من وجه ، و تجحدوه من وجه « و تكتموا الحقّ » من نبوّة هذا و إمامة هذا « و أنتم تعلمون » أنّكم تكتمونه تكابرون

---

(١) تفسيرالعياشى ج ١ ص ٤٢ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ٩٥ .

علومكم و عقولكم « و أقيموا الصلوة » المكتوبة الّتي جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله و أقيموا أيضاً الصلاة على محمّد و آله الطاهرين .

« و آتوا الزكوة » من أموالكم إذا وجبت ، و من أبدانكم إذا لزمت و من معونتكم إذا التمست ، و في الأخبار الكثيرة أنّها شاملة للفطرة بل نزلت فيها لأنّها لمّا نزلت لم يكن للناس أموال وإنّما كانت الفطرة « واركعوا مع الراكعين » أي تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد لأولياء الله ، و قيل : أي في جماعتهم للصلاة ، وقيل : هذا فرد من أفراد ذاك «أتامرون الناس بالبرّ» أي بالصدقات و أداء الأمانات « و تنسون أنفسكم » تتركونها « و أنتم تتلون الكتاب » أي التوراة الامرة لكم بالخيرات ، الناهية عن المنكرات « أفلاتعقلون » ما عليكم من العقاب في ذلك .

« واستعينوا بالصبر» قال الامام : أي عن الحرام على تأدية الأمانات و عن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحقّ ، واستحقاق الغفران والرضوان ونعيم الجنان و قيل: و عن سائر المعاصي وعلى أصناف الطاعات و أنواع المصيبات على قرب الوصول إلى الجنان ، و في كثير من الأخبار أنّ الصبر الصيام « والصلاة » قال الامام عليه السلام : الصلوات الخمس والصلاة على النبيّ وآله الطاهرين ، و ظاهرها يشمل كلّ صلاة فريضة و نافلة (١٤) و في المجمع والعياشيّ عن الصادق عليه السلام ما يمنع أحدكم إذا دخل عليه غمّ من غموم الدنيا أن يتوضّأ ثمّ يدخل مسجده فيركع ركعتين ، فيدعو الله فيها ؟ أما سمعت الله يقول : « واستعينوا بالصبر والصلوة » (١) .

« و إنّها » قال عليّ بن إبراهيم : يعني الصلاة ، و قيل : الاستعانة بهما و قال الامام عليه السلام : إنّ هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلاة على محمّد وآله مع الانقياد لأوامرهم والايمان بسرّهم و علانيتهم ، و ترك معارضتهم بلم و كيف « لكبيرة » عظيمة ، وقيل : ثقيلة شاقّة كقوله عزّوجلّ : « كبر على المشركين ما تدعوهم إليه » « إلاّ على الخاشعين » قال الامام : أي الخائفين عقاب الله في مخالفته

---

(١) تفسير الامام ص ٩١ .

(٢) مجمع البيان ج ١ ص ١٠٠ ، تفسير العياشي ج ١ ص ٤٣ .

في أعظم فرائضه « الّذين يظنّون أنّهم ملاقوا ربّهم » في التوحيد والاحتجاج والعياشيّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام يوقنون أنّهم يبعثون ، والظنّ منهم يقين ، و قال عليه السّلام : اللقاء البعث و الظنّ ههنا اليقين (١) و في تفسير الامام عليه السلام يقدّرون و يتوقّعون أنّهم يلقون ربّهم اللقاء الّذي هو أعظم كرامته لعباده « وأنّهم إليه راجعون » إلى كرامته ونعيم جنّاته ، قال : و إنّما قال : يظنّون لأنّهم لا يدرون بماذا يختم لهم لأنّ العاقبة مستورة عنهم ، لا يعلمون ذلك يقيناً لأنّهم لا يأمنون أي يغيّروا أو يبدّلوا ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة و لا يتيقّن الوصول إلى رضوان الله حتّى يكون وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له .

« و إذ أخذنا » (٢) قال الامام : أي واذكروا إذ أخذنا « ميثاق بني إسرائيل » عهدهم المؤكّد عليهم « لا تعبدون إلّا الله » لاتشبهوه بخلقه و لا تجوّروه في حكمه و لا تعملوا ما يراد به وجهه ، تريدون به وجه غيره ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من شغلته عبادة الله عن مسألته أعطاه أفضل ما يعطي السائلين ، و قال الصادق عليه السلام : ما أنعم الله على عبد أجلّ من أن يكون في قلبه مع الله غيره .

« و بالوالدين إحساناً » و أن تحسنوا بهما إحساناً مكافاة عن إنعامهما عليهم و إحسانهما إليهم و احتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم و قال الامام عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل والديكم و أحقّهما بشكركم محمّد و عليّ و قال عليّ ابن أبيطالب عليه السلام : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : أنا وعليّ أبوا هذه الأمّة و لحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم ، فانّا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار ، ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار . أقول : وهذا أحد وجوه كون المؤمنين إخوة .

« و ذي القربى » أي و أن تحسنوا بقراباتهما لكرامتهما ، و قال أيضاً : هم

(١) الاحتجاج ص ١٢٨ و١٣٢ ، ـ تفسير العياشي ج ١ ص ٤٤ .

(٢) البقرة : ٨٣ .

قراباتك من أبيك وأمّك قيل لك : اعرف حقّهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل وأخذ عليكم معاشر أمّة محمّد معرفة حقّ قرابات محمّد الّذين هم الأئمّة بعده ، ومن يليهم بعد من خيار أهل دينهم ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : من رعى حقّ قرابات أبويه أعطي في الجنّة ألف ألف درجة ، ثمّ فسّر الدرجات ثمّ قال : و من رعى حقّ قربى محمّد و عليّ أوتي من فضائل الدرجات و زيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمّد و عليّ على أبوي نسبه .

« واليتامى » الّذين فقدوا آباء هم الكافّين لهم أمورهم السائقين إليهم قوتهم و غذاءهم المصلحين لهم معاشهم ، قال عليه السلام : و أشدّ من يتم هذا اليتيم يتيم عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه ، و لا يدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه ، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا ، و هذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ، ألا فمن هداه و أرشده و علّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى ، حدّثني بذلك أبي عن آبائه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله .

« والمساكين » قال الامام عليه السلام : هو من سكّن الضرّ والفقر حركته ، قال ألا فمن واساهم بحواشي ماله وسّع الله عليه جنانه ، و أناله غفرانه ورضوانه ، ثمّ قال عليه السلام : إنّ من محبّي محمّد مساكين مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقر و هم الّذين سكنت جوارحهم و ضعفت قواهم عن مقابلة أعداء الله ، الّذين يعيّرونهم بدينهم ، و يسفّهون أحلامهم ، ألا فمن قوّاهم بفقهه و علمه حتّى أزال مسكنتهم ثمّ سلّطهم على الأعداء الظاهرين من النواصب ، و على الأعداء الباطنين إبليس ومردته ، حتّى يهزموهم عن دين الله ، ويذودوهم عن أولياء آل رسول الله ، حوّل الله تلك المسكنة إلى شياطينهم ، و أعجزهم عن إضلالهم ، قضى الله بذلك قضاء حقّاً على لسان رسول الله .

« و قولوا للناس » الّذين لا مؤنة لهم عليكم « حسناً » عاملوهم بخلق جميل أقول : و سيأتي الكلام في تفسيرها إنشاء الله « و أقيموا الصلوة » قال الامام عليه السلام : باتمام ركوعها و سجودها ، و حفظ مواقيتها ، و أداء حقوقها الّتي إذا لم تؤدّ لم

يتقبّلها ربّ الخلائق ، أتدرون ما تلك الحقوق ؟ هو إتباعها بالصلاة على محمّد و عليّ وآلهما ، منطوياً على الاعتقاد بأنّهم أفضل خيرة الله ، والقوّام بحقوق الله ، والنصّار لدين الله ، قال عليه السلام : « و أقيموا الصلوة » على محمّد وآله عند أحوال غضبكم و رضاكم و شدّتكم و رخائكم ، و هومكم المعلّقة بقلوبكم « وآتوا الزكوة » من المال والجاه و قوّة البدن « ثمّ تولّيتم » أيّها اليهود عن الوفاء بالعهد الّذي أدّاه إليكم أسلافكم « إلّا قليلاً منكم و أنتم معرضون » عن ذلك العهد ، تاركين له غافلين عنه .

« ليس البرّ » (١) قال الامام عليه السلام : يعني يا محمّد قل : ليس البرّ أي الطاعة الّتي تنالون بها الجنان ، وتستحقّون بها الغفران والرضوان « أن تولّوا وجوهكم » بصلاتكم « قبل المشرق » يا أيّها النصارى « و » قبل « المغرب » يا أيّها اليهود وأنتم لأمر الله مخالفون و على وليّ الله مغتاظون « ولكنّ البرّ من آمن » قيل : يعني البرّ الّذي ينبغي أن يهتمّ به برّ من آمن بالله إلى قوله : « وآتى المال على حبّه » أي أعطى في الله تعالى المستحقّين من المؤمنين على حبّه للمال و شدّة حاجته إليه يأمل الحياة ، و يخشى الفقر لأنّه صحيح شحيح « ذوي القربى » أعطى قرابة النبيّ صلّى الله عليه وآله الفقراء هديّة و برّاً لا صدقة ، لأنّ الله أجلّهم عن الصدقة ، و أعطى قرابة نفسه صدقة و برّاً « واليتامى » من بني هاشم الفقراء برّاً لا صدقة ، و يتامى غيرهم صدقة وصلة « والمساكين » مساكين الناس « وابن السّبيل » المجتاز المنقطع به لا نفقة معه « والسائلين » الّذين يتكفّفون « و في الرقاب » و في تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدّوا حقوقهم فيعتقوا « و أقام الصلوة » بحدودها « وآتى الزكوة » الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين « والموفون بعهدهم إذا عاهدوا » قيل : عطف على من آمن يشمل عهد الله والناس « والصابرين » نصبه على المدح لفضل الصبر على سائر الأعمال « في البأساء » يعني في محاربة الأعداء ولاعدوّ يحاربه أعدى من إبليس و مردته ، يهتف به و يدفعه و إيّاهم بالصلاة على محمّد وآله الطيّبين « والضرّاء »

(١) البقرة : ١٧٧ .

الفقر والشدّة « و حين البأس » عند شدّة القتال يذكر الله و يصلّي على رسول الله و على عليّ وليّ الله يوالي بقلبه و لسانه أولياء الله ، و يعادي كذلك أعداءه « اُولئك الّذين صدقوا في إيمانهم » و صدّقوا أقاويلهم بأفاعيلهم « و اُولئك هم المتّقون » لما اُمروا باتّقائه .

قيل : الآية كما ترى جامعة للكمالات الإنسانيّة بأسرها ، دالّة عليها صريحاً أوضمناً فانّها بكثرتها وتشعّبها منحصرة في ثلاثة أشياء : صحّة الاعتقاد ، و حسن المعاشرة ، وتهذيب النفس ، وقد اُشير إلى الأوّل بقوله «من آمن -إلى- والنبيّين» وإلى الثاني بقوله « وآتى المال - إلى - وفي الرقاب » وإلى الثالث بقوله « وأقام الصلاة » إلى آخرها ، ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظراً إلى إيمانه واعتقاده وبالتقوى اعتباراً بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحقّ وإليه أشار النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان .

و أقول : مالم ننسب إلى تفسير مخصوص ولم نصدّر بقيل فهو من تفسير الامام عليه السلام .

« إنّ الّذين آمنوا و الّذين هاجروا » (١) قيل : نزلت في قصّة ابن جحش وأصحابه وقتلهم ابن الحضرميّ في رجب حين ظنّ قوم أنّهم إن سلموا من الاثم فليس لهم أجر .

« و أقاموا الصلاة و آتوا الزكاة » (٢) قيل : عطفهما على مايعمّهما لانافتهما على سائر الأعمال الصالحة « ولاخوف عليهم » من آت « ولاهم يحزنون » على فائت .

«الّذين يقولون - إلى قوله - بالأسحار» (٣) قيل : حصر لمقامات السالك على أحسن ترتيب ، فانّ معاملته مع الله إمّا توسّل وإما طلب ، والتوسّل إمّا بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل ، والصبر يشملهما ، و إما بالبدن وهو إما قوليّ

---

(١) البقرة : ٢١٨ .

(٢) البقرة : ٢٧٧ .

(٣) آل عمران : ١٦ و ١٧ .

وهوالصدق ، وإمّا فعليّ وهو القنوت الّذي هوملازمة الطاعة وإمّا بالمال وهوالانفاق في سبيل الخيروأمّا الطلب فالاستغفار لأنّ المغفرة أعظم المطالب ، بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كلّ واحدة وكمالهم فيها ، أولتغاير الموصوفين بها وتخصيص الأسحار لأنّ الدعاء فيها أقرب إلى الاجابة ، لأنّ العبادة حينئذ أشقّ والنفس أصفى والرّوع أجمع ، سيّما للمتهجّدين قيل إنّهم كانوا يصلّون إلى السحر ثمّ يستغفرون ويدعون ، وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هم المصلّون وقت السحر ، وقال : من استغفر سبعين مرّة في وقت السحر فهومن أهل هذه الآية (١) وستأتي الأخبار في ذلك في محلّه إنشاء الله .

«اُمّة قائمة»(٢)أي على الحقّ وهم الّذين أسلموا منهم «يتلون» ألخ أي يتلونها في تهجّدهم «يؤمنون بالله» وصفهم بصفات ليست في اليهود فانّهم منحرفون عن الحقّ غير متعبّدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته ، مداهنون في الاحتساب ، متباطئون عن الخيرات «فلن تكفروه» أي فلن يضيع ولا ينقص ثوابه ، ولا ينافي ذلك ما سيأتي في الخبر أنّ المؤمن مكفّر ، فانّ المراد به أنّه لا يشكره الناس «والله عليم بالمتّقين» قيل : بشارة لهم و إشعار بأنّ التقوى مبدء الخير و حسن العمل .

«و سارعوا» (٣) أي بادروا «إلى مغفرة» أي إلى أسباب المغفرة و في المجمع عن أميرالمؤمنين عليه السلام إلى أداء الفرائض « وجنّة عرضها السماوات والأرض » عن الصادق عليه السلام إذا وضعوهما كذا وبسط يديه إحداهما مع الاُخرى «اُعدّت للمتّقين» في الخصال عن أميرالمؤمنين عليه السلام فانّكم لن تنالوها إلّا بالتقوى «الّذين ينفقون في السرّاء و الضرّاء» أي في حالتي الرخاء و الشدّة ، يعني ينفقون في أحوالهم كلّها ما تيسّر لهم من قليل أو كثير « والكاظمين الغيظ » الممسكين عليه الكافّين عن إمضائه

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٤١٩ .

(٢) آل عمران : ١١٣ ـ ١١٥ .

(٣) آل عمران : ١٣٣ - ١٣٦ .

مع القدرة « و العافين عن الناس» التاركين عقوبة من استحقّ مؤاخذته « والله يحبّ المحسنين» قيل : يحتمل الجنس و يدخل تحته هؤلاء ، والعهد فتكون الاشارة إليهم ، في المجمع روي أنّ جارية لعليّ بن الحسين عليهما السلام جعلت تسكب عليه الماء ليتهيّأ للصلاة فسقط الابريق من يدها فشجّه ، فرفع رأسه إليها فقالت له الجارية : إنّ الله يقول « والكاظمين الغيظ» فقال لها كظمت غيظي ، قالت « والعافين عن الناس » قال عفى الله عنك، قالت « والله يحبّ المحسنين» قال اذهبي فأنت حرّة لوجه الله (١)

« والّذين إذا فعلوا فاحشة » أي سيّئة بالغة في القبح كالزنا « أو ظلموا أنفسهم » قيل : بأن أذنبوا أيّ ذنب كان ، و قيل الفاحشة الكبيرة ، و ظلم النفس الصغيرة و قيل الفاحشة ما يتعدّى و ظلم النفس ما ليس كذلك و قيل : « أو ظلموا » أي أذنبوا ذنباً أعظم من الزنا «فاستغفروا لذنوبهم» بالندم والتوبة « ومن يغفر الذنوب إلّا الله » استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين ، والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة و عموم المغفرة ، والحثّ على الاستغفار والوعد بقبول التوبة « ولم يصرّوا على ما فعلوا» أي ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين ، و سيأتي معنى الاصرار في بابه إن شاء الله «وهم يعلمون» أي ولم يصرّوا على قبيح فعلهم عالمين به « ونعم أجر العاملين » أي المغفرة والجنّات ، و في المجالس عن الصادق عليه السلام قال : لمّا نزلت هذه الآية صعد إبليس جبلاً فصرخ بأعلا صوته بعفاريته فاجتمعوا إليه فقالوا يا سيّدنا لما دعوتنا ؟ قال : نزلت هذه الآية فمن لها ؟ فقام عفريت من الشياطين فقال: أنا لها بكذا و كذا، قال: لست لها ، فقام آخر فقال مثل ذلك فقال : لست لها ، فقال الوسواس الخنّاس : أنا لها ، قال : بماذا؟ قال :أعدهم واُمنّيهم حتّى يواقعوا الخطيئة ، فاذا واقعوا الخطيئة أنسيتهم الاستغفار فقال : أنت لها فوكله بها إلى يوم القيامة (٢) وسيأتي قصّة بهلول النبّاش في ذلك عند ذكر قصص الخائفين (٣) «لآيات لاُولي

---

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٠٥ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٢٧٨ .

(٣) أمالي الصدوق ص ٢٧ - ٢٩ .

الألباب» (١) أي لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته، ونفاذ قدرته ومشيّته لذوي العقول الخالصة عن شوائب الحسّ والوهم «الّذين يذكرون الله» في جميع الأحوال، وعلى جميع الهيئات، وعن الصادق عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله من أكثر ذكر الله أحبّه الله (٢) وعن الباقر عليه السلام «قياماً» الصحيح يصلّي قائماً «وقعوداً» المريض يصلّي جالساً و«على جنوبهم» الّذي يكون أضعف من المريض الّذي يصلّي جالساً، وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في صلاة ما كان في ذكر الله قائماً أو جالساً أو مضطجعاً إنّ الله يقول: «الّذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم» (٣).

«ويتفكّرون في خلق السماوات والأرض» ويعتبرون بهما وستأتي الأخبار في فضل التفكّر «ربّنا ما خلقت هذا» الخلق «باطلاً» عبثا ضائعاً من غير حكمة يعني يقولون ذلك «سبحانك» تنزيهاً لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض «فقنا عذاب النار» للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه «وما للظالمين من أنصار» وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على أنّ ظلمهم صار سبباً لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص، وروى العياشيّ عن الباقر عليه السلام مالهم من أئمّة يسمّونهم بأسمائهم (١) «ربّنا إنّنا سمعنا منادياً» هو الرسول صلى الله عليه وآله وقيل القرآن «فاغفر لنا ذنوبنا» قيل: أي كبائرنا فانّها ذات تبعات وأذناب «وكفّر عنّا سيّئاتنا» فانّها مستقبحة، ولكنّها مكفّرة عن مجتنب الكبائر «وتوفّنا مع الأبرار» مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم «على رسلك» أي على ألسنتهم، وإنّما سألوا ما وعدوا مع أنّه لا يخلف الله وعده تعبّداً واستكانة، ومخافة أن يكونوا مقصّرين في الامتثال «ولا تخزنا يوم القيامة» بأن تعصمنا عمّا يقتضي الخزي «إنّك لا تخلف الميعاد» باثابة المؤمن وإجابة الداعي، وتكرير «ربّنا» للمبالغة

---

(١) آل عمران: ١٩٠ - ١٩٥.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٥٠٠.

(٣) تفسير العياشي ج ١ ص ٢١١.

(٤) المصدر نفسه ج ١ ص ٢١١.

في الابتهال ، والدلالة على استقلال المطالب وعلوّ شانها ، و في المجمع : عن النبيّ صلّى الله عليه وآله لمّا نزلت هذه الآية قال : ويل لمن لاكها بين فكّيه و لم يتأمّل ما فيها (١) .

« فاستجاب لهم ربّهم » إلى طلبتهم « أنّي لا اُضيع عمل عامل - إلى قوله : - بعضكم من بعض » لأنّ الذكر من الاُنثى ، والاُنثى من الذكر ، أو لأنّهما من أصل واحد ، أو لفرط الاتّصال والاتّحاد ، و لاتّفاقهم في الدين والطاعة ، و هو اعتراض « فالّذين هاجروا » الأوطان والعشائر في الدّين « واُخرجوا من ديارهم و اُوذوا في سبيلي » بسبب إيمانهم بالله و من أجله « و قاتلوا » الكفّار « و قتلوا » في الجهاد .

في مجالس الصدوق أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لمّا هاجر من مكّة إلى المدينة ليلحق بالنبيّ و قد قارع الفرسان من قريش ، و معه فاطمة بنت أسد و فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله و فاطمة بنت الزبير، فسار ظاهراً قاهراً حتّى نزل ضجنان فلزم بها يوماً و ليلة ، ولحق به نفر من ضعفاء المؤمنين ، و فيهم اُمّ أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يصلّي ليلته تلك هووالفواطم ، ويذكرون الله قياماً وقعوداً و على جنوبهم ، فلن يزالوا كذلك حتّى طلع الفجر فصلّى عليه السلام بهم صلاة الفجر ثمّ سار لوجهه ، فجعل وهنّ يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله و يرغبون إليه كذلك حتّى قدم المدينة و قد نزل الوحي بما كان من شأنهم قبل قدومهم ، « الّذين يذكرون الله » الآيات « قوله : من ذكر أو اُنثى » الذكر عليّ والاُنثى الفواطم « بعضكم من بعض » يعني عليّ من فاطمة أوقال : الفواطم وهنّ من عليّ (٢) .

و أقول : ظاهر الآية يشمل كلّ من اتّصف بهذه الصفات .

« إن تبدوا خيراً » (٣) أي تظهروه « أو تعفوا » عن سوء مع قدرتكم على

(١) مجمع البيان ج ٢ ص ٥٥٤ .

(٢) أمالي الصدوق ص ٠٠ .

(٣) النساء : ١٤٩ .

الانتقام و هو المقصود ذكره و ما قبله تمهيد له ، و لذا رتّب عليه قوله : « فـإنّ الله كان عفوّاً قديراً » لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام .

« لكن الراسخون في العلم منهم » (١) قالوا أي من اليهود كعبدالله بن سلام و أصحابه « والمؤمنون » : أي منهم أو من المهاجرين والأنصار « يؤمنون » خبر المبتدأ « والمقيمين الصلوة » قيل : نصب على المدح ، أو عطف على « مـا اُنزل إليك » والمراد بهم الأنبياء ، و قرىء بالرفع عطفاً على الراسخون ، أو الضمير في « يؤمنون » أوعلى أنّه مبتدأ والخبر « اُولئك سنؤتيهم » . « اُولئك سنؤتيهم أجراً عظيماً » لجمعهم بين الايمان الصحيح ، والعمل الصالح .

« واذكروا نعمةالله عليكم » (٢) بالاسلام ليذكّركم المنعم ، و يرغّبكم في شكره « و ميثاقه الّذي واثقكم به » قيل : يعني عند إسلامكم بأن تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سرّكم أو ساءكم ، و في المجمع عن الباقر عليه السلام أنّ المراد بالميثاق ما بيّن لهم في حجّة الوداع من تحريم المحرّمات وكيفيّة الطهارة و فرض الولاية وغير ذلك (٣) ، أقول : وهذا داخل في ذاك . « إذ قلتم سمعنا و أطعنا » قال : عليّ ابن إبراهيم : لمّا أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم بالولاية ، قالوا : سمعنا وأطعنا ثمّ نقضوا ميثاقه « واتّقوا الله » في إنساء نعمته و نقض ميثاقه « إنّ الله عليم بذات الصدور » بخفيّاتها فضلاً عن جليّات أعمالكم « قوّامين » أي بالحقّ « لله » خالصاً له « شهداء بالقسط » أي العدل « و لا يجرمنّكم » أي ولايحملنّكم « شنآن قوم » أي شدّة عداوتهم وبغضهم «على أن لاتعدلوا» فتعتدوا عليهم بارتكاب مالايحلّ كمثلة وقذف و قتل نساء وصبية ونقض عهد تشفّياً ممّا في قلوبكم « اعدلوا » في أوليائكم وأعدائكم « إنّ الله خبير بماتعملون » فمجازيكم .

« أن يبسطوا » أي يبطشوا « إليكم أيديهم » بالقتل والاهلاك « فكفّ أيديهم

---

(١) النساء : ١٦٢ .

(٢) المائدة : ٧ ـ ١٢ .

(٣) مجمع البيان ج ٣ ص ١٦٨ .

عنكم » منعها أن تمدّ إليكم وردّ مضرّتها عنكم قال عليّ بن إبراهيم : يعني أهل مكّة من قبل فتحها فكفّ أيديهم بالصلح يوم الحديبيّة « و على الله فليتوكّل المؤمنون » فانّه الكافي لايصال الخيرودفع الشرّ . « اثني عشر نقيباً » كفيلاً أميناً شاهداً من كلّ سبط ينقب عن أحوال قومه ، ويفتّش عنها ، ويعرف مناقبهم « إنّي معكم » بالنصرة « وآمنتم برسلي » أي صدّقتموهم « و عزّرتموهم » أي نصرتموهم و قوّيتموهم « و أقرضتم الله » بالانفاق في سبيله « لأكفّرنّ عنكم سيّئاتكم » لأغطّينّها .

«من يرتدّ منكم عن دينه» (١) جوابه محذوف يعني فلن يضرّ دين الله شيئاً فانّ الله لايخلّي دينه من أنصار يحمونه ، وقال عليّ بن إبراهيم : هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله الّذين غصبوا آل محمّد حقّهم وارتدّوا عن دين الله «يحبّهم ويحبّونه» يحبّهم الله و يحبّون الله « أذلّة على المؤمنين » رحماء عليهم من الذّل بالكسر الّذي هو اللين ، لا من الذّل بالضمّ الّذي هو الهوان « أعزّة على الكافرين » غلاظ شداد عليهم من عزّه إذا غلبه «يجاهدون في سبيل الله» بالقتال لاعلاء كلمة الله وإعزاز دينه « ولايخافون لومة لائم » فيما يأتون من الجهاد والطاعة ، في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام : هم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ، حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين (٢) « ذلك فضل الله » أي محبّتهم لله سبحانه ، و لين جانبهم للمؤمنين ، وشدّتهم على الكافرين تفضّل من الله وتوفيق ولطف منه و منّة من جهته «يؤتيه من يشاء» يعطيه من يعلم أنّه محلّ له « والله واسع » جواد لايخاف نفادما عنده « عليم » بموضع جوده و عطائه ، ولا ريب في نزول آية « إنّما وليّكم الله » في أمير المؤمنين عليه السلام وقد مرّت الأخبار في ذلك في المجلّد التاسع (٣) .

«فيما طعموا» (٤) أي من المستلذّات أكلاً كان أوشرباً فانّ الطعم يعمّهما

---

(١) المائدة : ٥٤ و ٥٥ .

(٢) مجمع البيان ج ٣ ص ٢٠٨ .

(٣) راجع ج ٣٥ ص ١٨٣ - ٢٠٦ من هذه الطبعة الحديثة .

(٤) المائدة : ٩٣ .

و في المجمع في تفسير أهل البيت عليهم السلام فيما طعموا من الحلال «إذا ما اتّقوا ـ إلى ـ المحسنين» قال عليّ بن إبراهيم: لمّا نزل تحريم الخمر والميسر والتشديد في أمرهما قال الناس من المهاجرين والأنصار: يا رسول الله قتل أصحابنا وهم يشربون الخمر و قد سمّاه الله رجساً و جعلها من عمل الشيطان؟ و قد قلت ما قلت أفيضرّ أصحابنا ذلك شيئاً بعد ما ماتوا؟ فأنزل الله هذه الآية فهذا لمن مات أو قتل قبل تحريم الخمر، والجناح هو الاثم و هو على من شربها بعد التحريم، و قيل فيما طعموا: أي ممّا لم يحرم عليهم «إذا ما اتّقوا» أي المحرّم «وآمنوا و عملوا الصالحات» أي ثبتوا على الايمان والأعمال الصالحة «ثمّ اتّقوا» أي ما حرّم عليهم بعد كالخمر «وآمنوا» بتحريمه «ثمّ اتّقوا» أي استمرّوا و ثبتوا على اتّقاء المعاصي «و أحسنوا» أي و تحرّوا الأعمال الجميلة فاشتغلوا بها.

قيل: لمّا كان لكلّ من الايمان والتقوى درجات ومنازل، كما ورد عنهم عليهم السلام لم يبعد أن يكون تكريرهما في الآية إشارة إلى تلك الدرجات والمنازل فانّ أوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها، و يمكن معها الشرك كما قال سبحانه: «و ما يؤمن أكثرهم بالله إلاّ وهم مشركون» (١) و يعبّر عنها بالاسلام كما قال الله عزّوجلّ: «قالت الأعراب آمنّا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا و لمّا يدخل الايمان في قلوبكم» (٢) و التقوى المتقدّمة عليها هي تقوى العامّ، و أواسطها تصديقات لايشوبها شكّ ولاشبهة كما قال الله عزّوجلّ: «الّذين آمنوا بالله و رسوله ثمّ لم يرتابوا» (٣) و أكثر إطلاق الايمان عليها خاصّة كما قال: «إنّما المؤمنون الّذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم و إذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً و على ربّهم يتوكّلون» (٤) والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى

(١) يوسف: ١٠٦.

(٢) الحجرات: ١٤.

(٣) الحجرات: ١٩.

(٤) الانفال: ٢.

الخاصّ و أواخرها تصديقات كذلك مع شهود و عيان و محبّة كاملة لله عزّ وجلّ كما قال : « يحبّهم و يحبّونه » (١) و يعبّر عنها تارة بالاحسان كما ورد في الحديث النبويّ ﷺ : الاحسان أن تعبدالله كأنّك تراه واُخرى بالايقان كما قال : « وبالآخرة هم يوقنون» (٢) والتقوى المتقدّمة عليها هي تقوى خاصّ الخاصّ ، وإنّما قدّمت التقوى على الايمان لأنّ الايمان إنّما يتحصّل و يتقوّى بالتقوى ، لأنّها كلّما ازدادت ازداد الايمان بحسب ازديادها و هذا لا ينافي تقدّم أصل الايمان على التقوى بل ازديادها بحسب ازدياده أيضاً لأنّ الدرجة المتقدّمة لكلّ منها غير الدرجة المتأخّرة ، و مثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلّما أضاء له من الطريق قطعة مشى فيها فيصير ذلك المشي سبباً لا ضاءة قطعة اُخرى منه ، و هكذا .

« واصبروا » (٣) أي على أذيّة فرعون و تهديده « إنّ الأرض لله » الآية وعدٌ لهم منه بالنصرة و تذكير لما كان وعدهم من إهلاك القبط و توريثهم ديارهم و في الأخبار أنّ الآية في الأئمّة عليهم السلام يورثهم الله الأرض في زمن القائم عليه السلام وهم المتّقون ، والعاقبة لهم (٤) و تدلّ الآية على فضل الاستعانة بالله والصبر والتقوى « وسعت كلّ شيء » قيل: أي في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلّف و غيره أو في الدنيا والآخرة ، إلّا أنّ قوماً لم يدخلوها لضلالهم .

« فسأكتبها » (٥) فساُثبتها و اُوجبها في الآخرة « للّذين يتّقون » الشرك والمعاصي « والّذينهم بآياتنا يؤمنون » فلا يكفرون بشيء منها « يهدون بالحقّ » أي بكلمة الحقّ « و به » أي و بالحقّ « يعدلون » بينهم في الحكم .

« خير للّذين يتّقون » (٦) محارم الله ممّا يأخذ هؤلاء « أفلا يعقلون »

---

(١) المائدة : ٥٤ .
(٢) البقرة : ٤ .
(٣) الاعراف : ١٢٨ .
(٤) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٥ .
(٥) الاعراف : ١٥٦ .
(٦) الاعراف : ١٦٩ .

فيعلمون ذلك « والّذين يمسّكون بالكتاب » إلى قوله : « أجر المصلحين » إمّا عطف على « الّذين يتّقون » و ما بينهما اعتراض ، و إمّا استيناف و وضع الظاهر موضع المضمر لأنّه في معناه ، و للتنبيه على أنّ الاصلاح مانع من الاضاعة ، و عن الباقر عليه السّلام نزلت في آل محمّد و أشياعهم (١) .

« فاتّقوا الله » (٢) قيل : أي في الاختلاف والمشاجرة « و أصلحوا ذات بينكم » أي الحال الّتي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما رزقكم الله و تسليم أمره إلى الله والرسول « و أطيعوا الله و رسوله » فيه « إن كنتم مؤمنين » فانّ الايمان يقتضي ذلك .

« إنّما يعمر مساجدالله » (٣) قيل : أي إنّما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلميّة والعمليّة « و لم يخش إلاّ الله » يعني في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره « فعسى » ذكره بصيغة التوقّع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم « أعظم درجة » أي ممّن لم يستجمع هذه الصفات « و اُولئك هم الفائزون » المختصّون بالفوز و نيل الحسنى عندالله « مقيم » أي دائم .

«التائبون» (٤) رفع على المدح و في قراءة أهل البيت «التائبين ــ إلى قوله : و الحافظين » و في الكافي عن الصادق عليه السلام لمّا نزلت هذه الآية « إنّ الله اشترى من المؤمنين » قام رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال : يا نبيّ الله أرأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتّى يقتل إلاّ أنّه يقترف من هذه المحارم أشهيد هو ؟ فأنزل الله على رسوله « التائبون العابدون » الآية فبشّر النبيّ صلى الله عليه وآله المجاهدين من المؤمنين الّذين هذه صفتهم و حليتهم بالشهادة والجنّة ، و قال : « التائبون » من الذنوب « العابدون » الّذين لا يعبدون إلاّ الله و لا يشركون به شيئا « الحامدون » الّذين

(١) تفسير القمي ص ٢٢٩ .

(٢) الانفال : ١ .

(٣) براءة : ١٨ ــ ٢٢ .

(٤) براءة : ١١٢ .

يحمدون الله على كلّ حال في الشدّة والرخاء « السائحون » الصائمون « الراكعون الساجدون » الّذين يواظبون على الصلوات الخمس ، الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها ، والخشوع فيها و في أوقاتها « الآمرون بالمعروف » بعد ذلك والعاملون به « والناهون عن المنكر» والمنتهون عنه، قال: فبشّر من قتل و هو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنّة الخبر (١) .

و أقول : انّما فسّر السياحة بالصيام لقول النبيّ ﷺ : سياحة اُمّتي الصيام شبّه بها لأنّه يعوق عن الشهوات أو لأنّه رياضة نفسانيّة يتوصّل بها إلى الاطّلاع على خفايا المُلك والملكوت ، و قيل : السائحون للجهاد أو لطلب العلم ، و قيل في قوله : « والناهون » العاطف فيه للدلالة على أنّه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنّه قال : الجامعون بين الوصفين و في قوله : « والحافظون لحدود الله » أي فيما بيّنه و عيّنه من الحقائق والشرائع ، للتنبيه على أنّ ما قبله مفصّل الفضائل ، و هذا مجملها ، و قيل : إنّه للايذان بأنّ التعداد قد تمّ بالسابع من حيث أنّ السّبعة هوالعدد التامّ ، والثامن ابتداء تعدادآخر معطوف عليه ، ولذلك سمّي واو الثمانية .

« وبشّرالمؤمنين » قيل : يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل و وضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أنّ إيمانهم دعاهم إلىذلك وأنّ المؤمنالكامل من كان كذلك ، و حذف المبشّر به للتعظيم كأنّه قيل : و بشّرهم بما يجلّ عن إحاطة الأفهام و تعبيرالكلام .

« إلاّ الّذين صبروا » (٢) أي في الشدّة على الضرّاء إيماناً بالله و استسلاماً لقضائه « وعملوا الصالحات» في الرخاء شكراً لآلائه سابقها ولاحقها « وأخبتوا إلى ربّهم » (٣) أي اطمئنّوا إليه و خشعوا له . « مثل الفريقين » أي الكافر و المؤمن

(١) الكافي ج ٥ ص ١٥ .

(٢) هود : ١١ .

(٣) هود : ٢٣ ـ ٢٤ .

« كالأعمى والأصمّ والسميع والبصير » قيل : يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله ، و بالأصمّ لتعاميه عن استماع كلام الله و تأبّيه عن تدبّر معانيه و شبّه المؤمن بالسميع والبصير لأنّ الأمر بالضدّ فيكون كلٌّ منهما مشبّهاً باثنين باعتبار وصفين ، أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضدّيهما ، والعاطف لعطف الصفة على الصفة « مثلاً » أي تمثيلاً أو صفة أو حالاً « أفلا تذكّرون » بضرب الأمثال والتفكّر فيها .

« بعهدالله » (١) أي بما عقدوه على أنفسهم لله « و لا ينقضون الميثاق » ما وثقوه من المواثيق بينهم و بين الله و بين العباد ، و عن الكاظم عليه السلام أنّه ميثاق الولاية في الذرّ « ما أمر الله به أن يوصل » من الرحم و لا سيّما رحم آل محمد كما في الأخبار « و يخافون سوء الحساب » خصوصاً فيحاسبون أنفسهم قبل أن يحاسبوا ، و عن الصادق عليه السلام أنّه الاستقصاء والمداقّة و قال عليه السلام : الاستقصاء أن تحسب عليهم السيّئات و لهم الحسنات (٢) « والّذين صبروا » على القيام بأوامر الله و مشاقّ التكاليف و عن المصائب في النفوس والأموال و عن معاصي الله « ابتغاء وجه ربّهم » أي طلباً لرضاه « ويدرؤن بالحسنة السيّئة » أي يدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان و يتبعون الحسنة السيّئة فتمحوها ، و روى عليٌّ بن إبراهيم عن الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ : يا عليّ ما من دار فيها فرحة إلّا تبعها ترحة و ما من همّ إلّا وله فرج ، إلّا همّ أهل النار ، إذا عملت سيّئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً و عليك بصنائع الخير فانّها تدفع مصارع السوء (٣) أقول الخطاب إليه عليه السلام لتعليم غيره « عقبى الدار » أي عاقبة الدنيا وما ينبغي أن يكون مآل أهلها و هي الجنّة والعدن الاقامة أي جنّات يقيمون فيها « و من صلح » أي يلحق بهم من صلح منهم و من لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعاً لهم و تعظيماً لشأنهم و ليكونوا مسرورين بهم آنسين

---

(١) الرعد : ١٨- ٢٢ .

(٢) تفسير القمي ص ٣٤٠ .

(٣) تفسير القمي : ٣٤١ .

بصحبتهم « من كلّ باب » من أبواب غرفهم و قصورهم « بما صبرتم » أي هذا بسبب صبركم و قال عليّ بن إبراهيم: نزلت في الأئمّة عليهم السلام و شيعتهم الّذين صبروا (١).

« من أناب » (٢) أي أقبل إلى الحقّ و رجع عن الفساد « و تطمئنّ قلوبهم بذكر الله » أي تسكن اُنساً به واعتماداً عليه و رجاء منه و روى العياشيّ عن الصادق عليه السّلام بمحمّد تطمئنّ وهوذكر الله وحجابه (٣)وقال عليّ بن إبراهيم : الّذين آمنوا الشيعة ، و ذكر الله أمير المؤمنين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام و قيل : طوبى كبشرى و زلفى مصدر من الطيب و في الأخبار أنّه اسم شجرة في الجنّة كما مرّ و سيأتي (٤) و المآب المرجع « قانتاً » (٥) عن الباقر عليه السلام القانت المطيع ، والحنيف المسلم « شاكراً لأنعمه » أي لأنعم الله معترفاً بها روي أنّه كان لا يتغدّى إلّا مع ضيفه « و لا يظلمون شيئاً » (٦) أي و لا ينقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ، و يجوز أن ينتصب شيئاً على المصدر . «لمن تاب» (٧) أي من الشرك « وآمن » بما يجب الايمان بـه « ثمّ اهتدى » إلى ولايـة أهل البيت عليهم السلام كمـا ورد في الأخبار الكثيرة . « و جعلناهم أئمّة » (٨) يقتدى بهم « يهدون الناس » إلى الحقّ « بأمرنا » « و إقام الصلوة » من عطف الخاصّ على العامّ « وكانوا لنا عابدين » موحّدين مخلصين في العبادة ، و لذا قدّم الصلة « إنّهم كانوا يسارعون في الخيرات » (٩) أي يبادرون إلى أبواب الخير « ويدعوننا رغباً ورهباً » قال عليّ بن إبراهيم : راغبين راهبين ، وقيل:

---

(١) تفسير القمى ص ٣٤١ . (٢) الرعد : ٢٧ ـ ٢٩ .

(٣) تفسير العياشى ج ٢ ص ٢١١ .

(٤) تفسير القمى ص ٣٤٢ .

(٥) النحل : ١٢٠ .

(٦) مريم : ٦٠ .

(٧) طه : ٨٢ .

(٨) الانبياء : ٧٣ .

(٩) الانبياء : ٩٠

لعلّ المراد الرغبة في الطاعة لا في الثواب ، والرهبة من المعصية لا من العقاب ، لارتفاع مقام الأنبياء عن ذلك ، و قد يقال : إنّ أولياءالله قد يعملون بعض الأعمال للجنّة و صرف النار ، لأنّ حبيبهم يحبّ ذلك ، أو يقال : إنّ جنّة الأولياء لقاء الله وقربه ، ونارهم فراقه وبُعده ، و في الكافي عن الصادق عليه السلام الرغبة أن تستقبل ببطن كفّيك إلى السماء و الرهبة أن تجعل ظهر كفّيك إلى السماء (١) « وكانوا لنا خاشعين » أي مخبتين أو دائمين الوجل .

« و بشّر المخبتين » (٢) قال عليّ بن إبراهيم : أي العابدين « وجلت قلوبهم » هيبة منه لاشراق أشعّة جلاله عليها « على ما أصابهم » من المصائب « و المقيمي الصلوة » في أوقاتها «ينفقون» في وجوه الخير « واعبدوا ربّكم » (٣) بسائر ماتعبّدكم به « وافعلوا الخير » أي و تحرّوا ما هو خير و أصلح فيما تأتون و تذرون ، كنوافل الطاعات ، و صلة الأرحام ، و مكارم الأخلاق « و جاهدوا في الله » الأعداء الظاهرة والباطنة « هو اجتباكم » أي اختاركم لدينه و لنصرته ، و عن الباقر عليه السلام إيّانا عنى ، و نحن المجتبون (٤) « من قبل » أي في الكتب الّتي مضت « و في هذا » أي القرآن « و اعتصموا بالله » أي و ثقوا به في مجامع اُموركم «هومولیکم» أي ناصركم و متولّي اُموركم « فنعم المولى ونعم النصير » هو ، إذ لامثل له في الولاية والنصرة ، بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة .

« ومن يطع الله ورسوله » (٥) فيما يأمرانه أو في الفرائض والسنن « ويخشى الله » فيما صدر عنه من الذنوب « ويتّقه » فيما بقي من عمره ، وقرأحفص بسكون القاف فشبّه تقه بكتف فخفّف « فاُولئك هم الفائزون » بالنعيم المقيم « فاُولئك

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٤٧٩ .

(٢) الحج : ٣٤ و ٣٥ .

(٣) الحج : ٧٧ .

(٤) الكافي ج ١ ص ١٩١ .

(٥) النور ٥٢ : .

يبدّل الله سيّئاتهم حسنات» (١) قد ورد في أخبار كثيرة مضى بعضها وسيأتي بعضها أنّ تبديل السيّئات حسنات في ديوان أعمالهم يوم القيامة ، و قال الباقر عليه السلام : هي في المذنبين من شيعتنا خاصّة « فانّه يتوب إلى الله » أي يرجع إلى الله « و انتصروا من بعد ماظلموا » (٢) قيل : هي استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الّذين يكثرون ذكر الله ، ويكون أكثر أشعارهم في التوحيد والثناء على الله تعالى والحثّ على طاعته ولو قالوا هجواً أرادوا به الانتصار ممّن هجاهم من الكفّار ، ومكافاة هُجاة المسلمين كحسّان وأضرابه ، وسيأتي الكلام فيه إن شاء الله تعالى .

« هذه البلدة » (٣) قال عليّ بن إبراهيم : يعني مكّة شرّفها الله « وله كلّ شيء» أي خلقاً و ملكاً «من المسلمين» أي المنقادين « و أن أتلوا القرآن» قيل : أي وأن اُواظب على تلاوته ، لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً « لنبوّئنّهم » (٤) أي لننزلنّهم « الّذين صبروا» على المحن والمشاقّ ولايتوكّلون إلاّ على الله «الّذين يقيمون الصلوة» (٥) بيان لاحسانهم أو تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها« واُولئك هم المفلحون» لاستجماعهم العقيدة الحقّة والعمل الصالح «أقم الصلوة»(٦) تكميلاً لنفسك « وأمر بالمعروف و انه عن المنكر » تكميلاً لغيرك « واصبر على ما أصابك » من الشدائد و في المجمع عن علي عليه السلام من المشقّة و الأذى في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٧) «إنّ ذلك» إشارة إلى الصبر أو إلى كلّ ما أمره «من عزم الاُمور» أي ممّا عزمه الله من الاُمور أي قطعه قطع إيجاب وإلزام ، ومنه الحديث إنّ الله يحبّ أن يؤخذ برخصه كما يحبّ أن يؤخذ بعزائمه «ولا تصعّر

---

(١) الفرقان : ٧٠ و ٧١ .
(٢) الشعراء : ٢٢٧ .
(٣) النمل : ٩١ .
(٤) العنكبوت : ٥٨ .
(٥) لقمان : ٤ و ٥ .
(٦) لقمان : ١٧ - ١٩ .
(٧) مجمع البيان ج ٨ ص ٣١٩

خدك للناس» أي لا تمله عنهم ولا تولّهم صفحة خدّك كما يفعله المتكبرون ، و قال علي بن إبراهيم : أي لا تذلّ للناس طمعاً فيما عندهم «ولا تمش في الأرض مرحاً» أي فرحاً ، مصدر وقع موقع الحال أو تمرح مرحاً أو لأجل المرح ، وهو البطر ، وروى علي بن إبراهيم عن الباقر عليه السلام يقول : بالعظمة « إنّ الله لا يحبّ كلّ مختال فخور» قال الطبرسي : أي كلّ متكبّر فخور على الناس وأقول يطلق الاختيال غالباً على التكبّر في المشي ، و روى في الفقيه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه نهى أن يختال الرجل في مشيته ، وقال : من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنم ، وكان قرين قارون ، لأنّه أوّل من اختال فخسف به وبداره الأرض ، ومن اختال فقد نازع الله في جبروته (١) « واقصد في مشيك » أي توسّط فيه بين الدّبيب و الاسراع ، و قال علي بن إبراهيم : أي لا تعجل « و اغضض من صوتك » أي اقصر منه ، و قال علي بن إبراهيم : أي لاترفعه « إنّ أنكر الأصوات» أي أوحشها و في الكافي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عنه فقال : العطسة القبيحة (٢) وفي المجمع عنه عليه السلام قال : هي العطسة المرتفعة القبيحة و الرجل يرفع صوته بالحديث رفعاً قبيحاً إلاّ أن يكون داعياً أويقرء القرآن (٣) .

« و من يسلم وجهه إلى الله (٤) بأن فوّض أمره إليه و أقبل بشراشره عليه « وهو محسن » في عمله « فقداستمسك » أي تعلّق بأوثق ما يتعلّق به ، وقال علي بن إبراهيم : بالولاية « وإلى الله عاقبة الأمور » إذ الكلّ صائر إليه .

« إنّ المسلمين» (٥) أي الداخلين في السلم المنقادين لحكم الله « والمؤمنين » أي المصدّقين بما يجب أن يصدّق به « والقانتين » أي المداومين على الطاعة « والصادقين » في القول و العمل « والصابرين » على الطاعات و المعاصي و البلايا

(١) الفقيه ج ٤ ص ٧.
(٢) الكافي ج ٢ ص ٦٥٦ .
(٣) مجمع البيان ج ٨ ص ٣٢٠ .
(٤) لقمان : ٢٢ .
(٥) الاحزاب : ٣٥ .

«والخاشعين» أي المتواضعين لله بقلوبهم و جوارحهم «والمتصدّقين» من أموالهم ابتغاء مرضاة الله « والصائمين» لله بنيّة صادقة « والحافظين لفروجهم» عن الحرام « والذاكرين الله كثيراً » بقلوبهم وألسنتهم « مغفرة » لذنوبهم « وأجراً عظيماً » على طاعتهم .

«إنّ الّذين يتلون كتاب الله » (١) قيل : أي يداومون قراءته أومتابعة ما فيه حتّى صارت سمة لهم و عنواناً « سرّاً وعلانية » كيف اتّفق من غير قصد إليهما وقيل : السرّ في المسنونة ، والعلانية في المفروضة « يرجون تجارة » تحصيل ثواب بالطاعة و هو خبر إنّ «لن تبور» لن تكسد و لن تهلك بالخسران صفة للتجارة « ليوفّيهم اُجورهم » علّة لمدلوله أو لمدلول ما عدّ من امتثالهم أوعاقبة ليرجون « ويزيدهم من فضله » على مايقابل أعمالهم «إنّه غفور» لفرطاتهم «شكور» لطاعاتهم أي مجازيهم عليها و هو علّة للتوفية و الزيادة أو خبر «إنّ» و «يرجون» حال من واو « وأنفقوا» .

« اتّقوا ربّكم » (٢) أي بلزوم طاعته « للّذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة » الظرف إمّا متعلّق بأحسنوا أو بحسنة ، و على الأوّل تشمل الحسنة حسنة الدارين و على الثاني لا ينافي نيل حسنة الآخرة أيضاً ، و الحسنة في الدنيا كالصحّة والعافية و في مجالس الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام إنّ المؤمن يعمل لثلاث من الثواب إمّا لخير فانّ الله يثيبه بعمله في دنياه ، ثمّ تلا هذه الآية ، ثمّ قال . فمن أعطاهم الله في الدنيا لم يحاسبهم في الآخرة « و أرض الله واسعة » فمن تعسّر عليه التوفّر على الاحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكّن منه « إنّما يوفّى الصابرون» على مشاقّ الطاعة من احتمال البلاء و مهاجرة الأوطان لها « أجرهم بغير حساب » و في الكافي عن الصادق عليه السلام إذا كان يوم القيامة يقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنّة فيضربونه فيقال لهم : من أنتم ؟ فيقولون : نحن أهل الصبر ، فيقال لهم : على ما صبرتم ؟ فيقولون : كنّا نصبر على طاعة الله و نصبر عن معاصي الله ، فيقول الله

---

(١) فاطر : ٢٩ - ٣٠ .

(٢) الزمر : ١٠ .

عزّوجلّ: صدقوا أدخلوهم الجنّة ، وهو قول الله عزّوجلّ «إنّما يوفّى الصابرون أجرهم بغيرحساب» (١) .

« وأُزلفت » (٢) أي قربت « غيربعيد » أي مكاناً غير بعيد ، و قال عليّ بن إبراهيم : «اُزلفت» أي زيّنت «غيربعيد» قال : بسرعة « هذا ماتوعدون » على إضمار القول «لكلّ أوّاب» أي رجّاع إلى الله بدل من المتّقين باعادة الجارّ «حفيظ» حافظ لحدوده «من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب» قيل بدل بعد بدل ، أو بدل من موصوف أوّاب أو مبتدأ خبره « ادخلوها » على تأويل يقال لهم « ادخلوها » فانّ «من» بمعنى الجمع و « بالغيب » حال من الفاعل أوالمفعول أوصفة لمصدر أي خشية متلبّسة بالغيب ، حيث خشي عقابه وهو غائب ، أو العقاب بعدُ غيب أو هو غائب عن الأعين لا يراه أحد ، و تخصيص الرحمان به للاشعار بأنّهم رجوا رحمته و خافوا عذابه ، أو بأنّهم يخشون مع علمهم بسعة رحمته ، و وصف القلب بالانابة إذ الاعتبار برجوعه إلى الله « فلا اقتحم العقبة » (٣) أي فلم يشكر تلك الأيادي باقتحام العقبة ، و هو الدخول في أمر شديد ، قيل : العقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسّرها به من الفكّ و الاطعام «ذي مسغبة» أي مجاعة «ذا مقربة » أي قرابة « ذامتربة » أي ذا فقر ، و قال عليّ بن إبراهيم : لا يقيه من التراب شيء ، و في الكافي عن الرضا عليه السلام كان إذا أكل أتى بصحفة فتوضع قرب مائدته فيعمد إلى أطيب الطعام ممّا يؤتى به فيأخذ من كلّ شيء شيئاً فيضع في تلك الصحفة ثمّ يأمربها للمساكين ثمّ يتلوهذه الآية «فلا اقتحم» ثمّ يقول: علم الله أنّه ليس كلّ إنسان يقدر على عتق رقبة فجعل لهم السبيل إلى الجنّة (٤) وستأتي الأخبار في ذلك ، وعن الصادق عليه السلام قال : من أكرمه الله بولايتنا فقد جاز

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٧٥ .
(٢) ق : ٣١ - ٣٣ .
(٣) البلد : ١١ - ٢٠ .
(٤) الكافي ج ٤ ص ٥٢ .

العقبة، و نحن تلك العقبة الّتي من اقتحمها نجا ، ثمّ قال : الناس كلّهم عبيد النّار غيرك وأصحابك ، فانّ الله فكّ رقابكم من النار بولايتنا أهل البيت و قال عليه السلام : بنا تفكّ الرقاب و بمعرفتنا ، و نحن المطعمون في يوم الجوع و هو المسغبة (١) « وتواصوا » أي أوصى بعضهم بعضاً « بالصبر » على طاعة الله « بالمرحمة » أي بالرحمة على عباده أو بموجبات رحمة الله « اُولئك أصحاب الميمنة » أي اليمين أو اليمن « والّذين كفروا بآياتنا » قيل : أي بما نصبناه دليلا على الحقّ من كتاب وحجّة أو بالقرآن « هم أصحاب المشئمة » أي الشمال أو الشؤم « عليهم نار مؤصدة » أي مطبقة من أوصدت الباب إذا أطبقته و أغلقته و قال عليّ بن إبراهيم : « أصحاب الميمنة » أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام « والّذين كفروا بآياتنا » قال : الّذين خالفوا أمير المؤمنين عليه السلام « هم أصحاب المشئمة » قال : المشئمة أعداء آل محمّد عليهم السلام « نار مؤصدة » قال : أي مطبقة (٢) .

١ ـ كا : عن العدّة ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن القاسم ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام : إنّ لأهل الدّين علامات يعرفون بها : صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، ووفاء بالعهد ، وصلة الأرحام ورحمة الضعفاء ، وقلّة المراقبة للنساء ، أوقال : قلّة المؤاتاة للنساء ، وبذل المعروف وحسن الخلق ، وسعة الخلق ، و اتّباع العلم ، وما يقرّب إلى الله عزّوجلّ زلفى طوبى لهم وحسن مآب ، وطوبى شجرة في الجنّة أصلها في دار النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن إلاّ و في داره غصن منها ، لايخطر على قلبه شهوة شيء إلاّ أتاه به ذلك ولو أنّ راكباً مجدّاً سار في ظلّها مائة عام ماخرج منه ولوطار من أسفلها غراب مابلغ أعلاها حتّى يسقط هرما .

ألا ففي هذا فارغبوا! إنّ المؤمن من نفسه في شغل والناس منه في راحة ، إذا جنّ عليه اللّيل افترش وجهه ، و سجد لله عزّوجلّ بمكارم بدنه ، يناجي الّذي

---

(١) الكافي ج ١ ص ٤٣٠ .

(٢) تفسير القمي ص ٧٢٦ .

خلقه في فكاك رقبته ، ألا فهكذا كونوا (١) .

بيان : « إنّ لأهل الدّين » أي الّذين اختاروا دين الايمان و عملوا بشرائطه و لوازمه « و قلّة المراقبة للنساء » أي الميل إليهنّ والاعتماد عليهنّ أو الاهتمام بشأنهنّ ، والخوف من مخالفتهنّ ، و قيل : النظر إليهنّ وإلى أدبارهنّ و هو بعيد « أوقال » أي الصادق عليه السلام ، والترديد من أبي بصير ، والمؤاتاة» : الموافقة والمطاوعة ، وفي المصباح رقبته أرقبه من باب قتل حفظته فأنا رقيب ورقبته وترقّبته وارتقبته انتظرته فأنا رقيب أيضاً ، وراقبت الله خفت عذابه ، وقال : آتيته على الأمر بمعنى وافقته ، و في لغة لأهل اليمن تبدل الهمزة واواً فيقال : واتيته على الأمر مواتاة ، وهي المشهور على ألسنة الناس ، و في النهاية في الحديث خير النساء المؤاتية لزوجها ، المواتاة حسن المطاوعة والموافقة و أصله الهمز فخفّف و كثر حتّى صار يقال : بالواو الخالصة ، وليس بالوجه .

« و بذل المعروف » أي الخير وهو الاحسان بالفضل من المال إلى الغير والظاهر أنّ المراد هنا المال ، وإن كان المعروف بحسب اللّغة أعمّ « وحسن الخلق وسعة الخلق » الظاهر أنّ الخلق بالضمّ في الموضعين ، والمراد أنّ حسن خلقه عامّ وسع كلّ أحد في جميع الأحوال ، فانّ بعض الناس مع حسن الخلق قديقع منهم الطيش العظيم كما يقال : نعوذ بالله من غضب الحليم ، و ربّما يقرأ الأوّل بالفتح فانّ الظاهر عنوان الباطن لكن هذا ليس كلّيّاً فانّ حسن الخلق قديوجد في غير أهل الدّين ، كما قال عزّوجلّ في وصف المنافقين : « وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم » (٢) وقيل : المراد حسن الأعضاء الظاهرة بالأعمال الفاضلة ، فانّه من علامات أهل الدّين « واتّباع العلم » أي العمل به ، وقيل : أي عدم اتّباع الظنّ .

« ومايقرّبهم إلى الله زلفى» أي قربةً مفعول مطلق من غير لفظ الفعل ، قال الجوهريّ : الزلفة والزلفى القربة والمنزلة ومنه قوله تعالى : « وما أموالكم ولا

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٢) المنافقون : ٤ .

أولادكم بالّتي تقرّبكم عندنا زلفى » (١) وهي اسم المصدر كأنّه قال : بالّتي تقرّبكم عندنا ازدلافاً .

« طوبى لهم وحسن مآب » إشارة إلى قوله سبحانه : « الّذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب » وقال البيضاويّ : طوبى فُعلى من الطيب ، قلبت ياؤه واواً لضمّة ماقبلها ويجوز فيه الرفع والنصب ، ولذلك قرىء «وحسن مآب »(٢) بالنصب أي حسن مرجع وهو الجنّة (٣) وقال في النهاية : طوبى اسم الجنّة ، وقيل : هي شجرة فيها ، و أصلها فُعلى من الطيب فلمّا ضمّت الطاء انقلبت الياء واواً وقد تكرّرت في الحديث ، وفيه طوبى للشام لأنّ الملائكة باسطة أجنحتها عليها المراد بها ههنا فُعلى من الطيب لا الجنّة ولا الشجرة .

و قال الراغب في الاية قيل : هو اسم شجرة في الجنّة ، و قيل : بل إشارة إلى كلّ مستطاب في الجنّة من بقاء بلا فناء ، و عزّ بلا ذلّ ، و غنى بلا فقر «وطوبى شجرة» هدا من كلام الصادق عليه السلام أومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام «و ليس من مؤمن» كأنّه مثال شجرة ولاية أمير المؤمنين تشعّبت في صدور المؤمنين «إلاّ أتاه به ذلك » أي يتدلّى و يقرّبه منه ليأخذه ، وقيل : أي ينبت منه «مجدّاً» أي مسرعاً صاحب جدّ و اهتمام «في ظلها» أي ما يحاذي أغصانها فانّه لاظلّ في الجنّة .

قال في النهاية : وقد يكنّى بالظلّ عن الكنف و الناحية، ومنه الحديث إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب في ظلّها مائة عام أي في ذراها و ناحيتها انتهى، و قد روى مسلم في صحيحه ، عن أبي سعيد الخدريّ ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال : إنّ في الجنّة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام لا يقطعها و في اُخرى يسير الراكب في ظلّها مائة سنة قال عياض : ظلّها كنفها ، و هو ما تستره أغصانها و قد يكون ظلّها نعيمها و راحتها ، من قولهم عيش ظليل ، و احتيج إلى تأويل الظلّ بما ذكر ، هرباً عن الظلّ في العرف ، لأنّه ما يقي حرّ الشمس ، ولا شمس

(١) سبأ : ٣٧ .
(٢) الرعد : ٢٩ .
(٣) انوار التنزيل ص ٢١٣ .

في الجنّة ولا برد ، و إنّما نور يتلألأ انتهى .

و قال المازريّ «المضمر» بفتح الضاد و شدّ الميم و رواه بعضهم بكسر الميم الثانية صفة للراكب المضمر فرسه .

«حتّى يسقط هرماً» إنّما خصّ الغراب بالذكر لأنّه أطول الطيور عمراً «ففي هذا فارغبوا» الفاء الثانية تأكيد للفاء الأولى «من نفسه في شغل» «من» بكسر الميم ، و قد يقرأ بالفتح اسم موصول أي مشغول باصلاح نفسه لا يلتفت إلى عيوب غيره ، ولا إلى التعرّض لضررهم ، ولذا الناس منه في راحة «إذا جنّ عليه الليل» في مجمع البيان فلمّا جنّ عليه الليل أي أظلم و ستر بظلامه كلّ ضياء ، وقال : جنّ عليه اللّيل وجنّه الليل وأجنّه الليل إذا أظلّ حتّى يستره بظلمته انتهى (١)

والمكارم : جمع مكرمة أي أعضاؤه الكريمة الشريفة كالوجه والجبهة والخدّين و اليدين و الركبتين و الابهامين «في فكاك» في للتعليل .

٢- كا : عن العدّة ، عن البرقي ، عن الهيثم النهديّ ، عن عبد العزيز بن عمر ، عن بعض أصحابه ، عن يحيى بن عمران الحلبيّ قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : أيّ الخصال بالمرء أجمل ؟ فقال : وقار بلا مهابة ، و سماح بلا طلب مكافاة ، و تشاغل بغير متاع الدنيا (٢) .

بيان : « وقار بلا مهابة» الوقار الرزانة ، و المهابة أن يخاف النّاس من سطوته و ظلمه و قيل : اي من غير تكبّر ، و في القاموس : الهيبة المخافة و التقية كالمهابة ، و قال : سمح ككرم سماحاً و سماحة و سماحاً ككتاب جاد بلا طلب مكافاة من عوض أو ثناء و شكر ، و أصله مهموز ، و قد يقلب ألفاً «بغير متاع الدنيا» من ذكر الله وما يقرب العبد إليه تعالى .

٣- الشهاب : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : العلم خليل المؤمن والحلم وزيره ، والعقل دليله ، و العمل قائده ، و الرفق والده ، و البرّ أخوه ، و الصبر

(١) مجمع البيان ج ٤ ص ٣٢٣ .

(٢) الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ .

أمير جنوده (١) .

٤ـ لي : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن السكوني عن الصادق عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس وارض بقسم الله تكن أغنى الناس ، وكف عن محارم الله تكن أورع الناس و أحسن مجاورة من جاورك تكن مؤمناً ، و أحسن مصاحبة من صاحبك تكن مسلماً (٢) .

جا ، ما : المفيد ، عن المظفر بن محمد البلخي ، عن محمد بن همام ، عن حميد بن زياد ، عن إبراهيم بن عبيد بن حنان ، عن الربيع بن سلمان ، عن السكوني مثله (٣) .

٥ ـ مع ، ل ، لي : العطار ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن الصادق عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى خص رسول الله صلى الله عليه وآله بمكارم الأخلاق فامتحنوا أنفسكم ، فان كانت فيكم فاحمدوا الله عز وجل و ارغبوا إليه في الزيادة منها فذكرها عشرة : اليقين ، والقناعة ، والصبر ، والشكر ، والحلم وحسن الخلق ، والسخا ، والغيرة ، والشجاعة ، والمروءة (٤).

٦ـ مع ، لي: أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير عن حماد بن عثمان قال : جاء رجل إلى الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقال له : يا بن رسول الله أخبرني بمكارم الأخلاق ، فقال : العفو عمن ظلمك ، وصلة من قطعك ، و إعطاء من حرمك ، وقول الحق ولو على نفسك (٥) .

(١) في النسخة التي بخط يد المؤلف قدس سره زيادة بعد ذلك وهي :
[**الضوء** : العلم ادراك الشيء بحقيقته ، و هو على ضربين : أحدهما ادراك الذات والثاني الحكم على الذات بوجود شيء له أو نفي شيء عنه ، والاول يتعدى الى مفعول واحد كقوله تعالى « الله يعلمهم ...] ثم بعده بياض أربع صفحات .

(٢) أمالي الصدوق ص ١٢١ .

(٣) مجالس المفيد ص ٢١٥ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٢٠ .

(٤) معاني الاخبار ص ١٩١ ، الخصال ج ٢ ص ٥١ ، أمالي الصدوق ص ١٣٣ .

(٥) معاني الاخبار ص ١٩١ ، أمالي الصدوق ص ١٦٥ .

٧- **لي** : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن النهديّ ، عن عبدالعزيز بن عمر عن أحمد بن عمر الحلبيّ قال : قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: أيّ الخصال بالمرء أجمل ؟ قال : وقار بلامهابة ، و سماح بلاطلب مكافأة ، و تشاغل بغير متاع الدّنيا (١) .

ل : العطّار ، عن سعد ، عن النهديّ مثله (٢) .

محص : عن الحلبيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله .

ضا : أروي عن العالم عليه السلام و ذكر مثله .

٨- **لي** : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن ابن هاشم ، عن ابن مرّار ، عن يونس عن ابن سنان ، عن الصادق عليه السلام قال : خمس من لم تكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع ، قيل: وما هنّ يا ابن رسول‌الله ؟ قال: الدّين ، والعقل ، والحياء ، و حسن الخلق ، و حسن الأدب ، و خمس من لم تكن له فيه لم يتهنّ بالعيش : الصحّة والأمن ، والغنى ، والقناعة ، والأنيس الموافق (٣) .

٩- **مع ، لي** : العطّار ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن الصادق جعفر بن محمّد ، عن آبائه ، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : إنّ في الجنّة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها ، و باطنها من ظاهرها ، يسكنها من اُمّتي من أطاب الكلام ، و أطعم الطعام ، و أفشى السلام ، و صلّى بالليل والناس نيام ، فقال عليّ : يا رسول الله و من يطيق هذا من اُمّتك ؟ فقال : يا عليّ أو ما تدري ما إطابة الكلام ؟ من قال إذا أصبح وأمسى : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلاّ الله ، والله أكبر عشر مرّات و إطعام الطعام نفقة الرجل على عياله ، و أمّا الصّلاة بالليل والناس نيام فمن صلّى المغرب والعشاء الآخرة و صلاة الغداة في المسجد في جماعة فكأنّما أحيى اللّيل كلّه

---

(١) أمالي الصدوق ص ١٧٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٦ .

(٣) أمالي الصدوق ص ١٧٥ وقوله لم يتهن أصله لم يتهنأ

و إفشاء السلام أن لا يبخل بالسّلام على أحد من المسلمين (١) .

١٠- لى : أبي ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ثلاثة هم أقرب الخلق إلى الله عزّوجلّ يوم القيامة حتّى يفرغ من الحساب : رجل لم يدعه قدرته في حال غضبه إلى أن يحيف على من تحت يديه، و رجل مشى بين اثنين فلم يمل مع أحدهما على الآخر بشعيرة ، و رجل قال الحقّ فيما عليه و له (٢) .

١١- لى : ما جيلويه ، عن عمّه ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن محمّد بن سنان عن المفضّل ، عن الصادق عليه السلام أنّه قال : عليكم بمكارم الأخلاق فانّ الله عزّوجلّ يحبّها ، و إيّاكم و مذامّ الأفعال فانّ الله عزّوجلّ يبغضها ، وعليكم بتلاوة القرآن فانّ درجات الجنّة على عدد آيات القرآن فاذا كان يوم القيامة يقال لقارىء القرآن: اقرأ و ارق ، فكلّما قرأ آية رقى درجة ، و عليكم بحسن الخلق فانّه يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم ، و عليكم بحسن الجوار فانّ الله عزّوجلّ أمر بذلك ، و عليكم بالسواك فانّها مطهرة ، و سنّة حسنة ، و عليكم بفرائض الله فأدّوها ، و عليكم بمحارم الله فاجتنبوها (٣) .

١٢- لى : العطّار ، عن أبيه ، عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن البطائني عن عليّ بن ميمون قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : من أراد أن يدخله الله عزّ و جلّ في رحمته ، و يسكنه جنّته ، فليحسن خلقه ، و ليعطي النصفة من نفسه و ليرحم اليتيم ، و ليعن الضعيف ، و ليتواضع لله الّذي خلقه (٤) .

ما : الغضايري ، عن الصدوق مثله (٥) .

١٣- ل : أبي ، عن علي ، عن أبيه ، عن ابن مرّار ، عن يونس رفعه إلى

---

(١) معاني الاخبار ص ٢٥٠ ، أمالي الصدوق ص ١٩٨ .
(٢) أمالي الصدوق ص ٢١٥ .
(٣) أمالي الصدوق ص ٢١٦ .
(٤) المصدر ص ٢٣٤ .
(٥) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٤٦ .

أبي‌عبدالله عليه السلام قال : كان فيما أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام يا علي أنهاك عن ثلاث خصال عظام : الحسد ، والحرص ، والكذب .

يا علي ! سيّد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، و مواساة الأخ في‌الله عزّوجلّ ، و ذكرك‌الله تبارك و تعالى على كلّ حال .

يا علي ثلاث فرحات للمؤمن في‌الدنيا : لُقى الاخوان ، والافطار من الصيام والتهجّد من آخر الليل .

يا علي ثلاثة من لم تكن فيه لم يقم له عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عزّوجلّ ، وخُلق يداري به الناس ، و حلم يردّ به جهل الجاهل .

يا علي ثلاث من حقائق الايمان : الانفاق من الاقتار ، و إنصاف الناس من نفسك ، و بذل العلم للمتعلّم .

يا علي ثلاث خصال من مكارم الأخلاق : تعطي من حرمك ، و تصل من قطعك ، و تعفو عمّن ظلمك (١) .

١٣ـ ل : العطّار ن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن يونس ، عن عمرو ابن أبي المقدام ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله : أربع من كنّ فيه كان في نورالله الأعظم : من‌كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلّا الله و أنّي رسول الله ، و من إذا أصابته مصيبة قال : إنّا لله و إنّا إليه راجعون ، و من إذا أصاب خيراً قال : الحمد لله ربّ العالمين ، ومن إذا أصاب خطيئة قال : أستغفر الله و أتوب إليه (٢) .

سن : أبي ، عن يونس ، عن عمرو بن جميع مثله (٣) .

ثو : أبي ، عن عليّ بن موسى ، عن أحمد بن محمّد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن بن علي ، عن عبدالله بن علي ، عن عليّ بن علي اللهبي ، عن الصادق

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٠٥ .

(٣) المحاسن ص ٨ .

عن آبائه ، عن النبيّ صلوات الله عليهم مثله (١) .

١٥- ل ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن محمّد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى عن ابن مسكان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم يقسم بين العباد أقلّ من خمس : اليقين ، والقنوع ، والصبر ، والشكر ، والّذي يكمل له به هذا كلّه العقل (٢) .

١٦- لي ، ل : الطالقانيّ ، عن أحمد بن إسحاق بن بهلول ، عن أبيه ، عن عليّ بن يزيد ، عن أبي شيبة ، عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تقبّلوا إليّ بستّ خصال أتقبّل لكم بالجنّة : إذا حدّثتم فلا تكذبوا ، وإذا وعدتم فلاتخلفوا و إذا ائتمنتم فلا تخونوا ، و غضّوا أبصاركم ، واحفظوا فروجكم ، و كفّوا أيديكم و ألسنتكم (٣) .

١٧- ل أبي ، عن الحميريّ ، عن الحسن بن موسى ، عن يزيد بن إسحاق عن الحسن بن عطيّة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : المكارم عشر ، فان استطعت أن تكون فيك فلتكن فانّها تكون في الرجل و لا تكون في ولده و تكون في ولده و لا تكون في أبيه ، و تكون في العبد و لا تكون في الحرّ ، قيل : و ما هنّ يا رسول الله؟ قال : صدق البأس ، و صدق اللّسان ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم ، و إقراء الضيف ، و إطعام السائل ، والمكافأة على الصنايع ، والتذمّم للجار ، والتذمّم للصاحب ، و رأسهنّ الحياء (٤) .

جا ، ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن عليّ بن بابويه ، عن عليّ بن إبراهيم عن ابن عيسى ، عن النهديّ ، عن يزيد بن إسحاق مثله (٥) .

١٨- مع : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن أبيه ، عن النضر ، عن القاسم بن سليمان ، عن جرّاح المدائنيّ قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ألا أحدّثك بمكارم

(١) ثواب الاعمال ص ١٥١ .
(٢) الخصال ج ١ ص ١٣٧ .
(٣) أمالي الصدوق ص ٥٥ ، الخصال ج ١ ص ١٥٦ .
(٤) الخصال ج ٢ ص ٩١ .
(٥) أمالي المفيد ص ١٤٠ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ٩ .

الأخلاق ؟ الصفح عن الناس ، و مواساة الرجل أخاه في ماله ، وذكر الله كثيراً (۱) .

١٩- مع : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه رفعه إلى النبي ﷺ قال: جاء جبرئيل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تبارك و تعالى أرسلني إليك بهدية لم يعطها أحداً قبلك ، قال رسول الله : قلت : و ما هي ؟ قال : الصبر و أحسن منه ، قلت : و ما هو ؟ قال : الرضا و أحسن منه ، قلت : و ما هو ؟ قال: الزهد و أحسن منه ، قلت : و ما هو ؟ قال : الاخلاص و أحسن منه ، قلت : و ما هو ؟ قال : اليقين و أحسن منه ، قلت : و ما هو يا جبرئيل ! قال: إن مدرجة ذلك التوكل على الله عز وجل ، فقلت : و ما التوكل على الله عز وجل ؟ فقال : العلم بأن المخلوق لايضر ولاينفع ، و لا يعطي ولا يمنع ، و استعمال اليأس من الخلق فاذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله ، و لم يرج و لم يخف سوى الله ، ولم يطمع في أحد سوى الله ، فهذا هو التوكل .

قال : قلت : يا جبرئيل فما تفسير الصبر ؟ قال : يصبر في الضراء كما يصبر في السراء ، و في الفاقة كما يصبر في الغناء و في البلاء كما يصبر في العافية ، فلا يشكو حاله (۲) عند المخلوق بمايصيبه من البلاء .

قلت : فما تفسير القناعة ؟ قال : يقنع بما يصيب من الدنيا : يقنع بالقليل و يشكر اليسير .

قلت : فما تفسير الرضا ؟ قال : الراضي لايسخط على سيده أصاب من الدنيا أم لم يصب و لا يرضى لنفسه باليسير من العمل .

قلت : يا جبرئيل فما تفسير الزهد ؟ قال : الزاهد يحب من يحب خالقه و يبغض من يبغض خالقه ، و يتحرج من حلال الدنيا ، و لا يلتفت إلى حرامها فان حلالها حساب ، و حرامها عقاب ، و يرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه

---

(۱) معاني الاخبار ص ۱۹۱ .
(۲) خالقه خ ل .

و يتحرّج من الكلام كما يتحرّج من الميتة الّتي قد اشتدّ نتنها ، و يتحرّج عن حطام الدنيا و زينتها كما يتجنّب النار أن يغشاها ، وأن يقصّر أمله ، وكان بين عينيه أجله .

قلت : يا جبرئيل فما تفسيرالاخلاص ؟ قال : المخلص الّذي لا يسأل الناس شيئاً حتّى يجد ، وإذا وجد رضي ، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله ، فان[من] لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله عزّوجلّ بالعبوديّة ، و إذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض ، وإذا أعطى لله عزّوجلّ فهو على حدّ الثقة بربّه عزّوجلّ .

قلت : فما تفسير اليقين ؟ قال : المؤمن يعمل لله كأنّه يراه ، فان لم يكن يرى الله فانّ الله يراه ، و أن يعلم يقيناً أنّ ما أصابه لم يكن [ليخطئه ، و مافاته لم يكن] ليصيبه ، وهذا كلّه أغصان التوكّل و مدرجة الزهد (١) .

٢٠- ما : المفيد ، عن المراغي ، عن القاسم بن محمّد بن حمّاد ، عن عبيد بن قيس ، عن يونس بن بكير ، عن يحيى بن أبي حيّة أبي الحبّاب ، عن أبي العالية عن أبي أمامة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ستّ من عمل بواحدة منهنّ جادلت عنه يوم القيامة ، حتّى يدخله الجنّة ، يقول: أي ربّ قدكان يعمل بي في الدنيا : الصلاة والزكاة ، والحجّ ، والصيام ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم (٢) .

جا : المراغي مثله (٣) .

٢١- ما : المفيد ، عن الحسين بن أحمد بن أبي المغيرة ، عن حيدر بن محمّد عن الكشّي ، عن جعفر بن أحمد ، عن أيّوب بن نوح ، عن نوح بن درّاج ، عن إبراهيم المخارقي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : اتّقوا الله ، اتّقوا الله ، اتّقوا الله عليكم بالورع ، و صدق الحديث ، و أداء الأمانة ، و عفّة البطن والفرج ، تكونوا

(١) معاني الاخبار ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ٩ .

(٣) مجالس المفيد ص ١٤١ .

معنا في الرفيق الأعلى (١) .

٢٢ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن بكر بن صالح ، عن الحسين بن عليّ ، عن عبدالله بن إبراهيم ، عن الحسن بن زيد عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أقربكم غداً منّي في الموقف أصدقكم للحديث ، و أداء الأمانة ، وأوفاكم بالعهد، وأحسنكم خلقاً ، و أقربكم من الناس (٢) .

جا : المراغيّ ، عن الحسن بن عليّ الكوفيّ ، عن جعفر بن محمّد بن مروان عن أبيه ، عن محمّد بن إسماعيل الهاشمي ، عن عبدالمؤمن ، عن الباقر عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله مثله .

٢٣ـ ما : بالاسناد إلى أبي قتادة قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لداود بن سرحان : يا داود إنّ خصال المكارم بعضها مقيّد ببعض يقسّمها الله حيث شاء يكون في الرجل و لا يكون في ابنه ، و يكون في العبد ولا يكون في سيّده : صدق الحديث ، وصدق البأس ، و إعطاء السائل والمكافات بالصنايع ، و أداء الأمانة ، و صلة الرحم والتودّد إلى الجار والصاحب ، و قرى الضيف ، و رأسهنّ الحياء (٣) .

٢٤ـ ما : جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن جعفر بن محمّد العلويّ ، عن محمّد بن عليّ بن الحسين بن زيد ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عليكم بمكارم الأخلاق فانّ الله عزّوجلّ بعثني بها ، و إنّ من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمّن ظلمه ، و يعطي من حرمه ، و يصل من قطعه ، و أن يعود من لا يعوده (٤) .

٢٥ـ ب : أبوالبختريّ ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال :

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٦ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٣٣ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٣٠٨ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٩٢ .

لرجل و هو يوصيه : خذ منّي خمساً: لايرجونّ أحدكم إلاّ ربّه ، و لايخافنّ إلاّ ذنبه ، و لا يستحيي أن يتعلّم ما لا يعلم ، و لا يستحيي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، واعلموا أنّ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد (١) .

٢٦- ل : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن القاساني ، عن الاصبهاني ، عن المنقري ، عن سفيان بن نجيح ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال سليمان بن داود عليه السّلام : اُوتينا ما اُوتي الناس و ما لم يؤتوا ، و علمنا ما علم الناس ومالم يعلموا فلم نجد شيئاً أفضل من خشية الله في المغيب والمشهد ، والقصد في الغنى والفقر وكلمة الحقّ في الرضا والغضب ، والتضرّع إلى الله عزّوجلّ على كلّ حال (٢) .

ضه ، كتاب الغايات : عن أبي جعفر عليه السلام و ذكرا مثله .

٢٧- ن : بالأسانيد الثلاثة ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال عليّ عليه السلام : خمسة لو رحلتم فيهنّ لم تقدروا على مثلهنّ : لايخاف عبد إلاّ ذنبه ولا يرجو إلاّ ربّه ، ولا يستحيي الجاهل إذا سئل عمّا لايعلم أن يتعلّم ، ولايستحيي أحدكم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول لا أعلم ، و الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ، ولا إيمان لمن لا صبر له (٣) .

ل : أحمد بن إبراهيم ، عن زيد بن محمّد البغدادي ، عن عبدالله بن أحمد عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام ، عن عليّ عليه السلام مثله (٤) .

٢٨- ل : الحسن بن محمّد السكوني ، عن محمّد بن عبدالله الحضرمي ، عن سعيد ابن عمرو الأشعثي ، عن سفيان بن عيينة ، عن السرى ، عن الشعبي قال : قال عليّ عليه السلام: خذوا عنّي كلمات لوركبتم المطايا فأنضيتموها(٥) لم تصيبوا مثلهنّ: ألا

(١) قرب الاسناد ص ٩٥ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١١٤ .

(٣) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٤٤ ، وفيه : لورحلتم فيهن المطايا .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٥٢ .

(٥) يقال : أنضى بعيره انضاءاً : اذا هزله بكثرة السير .

لايرجونّ أحد إلاّ ربّه ، ولا يخافنّ إلاّ ذنبه ، ولا يستحيي إذا لم يعلم أن يتعلّم ولا يستحيي إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : الله أعلم ، واعلموا أنّ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير في جسد لارأس له (١) .

٢٩ـ ل : الخليل بن أحمد . عن ابن منيع ، عن مصعب ، عن مالك ، عن أبي عبد الرحمان ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي سعيد الخدريّ أو عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سبعة يظلّهم الله عزّوجلّ في ظلّه (٢) يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه: إمام عادل ، و شابّ نشأ في عبادة الله عزّوجلّ ، و رجل قلبه متعلّق بالمسجد إذا خرج منه حتّى يعود إليه ، و رجلان كانا في طاعة الله عزّو جلّ فاجتمعا على ذلك و تفرّقا ، ورجل ذكرالله عزّوجلّ خالياً ففاضت عيناه ، و رجل دعته امرأة ذات حسب و جمال فقال : إنّي أخاف الله ، و رجل تصدّق بصدقة فأخفاها حتّى لا يعلم شماله ما يتصدّق بيمينه (٣) .

٣٠ـ ل : المظفّر العلوي ، عن ابن العيّاشي ، عن أبيه ، عن الحسين بن اشكيب ، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ ، عن أبي جميلة ، عن الحضرميّ ، عن سلمة بن كهيل رفعه ، عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سبعة في ظلّ عرش الله عزّوجلّ يوم لا ظلّ إلاّ ظلّه : إمام عادل ، وشابّ نشأ في عبادةالله عزّوجلّ ، و رجل تصدّق بيمينه فأخفاه عن شماله . ورجل ذكرالله عزّوجلّ خالياً ففاضت عيناه من خشية الله ، و رجل لقي أخاه المؤمن فقال: إنّي لأُحبّك في الله عزّوجلّ ، و رجل خرج من المسجد وفي نيّته أن يرجع إليه ، و رجل دعته امرأة ذات جمال إلى نفسها فقال : إنّي أخاف الله ربّ العالمين (٤) .

٣١ـ سن : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن منصور بن يونس ، عن الثماليّ قال : سمعت عليّ بن الحسين عليه السلام

(١) الخصال ج ١ ص ١٥٢ .

(٢) ظل عرشه خ ل .

(٣ و ٤) الخصال ج ٢ ص ٢ .

يقول : مامن خطوة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من خطوتين: خطوة يسدّ بها المؤمن صفّاً في الله ، و خطوة إلى ذي رحم قاطع ، و ما من جرعة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من جرعتين : جرعة غيظ ردّها مؤمن بحلم ، و جرعة مصيبة ردّها مؤمن بصبر وما من قطرة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من قطرتين : قطرة دم في سبيل الله ، وقطرة دمعة في سواد اللّيل ، لايريد بها عبد إلاّ الله عزّ وجلّ(١) .

كتاب الغايات : عن أبي حمزة الثمالي وذكر مثله .

ين : فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن رجل ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام مثله .

٣٢- ل : الفامي ، عن ابن بطّة ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن صفوان بن يحيى رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال : قال إبليس : خمسة ليس لي فيهنّ حيلة ، وسائر الناس في قبضتي : من اعتصم بالله عن نيّة صادقة واتّكل عليه في جميع اُموره ، ومن كثر تسبيحه في ليله ونهاره ، ومن رضي لأخيه المؤمن مايرضاه لنفسه و من لم يجزع على المصيبة حتّى تصيبه ، و من رضي بما قسم الله له و لم يهتمّ لرزقه (٢) .

٣٣ - ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب ، عن أبان ، عن الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ الصبر والبرّ والحلم و حسن الخلق من أخلاق الأنبياء (٣) .

٣٤- ل : ابن المتوكّل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن ابن محبوب عن أبي ولاّد ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان عليّ بن الحسين يقول : إنّ المعرفة بكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه ، و قلّة المراء وحلمه و صبره وحسن

(١) المحاسن ص ٢٩٢ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٣٧ وفيه « حين تصيبه » .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٢١ .

خلقه (١) .

٣٥ـ ل : أبي ، عن محمّد العطّار و أحمد بن إدريس معا ، عن سهل ، عن محمّد ابن الحسن بن زيد ، عن عمرو بن عثمان ، عن ثابت بن دينار ، عن ابن طريف ، عن ابن نباته قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : الصدق أمانة ، والكذب خيانة والأدب رياسة ، والحزم كياسة ، والسرف مثواة ، والقصد مثراة ، والحرص مفقرة والدناءة محقرة ، والسخاء قربة ، واللوم غربة ، والدقّة استكانة ، والعجز مهانة والهوى ميل ، والوفاء كيل ، والعجب هلاك ، والصبر ملاك (٢) .

٣٦ـ ل : ماجيلويه ، عن عمّه ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن عبدالله بن المغيرة ، عن أبي الصباح الكناني ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : ثلاث من أشدّ ما عمل العباد : إنصاف المرء من نفسه ، و مواساة المرء أخاه ، و ذكر الله على كلّ حال و هو أن يذكر الله عزّ وجلّ عند المعصية يهمّ بها فيحول ذكر الله بينه و بين تلك المعصية ، و هو قول الله عزّ وجلّ « إنّ الّذين اتّقوا إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فاذا هم مبصرون » (٣).

٣٧ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن أبيه ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن عليّ بن الحكم ، عن أبي سعيد القمّاط ، عن المفضّل قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: لايكمل إيمان العبد حتّى يكون فيه أربع خصال: يحسّن خلقه ، ويستخفّ نفسه ، و يمسك الفضل من قوله ، و يخرج الفضل من ماله (٤) .

أقول : قد مضى بعض أخبار الباب في باب صفات المؤمن (٥) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ١٣٩ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٩٤ .

(٣) الخصال ج ١ ص ٦٥ ، والاية فى الاعراف ٢٠١ .

(٤) أمالي الطوسى ج ١ ص ١٢٥ .

(٥) راجع ج ٦٧ ص ٢٦١ ـ ٣٨٤ .

سن : أبي ، عن أبي‌سعيد القمّاط مثله (١) .

٣٨ـ جا ، ما : المفيد، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب ، عن الثمالي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، وأعين على إيمانه ، ومحّصت ذنوبه ، ولقي ربّه وهو عنه راض ولو كان فيما بين قرنه إلى قدميه ذنوب حطّها الله عنه ، وهي : الوفاء بما يجعل لله على نفسه ، وصدق اللسان مع الناس ، والحياء ممّا يقبح عند الله وعند الناس ، وحسن الخلق مع الأهل والناس .

وأربع من كنّ فيه من المؤمنين أسكنه الله في أعلى علّيّين في غرف فوق غرف في محلّ الشرف كلّ الشرف : من آوى اليتيم ، ونظر له فكان له أباً ، ومن رحم الضعيف وأعانه وكفاه ، ومن أنفق على والديه ورفق بهما وبرّهما ولم يحزنهما ، و [من] لم يخرق بمملوكه ، وأعانه على ما يكلّفه ، ولم يستسعه فيما لم يطق (٢) .

جا : أحمد مثله (٣) .

٣٩ ـ لي : ابن المغيرة ، عن جدّه ، عن جدّه ، عن السكوني ، عن الصادق عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه : ألا اُخبركم بشيء إن أنتم فعلتموه تباعد الشيطان عنكم كما تباعد المشرق من المغرب ؟ قالوا : بلى ، قال : الصوم يسوّد وجهه ، والصدقة تكسّر ظهره ، والحبّ في الله والموازرة على العمل الصالح يقطعان دابره ، والاستغفار يقطع وتينه ، ولكلّ شيء زكاة وزكاة الأبدان الصيام (٤) .

٤٠ ـ فس : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : أيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ، وتواضع من غير منقصة ، وجالس أهل التفقّة والرحمة ، وجالس أهل الذكر والمسكنة ، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية ، أيّها الناس طوبى لمن

(١) المحاسن ص ٨ .
(٢) أمالي المفيد ص ١٠٧ ، أمالي الطوسي ج ١ ص ١٩٢ .
(٣) مجالس المفيد ص ١٨٤ .
(٤) أمالي الصدوق ص ٣٧ .

ذلّ في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وحسنت خليقته ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل من كلامه ، و عدل عن الناس شرّه ، وسعته السنّة ، ولم يتعدّ إلى البدعة ، ياأيّها الناس طوبى لمن لزم بيته ، وأكل كسرته ، وبكى على خطيئته وكان من نفسه في تعب ، والناس منه في راحة .

٤١ - لى : ماجيلويه ، عن محمّد العطّار ، عن الحسين بن إسحاق ، عن عليّ ابن مهزيار ، عن الحسين بن سعيد ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيدبن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنّ أقربكم منّي غداً و أوجبكم عليّ شفاعة أصدقكم لساناً و أدّاكم للأمانة و أحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس (١) .

٤٢ - ل : أبي ، عن السعدآبادي ، عن البرقيّ ، عن الحسن بن عليّ بن فضّال ، عن عليّ بن عقبة ، عن الجارود بن المنذر ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : أشدّ الأعمال ثلاثة: إنصاف الناس من نفسك حتّى لاترضى لهم منها بشيء ، إلّا رضيت لهم منها بمثله ، ومواساتك الأخ في المال ، وذكرالله على كلّ حال ، وليس سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله فقط ، ولكن إذاورد عليك شيء من أمر الله أخذت به و إذاورد عليك شيء نهى الله عزّوجلّ عنه تركته (٢) .

ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمّد بن وهبان ، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا عن الحسن بن فضّال مثله (٣) .

جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن معروف ، عن عليّ ابن مهزيار ، عن عليّ بن عقبة مثله (٤) .

---

(١) أمالي الصدوق ٣٠٤ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٦٥ .

(٣) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٩٣ .

(٤) مجالس المفيد ١٢١ .

٤٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ ، عن أبيه ، عن النضر ، عن درست عن ابن أبي يعفور قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : ثلاث لا يطيقهنّ الناس : الصفح عن الناس ، ومواساة الأخ أخاه في ماله ، وذكر الله كثيراً (١) .

ين : النضر مثله .

٤٤ - ما : المفيد ، عن محمّد بن الحسين الحلاّل ، عن الحسن بن الحسين الأنصاريّ ، عن زفر بن سليمان ، عن أشرس الخراساني ، عن أيّوب السجستانيّ عن أبي قلابة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أسرّ مايرضى الله عزّوجلّ أظهر الله له مايسرّه ، ومن أسرّ مايسخط الله عزّوجل أظهر الله مايخزيه ، ومن كسب مالاً من غير حلّه أفقره الله عزّوجلّ ، ومن تواضع لله رفعه الله ، ومن سعى في رضوان الله [أرضاه الله] و من أذلّ مؤمناً أذلّه الله ، و من عاد مريضاً فانّه يخوض في الرحمة وأومأ رسول الله إلى حقويه ، فاذا جلس عند المريض غمرته الرحمة ، ومن خرج من بيته يطلب علماً شيّعه سبعون ألف ملك يستغفرون له ، ومن كظم غيظاً ملأ الله جوفه إيماناً ، ومن أعرض عن محرّم أبدله الله به عبادة تسرّه ، ومن عفى عن مظلمة أبدله الله بها عزّاً في الدّنيا والآخرة ، ومن بنى مسجداً ولومفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنّة .

ومن أعتق رقبة فهي فداه من النار كلّ عضو منها فداء عضو منه ، ومن أعطى درهماً في سبيل الله كتب الله له سبعمائة حسنة ، ومن أماط عن طريق المسلمين مايؤذيهم كتب الله له أجر قراءة أربع مائة آية كلّ حرف منها بعشر حسنات ، ومن لقي عشرة من المسلمين فسلّم عليهم كتب الله له عتق رقبة ، و من أطعم مؤمناً لقمة أطعمه الله من ثمار الجنّة ، ومن سقاه شربة من ماء سقاه الله من الرحيق المختوم ، ومن كساه ثوباً كساه الله من الاستبرق والحرير ، و صلّى عليه الملائكة مابقي في ذلك الثوب سلك (٢) .

---

(١) الخصال ج ١ ص ٦٦ .

(٢) أمالي الطوسي ج ١ ص ١٨٥ .

٤٥ ـ لي : جعفر بن الحسين ، عن محمّد بن جعفر ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن هشام بن سالم ، عن أبي‌عبيدة الحذّاء عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : اُتي النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بأسارى فأمر بقتلهم خلا رجل من بينهم ، فقال الرجل : بأبي أنت واُمّي يا محمّد كيف أطلقت عنّي من بينهم ؟ فقال : أخبرني جبرئيل‌عن‌الله عزّوجلّ أنّ فيك خمس خصال يحبّه الله عزّوجلّ ورسوله : ألغيرة الشديدة على حرمك والسخاء ، وحسن الخلق ، وصدق‌اللسان ، والشجاعة ، فلمّاسمعهاالرجل أسلم‌وحسن إسلامه وقاتل مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قتالاً شديداً حتّى استشهد (١) .

ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقيّ مثله (٢) .

ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن البرقيّ مثله .

٤٦ ـ لي : عليّ بن أحمد ، عن‌الأسديّ ، عن سهل ، عن عبدالعظيم الحسني عن‌أبي‌الحسن‌الثالث عليه‌السلام‌قال : لمّا كلّم الله عزّوجلّ موسى‌بن‌عمران عليه‌السلام قال موسى : إلهي ماجزاء من شهد أنّي رسولك ونبيّك ، وأنّك كلّمتني ؟ قال : يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي .

قال موسى : إلهي فماجزاء من قام بين يديك يصلّي ؟ قال : يا موسى اُباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت به ملائكتي لم اُعذّبه .

قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى آمر منادياً ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق إنّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار .

قال موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : يا موسى اُنسيء له أجله واُهوّن عليه سكرات الموت ، ويناديه خزنة الجنّة : هلمّ إلينا فادخل من أيّ أبوابها شئت .

قال موسى : إلهي فماجزاء من ذكرك بلسانه وقلبه ؟ قال : ياموسى اُظلّه

---

(١) أمالي الصدوق ١٦٣ .

(٢) الخصال ج ١ ص ١٣٥ .

يوم القيامة بظلّ عرشي ، وأجعله في كنفي .

قال : إلهي فماجزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً ؟ قال : ياموسى يمرّ على الصراط كالبرق .

قال : إلهي فماجزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم فيك ؟ قال : اُعينه على أهوال يوم القيامة .

قال : إلهي فماجزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ قال : ياموسى أقي وجهه من حرّ النار واُؤمنه يوم الفزع الأكبر .

قال : إلهي فماجزاء من ترك الخيانة حياء منك ؟ قال : يا موسى له الأمان يوم القيامة .

قال : إلهي فماجزاء من احبّ أهل طاعتك ؟ قال : يا موسى اُحرّمه على ناري .

قال : إلهي فماجزاء من قتل مؤمناً متعمّداً ؟ قال : لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقيل عثرته .

قال : إلهي فماجزاء من دعى نفساً كافرة إلى الاسلام ؟ قال : يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يريد .

قال : إلهي فماجزاء من صلّى الصلوات لوقتها ؟ قال : اُعطيه سؤله و اُبيحه جنّتي .

قال : إلهي فما جزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك ؟ قال : أبعثه يوم القيامة و له نور بين عينيه يتلألأ .

قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان لك محتسباً ؟ قال : ياموسى اُقيمه يوم القيامة مقاماً لايخاف فيه .

قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟ قال : يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه (١) .

٤٦- لي : ابن إدريس ، عن أبيه ، عن الأشعري ، عن محمّد بن آدم ، عن

(١) أمالي الصدوق ص ١٢٥ .

الحسن بن علي الخزّاز ، عن الحسين بن أبي العلا ، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام قال : سمعته يقول :أحبّ العباد إلى الله عزّوجلّ رجل صدوق في حديثه ، محافظ على صلواته وما افترض الله عليه ، مع أداء الأمانة ثمّ قال عليه السلام : من اؤتمن على أمانة فأدّاها فقد حلّ ألف عقدة من عنقه من عقد النار ، فبادروا بأداء الأمانة فانّ من اؤتمن على أمانة وكّل به إبليس مائة شيطان من مردة أعوانه ليضلّوه ويوسوسوا إليه حتّى يهلكوه ، إلاّ من عصم الله عزّوجلّ (١) .

٤٧ ـ ل : أبي ، عن أحمد بن إدريس ، عن الأشعري ، عن عبدالله بن محمّد الرازيّ ، عن بكر بن صالح ، عن أبي أيّوب ، عن محمّد بن مسلم ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من صدق لسانه زكا عمله ، ومن حسنت نيّته زاده الله في رزقه ، ومن حسن برّه بأهله زاده الله في عمره (٢) .

٤٨ـ ما : المفيد ، عن ابن قولويه ، عن الكلينيّ ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن محمّد بن عيسى ، عن يونس ، عن أبي الوليد ، عن الحسن بن زياد الصيقل ، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله وفيه بأهل بيته (٣) .

٤٨ـ ل : ابن مسرور ، عن ابن عامر ، عن عمّه ، عن ابن محبوب ، عن أبي أيّوب، عن الثماليّ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال عليّ بن الحسين عليهما السلام : أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، ومحّصت ذنوبه ، ولقي ربّه عزّوجلّ وهو عنه راض : من وفى لله عزّ وجلّ بما يجعل على نفسه للناس ، و صدق لسانه مع الناس ، واستحيا من كلّ قبيح عند الله و عند الناس ، وحسن خلقه مع أهله (٤) .

سن : أبي ، عن ابن محبوب مثله (٥) .

---

(١) أمالي الصدوق ١٧٧ .

(٢) الخصال ج ١ ص ٤٤ .

(٣) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٥٠ .

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦ .

(٥) المحاسن : ٨ .

ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى عن محمّد بن عبدالجبّار ، عن ابن محبوب مثله (١) .

٤٩ـ ل : سليمان بن أحمد اللخميّ عن عبدالوهاب بن خواجة ، عن أبي كريب ، عن عليّ بن جعفر العبسيّ ، عن الحسن بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن زيد ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه ، عن عليّ بن ابيطالب عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال : ثلاث من لم تكن فيه فليس منّي ولا من الله عزّوجلّ قيل : يا رسول الله و ما هنّ ؟ قال : حلم يردّ به جهل الجاهل ، و حسن خلق يعيش به في الناس ، و ورع يحجزه عن معاصي الله عزّوجلّ (٢) .

٥٠ ـل : أحمد بن عليّ بن إبراهيم بن هاشم رضي الله عنه ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن عبدالله بن ميمون ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه عليهما السلام قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : أربع من كنّ فيه نشر الله عليه كنفه ، وأدخله الجنّة في رحمته : حسن خلق يعيش به في الناس ، ورفق بالمكروب ، وشفقة على الوالدين ، وإحسان إلى المملوك (٣) .

٥١ـ ما : المفيد ، عن أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن عيسى عن ابن محبوب ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : أفضل ما توسّل به المتوسّلون الايمان بالله و رسوله ، والجهاد في سبيل الله ، وكلمة الاخلاص فانّها الفطرة ، و إقامة الصلاة فانّها الملّة ، و إيتاء الزكاة فانّها من فرائض الله و صوم شهر رمضان فانّه جنّة من عذاب الله ، و حجّ البيت فانّه ميقاة للدين ، ومدحضة للذنب ، و صلة الرحم فانّه مثراة للمال منساة للأجل ، و الصدقة في السرّ فانّها تذهب الخطيئة ، و تطفيء غضب الربّ ، و صنايع المعروف فانّها تدفع ميتة السوء و تقي مصارع الهوان ، ألا فاصدقوا فانّ الله مع من صدق ، و جانبوا الكذب فانّ

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٧١ .
(٢) الخصال ج ١ ص ٧١ .
(٣) الخصال ج ١ ص ١٠٧ .

الكذب مجانب الايمان ، ألا و إنّ الصادق على شفا منجاة وكرامة ، ألا و إنّ الكاذب على شفا مخزاة و هلكة ، ألا و قولوا خيراً تعرفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، و أدّوا الأمانة إلى من ائتمنكم ، وصلوا من قطعكم ، وعودوا بالفضل عليهم (١) .

ع : أبي ، عن سعد ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن أخيه عليّ ، عن حمّاد بن عيسى عن إبراهيم بن عمر رفعه إلى عليّ بن أبيطالب عليه السلام مثله .

سن : أبي ، عن حمّاد ، عن إبراهيم بن عمر مثله (٢) و سيأتي في أبواب المواعظ .

٥٢- ل : أبي ، عن محمّد العطّار ، عن الأشعريّ ، عن أبي عبدالله الرازيّ عن سجادة ، عن درست ، عن أبي خالد السجستاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع ، أوّلها الوفاء والثانية التدبير ، والثالثة الحياء ، والرابعة حسن الخلق ، والخامسة و هي تجمع هذه الخصال الحرّية (٣) .

٥٣- ل : أبي ، عن سعد ، عن ابن يزيد ، عن إسماعيل بن قتيبة البصريّ ، عن أبي خالد العجميّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع : الدين ، والعقل ، والأدب ، والحرّية ، و حسن الخلق (٤) .

٥٤- ل : في خبر الأعمش قال الصادق عليه السلام بعد ذكر الأئمّة عليهم السلام : و دينهم الورع والعفة والصدق والصلاح والاجتهاد و أداء الأمانة إلى البرّ والفاجر و طول السجود و قيام اللّيل و اجتناب المحارم و انتظار الفرج بالصبر و حسن الصحبة وحسن الجوار (٥) .

---

(١) أمالي الطوسي ج ١ ص ٢٢٠ .
(٢) المحاسن ص ٢٨٩ .
(٣) الخصال ج ١ ص ١٣٧ .
(٤) الخصال ج ١ ص ١٤٣ .
(٥) الخصال ج ٢ ص ٧٩ .

٥٥- ل : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن عبدالله بن سنان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء : كظم الغيظ ، والصبر على السيوف لله عز وجل ، و رجل أشرف على مال حرام فتركه لله عز وجل (١) .

٥٦- ل : عن عبدالله بن الصامت ، عن أبي ذر رحمة الله عليه قال : أوصاني رسول الله صلى الله عليه وآله بسبع : أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي و أوصاني بحب المساكين والدنو منهم ، و أوصاني أن أقول الحق و إن كان مرا و أوصاني أن أصل رحمي و إن أدبرت ، و أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم و أوصاني أن أستكثر من قول « و لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » فانها من كنوز الجنة (٢) .

أقول : سيأتي بأسانيده في أبواب المواعظ .

٥٧- ل : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن هاشم ، عن القداح ، عن الصادق ، عن آبائه ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال عيسى بن مريم عليه السلام : طوبى لمن كان صمته فكراً ، و نظره عبراً ، ووسعه بيته ، و بكى على خطيئته ، وسلم الناس من يده ولسانه (٣) .

٥٨- ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن إسحاق بن محمد بن مروان ، عن أبيه ، عن يحيى بن سالم الفراء ، عن حماد بن عثمان ، عن جعفر بن محمد ، عن آبائه عليهم السلام ، عن علي عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما اسري بي إلى السماء دخلت الجنة فرأيت فيها قصراً من ياقوت أحمر ، يرى باطنه من ظاهره لضيائه ونوره ، وفيه قبتان من در و زبرجد ، فقلت : يا جبرئيل لمن هذا القصر ؟ قال :

---

(١) الخصال ج ١ ص ٤٣ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٣ .

(٣) الخصال ج ١ ص ١٤٢ .

هو لمن أطاب الكلام ، و أدام الصيام ، و أطعم الطعام ، و تهجّد بالليل والناس نيام .

قال عليّ عليه السلام : فقلت: يارسول الله و في اُمّتك من يطيق هذا ؟ فقال: أتدري ما إطابة الكلام ؟ فقلت : الله و رسوله أعلم ، قال : من صام شهر الصبر شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً ، أتدري ما إطعام الطعام ؟ قلت : الله و رسوله أعلم ، قال: من طلب لعياله ما يكفّ به وجوههم عن الناس، أتدري ما التهجّد بالليل والناس نيام؟ قلت: الله و رسوله أعلم قال: من لم ينم حتّى يصلّي العشاء الآخرة ، والناس من اليهود والنصارى و غيرهم من المشركين نيام بينهما (١) .

٥٩- ل : أبي ، عن سعد والحميري جميعاً ، عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمّد ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم النسيان ، وآفة الحلم السفه ، وآفة العبادة الفترة وآفة الظرف الصلف (٢) ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة السخاء المنّ ، وآفة الجمال الخيلاء ، وآفة الحسب الفخر (٣) .

٦٠- سن : أبي ، عن محمّد بن سنان ، عن خضر ، عمّن سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ثلاث من كنّ فيه أو واحدة منهنّ كان في ظلّ عرش الله يوم لا ظلّ إلّا ظلّه : رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم لها ، و رجل لم يقدّم رجلا حتّى يعلم أنّ ذلك لله رضا أو يحبس ، و رجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتّى ينفي ذلك العيب عن نفسه ، فانّه لا ينتفي عنه عيب إلّا بداله عيب و كفى بالمرء شغلاً بنفسه عن الناس (٤) .

---

(١) امالى الطوسى ج ٢ ص ٧٣ .

(٢) الظرف الكياسة ، وقيل : حسن الوجه والهيئة ، وقيل : البراعة و ذكاء القلب، ولا يوصف به الا الفتيان الازوال والفتيات الزولات ، لا الشيوخ ولا السادة ، ومن كان بهذه الصفة عجب فى نفسه وتبختر وجاوز حده فصار مكروهاً عند الناس .

(٣) الخصال ج ٢ ص ٤٣ .

(٤) المحاسن : ٥ .

٦١ـ **سن** : أبي ، عن محمّد بن سنان ، عن معاوية بن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من يضمن لي أربعة أضمن له بأربعة أبيات في الجنّة : أنفق و لا تخف فقراً و أنصف النّاس من نفسك ، و أفش السلام في العالم ، و اترك المراء و إن كنت محقّاً (١) .

٦٢ـ **ين** : ابن سنان ، عن ابن وهب ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من يضمن لي أربعاً بأربعة أبيات الخبر .

٦٣ـ **سن** : أبي ، عن ابن يزيد ، عن إسماعيل بن عتيبة البصري ، عن أبي خالد الجهنيّ ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خمس من لم يكن له لم يتهنّأ بالعيش : الصحّة والأمن والغناء والقناعة والأنيس الموافق (٢) .

٦٤ـ **سن** : أبي ، عن جعفر بن محمّد ، عن القدّاح ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لأصحابه : ألا اُخبركم بخمس لو ركبتم فيهنّ المطيّ حتّى تنضوها لم تأتوا بمثلهنّ ؟ لا يخشى أحداً إلّا الله و عمله ، و لا يرجو إلّا ربّه ، و لا يستحيي العالم إذا سئل عمّا لا يعلم أن يقول : لا علم لي ، و لا يستحيي الجاهل إذا لم يعلم أن يتعلّم ، والصبر في الاُمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فاذا فارق الرأس الجسد فسد الجسد ، فاذا فارق الصبر الاُمور فسدت الاُمور (٣) .

٦٥ـ **سن** : أبي ، عن محمّد بن عليّ ، عن عبدالرحمن بن محمّد الأسدي ، عن حريب الغزّال ، عن صدقة القتاب ، عن الحسن البصري قال : كنت مع أبي جعفر عليه السّلام بمنى و قد مات رجل من قريش فقال : يا با سعيد قم بنا إلى جنازته فلمّا دخلنا المقابر قال : ألا اُخبركم بخمس خصال هنّ من البرّ و البرّ يدعو إلى الجنّة ، قلت : بلى قال: إخفاء المصيبة وكتمانها ، والصدقة تعطيها بيمينك لاتعلم بها شمالك ، و برّ الوالدين فانّ برّهما لله رضى ، والاكثار من قول : لاحول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم ، فانّه من كنوز الجنّة ، والحبّ لمحمّد وآل محمّد صلّى الله

---

(١) المحاسن : ٨ .

(٢و ٣) المحاسن : ٩ .

عليه وآله أجمعين (١) .

٦٦ـ سن : أبي ، عن جعفر بن محمّد ، عن القدّاح ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال الله تبارك وتعالى : إنّما أقبل الصلاة لمن تواضع لعظمتي ، ويكفُّ نفسه عن الشهوات من أجلي ، ويقطع نهاره بذكري ، ولايتعاظم على خلقي ، و يطعم الجايع و يكسو العاري ، و يرحم المصاب ، و يؤوي الغريب ، فذلك يشرق نوره مثل الشمس ، أجعل له في الظلمات نوراً ، و في الجهالة علماً ، أكلاُه بعزّتي وأستحفظه بملائكتي يدعوني فاُلبّيه ، ويسألني فاُعطيه ، فمثل ذلك عندي كمثل جنّات الفردوس لا ييبس ثمارها ، و لا تتغيّر عن حالها (٢) .

٦٧ـ سن : بهذا الاسناد ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه ، عن جدّه عليّ بن الحسين عليهم السّلام قال : قال موسى بن عمران عليه السلام : يا ربّ من أهلك الّذين تظلّهم في ظلّ عرشك يوم لا ظلّ إلاّ ظلّك ؟ قال : فأوحى الله إليه : الطـاهرة قلوبهم والتربة أيديهم (٣) الّذين يذكرون جلالي إذا ذكروا ربّهم ، الّذين يكتفون بطاعتي كما يكتفي الصبيُّ الصغير باللبن ، الّذين يأوون إلى مساجدي كما تأوي النسور إلى أوكارها ، والّذين يغضبون لمحارمي إذا استحلّت مثل النمر إذا حرد (٤) .

٦٨ـ سن : أبي ، عن محمّد بن إسماعيل رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُوصيك يا عليُّ في نفسك بخصال فاحفظها اللّهمّ أعنه : الاُولى الصدق فلا تخرج من فيك كذب أبداً ، والثانية الورع فلا تجترء على خيانة أبداً

(١) المحاسن : ٩ .

(٢) المحاسن : ١٦ و ٢٩٤ .

(٣) التربة ايديهم : كناية عن الفقر ، قال الجوهرى : ترب الشيء بالكسر ــ أصابه لتراب ، ومنه ترب الرجل : اذا افتقر كانه لصق بالتراب ، يقال : تربت يداك وهو على ـ الدعاء أى لا أصبت خيراً ، وقـال : الحرد : الغضب ، تقول منه حرد ــ بالكسر ــ فهو حارد وحردان ومنه قيل : أسد حارد ، منه رحمه الله .

(٤) المحاسن ١٦ و ٢٩٣ .

والثالثة الخوف من الله كأنّك تراه ، والرابعة البكاء لله يبنى لك بكلّ دمعة بيت في الجنّة ، والخامسة بذلك مالك و دمك دون دينك ، والسادسة الأخذ بسنّتي في صلاتي و صومي و صدقتي : فأما الصلاة في اللّيل والنهار ، و أما الصيام فثلاثة أيّام في الشهر: الخميس في أوّل الشهر والأربعا في وسط الشهر ، والخميس في آخر الشهر والصدقة بجهدك حتّى تقول : أسرفت ولا تسرف ، و عليك بصلاة اللّيل يكرّرها أربعاً ، و عليك بصلاة الزوال ، و عليك برفع يديك إلى ربّك وكثرة تقلّبها و عليك بتلاوة القرآن على كلّ حال ، و عليك بالسواك لكلّ وضوء ، و عليك بمحاسن الأخلاق فارتكبها ، و عليك بمساوي الأخلاق فاجتنبها ، فان لم تفعل فلا تلومنّ إلاّ نفسك (١) .

٦٩- سن : العبّاس بن الفضل ، عن إبراهيم بن محمّد ، عن موسى بن سابق ، عن جعفر ، عن أبيه قال : إنّ الله إذا أراد أن يعذّب أهل الأرض بعذاب قال : لولا الّذين يتحابّون في جلالي ، و يعمرون مساجدي ، و يستغفرون بالأسحار لأنزلت عذابي (٢) .

٧٠- سن : أبي ، عن عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن سليمان بن خالد عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال : ألا اُخبرك بالاسلام و فرعه و ذروته و سنامه ؟ قال : قلت : بلى جعلت فداك ، قال: أما أصله فالصلاة ، و فرعه فالزكاة ، وذروته و سنامه الجهاد ، قال : إن شئت أخبرتك بأبواب الخير ، قلت : نعم جعلت فداك قال: الصوم جنّة ، والصدقة تذهب بالخطيئة، و قيام الرجل في جوف الليل يذكر الله ثمّ قرأ « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » (٣) .

٧١- سن : الوشّاء ، عن مثنّى ، عن منصور بن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه السّلام : أيّ الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة لوقتها ، وبرّ الوالدين ، والجهاد

---

(١) المحاسن : ١٧ .

(٢) المحاسن : ٥٣ .

(٣) المحاسن ٢٨٩ ، والاية في السجدة : ١٦ .

في سبيل الله (١) .

٧٢- سن : أبي ، عن النضر، عن يحيى الحلبي ، عن مفرّق ، عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ أفضل العبادة عفّة بطن و فرج ، و ما من شيء أحبّ إلى الله من أن يسئل ، وإنّ أسرع الشرّ عقوبة البغي ، وإنّ أسرع الخير ثواباً البرّ ، وكفى بالمرء عيباً أن يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه ، أو ينهى الناس عمّا لا يستطيع التحوّل عنه ، و أن يوذي جليسه في ما لا يعنيه (٢) .

ختص : عن الثمالي ، عن الباقر والسجاد عليهما السلام مثله (٣) .

٧٣- سن : أبي ، عن صفوان ، عن إسحاق بن عمّار عمّن سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول : ماضاع مال في برّ ولا بحر إلاّ بتضييع الزكاة ، فحصّنوا أموالكم بالزكاة و داووا مرضاكم بالصدقة ، و ادفعوا نوايب البلايا بالاستغفار ، الصاعقة لاتصيب ذاكراً ، وليس يصاد من الطير إلاّ ماضيّع تسبيحه (٤) .

٧٤- سن : عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبدالمطّلب فقال : يا بني عبد المطّلب أفشوا السلام ، وصلوا الأرحام ، و تهجّدوا و الناس نيام ، و أطعموا الطعام ، و أطيبوا الكلام تدخلوا الجنّة بسلام (٥) .

٧٥- صح ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفضل الأعمال عندالله إيمان لا شكّ فيه ، و غزو لاغلول فيه ، وحجّ مبرور ، و أوّل من يدخل الجنّة شهيد و عبد مملوك أحسن عبادة ربّه و نصح لسيّده ، و رجل عفيف متعفّف ذو عبادة ، و أوّل من يدخل النار أمير متسلّط لم يعدل ، و ذو

(١ و ٢) المحاسن ٢٩٢ .

(٣) الاختصاص ٢٢٨ .

(٤) المحاسن ٢٩٤ .

(٥) المحاسن ٣٨٧ .

ثروة من المال لم يعط المال حقّه ، و فقير فخور (١) .

جا : عمر بن محمّد ، عن ابن مهرويه ؛ عن داود بن سليمان ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام إلى قوله ذو عبادة (٢) .

٧٦- صح : عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاتزال اُمّتي بخير ما تحابّوا و أدّوا الأمانة و اجتنبوا الحرام و قروا الضيف ، و أقاموا الصلاة ؛ و آتوا الزكاة ، فاذا لم يفعلوا ذلك ابتلوا بالقحط والسنين (٣) .

٧٧- ضا : و نروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال : بعثت بمكارم الأخلاق أروي عن العالم عليه السلام أنّ الله جلّ جلاله خصّ رسله بمكارم الأخلاق ، فامتحنوا أنفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله ، و إلّا فاسألوه و ارغبوا إليه فيها ، فقال : وذكرها عشرة : اليقين ، والقناعة ؛ و البصيرة ، و الشكر ، والحلم ، وحسن الخلق و السخاء ، و الغيرة ، و الشجاعة ، والمروءة ، و في خبر آخر زاد فيها الحياء ، و الصدق ، و أداء الأمانة .

و أروي عن العالم عليه السلام قال : ما نزل من السماء أجلّ ولا أعزّ من ثلاثة التسليم ، والبرّ ، واليقين ، وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال : إنّ الله جلّ وعلا أوحى إلى آدم عليه السلام أن أجمع الكلام كلّه في أربع كلمات فقال : يا ربّ بيّنهنّ لي فأوحى الله إليه : واحدة لي ، و اُخرى لك ، و اُخرى بيني و بينك ، و اُخرى بينك و بين الناس ، فالّتي لي تؤمن بي ولا تشرك بي شيئاً ، و الّتي لك فاُجازيك عنها أحوج ما تكون إلى المجازاة ، والّتي بينك وبيني فعليك الدعاء وعليّ الاجابة و الّتي بينك و بين الناس فأن ترضى لهم ما ترضى لنفسك ، و تكره لهم ما تكرهه لنفسك .

---

(١) صحيفة الرضا عليه السلام ص٣.

(٢) مجالس المفيد : ٦٧ .

(٣) صحيفة الرضا عليه السلام ص٤.

وأروي أنّه سئل العالم عليه السلام عن خيار العباد فقال : الّذين إذا أحسنوا استبشروا و إذا أساؤا استغفروا ، وإذا اُعطوا شكروا ، و إذا ابتلوا صبروا ، و إذا غضبوا عفوا .

٧٨ ـ ع : ابن الوليد ، عن الصفّار ، عن إبراهيم بن هاشم ، عن إبراهيم بن الهيثم الخفّاف ، عن رجل من أصحابنا ، عن عبدالملك بن هشام ، عن علي الأشعري رفعه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ماعبدالله بمثل العقل ، وما تمّ عقل امرىء حتّى يكون فيه عشر خصال : الخير منه مأمول والشرّ منه مأمون ؛ يستقلّ كثير الخير من عنده ، و يستكثر قليل الخير من غيره ؛ ولا يتبرّم بطلاّب الحوايج ؛ ولا يسأم من طلب العلم طول عمره ؛ الفقر أحبّ إليه من الغنى ، والذلّ أحبّ إليه من العزّ ؛ نصيبه من الدّنيا القوت ، والعاشرة و ما العاشرة ؟ لا يرى أحداً إلاّ قال هو خير منّي و أتقى إنّما الناس رجلان فرجل هو خير منه وأتقى ، وآخر هو شرّ منه وأدنى ، فاذا رأى من هو خير منه و أتقى تواضع له ليلحق به ، وإذا لقى الّذي هو شرّ منه وأدنى قال : عسى أن يكون خير هذا باطناً و شرّه ظاهراً ، و عسى أن يختم له بخير ، فاذا فعل ذلك فقد علا مجده ، وساد أهل زمانه (١) .

٧٩ ـ سر : ابن محبوب ، عن سعد بن أبي خلف ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال لبعض ولده : يا بنيّ إيّاك أن يراك الله تعالى في معصية نهاك عنها و إيّاك أن يفقدك الله تعالى عن طاعة أمرك بها ، وعليك بالجدّ ولا تخرجنّ نفسك عن التقصير في عبادة الله تعالى وطاعته ، فانّ الله تعالى لا يعبد حقّ عبادته ، وإيّاك والمزاح فانّه يذهب بنور إيمانك ، ويستخفّ مروّتك ، وإيّاك والضجر والكسل فانّهما يمنعانك حظّ الدّنيا والآخرة .

٨٠ ـ **شي** : عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : يا با محمّد عليكم بالورع والاجتهاد و أداء الأمانة ، وصدق الحديث ، و حسن الصحابة لمن صحبكم ، و طول

---

(١) علل الشرايع ج ١ ص ١١٠ .

السجود فانّ ذلك من سنن الأوّابين ، قال أبو بصير : الأوّابون التوّابون (١) .

٨١ـ جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن ابن أبان ، عن ابن اُورمة ، عن إسماعيل بن أبان ، عن الربيع بن بدر ، عن أبي حاتم ، عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أنس أكثر من الطهور يزيد الله في عمرك ، و إن استطعت أن تكون بالليل والنهار على طهارة فافعل ، فانّك تكون إذا متّ على طهارة شهيداً وصلّ صلاة الزوال ، فانّها صلاة الأوّابين ، و أكثر من التطوّع تحبّك الحفظة وسلّم على من لقيت يزيدالله في حسناتك ، وسلّم في بيتك يزيد الله في بركتك ، ووقّر كبير المسلمين و ارحم صغيرهم أجيىء أنا وأنت يوم القيامة كهاتين وجمع بين الوسطى والمسبّحة (٢) .

٨٢ ـ جا : الجعابيّ ، عن عبدالله بن بريد العجليّ ، عن محمّد بن أيّوب عن محمّد بن عليّ بن جعفر ، عن أبيه ، عن أخيه موسى بن جعفر ، عن آبائه صلوات الله عليهم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أربع من كنّ فيه كتبه الله من أهل الجنّة : من كان عصمته شهادة أن لا إله إلاّ الله وأنّي محمّد رسول الله ، ومن إذا أنعم الله عليه بنعمة قال : الحمد لله ، ومن إذا أصاب ذنباً قال : أستغفر الله ، ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنّا لله وإنا إليه راجعون (٣) .

٨٣ ـ جا : الصدوق ، عن أبيه ، عن عليّ بن إبراهيم ، عن اليقطينيّ ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : سمعته يقول : لا تستكثروا كثير الخير ، ولا تستقلّوا قليل الذنوب ، فانّ قليل الذنوب تجتمع حتّى تكون كثيراً ، وخافوا الله عزّوجلّ في السرّ حتّى تعطوا من أنفسكم النصف و سارعوا إلى طاعة الله و اصدقوا الحديث ، و أدّوا الأمانة ، فانّما ذلك لكم ولا تدخلوا فيما لا يحلّ فانّما ذلك عليكم (٤) .

---

(١) تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٨٦ .

(٢) مجالس المفيد ص ٤٦ .

(٣) المصدر : ٥٤ .

(٤) المصدر : ١٠٢ .

ين : عثمان بن عيسى مثله .

٨٤ - جا : أحمد بن الوليد ، عن أبيه ، عن الصفّار ، عن ابن‌معروف ، عن ابن‌مهزيار ، عن ابن أبي‌عمير ، عن‌النضر ، عن ابن‌سنان ، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام قال : قال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله في خطبة : ألا اُخبركم بخير خلائق الدُّنيا والآخرة ؟ العفو عمّن ظلمك ، و أن تصل من قطعك ، والاحسان إلى من أساء إليك ، و إعطاء من حرمك ، وفي‌التباغض الحالقة لا أعني حالقة الشَّعر ولكن حالقة الدين (١) .

ين : ابن‌أبي‌عمير مثله .

٨٥ - جا : بهذا الاسناد ، عن ابن‌مهزيار، عن فضالة ، عن عجلان أبي‌صالح قال : قال أبوعبدالله عليه‌السلام : أنصف الناس من نفسك ، و أسهمهم في مالك ، و ارض لهم بماترضى لنفسك ، واذكرالله كثيراً ، وإيّاك والكسل والضجر ، فانَّ أبي‌بذلك كان يوصيني ، و بذلك كان يوصيه أبوه ، وكذلك في صلاة الليل إنّك إذا كسلت لم تؤدّ إلى‌الله حقّه ، وإن ضجرت لم‌تؤدّ إلى‌أحد حقّاً ، وعليك بالصدق والورع وأداء الأمانة وإذا وعدت فلاتخلف (٢) .

٨٦- جا : بهذا الاسناد ، عن ابن مهزيار ، عن جعفربن محمّد ، عن إسماعيل‌بن عباد ، عن بكير ، عن أبي عبدالله جعفربن محمّد صلوات الله عليهما أنّه قال : لنحبُّ من شيعتنا من‌كان عاقلاً فهماً فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيّاً ، ثمَّ قال : إنَّ الله تبارك و تعالى خصَّ الأنبياء عليهم‌السلام بمكارم الأخلاق ، فمن‌كانت فيه فليحمدالله على ذلك ، و من لم تكن فيه فليتضرَّع إلى‌الله و ليسأله ، قال : قلت : جعلت فداك و ما هي ؟ قال : الورع والقنوع والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة والبرُّ و صدق الحديث و أداء الأمانة (٣) .

محص : عن بكير مثله .

---

(١) مجالس‌المفيد ص ١١٥ .

(٢) مجالس‌المفيد ص ١١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٢١ .

٨٧- جا : بالاسناد ، عن عليّ بن مهزيار ، عن عليّ بن عقبة ، عن أبي كهمس عن عمر بن سعيد بن هلال قال : قلت لأبي عبدالله : أوصني قال : أوصيك بتقوى الله ، والورع والاجتهاد واعلم أنّه لا ينفع اجتهاد بلا ورع ، و انظر إلى ما هو دونك و لا تنظر إلى من فوقك ، فلكثير ما قال الله تعالى لرسوله صلّى الله عليه وآله : « فلا تعجبك أموالهم و لا أولادهم » (١) وقال : « لا تمدّنّ عينيك إلى ما متّعنا به أزواجا منهم زهرة الحيوة الدّنيا » (٢) وإن نازعتك نفسك إلى شيء من ذلك فاعلم أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله كان قوته الشعير ، و حلواؤه التمر إذا وجده ، و وقوده السعف ، و إذا اُصبت بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلّى الله عليه وآله فانّ الناس لن يصابوا بمثله أبداً (٣) .

٨٨- جا : بالاسناد ، عن ابن مهزيار قال : أخبرني ابن اسحاق الخراساني صاحب كان لنا قال : كان أميرالمؤمنين عليّ بن أبيطالب عليه السلام يقول : لا ترتابوا فتشكّوا فتكفروا و لا ترخصوا لأنفسكم فتذهبوا ، و لا تداهنوا في الحقّ فتخسروا إنّ الحزم أن تتفقّهوا ، ومن الفقه أن لا تغترّوا ، وإنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه ، و إنّ أغشّكم أعصاكم لربّه ، من يطع الله يأمن و يرشد ، و من يعصه يخب ويندم ، واسألوا الله اليقين ، وارغبوا إليه في العاقبة ، و خير ما دار في القلب اليقين أيّها الناس إيّاكم والكذب ، فانّ كلّ راج طالب ، و كلّ خائف هارب (٤) .

٨٩- جا : الحسن بن حمزة ، عن أحمد بن عبدالله ، عن جدّه البرقيّ ، عن أبيه ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن الحذّاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : ألا اُخبركم بأشدّ ما افترض الله على خلقه : إنصاف الناس من نفسهم ، و مواساة الاخوان في الله عزّ وجلّ ، و ذكر الله على كلّ حال ، فان عرضت له طاعة لله عمل بها ، و إن عرضت له معصية تركها (٥) .

---

(١) براءة : ٥٥ .
(٢) طه : ١٣١ .
(٣) مجالس المفيد ص ١٢٢ .
(٤) مجالس المفيد ص ١٢٨ .
(٥) المصدر نفسه ص ١٩٥ .

٩٠- ضه : قال سلمان الفارسيّ رحمة الله عليه : أوصاني خليلي رسول الله صلّى الله عليه وآله بسبع خصال لا أدعهنّ على كلّ حال : أوصاني أن أنظر إلى من هو دوني و لا أنظر إلى من هو فوقي ، وأن اُحبّ الفقراء والدّنوّ منهم ، وأن أقول الحقّ و إن كان مرّاً ، و أن أصل إلى رحمي و إن كانت مدبرة ، و أن لا أسأل الناس شيئاً ، و أوصاني أن أقول : « لا حول و لا قوّة إلّا بالله » فانّها من كنوز الجنّة .

٩١- جع : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : طلبت القدر والمنزلة فما وجدت إلّا بالعلم ، تعلّموا يعظم قدركم في الدارين ، و طلبت الكرامة فما وجدت إلّا بالتقوى اتّقوا لتكرموا ، و طلبت الغنى فما وجدت إلّا بالقناعة ، عليكم بالقناعة تستغنوا و طلبت الراحة فما وجدت إلّا بترك مخالطة الناس لقوام عيش الدنيا ، اتركوا الدنيا و مخالطة الناس تستريحوا في الدارين و تأمنوا من العذاب ، و طلبت السلامة فما وجدت إلّا بطاعةالله أطيعوا الله تسلموا ، و طلبت الخضوع فما وجدت إلّا بقبول الحقّ اقبلوا الحقّ فانّ قبول الحقّ يبعّد من الكبر ، وطلبت العيش فما وجدت إلّا بترك الهوى ، فاتركوا الهوى ليطيب عيشكم ، و طلبت المدح فما وجدت إلّا بالسخاوة كونوا الأسخياء تمدحوا ، و طلبت نعيم الدنيا والآخرة فما وجدت إلّا بهذه الخصال الّتي ذكرناها (١) .

٩٢- بشا : محمّد بن عبد الوهّاب الرازيّ ، عن محمّد بن أحمد بن الحسين عن محمّد بن محمّدالمقري ، عن يحيى بن الحسين بن هارون ، عن أبي أحمد بن محمّد بن عليّ العبدي ، عن محمّد بن جعفر ، عن البرقيّ ، عن ابن محبوب ، عن صفوان قال : قال جعفر بن محمّد عليهما السلام : من اعتصم بالله عزّوجلّ هدي ، و من توكّل على الله عزّوجلّ كفي ، و من قنع بما رزقه الله عزّوجلّ أغنى ، و من اتّقى الله عزّوجلّ نجا فاتّقوا الله عباد الله بما استطعتم ، و أطيعوا و سلّموا الأمر لأهله تفلحوا ، واصبروا إنّ الله مع الصابرين « و لا تكونوا كالّذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم » الآية « لا

---

(١) جامع الاخبار ١٤٤ .

يستوي أصحاب النار و أصحاب الجنّة أصحاب الجنّة هم الفائزون » (١) .

٩٣- ختص : عن هشام بن سالم قال : سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول لحمران ابن أعين : يا حمران انظر إلى من هو دونك في المقدرة ، و لا تنظر إلى من هو فوقك في المقدرة ، فانّ ذلك أقنع لك بما قسم لك ، و أحرى أن تستوجب الزيادة من ربّك عزّوجلّ ، واعلم أنّ العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله عزّ و جلّ من العمل الكثير على غير يقين ، واعلم أنّه لا ورع أنفع من تجنّب محارم الله عزّوجلّ ، والكفّ عن أذى المؤمنين ، و اغتيابهم ، و لا عيش أهنأ من حسن الخلق ، و لا مال أنفع من القنوع باليسيرالمجزي ، و لا جهل أضرّ من العجب (٢) .

٩٤- ختص : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا خطب قال في آخر خطبته : طوبى لمن طاب خلقه ، و طهرت سجيّته ، و صلحت سريرته ، و حسنت علانيته ، و أنفق الفضل من ماله ، و أمسك الفضل من كلامه ، و أنصف الناس من نفسه (٣) .

٩٥ -كتاب الامامة والتبصرة : عن القاسم بن عليّ العلويّ ، عن محمّد بن أبي‌عبدالله ، عن سهل بن زياد ، عن النوفليّ عن السكونيّ ، عن جعفربن محمّد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله مثله إلاّ أنّ فيه ، و أمسك الفضل من قوله .

ومنه بهذا الأسناد : طوبى لمن طال عمره ، وحسن عمله ، فحسن منقلبه ، إذ رضي عنه ربّه ، و ويل لمن طال عمره ، و ساء عمله ، و ساء منقلبه ، إذ سخط عليه ربّه .

٩٦ - ختص : عن النوفليّ ، عن السكوني ، عن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم‌السلام ، عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله : من أسبغ وضوءه وأحسن صلاته وأدّى زكاة ماله

(١) بشارةالمصطفى ص ١١٦ ، والاية في‌الحشر ١٩ و ٢٠ .
(٢) الاختصاص ٢٢٧ .
(٣) الاختصاص ٢٢٨ .

وكفّ غضبه و سجن لسانه واستغفر لذنبه وأدّى النّصيحة لأهل بيته فقد استكمل حقايق الايمان و أبواب الجنّة مفتّحة له (١) .

٩٧ـ مشكوة الانوار : نقلاً عن المحاسن مثله (٢) .

٩٨ـ ختص : قال أميرالمؤمنين عليه السلام : لا خير في القول إلاّ مع العمل ، ولا في المنظر إلاّ مع المخبر ، ولا في المال إلاّ مع الجود ، ولا في الصدق إلاّ مع الوفاء ولا في الفقه إلاّ مع الورع ، ولا في الصّدقة إلاّ مع النيّة ، ولا في الحياة إلاّ مع الصحّة ولا في الوطن إلاّ مع الأمن و المسرّة (٣) .

٩٩ـ كتاب صفات الشيعة : للصدوق رحمه الله ، عن أبيه ، عن سعد رفعه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله عليه السلام قلت : جعلت فداك صف لي شيعتك ، قال : شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه ، ولا شحناؤه بدنه ، ولا يطرح كلّه على غيره ، ولا يسأل غير إخوانه ولو مات جوعاً ، شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب شيعتنا الخفية عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، شيعتنا الّذين في أموالهم حقّ معلوم ويتواسون و عند الموت لا يجزعون ، و في قبورهم يتزاورن ، قال : جعلت فداك فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : في أطراف الأرض ، وبين الأسواق كما قال الله عزّ وجلّ في كتابه «أذلّة على المؤمنين أعزّة على الكافرين» (٤) .

١٠٠ـ ين : فضالة ، عن عبدالله بن يزيد ، عن عليّ بن يعقوب قال : قال لي أبوعبدالله عليه السلام : لايغرّنك الناس من نفسك ، فانّ الأجر يصل إليك دونهم ، ولا تقطع عنك النهار بكذا و كذا ، فانّ معك من يحفظ عليك ، ولا تستقلّ قليل الخير فانّك تراه غداً بحيث يسرّك ، ولا تستقلّ قليل الشرّ فانك تراه غداً بحيث يسوؤك ، وأحسن فانّي لم أرشيئاً أشدّ طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثه لذنب قديم ، إنّ الله

---

(١) الاختصاص: ٢٣٣ .

(٢) مشكوة الانوار: ٣٩ .

(٣) الاختصاص : ٢٤٣ و ٢٤٤ .

(٤) صفات الشيعة ١٦٩ ، والاية في المائدة ٥٤ .

تبارك وتعالى يقول : «إنّ الحسنات يذهبن السيّئات ذلك ذكرى للذاكرين»(١) .

ختص : عنه عليه السلام مرسلا مثله (٢) .

١٠١ـ ين : ابن محبوب ، عن الثمالي ّ قال : سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول : من عمل بما افترض الله عليه فهو من خير الناس ، ومن اجتنب ما حرّم الله عليه فهو من أعبد الناس ، ومن قنع بما أقسم الله له فهو من أغنى الناس .

١٠٢ - ين : عليّ بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن داود بن فرقد ، عن أبي شيبة الزهري ، عن أحدهما عليهما السلام أنّه قال : ويل لمن لا يدين الله بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال : ومن قال لا إله إلاّ الله فلن يلج ملكوت السماء حتّى يتمّ قوله بعمل صالح ، ولادين لمن دان الله بغير إمام عادل ، ولادين لمن دان الله بطاعة ظالم ، قال: وكلّ قوم ألهاهم التكاثر حتّى زاروا المقابر ، قال : و من أحسن ولم يسيء خير ممّن أحسن وأساء ، ومن أحسن وأساء خير ممّن أساء ولم يحسن ، وقال : والوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة .

١٠٣ - ين : النضر ، عن عبدالله بن سنان ، عن رجل من بني هاشم قال : سمعته يقول : أربع من كنّ فيه كمل إسلامه ، ولو كان ما بين قرنه و قدمه خطايا لم ينتقصه ذلك : الصدق ، والحياء ، وحسن الخلق ، والشكر .

١٠٤- محص : عن مهزم الأسدي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إنّ شيعتنا من لايعدو صوته سمعه ولاشحمة اُذنه ولايمتدح بنا معلناً ولايواصل لنا مبغضاً ، ولايخاصم لنا وليّاً ، ولايجالس لنا عائباً قال : قلت : فكيف أصنع بهؤلاء المتشيّعة ؟ قال : فيهم التمحيص ، وفيهم التمييز ، وفيهم التبديل ، تأتي عليهم سنون تفنيهم ، وطاعون يقتلهم واختلاف يبدّدهم ، شيعتنا من لا يهرّ هرير الكلب ، ولايطمع طمع الغراب ، ولايسأل و إن مات جوعاً قلت : فأين أطلب هؤلاء ؟ قال : اطلبهم في أطراف الأرض اُولئك الخفيض عيشهم ، المنتقلة ديارهم ، الّذين إذا شهدوا لم يعرفوا ، و إذا غابوا لم

---

(١) هود : ١١٤ ، والمصدر مخطوط .

(٢) الاختصاص ص ٢٣١ .

يفتقدوا ، و إن مرضوا لم يعاودوا ، و إن خطبوا لم يزوّجوا ، و إن رأوا منكراً ينكروا ، وإن يخاطبهم الجاهل سلّموا ، وإن لجأ إليهم ذوحاجة منهم رحموا وعند الموت هم لايحزنون ، وفي القبور يتزاورون ، لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلف بهم البلدان (١) .

١٠٥- نوادر الراوندي : باسناده ، عن موسى بن جعفر ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سر سنتين برّ والديك ، سر سنة صل رحمك ، سر ميلا عد مريضاً ، سر ميلين شيّع جنازة ، سر ثلاثة أميال أغث ملهوفاً ، وعليك بالاستغفار فانه المنجاة (٢) .

و بهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : السابقون إلى ظلّ العرش طوبى لهم قيل : يا رسول الله و من هم ؟ فقال : الّذين يقبلون الحقّ إذا سمعوه ويبذلونه إذا سئلوه ، ويحكمون للناس كحكمهم لأنفسهم ، هم السابقون إلى ظلّ العرش (٣) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُعطينا أهل البيت سبعاً لم يعطهنّ أحد كان قبلنا ولا يعطاهنّ أحد بعدنا : الصباحة والفصاحة والسماحة والشجاعة والعلم والعمل والمحبّة في النّساء (٤) .

و بهذا الاسناد عن عليّ عليه السلام قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله : ما الّذي يباعد الشيطان منّا ؟ قال: الصوم لله يسوّد وجهه ، والصدقة تكسر ظهره ، والحبّ في الله تعالى والمواظبة على العمل الصالح يقطع دابره ، والاستغفار يقطع وتينه (٥) .

وبهذا الاسناد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اُوصي اُمّتي بخمس : بالسّمع ، والطّاعة

(١) قدمر هذا الحديث باسانيد مختلفة في باب صفات الشيعة ج ٦٨ منها في ص ١٨٠ عن الكافي وعليه شرح مستوفى . فراجع .

(٢) نوادر الراوندي ص ٥ .

(٣ و ٤) المصدر ص ١٥ .

(٥) المصدر ص ١٩ .

والهجرة ، والجهاد ، والجماعة ، و من دعا بدعاء الجاهليّة فله جثوة من جثى جهنّم (١) .

١٠٦- ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن عبدالله بن الحسين بن إبراهيم العلوي عن إبراهيم بن أحمد العلوي ، عن عمّه الحسن بن إبراهيم ، عن أبيه إبراهيم ، عن أبيه إسماعيل ، عن أبيه إبراهيم بن الحسن بن الحسن، عن اُمه فاطمة بنت الحسين عن أبيها الحسين بن عليّ ، عن أبيه عليّ بن أبيطالب عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اُعطي أربع خصال في الدنيا فقد اُعطي خير الدنيا والاخرة ، وفاز بحظّه منهما : ورع يعصمه عن محارم الله ، وحسن خلق يعيش به في النّاس ، وحلم يدفع به جهل الجاهل ، وزوجة صالحة تعينه على أمر الدنيا والاخرة (٢) .

١٠٧- ما : جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفر بن محمّد الحسني ، عن أحمد بن عبدالمنعم ، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه الصادق ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : سيد الأعمال ثلاثة إنصاف الناس من نفسك ، ومواساة الأخ في الله وذكر الله على كلّ حال (٣) .

١٠٨- ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن حنظلة بن زكريا ، عن محمّد بن عليّ ابن حمزة العلوي، عن أبيه ، عن الرضا ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لاحسب إلّا بالتواضع ، ولا كرم إلّا بالتقوى، ولا عمل إلّا بالنية قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : حسب المرء ماله ، ومروّته عقله ، وحلمه شرفه ، وكرمه تقواه (٤) .

١٠٩- ما : جماعة عن أبي المفضّل ، عن أحمد بن عبدالرحيم ، عن اسماعيل بن محمّد العلويّ ، عن أبيه ، عن جدّه إسحاق بن جعفر ، عن أخيه موسى بن جعفر قال : سمعت أبي جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول أحسن من الصدق قائله ، وخير من الخير فاعله

---

(١) نوادر الراوندى ص٢١ والجثوة : الكومة .

(٢) أمالى الطوسى ج ٢ ص ١٨٩ .

(٣) امالى الطوسى ج ٢ ص ١٩٠ .

(٤) أمالى الطوسى ج ٢ ص ٢٠٣ .

ثمّ قال : حدثني أبي محمّد بن علي عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي عن أبيه علي عليه السلام قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : بعثت بمكارم الأخلاق ومحاسنها وسمعته صلى الله عليه وآله يقول : استتمام المعروف أفضل من ابتدائه (١) .

١١٠- ما : الحسين بن عبيدالله الغضائري ، عن التلّعكبري ، عن محمّد بن علي ابن معمر ، عن محمّد بن صدقة، عن الكاظم ، عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تزال اُمتي بخير ما تحابّوا و أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة و قروا الضيف فان لم يفعلوا ابتلوا بالسنين والجدب (٢) .

١١١- ما : الحسين بن إبراهيم ، عن محمّد بن وهبان ، عن أحمد بن إبراهيم عن الحسن بن علي الزعفراني ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال لي : ألا اُخبرك بأشدّ مافرض الله على خلقه ؟ قال : نعم ، قال: إن من أشدّ مافرض الله على خلقه إنصافك الناس من نفسك ، ومواساتك أخاك المسلم في مالك ، وذكر الله كثيراً أما إنّي لا أعني سبحان الله والحمد لله ، و لا إله إلّا الله ، و إن كان منه ، لكن ذكر الله عند ما أحلّ و ما حرّم فان كان طاعة عمل بها ، و إن كان معصية تركها (٣) .

١١٢- ما : الحسين ، عن ابن وهبان ، عن علي بن حبشي ، عن العبّاس بن محمّد بن الحسين ، عن أبيه ، غن صفوان بن يحيى ، عن الحسين بن أبي غندر، عن ابن أبي يعفور ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كمال المؤمن في ثلاث خصال : تفقّه في دينه والصبر على النائبة ، والتقدير في المعيشة (٤) .

١١٣- ما : بهذا الاسناد ، عن أبي وهبان ، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا ، عن الحسن بن علي بن فضّال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي كهمس ، عن أبي عبدالله عليه السلام

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٠٩ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٦٠ .

(٣) أمالي الطوسي ج٢ ص ٢٧٨ .

(٤) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٢٧٩ .

قال : قلت له : أيُّ الأعمال هو أفضل بعد المعرفة ؟ قال : ما من شيء بعد المعرفة يعدل هذه الصلاة ، و لا بعد المعرفة والصلاة شيء تعدل الزكاة ، و لا بعد ذلك شيء يعدل الصوم ، ولا بعد ذلك شيء يعدل الحجّ ، و فاتحة ذلك كلّه معرفتنا وخاتمته معرفتنا ، ولاشيء بعد ذلك كبرّ الاخوان ، والمواساة ببذل الدّينار والدّرهم ، فانّهما حجران ممسوخان بهما امتحن الله خلقه بعد الّذي عددت لك ، و ما رأيت شيئاً أسرع غنا و لا أنفى للفقر من إدمان حجّ هذا البيت ، و صلاة فريضة تعدل عندالله ألف حجّة و ألف عمرة مبرورات متقبّلات ، والحجّة عنده خير من بيت مملوّ ذهباً لا بل خير من ملء الدّنيا ذهباً وفضّة ينفقه في سبيل الله عزّوجلّ ، والّذي بعث محمّداً بالحقّ بشيراً و نذيراً لقضاء حاجة امرىء مسلم و تنفيس كربته أفضل من حجّة و طواف و حجّة و طواف حتّى عقد عشرة ثمّ خلا يده و قال : اتّقوا الله و لا تملّوا من الخير ، ولاتكسلوا ، فانّ الله عزّوجلّ و رسوله صلّى الله عليه وآله غنيّان عنكم وعن أعمالكم و أنتم الفقراء إلى الله عزّ و جلّ و إنّما أراد الله عزّ و جلّ بلطفه سبباً يدخلكم به الجنّة (١) .

و رواه ، عن جماعة ، عن أبي المفضّل ، عن حميد ، عن القاسم بن إسماعيل عن زريق عنه عليه السلام مثله .

١١٣ـ ما : باسناده ، عن إبراهيم بن مهزيار ، عن جعفر بن بشير ، عن سيف عن أبي عبدالله عليه السلام قال : من أخرجه الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال ، وأعزّه بلا عشيرة ، وآنسه بلابشر ، و من خاف الله أخاف الله منه كلّ شيء و من لم يخف الله أخافه الله من كلّ شيء ، و من رضي باليسير من المعاش رضي الله منه باليسير من العمل ، و من لم يستحي من طلب الحلال خفّت مؤنته ، و نعم أهله و من زهد في الدّنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأطلق بها لسانه ، وبصّره عيوب الدّنيا داءها و دواءها ، و أخرجه الله من الدّنيا سالماً إلى دارالسلام (٢) .

---

(١) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣٠٥ .

(٢) أمالي الطوسي ج ٢ ص ٣٣٢

١١٥ـ الدرة الباهرة : قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام : إنّ للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف ، و للحزم مقداراً فان زاد عليه فهو جبن ، وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل ، و للشجاعة مقداراً فان زاد عليه فهو تهوّر ، و قال عليه السلام : كفاك أدباً ، تجنّبك ما تكره من غيرك ، و قال عليه السلام : من كان الورع سجيّته والافضال حلته ، انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه ، و تحصّن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه .

١١٦ـ ونقل من خط الشهيد ـ ره ـ : باسناد المعافا إلى نصر بن كثير قال : دخلت على جعفر بن محمّد عليهما السلام أنا وسفيان الثوريّ منذ ستّين سنة أو سبعين سنة فقلت له : إنّي اُريد البيت الحرام فعلّمني شيئاً أدعو به ، قال : إذا بلغت البيت الحرام فضع يدك على حائط البيت ثمّ قل : ياسابق الفوت ، وياسامع الصوت ، وياكاسي العظام ، كما بعد الموت ، ثمّ ادع بعده بماشئت ، فقال له سفيان : شيئاً لم أفهمه ، فقال : ياسفيان أو يا أبا عبدالله إذا جاءك ما تحبّ فأكثر من « الحمد لله » و إذا جاءك ما تكره فأكثر من « لا حول ولا قوّة إلّا بالله » و إذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار قال المعافا : حكي لي عن أبي جعفر الطبري أنّه ذكر له هذا الدعاء عن جعفر بن محمّد عليهما السلام فاستدعا محبرة و صحيفة فكتبه و كان قبل موته ساعة فقيل له : في هذه الحال ؟ فقال : ينبغي الانسان أن لايدع اقتباس العلم حتّى يموت .

١١٧ـ دعوات الراوندي : عن ربيعة بن كعب قال : قال لي ذات يوم رسول الله صلّى الله عليه وآله : يا ربيعة خدمتني سبع سنين أفلاتسألني حاجة ؟ فقلت : يا رسول الله أمهلني حتّى اُفكر ، فلما أصبحت و دخلت عليه قال لي : يا ربيعة هات حاجتك فقلت : تسأل الله أن يدخلني معك الجنّة ، فقال لي : من علّمك هذا ؟ فقلت : يا رسول الله ماعلّمني أحد لكنّي فكّرت في نفسي وقلت : إن سألته مالاً كان إلى نفاد وإن سألته عمراً طويلاً وأولاداً كان عاقبتهم الموت ، قال ربيعة : فنكّس صلّى الله عليه وآله رأسه ساعة ثمّ قال : أفعل ذلك ، فأعنّي بكثرة السجود .

قال ربيعة : و سمعته يقول : ما من عبد يقول كلّ يوم سبع مرّات : أسأل الله الجنّة ، وأعوذ به من النار ، إلّا قالت النار : يا ربّ أعذه منّي ، وسمعته يقول من أعطي له خمساً لم يكن له عذر في ترك عمل الآخرة : زوجة صالحة تعينه على أمر دنياه وآخرته ، و بنون أبرار ، و معيشة في بلده ، و حسن خلق يداري به الناس و حبّ أهل بيتي .

قال : و سمعته يقول : عليك باليأس ممّا في أيدي الناس فانّه الغنى الحاضر و إيّاك والطمع في الناس فانّه فقر حاضر ، و إذا صلّيت فصلّ صلاة مودّع ، و إيّاك وما يعتذر منه ، وسمعته يقول : ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فالتزموا عليّ بن أبيطالب عليه السلام الخبر بتمامه .

و قال الصادق عليه السلام : من صدق لسانه زكى عمله ، و من حسنت نيّته زيد في عمره ، و من حسن برّه أهل بيته زيد في رزقه .

١١٨- كنز الكراجكي : جاء في الحديث ، عن الامام الصادق عليه السلام أنّه قال: تكلّم أمير المؤمنين عليه السلام بأربع و عشرين كلمة قيمة كلّ كلمة منها وزن السماوات والأرض ، قال : رحم الله امرءاً سمع [حكما] ، فوعى ، و دعي إلى رشاد فدنا و أخذ بحجزة هاد فنجا ، راقب ربّه ، و خاف ذنبه ، قدّم خالصاً ، وعمل صالحاً اكتسب مذخوراً ، واجتنب محذوراً ، رمى غرضاً ، وأخذ عوضاً ، كابر هواه ، و كذّب مناه حذر أملاً ورتّب عملاً ، جعل الصبر رغبة حياته ، والتّقى عدّة وفاته ، يظهر دون ما يكتم ، و يكتفي بأقلّ ممّا يعلم ، لزم الطّريقة الغرّاء ، و المحجّة البيضاء اغتنم المهل ، و بادر الأجل ، و تزوّد من العمل .

١١٩- مشكوة الانوار : نقلاً من المحاسن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لم ينزل من السماء شيء أقلّ و لا أعزّ من ثلاثة أشياء : التسليم والبرّ واليقين (١) .

١٢٠- نهج : قال أمير المؤمنين عليه السلام : كن في الفتنة كابن اللّبون ، لا ظهر فيركب ، و لا ضرع فيحلب .

---

(١) مشكاة الانوار ص ٢٧ .

و قال عليه السلام : الصبر شجاعة ، والزهد ثروة ، والورع جنّة ، و نعم القرين الرضا ، والعلم وراثة كريمة ، والآداب حلل مجدّدة ، والفكر مرآة صافية ، وصدر العاقل صندوق سرّه ، والبشاشة حبالة المودّة ، والاحتمال قبر العيوب ، وفي رواية أخرى والمسالمة خبء العيوب ، والصدقة دواء منجح ، و أعمال العباد في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم (١) .

١٢١- نهج : سئل عليه السلام عن الخير ماهو ؟ فقال : ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكنّ الخير أن يكثر علمك وعملك ، وأن يعظم حلمك ، وأن تباهي الناس بعبادة ربّك ، فان أحسنت حمدت الله ، و إن أسأت استغفرت الله ، و لا خير في الدنيا إلاّ لرجلين : رجل أذنب ذنباً فهو يتداركها بالتوبة ، و رجل يسارع في الخيرات ، و لا يقلّ عمل مع التقوى ، وكيف يقلّ ما يتقبّل (٢) .

١٢٢- و قال عليه السلام : لا مال أعود من العقل ، و لا وحدة أوحش من العجب و لا عقل كالتدبير ، و لا كرم كالتقوى ، و لا قرين كحسن الخلق ، و لا ميراث كالأدب ، و لا قائد كالتوفيق ، و لا تجارة كالعمل الصالح ، و لا ربح كالثواب ، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ، و لا زهد كالزهد في الحرام ، و لا علم كالتفكّر ، و لا عبادة كأداء الفرائض ، و لا إيمان كالحياء والصبر ، ولا حسب كالتواضع ، ولاشرف كالعلم ، و لا مظاهرة أوثق من المشاورة (٣) .

١٢٣- نهج : قال عليه السلام : طوبى لمن ذلّ في نفسه ، و طاب كسبه ، و صلحت سريرته ، و حسنت خليقته ، و أنفق الفضل من ماله ، و أمسك الفضل من لسانه و عزل عن الناس شرّه ، و وسعته السنّة ، ولم ينتسب إلى البدعة (٤) .

١٢٤- نهج قال عليه السلام : من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً : من أعطي الدعاء

(١) نهج البلاغة تحت الرقم ١ - ٦ من الحكم .
(٢) نهج البلاغة تحت الرقم ٩٤ من الحكم .
(٣) المصدر الرقم ١١٣ من الحكم .
(٤) المصدر تحت الرقم ١٢٣ من الحكم و فى الاصل : ولم يعدها الى بدعة خ ل .

يحرم الاجابة ، و من أعطي التوبة لم يحرم القبول ، و من أعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة ، و من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة ، و تصديق ذلك في كتاب الله سبحانه قال الله عزّ و جلّ في الدعاء : « ادعوني أستجب لكم » (١) و قال في الاستغفار : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً » (٢) و قال في الشكر : « لئن شكرتم لأزيدنّكم » (٣) وقال في التوبة : « إنّما التوبة على الله للّذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً » (٤) .

١٣٥- و قال عليه السلام : الجود حارس الأعراض ، و الحلم فدام السفيه (٥) والعفو زكاة الظفر ، والسلو عوضك ممّن قدر ، والاستشارة عين الهداية ، و قد خاطر من استغنى برأيه ، والصبر يناضل الحدثان ، والجزع من أعوان الزمان و أشرف الغنى ترك المنى ، و كم عن عقل أسير تحت هوى أمير ، و من التوفيق حفظ التجربة ، والمودّة قرابة مستفادة ، و لا تأمننّ ملولاً (٦) .

١٣٦- و قال عليه السلام : بكثرة الصمت تكون الهيبة ، و بالنصفة يكثر الواصلون و بالافضال تعظم الأقدار ، و بالتواضع تتمّ النعمة ، و باحتمال المؤن يجب السؤدد و بالسيرة العادلة يقهر المناوي ، وبالحلم عن السفيه يكثر الأنصار عليه (٧) .

١٣٧- وقال عليه السلام : المؤمن بشره في وجهه ، وحزنه في قلبه ، أوسع شيء صدراً و أذلّ شيء نفساً ، يكره الرفعة ، و يشنأ السمعة ، طويل غمّه ، بعيد همّه ، كثير

---

(١) غافر : ٦٠ .

(٢) النساء : ١١٠ .

(٣) ابراهيم : ٧ .

(٤) النساء : ١٦ ، والكلام في المصدر تحت الرقم ١٣٥ من الحكم .

(٥) الفدام : المصفاة تجعل على فم الابريق ليصفى به مافيه والسلو : الذهول والتناسي.

(٦) المصدر تحت الرقم ٢١١ من الحكم .

(٧) المصدر تحت الرقم ٢٢٤ من الحكم .

صمته ، مشغول وقته ، شكور ، صبور ، مغمور بفكرته ، ضنين بخلّته ، سهل الخليقة لين العريكة ، نفسه أصلب من الصلد ، و هو أذلّ من العبد (١) .

١٢٨ـ و قال عليه السلام : لا شرف أعلى من الاسلام ، و لا عزّ أعزّ من التقوى و لا معقل أحسن من الورع ، و لا شفيع أنجح من التوبة ، و لا كنز أغنى من القناعة و لا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ، و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة و تبوّء خفض الدعة ، والرغبة مفتاح النصب ومطيّة التعب ، والحرص والكبر والحسد دواع إلى التقحّم في الذنوب ، والشرّ جامع لمساوي العيوب (٢) .

١٢٩ـ و قال عليه السلام : إذاكان في الرجل خلّة رائعة فانتظر أخواتها (٣) .

١٣٠ـ في القاصعة : (٤) فتعصّبوا لخلال الحمد : من الحفظ للجوار والوفاء بالذمام ، والطاعة للبرّ ، والمعصية للكبر ، والأخذ بالفضل ، والكفّ عن البغي ، والاعظام للقتل ، والانصاف للخلق ، والكظم للغيظ ، و اجتناب الفساد في الأرض ، واحذروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال ، و ذميم الأعمال ، فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم ، فاذا تفكّرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كلّ أمر لزمت العزّة به شأنهم ، و زاحت الأعداء له عنهم ، و مدّت العافية عليهم ، وانقادت النعمة له معهم ، و وصلت الكرامة عليه حبلهم ، من الاجتناب للفرقة ، واللزوم للألفة ، والتحاضّ عليها ، والتواصي بها واجتنبوا كلّ أمر كسر فقرتهم ، و أوهن منّتهم ، من تضاغن القلوب ، و تشاحن الصدور ، و تدابر النفوس ، و تخاذل الأيدي ، إلى آخر ما مرّ في المجلّد الخامس .

١٣١ـ كتاب فضايل الاشهر الثلاثة : عن محمّد بن عليّ ماجيلويه ، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم ، عن أحمد بن أبي‌عبدالله البرقيّ ، عن محمّد بن عليّ القرشي ، عن

---

(١) نهج‌البلاغة تحت‌الرقم ٣٣٣ من الحكم .

(٢) المصدر تحت‌الرقم ٣٧١ من الحكم .

(٣) المصدر تحت الرقم ٤٤٥ من الحكم .

(٤) الخطبة القاصعة تحت الرقم ١٩٠ .

محمّد بن سنان ، عن زياد بن المنذر ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام قال : لمّا كلّم الله عزّوجلّ موسى بن عمران عليه السلام قال موسى : إلهي ماجزاء من شهد أنّي رسولك و نبيّك ، و أنّك كلّمتني ؟ قال : يا موسى تأتيه ملائكتي فتبشّره بجنّتي .

قال موسى : إلهي فماجزاء من قام بين يديك فصلّى ؟ فقال : يا موسى اُباهي به ملائكتي راكعاً وساجداً وقائماً وقاعداً ومن باهيت بهملائكتي لا اُعذّبه .

قال موسى : إلهي فما جزاء من أطعم مسكيناً ابتغاء وجهك ؟ قال : يا موسى آمرمنادياً ينادي يوم القيامة على رؤس الخلائق : إنّ فلان بن فلان من عتقاء الله من النار .

قال موسى : إلهي فما جزاء من وصل رحمه ؟ قال : يا موسى اُنسيء في عمره و اُهوّن عليه سكرات الموت ، و يناديه خزنة الجنّة : هلمّ إلينا فادخل من أيّ أبوابها شئت .

قال موسى : إلهي فماجزاء من كفّ أذاه عن الناس وبذل معروفه ؟ قال : ياموسى يناجيه النار يوم القيامة : لاسبيل لي إليك .

قال موسى : إلهي ماجزاء من ذكرك بلسانه و قلبه ؟ قال : يا موسى اُظلّه يوم القيامة بظلّ عرشي ، وأجعله في كنفي .

قال : إلهي فماجزاء من تلا حكمتك سرّاً وجهراً ؟ قال : ياموسى يمرّ على الصراط كالبرق .

قال موسى: فماجزاء من صبر على أذى الناس وشتمهم ؟ قال : اُعينه على أهوال يوم القيامة .

قال : إلهي فماجزاء من دمعت عيناه من خشيتك ؟ قال : ياموسى آمن وجهه من حرّ النار واُؤمنه يوم الفزع الأكبر .

قال : إلهي فما جزاء من صبر عند مصيبته و أنفذ أمرك ؟ قال : يا موسى له بكلّ نفس يتنفّسه درجة في الجنة والدرجة خير من الدّنيا ومافيها .

قال : إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك ؟ قال : يا موسى له بكلّ فريضة يؤدّيها درجة من درجات العلى .

قال : إلهي فماجزاء من مشى في ظلمة الليل إلى طاعتك ؟ قال : اُوجب له النور الدائم يوم القيامة و يكتب له من الحسنات بعدد كلّ شيء مرّ عليه سواد الليل وضوء القمر ونور الكواكب .

قال : إلهي فماجزاء من لم يكفّ عن معاصيك ؟ قال : ياموسى اُعطيه كتابه بشماله من وراء ظهره .

قال : إلهي فما جزاء من زنا فرجه ؟ قال : يدخن يوم القيامة بدخان أنتن من ريح الجيف و يرفع فوق الناس .

قال : إلهي فماجزاء من أحبّ أهل طاعتك لحبّك ؟ قال : يا موسى اُحرّمه على ناري .

قال : إلهي فما جزاء من لم يصرّ لسانه عن ذكرك والتضرّع والاستكانة لك في الدّنيا ؟ قال : يا موسى اُعينه على شدائد الآخرة .

قال : إلهي فماجزاء من قتل مؤمناً متعمّداً ؟ قال : لا أنظر إليه يوم القيامة ولا أقيله عثرته .

قال : إلهي فما جزاء من دعا نفساً كافرة إلى الاسلام ؟ قال : يا موسى آذن له يوم القيامة في الشفاعة لمن يريد .

قال : إلهي فما جزاء من دعا نفساً مسلمة إلى طاعتك ونهاها عن معصيتك ؟ قال : يا موسى أحشره يوم القيامة في زمرة المتقين .

قال : إلهي فما جزاء من صلّى الصلاة لوقتها لم يشغله عن وقتها دنيا ؟ قال : يا موسى اُعطيه سؤله و اُبيحه جنّتي .

قال : إلهي فما جزاء من كفل اليتيم ؟ قال : اُظلّه يوم القيامة في ظلّ عرشي

قال : فماجزاء من أتمّ الوضوء من خشيتك ؟ قال : يا موسى أبعثه يوم القيامة له نور يتلألأ بين عينيه .

قال : إلهي فما جزاء من صام شهر رمضان يريد به الناس ؟ قال : يا موسى ثوابه كثواب من لم يصمه .

قال : إلهي فماجزاء من صام في بياض النهار يلتمس بذلك رضاك ؟ قال : يا موسى له جنّتي وله الأمان من كلّ خوف والعتق من النار (١) .

١٣٢ ـ كتاب الامامة والتبصرة : لعليّ بن بابويه ، عن سهل بن أحمد عن محمّد بن محمّد بن الأشعث ، عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الرّفق كرم ، والحلم زين ، والصبر خير مركب .



(١) قدمر الحديث مختصراً تحت الرقم ٤٦ من الامالى .

كلمة المصحح :-

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، محمد وآله اُمناء الله .

و بعد : فمن سعادتي الخالدة ـ والشكر لواهبها و منعمها ـ أن وفّقني الله العزيز لخدمة الدين القويم ، والخوض في تراثه الذهبيّ الخالد القيّم ، تحقيقاً لآثار الوحي والرسالة ، وتصحيحها و تبريزها بصورة تناسب أدنى شأنها .

و في مقدّمها هذه الموسوعة الكبرى بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبارالأئمة الأطهار ، الباحث عن المعارف الاسلامية ، الدائرة بين المسلمين فللّه المنّ والشكرعلى توفيقه لذلك .

و هذا الجزء الّذي نقدّمه إلى القرّاء الكرام هو الجزء الثالث من المجلّد الخامس عشر وقد اعتمدنا في تصحيح الأحاديث و تحقيقها على النسخة المصحّحة المشهورة بكمباني بعد تخريجها من المصادر ، و تعيين موضع النصّ منها ، إلاّ في المصادر المخطوطة أمّا من الباب ٣٨ (أعني الجزء الثاني من المجلّد الخامس عشر) فقد قابلناها على نسخة الأصل أيضاً والنسخة لخزانة كتب الحبرالفاضل حجّةالاسلام الحاج الشيخ حسن المصطفوى دام إفضاله ، وسيأتي مزيد توضيح مع صورة فتوغرافيّة منها في صدرالجزء التالي (الجزء ٧٠) من هذه الطبعة النفيسة الرائقة إنشاءالله تعالى .

نرجو من الله العزيز أن يوفّقنا لاتمام ذلك ويعيننا في إخراج سائرأجزائه متوالياً متواتراً ، وأن يعصمنا عن الزلل والخطأ ، إنّه وليّ العصمة والتوفيق .

جمادى الثانية ١٣٨٦

محمد الباقر البهبودى

بسمه تعالى

إلى هنا انتهى الجزء الثالث من المجلّد الخامس عشر و هو الجزء التاسع والستّون حسب تجزئتنا يحتوي على أحد عشر باباً .

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه و مقابلته فخرج بعون الله و مشيّته نقيّاً من الأغلاط إلاّ نزراً زهيداً زاغ عنه البصر و حسر عنه النظر ، و بالله العصمة والاعتصام .

السيد ابراهيم الميانجي **محمد الباقر البهبودي**

فهرس
ما فی هذا الجزء من الابواب

أبواب مكارم الاخلاق

(رموز الكتاب)

ب : لقرب الاسناد .
بشا : لبشارة المصطفى .
تم : لفلاح السائل .
ثو : لثواب الاعمال .
ج : للاحتجاج .
جا : لمجالس المفيد .
جش : لفهرست النجاشي .
جع : لجامع الاخبار .
جم : لجمال الاسبوع .
جنة : للجنة .
حة : لفرحة الغرى .
ختص : لكتاب الاختصاص .
خص : لمنتخب البصائر .
د : للعدد .
سر : للسرائر .
سن : للمحاسن .
شا : للارشاد .
شف : لكشف اليقين .
شي : لتفسير العياشي .
ص : لقصص الانبياء .
صا : للاستبصار .
صبا : لمصباح الزائر .
صح : لصحيفة الرضا (ع) .
ضا : لفقه الرضا (ع) .
ضوء : لضوء الشهاب .
ضه : لروضة الواعظين .
ط : للصراط المستقيم .
طا : لامان الاخطار .
طب : لطب الائمة .

ع : لعلل الشرائع .
عا : لدعائم الاسلام .
عد : للعقائد .
عدة : للعدة .
عم : لاعلام الورى .
عين : للعيون والمحاسن .
غر : للغرر والدرر .
غط : لغيبة الشيخ .
غو : لغوالي اللئالي .
ف : لتحف العقول .
فتح : لفتح الابواب .
فر : لتفسير فرات بن ابراهيم
فس : لتفسير علي بن ابراهيم
فض : لكتاب الروضة .
ق : للكتاب العتيق الغروى
قب : لمناقب ابن شهرآشوب
قبس : لقبس المصباح .
قضا : لقضاء الحقوق .
قل : لاقبال الاعمال .
قية : للدروع .
ك : لاكمال الدين .
كا : للكافي .
كش : لرجال الكشي .
كشف : لكشف الغمة .
كف : لمصباح الكفعمي .
كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .
ل : للخصال .

لد : للبلد الامين .
لي : لامالي الصدوق .
م : لتفسير الامام (ع) .
ما : لامالي الطوسي .
محص : للتمحيص .
مد : للعمدة .
مص : لمصباح الشريعة .
مصبا : للمصباحين .
مع : لمعاني الاخبار .
مكا : لمكارم الاخلاق
مل : لكامل الزيارة .
منها : للمنهاج .
مهج : لمهج الدعوات .
ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .
نبه : لتنبيه الخاطر .
نجم : لكتاب النجوم .
نص : للكفاية .
نهج : لنهج البلاغة .
ني : لغيبة النعماني .
هد : للهداية .
يب : للتهذيب .
يج : للخرائج .
يد : للتوحيد .
ير : لبصائر الدرجات .
يف : للطرائف .
يل : للفضائل .
ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .
يه : لمن لايحضره الفقيه .